الأبيوردي

أبو المظفر محمد بن العباس أحمد بن محمد بن أبي العباس أحمد بن آسحاق بن أبي العباس الإمام..ولد في كوفن سنة1064م و ماتَ ا مسموماً بأصفهان سنة1113م

الأبيوردي

أبو المظفر محمد بن العباس أحمد بن محمد بن أبي العباس أحمد بن آسحاق بن أبي العباس الإمام.

شاعر عباسي ولد في كوفن، وكان إماماً في اللغة والنحو والنسب والأخبار، ويده باسطة في البلاغة والإنشاء.

وله كتب كثيرة منها تاريخ أبيورنسا، المختلف والمؤتلف، قبسة العجلان في نسب آل أبي سفيان وغيرها الكثير.

وقد كانَ حسن السيرة جميل الأمر، حسن الاعتقار جميل الطريقة.

وقد عاش حياة حافلة بالأحداث، الفتن، التقلبات، وقد دخل بغداد، وترحل في بلاد خراسان ومدح الملوك، الخلفاء ومنهم المقتدي بأمر الله وولده المستظهر بالله العباسيين.

وقد ماتَ الأبيوردي مسموماً بأصفهان.

وقال ابن خلكان في "وفيات الأعيان": هو أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد أحمد بن إسحاق بن أبي العباس الإمام محمد بن إسحاق وهو أبو الفتيان بن أبي الحسن بن أبي مرفوعة بن منصور بن معاوية الأصغر بن محمد بن أبي العباس عثمان بن عنبسة الأصغر بن عتبة بن الأشرف بن عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي الأموي المعاوي الأبيوردي الشاعر المشهور؛ كان من الأدباء المشاهير، رواية نسابة شاعرا ظريفا، قسم ديوان شعره إلى أقسام: منها العراقيات ومنها النجديات ومنها الوجديات، وغير ذلك، وكان من أخبر الناس بعلم الأنساب نقل عنه الحافظ الأثبات الثقات، وقد روى عنه الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في غير موضع من كتابه الذي وضعه في الأنساب، وقال في حقه في ترجمة المعاوي: إنه كان أوحد زمانه في علوم عديدة، وقد أوردنا عنه في غير موضع من هذا الكتاب أشياء وكان يكتب في نسبه المعاوي، وأليق ما وصف به بيت أبي العلاء المعري:

وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل

انتهى كلام المقدسي بعد أن ذكر له أبياتا يفتخر بها لا حاجة بنا إليها.

وذكره أبو زكريا ابن منده في تاريخ أصبهان فقال: فخر الرؤساء أفضل الدولة، حسن الاعتقاد جميل الطريقة، متصرف في فنون جمة من العلوم، عارف بأنساب العرب، فصيح الكلام حاذق في تصنيف الكتب، وافر العقل كامل الفضل، فريد دهره ووحيد عصره. وكان فيه تيه وكبر وعزة نفس، وكان إذا صلى يقول: اللهم ملكني مشارق الأرض ومغاربها.

وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الأنساب في ترجمة المعاوي، وفي كتاب الذيل وقال: كان ينسب إلى معاوية الأصغر المقدم ذكره في عمود نسبه، وأخبر عنه أنه كتب رقعة إلى أمير المؤمنين المستظهر بالله وعلى رأسها الخادم المعاوي فكره الخليفة النسبة إلى معاوية، فحك الميم من المعاوي ورد الرقعة إليه، فصار العاوي.

ومن محاسن قوله:

ملكنا أقاليم البلاد فأذعنت لنا رغبة أو رهبة عظماؤها
فلما انتهت أيامنا علقت بنا شدائد أيام قليل رخاؤها

وكان إلينا في السرور ابتسامها فصار علينا في الهموم بكاؤها
وصرنا نلاقي النائبات بأوجه رقاق الحواشي كاد يقطر ماؤها
إذا ما هممنا أن نبوح بما جنت علينا الليالي لم يدعنا حياؤها

وقوله أيضا:

تنكر لي دهري ولم يدر أنني أعز وأحداث الزمان تهون
فبات يريني الخطيب كيف اعتداؤه وبت أريه الصبر كيف يكون

ومن شعره أيضا:

وهيفاء لا أصغي إلى من يلومني عليها ويغريني بها أن أعيبها
أميل بإحدى مقلتي إذا بدت إليها، وبالأخرى أراعي رقيبها
وقد غفل الواشي ولم يدر أنني أخذت لعيني من سليمى نصيبها

وله في أبي النجيب عبد الرحمن بن عبد الجبار المراغي، وكان من أفراد زمانه فضلا، وكان يستعمل في شعره لزوم مالا يلزم، وكانت إقامته بثغر حيرة:

شعر المراغي وحوشيتم كعقله أسلمه أسقمه
يلزم ماليس له لازما لكنه يترك ما يلزمه

وله أيضا:

أأميم إن لم تسمحي بزيارة بخلا فجودي بالخيال الطارق
والله لاتمحو الوشاة ولا النوى سمة لحبك في ضمير العاشق

ومن نجدياته:

نزلنا بنعمان الأراك وللندى سقيط به ابتلت علينا المطارف
فبت أعاني الوجد والركب نوم وقد أخذت مني السرى والتنائف
وأذكر خودا إن دعاني إلى النوى هوها أجابته الدموع الذوارف
لها في مغاني ذلك الشعب منزل لئن أنكرته العين فالقلب عارف
وقفت به والدمع أكثره دم كأني من جفني بنعمان راعف

وله وقد أخرج من الحلة المزيدية مكرها، وكان سنيا:

أبابل ما واديك بالرفد مفعم لدينا ولا ناديك بالوفد آهل
لئن ضقت عنا فالبلاد فسيحة وحسبك عارا أنني عنك راحل
لئن كنت بالسحر الحرام مدلة فعندي من السحر الحلال دلائل
قواف تعير الأعين النجل سحرها فكل مكان خيمت فيه بابل

ومن معانيه البديعة قوله من جملة أبيات في صفة الخمرة:

ولها من ذاتها طرب فلهذا يرقص الحبب

وله من جملة قصيدة:

فسد الزمان فكل من صاحبته راج ينافق أو مداج خاشي
وإذا اختبرتهم ظفرت بباطن متجهم وبظاهر هشاش

وهذا المعنى مأخوذ من قول أبي تمام الطائي من جملة قصيدة أجاد فيها كل الإجادة:

إن شئت أن يسود ظنك كلـه فأجله في هذا السواد الأعظم
ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرا متبسما عن باطن متجهم

وله تصانيف كثيرة مفيدة: منها تاريخ أبيورد ونساوكتاب المختلف والمؤتلف وطبقات كل فنوما اختلف وائتلف في أنساب العرب وله في اللغة مصنفات كثيرة لم يسبق إلى مثلها. وكان حسن السيرة جميل الأثر له معاملة صحيحة.

وكانت وفاة الأبيوردي المذكور بين الظهر والعصر يوم الخميس العشرين من ربيع الأول سنة سبع وخمسين وخمسمائة بأصبهان مسموما، وصلي عليه في الجامع العتيق بها، رحمه الله تعالى.

الديوان

أميمَ سلي عني معدّاً ويعربا

أميمَ سلي عني معدّاً ويعربا

فما أنا عمَّا يعقبُ المجدَ ذاهلُ

هل الطّارقُ المعترُّ يهتف في الدَّجى

بمثْلي إذا اسْتَعْوَتْه بيدٌ مَجاهِلُ

ويألفني وهوَ الغريبُ كأنَّهُ

نسيبي وسيفي من دمِ الكومِ ناهلُ

فَمِنْ أُنسِهِ بي كادَ يَحْسَبُني الوَرى

قليلَ القرى والبيتُ بالضَّيفِ آهلُ

هُوَ الطَّيْفُ تُهْدِيهِ إلى الصَّبِّ أشْجانُ

هُوَ الطَّيْفُ تُهْدِيهِ إلى الصَّبِّ أشْجانُ

وَلَيْسَ لِسِرٍّ فيكَ يالَيلُ كِتمانُ

يُحَدِّثُ عَنْ مَسْراهُ فَجْرٌ وَبارِقٌ

أفَجرُكَ غَدّارٌ وَبَرقُكَ خَوّانُ.

إذا أدَّرَعَ الظَّلماءَ نمَّ سَناهُما

عَلَيهِ، فَلَمْ يُؤْمَنْ رَقيبٌ وَغَيْرانُ

وَلَيلَةِ نَعمانٍ وَشى البَرْقُ بالهَوى

ألا بأبي بَرقٌ يَمانٍ وَنَعمانُ

سَرى وَالدُّجى مُرخىً عَلَينا رواقُها

يُلوّي المَطا وهنا كَما مارَ ثُعبانُ

وَنَحنُ بِحَيثُ المُزنُ حَلَّ نِطاقَهُ

وَرَفَّ بِحِضْنَيْهِ عَرارٌ وَحَوْذانُ

وَلِلرَّعْدِ إعْوالٌ، وَلِلرّيح ضَجَّةٌ

وَلِلدَّوْح تَصْفِيقٌ، وَلِلوُرْق إرْنانُ

فَلِلّهِ حُزْوى حينَ أيْقَظَ رَوْضَها

رَشاشُ الحَيا والنَّجْمُ في الأفْقِ وَسْنانُ

إذا ما النَّسيمُ الطَّلْقُ غَازَلَ بانَها

أمالَ إليهِ عِطْفَهُ وَهْوَ نَشْوانُ

ولو لَمْ يَكُنْ صَوْبُ الغَمامِ مُدامَةً

تُعَلُّ بها حُزْوى لَما سَكِرَ البانُ

وَكَمْ في مَحاني ذلكَ الجِزْعِ مِنْ مَها

تُجاذِبُها ظِلَّ الأراكَةِ غِزلانُ

يَلُذْنَ إذا رُمْنَ القِيامَ، بطاعةٍ

مِنْ الخَصْرِ يَتلوها مِنَ الرِّدْفِ عِصْيانُ

وَيُخجِلنَ بالأغصانِ بانَةٍ

وَتَهزَأُ بالكُثبانِ مِنْهُنَّ كُثْبانُ

سَقى اللّه عَصْراً قَصَّرَ اللَّهْوُ طُولَهُ

بها، وَعَلّينا لِلشَّبيبةِ رَيعانُ

يَهَشُّ لِذِكراهُ الفُؤادُ، وَلَلهوى

تَباريحُ لا يُصغي إليهنّ سُلوانُ

وَتَصْبو إلى ذاكَ الزَّمانِ، فَقَد مضَى

حَميداً وَدُمَّتْ بَعْدَ رامَةَ أزْمانُ

إذِ العَيْش غضٌّ ذُلِّلتْ لي قُطوفُهُ

وَفَوْقَ نِجادِي لِلدَّوائِبِ قِنْوانُ

أروحُ على وَصلٍ وَأغدو بمثْلِهِ

وَوِرْدُ النَّصابي لَمْ يُكَدِّرْهُ هِجرانُ

وَأصْحَبُ فِتياناً تَراهُمْ مِنَ الحِجى

كُهولاً وَهُمْ في المأزِقِ الضَّنكِ شُبانُ

يَخُبُّ بِنا في كُلِّ حَقٍّ وَباطِلٍ

أغرُّ وَجيهيٌّ وَوَجناءُ مِذعانُ

كَأنّي بِهم فَوقَ المَجرّةِ جالِسٌ

لي النَّجمُ خِدنٌ وابنُ مُزنَةَ نَدمانُ

وَكَأسٍ كَأنَّ الشَّمْسَ ألْقَتْ رداءَهَا

عَلَيها بِحَيثُ الشُّهْبُ مَثْنى وَوُحدانُ

إذا استَرقَصَ السَّاقي بَمَزجٍ حَبابها

تَرَدّى بِمثْلِ اللُّؤلؤِ الرَّطبِ عقيانُ

فيا طِيبَها والشَّربُ صاحٍ وَمنتَشٍ

تَخِفُّ بِها أيدٍ، وَتَثْقُلُ أجفانُ

دَعاني إليها مِن خُزَيمَةَ ماجِدٌ

يَزُرُّ عَلى ابن الغابِ بُرْدَيْهِ عَدْنانُ

كَثيرٌ إليهِ النّاظِرونَ إذا بَدا

قَليلٌ لَهُ في حَوْمَةِ الحَرْبِ أقرانُ

رَزينُ حُصاةِ الحِلمِ، لا يَستَزِلُّهُ

مُدامٌ، وَلا تُفشي لهُ السِّرَّ ألحانُ

إذا رَنَّحَتْهُ هِزَّةُ المَدْحِ أخْضَلّتْ

سِجالُ أيَادِيهِ، وَلِلحَمْدِ أثْمانُ

تُروِّي غَليلَ المُرْهَفاتِ يَمينُهُ

إذا التَثَمَتْ في الرَّوعِ بِالنَّقعِ فُرسانُ

وَمُلْتَهباتٍ بالوَميضِ يُزيرُها

مَواردَ يهديها إلَيْهنَّ خِرْصانُ

تَحومُ عَلى اللَّبَّاتِ حَتّى كَأَنَّها

إذا أُشْرِعَتْ لِلطَّعْنِ فيهنَّ أشْطانُ

بِيوْمٍ تَرى الرّاياتِ فيهِ كَأَنَّها

-إذا ساوَرَتْها خَطْرةُ الرِّيح- عِقبانُ

إذا ما اعْتَزَى طارَتْ إلى الجُرْدِ غِلْمَةٌ

نَماهُمْ إلى العَلياءِ جِلدٌ وَرَيّانُ

سَأَلْتُهُمُ: مَنْ خَيْرُ سعْدِ بنِ مالِكٍ

إذا افتخَرَتْ في نَدوةِ الحَيِّ دوُدان

فَقالُوا: بِسَيْفِ الدَّوْلَة ابنِ بَهائِها

تُناضِحُ عَدنانٌ إذا جاشَ قَحْطانُ

قَريعا نِزارٍ في الخُطوبِ، إذا دَجَتْ

أضاءَتْ وُجوهٌ، كَالأهلَّةِ غُرَّانُ

يَلودُ بَنو الآمالِ في كَنَفَيْهما

عَلى حينَ لاتَفْدي العَراقِيبَ أَلْبانُ

بِلَيْثَي وغىً، غَيْثَي نَدىً، فَكِلاهُما

لَدى المَحْلِ مِطْعامٌ، وفي الحَرْبِ مِطْعانُ

هُما نَزَلا مِنْ قَلْبِ كُلِّ مُكاشِحٍ

بِحَيْثُ تُناجي سَورةَ الهَمِّ أضعانَ

مِنَ المَزْيَدِيّينَ الأُلَى في جَنابِهِمْ

لِمُلْتَمِسي المَعْروفِ أَهْلٌ وأوطانُ

نَماهُم أبو المِظفارِ وَهْوَ الّذي احتمَى

بهِ حاتِمٌ إذْ شُلَّ لِلحَيِّ أظْعانُ

لَهُمْ سَطَواتٌ يَلْمَعُ المَوتُ خَلفَها

وَظِلٌّ حَبا مِنْ دُونِهِ الأمْنُ فَينانُ

وَأفْنِيَةٌ مُخضَرَّةٌ عَرَصاتُها

تَزَاحَمَ سُؤَّالٌ عَلَيها وَضِفانُ

ذَوُو القَسَماتِ البيضِ وَالأفْقُ حالِكٌ

مِنَ النَّقْعِ كاسٍ وَالمُهنَّدُ عُريانُ

وَأهلُ القِبابِ الحُمْرِ والنَّعَمِ التي

لَها العِزُّ مَرْعىً وَالأسِنَّةُ رُعْيانُ

وَخَيلٍ عَلَيها فِتْيَةٌ ناشِرِيَّةٌ

طَلائِعُهُمْ مِنْها عُيونٌ وَآذانُ

هُمُ مَلَؤوا صَحْنَ العِراقِ فَوارِساً

كَأنَّهُمُ الآسادُ، وَالنَّبْلُ خَفّانُ

يَخوضُ غِمارُ المَوْتِ مِنْهُمْ غَطارِفٌ

رِزانٌ لَدى البيضِ المَباتيرِ شُجعانُ

بِكُلِّ فَتىً مُرْخَى الذُّؤابَةِ باسِلٍ

عَلى صَفْحَتيهِ لِلنَّجابَةِ عُنوانُ

يُجَرِّرُ أذيالَ الدُّروعِ، كَأنَّهُ

غَداةَ الوَغى صِلٌّ تُواريهِ غُدْرانُ

وَيُكرِمُ نَفساً، إنْ أُهينَتْ أراقَها

بِمُعْتَرَكٍ يُروي القَنا وَهْوَ ظَمآنُ

لَهُ عِمَّةٌ لَوْثاءُ تَفْتَرُّ عَنْ نُهىً

عَلِمنا بِها أنَّ العَمائِمَ تيجانُ

إذا مارمَى تاجُ المُلوكِ بهِ العِدا

تَوَلَّوا كَما ينصاعُ بالقاعِ ظِلْمانُ

أغَرُّ، إذا لاحَت أسِرَّةُ وجههِ

تَبَلَّجْنَ عَنْ صُبْحٍ، وَلِلَّيْلِ إجْنانُ

مَنيعُ الحِمَى ، لا يَخْتِلُ الذِئْبُ سَرْحَهُ

وَمِنْ شِيمِ السِّرحانِ خَتْلٌ وَعُدوانُ

لَهُ هَيبةٌ شِيبت بِبشرٍ كَما التَقَتْ

مِياهٌ بِمَتْنِ المَشْرَفيِّ وَنيرانُ

وَبَيْتٌ يمِيسُ المَجْدُ حَوْلَ فِنائِهِ

وَجيرانُهُ لِلأنجُمِ الزُّهرِ جيرانُ

فَأطْنابُهُ أسْيافُهُ، وَعِمادُهُ

رُدَينِيَّةٌ مُلْسُ الأنَابيبِ مُرَّانُ

وَلَو كانَ في عَهْدِ الأحاليفِ أعْصَمَتْ

بِهِ أسَدٌ يَوْمَ النِّسارِ وذُبْيانُ

أيا خَيرَ مَنْ يَتلوهُ في غَزَواتِهِ

على ثِقَةٍ بالشَّبعِ، نَسرٌ وسِرحانُ

دَعَوْتُكَ لِلْجُلَّى فَكَفْكَفَ غَرْبَها

هُمامٌ، أياديهِ على الدَّهرِ أعوانُ

رَفعتَ لِصَحبي ضوءَ نارٍ عَتيقةٍ

بِهَا يَهتدي السّارونَ والنَّجْمُ حَيرانُ

وَفاءَ عَلَيْهِمْ ظِلُّ دَوْحَتِكَ التي

تُناصي السُّها مِنها فُروعٌ وَأفْنانُ

فَلَمْ يَذْكُروا الأوْطانَ وَهْيَ حَبيبَةٌ

إلَيْهِمْ، وَلا ضاقَتْ عَلى العِيس أعطانُ

ومَا المَجْدُ إلاّ نَبْعَةٌ خِنْدِفِيَّةٌ

لهَا العُرْبُ جِيرانٌ وَدودانُ أغْصانُ

السرَتْ وظلامُ اللّيلِ سِترٌ عَلى السّاري

سَرَتْ وظلامُ اللّيلِ سِترٌ عَلى السّاري

وَقَدْ عَرَّجَ الحادي بِبَطحاءِ ذي قارِ

بِحَيْثُ هزيزُ الأرْحَبيِّ أوِ الكَرى

يَميلُ بأعناقٍ وَيَهفو بأكوارِ

ألَمَّتْ بِرَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَطاوَحَتْ

بِهِم عُقبُ المَسرَى وَأنضاءُ أسْفارِ

فَقالَتْ وَقَدْ عَضَّت عَلَينا تَعَجُّباً

أنامِلَ بَيْضَاءِ التَّرائِبِ مِعْطارِ

سَقى وَرَعى الله المُعاويَّ، إنَّهُ

حُشاشَةُ مَجدٍ تالِدٍ بَينَ أطمارِ

وَإنّي بِما مَنَّى الخَيالُ لَقانِعٌ

وَإنْ لَمْ يَكُنْ في ذاكَ حَظٌّ لِمُختارِ

فَعِقّتَيَ اليَقظَى سَجيَّةُ ماجِدٍ

وَضَمَّتهُ الوَسنى خَديعَةُ غَدّارِ

يَجوبُ إليَّ البيدَ، وَاللّيلُ ناشِرٌ

عَلى مُنْحنَى الوادي ذَوائِبَ أنوارِ

وَأفْديهِ مِنْ سارٍ عَلى الأيْنِ طارِقٍ

وَأهواهُ مِنْ طَيفٍ عَلى النَّأي زَوّارِ

فَحَيَّاهُ عَنّى كُلَّ مُمْسَى وَمُصْبِحِ

تَـهَزُّمُ وَطْفاءِ الرَّبابَيْنَ مِدْرارِ

إذا ضَجَّ فيها الرَّعدُ أَلبِسَتِ الرُّبا

حَيّاً أَلاحَ البَرقُ بالمنصَلِ العاري

عَلى أنَّ سَلمى حالَ دُونَ لِقائِها

رِجالٌ يخوضونَ الرَّدى خَشْيَةَ العارِ

مَتى ما أَزُرْها أَلْقَ عِنْدَ خِبائِها

أُشَيْعِثَ يَحْمي بالقَنا حَوْزَةَ الدَّارِ

وَكَمْ طَرَقَتنا وَهي تَدَّرِعُ الدُّجى

وَتَمْشي الهُوَيْنى بَيْنَ عُونٍ وَأَبْكارِ

وَلَمّا رَأَيْنَ اللَّيْلَ شابَتْ فُروعُهُ

رَجَعْنَ وَلَمْ يَدْنَس رداءٌ بأوزارِ

مَضى ، وَحَواشيهِ لِدانٌ، كَأَنَّما

كَساهُ النَّسيمُ الرَّطبُ رِقَةَ أسحارِ

وَهُنَّ يُجرِّرنَ الذُّيولَ عَلى الثَّرى

مَخَافَةَ أَنْ يَسْتَوضِحَ الحَيُّ آثاري

وَمِّما أَذاعَ السِّرَّ ورقاءُ، كُلَّما

أَمَلْتُ إِلَيها السَّمْعَ نَمَّتْ بأَسْراري

إذا هيَ ناحَتْ جاوَبَتْها حَمائِمٌ

كَما حَنَّ وَلْهَى في رَوائِمِ أَظْآرِ

كَأَنَّ رُواتي عَلَّموهُنَّ مَنْطِقي

فَهُنَّ إذا غَرَّدنَ أَنشَدْنَ أشعاري

أَتَتْكَ القَوافي يابْنَ عَمْرٍو، وَلَمْ تَرِدْ

مُعَرَّسَ نُوّامٍ عَنِ الحَمْدِ أغْمارِ

وَقَلَّدْتَنا نَعْماءَ كَالرَّوض، عانَقَتْ

أزاهيرهُ رِيحُ الصِّبا غِبَّ أمطارِ

أيادِيكَ نُهْبَى الحَمْدِ في كُلِّ مَوْطِنٍ

تَميلُ بِأسْماعٍ إلَيْكَ وَأبْصارِ

وَأنْتَ الذي قَلَّمْتَ أظْفارَ فِتْنَةٍ

أَلحَّتْ بِأنْيابٍ عَلَيْنا وَأظْفارِ

وَمَلْحَمَةٍ دونَ الخِلافَةِ خُضْتَها

بِعَزْمَةِ أبّاءٍ، عَلى القِرنِ كَرّارِ

إذا الحَرْبُ حَكَّتْ بَرْكَها بِابْنِ حُرَّةٍ

مُهيبٍ بِأُولى كُبَّةِ الخَيلِ مِغوارِ

تَأَلّى يميناً لا يُفرِّجُ غَمْرَةً

بِهِ السَّيفُ إلاَّ عَنْ دُحولٍ وأوتارِ

سَيَعْلَمُ راعي الدَّودِ أنَّكَ قادِحٌ

بِزَنْدٍ تَفَرَّى عَنْ شَرارَتِهِ وارِ

وَدُون الّذي يَبْغِيهِ أرْوَعُ ساحِبٌ

أنابيبَ رُمحٍ في الكَريهَةِ أكسارِ

إذا الشَّرَفُ الوَضّاحُ أظْلَمَ أُفْقُهُ

تَوَشَّحَ مِنْ فَرْعَيْ تَميمٍ بِأقْمارِ

يُراعُ العِدا مِنْهُمْ إذا ما تَحَدَّبُوا

عَلى كُلِّ رَقّاصِ الأنابيبِ خَطّارِ

بِكُلِّ طويلِ الباعِ فَرّاجِ كُرْبَةٍ

وَوَهّابِ أموالٍ، وَنَهّابِ أعمارِ

يُدِرُّون أخْلافَ الغَمامِ بأوْجُهٍ

شَرِقْنَ بسَلْسالِ النَّضارَةِ أحرارِ

وَأنتَ إذا ما خالفَ الفَرْعُ أصْلَهُ

شَبيهُ أبيكَ القَرْمِ عَمْرِو بنِ سَوَّارِ

ثُلاثُ عُرا الأحْداثِ مِنْكَ بماجِدٍ

لَدى السِّلْمِ نَقّاعٍ، وَفي الحَرْبِ ضَرّارِ

إذا ما انتَضيتَ الرَّأيَ أغمَدَ كَيدُهُ

ظُبا كُلِّ مَعصوبٍ بهِ النَّقْعُ جَرّارِ

وَأصْدَرْتَ ما أوْرَدْتَ وَالحَزْمُ باسِطٌ

يَدَيكَ، وَلا إيرادَ إلاّ بإصدارِ

وَلَمّا انزَوَت عنّا وُجوهُ مَعاشِرٍ

يَصُدّونَ في المَشْتى عَنِ الضَّيْفِ والجارِ

رَمَعْتَ لَنا نارَ القِرى بَعْدَما خَبَت

عَداكَ الرَّدى ، أُكرمتَ يا مُوقِدَ النّارِ

عَلى حِينَ أخْفَى صَوْتَهُ كُلُّ نَابِحٍ

وَبَرَّحَ تَعْطيلُ القِداحِ بأيْسارِ

فَلا مَجْدَ إلاّ ما حَوَيْتَ، وَقَد بَنى

سِواكَ عُلاً، لَكِنْ عَلى جُرُفٍ هارِ

وَوَاللّهِ ماضَمَّ انْتِقادُكَ نَبْعَةً

إلى غَرَبٍ تُلْوي بهِ الرِّيحُ خَوّارِ

وَفي الخَيلِ مالَمْ تَخْتَبرهُنَّ مَغْمَزٌ

أبى العِتقُ أن يخفَى لدى كُلِّ مِضمارِ

فَعَدِّ عَنِ الذَّنْبِ الّذي شاعَ غَدْرُهُ

وَلا تَسْتَنِمْ إلاّ إلى الضَّيْغَمِ الضّاري

اللحَى اللَّهُ دَهراً لا تَزالُ دَرينَةً

لحَى اللَّهُ دَهراً لا تَزالُ دَرينَةً

لضرَّاء يرمينا بها فيصيبُ

وَيُنْحِذُ بي طَوْراً، وَطَوْراً يَغُورُ بي

كَأنِّي على ما في البلادِ رَقِيبُ

وَلَما أزارَتْني النَّوى أرْضَ عامِرٍ

بَكَى صَاحِبي وَالحَيُّ مِنْهُ قَريبُ

فليمَ -ومعذورٌ على الهمِّ والبُكا-

رميٌّ بما يقذي العيونَ كئيبُ

وقالوا يمانٍ روَّعتهُ مهامهٌ

أبت أنْ يرى فيها الموارد ذيبُ

وثاروا إلى نضوي يفدُّونَ فوقهُ

أُشَيْعِثَ يُدْعَى لِلنَّدى فَيُجيبُ

وَمَنْ بَاتَ مَرْهومَ الرِّداءِ بِدَمعِهِ

فَما في دُموعي لِلْخُطوبِ نَصيبُ

وقالتْ سليمى إذْ رأتني لتربها

وراقمها وجهٌ أغرُّ مهيبُ

أظُنَّ الفَتى مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ ، فَإنْ يَكُنْ

أبُوُهُ أبَا سُفْيانَ فَهْوَ نَجيبُ

أرى وجههُ طلقا يضيءُ جبينهُ

وَأحْسَبُ أنَّ الصَّدْرَ مِنْهُ رَحيبُ

سليهِ يكلّمنا فإنَّ اختيالهُ

على ما بهِ مِنْ خَلَّةٍ لعَجيبُ

فَقُلْتُ غُلامٌ مِنْ أُمَيَّةَ شَاحِبٌ

بأرضكما نائي المزار غريبُ

وَلَيْس ببدْعٍ أنْ يُخَفِّضَ جَأْشَهُ

على عدمهِ حيثُ المرادُ جديبُ

فمنْ شيمِ الأيّامِ أنْ يسلبَ الغنى

حسيبٌ وأنْ يكسى الهوانَ أديبُ

فقالتْ ولم تملكْ سوابقَ عبرةٍ

أقمْ عندنا إنَّ المحلَّ خصيبُ

وَحَوْلكَ مِنْ حَيَّيْكَ قَيسٍ وَخِنْدِفٍ

كهولٌ مكاريمُ الضُّيوفِ وشيبُ

وما علمتْ أنّي لأمرٍ أرومهُ

أطوفُ، وَراجِي اللَّهِ ليسَ يَخيبُ

فلا ألفتْ نفسي العلا إنْ طويتها

على اليأسِ ما حنَّتْ روائمُ نيبُ

النَبَأُ تَقاصَرَ دُونَهُ الأنْباءُ

نَبَأُ تَقَاصَرَ دُونَهُ الأنْباءُ

واستَمْطَرَ العَبَراتِ وهيَ دِماءُ

فالمُقْرَباتُ خَواشِعٌ أبْصارُها

مِيلُ الرُّؤوسِ، صَليلُهُنَّ بُكاءُ

وَالبيضُ تَقْلَقُ في الغُمودِ كَما التَوى

رُقْشٌ تَبُلُّ مُتونَها الأنْداءُ

وَالسُّمرُ راجِفَةٌ كَأنَّ كُعوبَها

تَلوي مَعاقِدَها يَدٌ شَلاَّءُ

وَالشَّمسُ شاحِبَةٌ يَمورُ شُعاعُها

مَوْرَ الغَديرِ طَغَتْ بِهِ النَّكْباءُ

وَالنَّيِّراتُ طَوالِعٌ رَأْدَ الضُّحى

نُفِضَتْ عَلى صَفَحاتِها الظَّلْماءُ

يَنْدُبْنَ أحْمَدَ، فَالبِلادُ خَواشِعٌ

والأرْضُ تُعْوِلُ، وَالصَّباحُ مَساءُ

وَالعَينُ تَنزِفُ ماءَها حرَقُ الجَوى

وَالوَجْهُ تُضْمِرُ نارَهُ الأحِشاءُ

فأذَلَّ أعناقاً خَضَعْنَ لِفَقْدِهِ

وَهْيَ الّتي طَمَحَتْ بِها الخُيَلاءُ

غَنِيَتْ عَواطِلَ بَعْدَما صَاغتْ حُلًى

أطْواقِها بنَوالِهِ الآلاءُ

ما لِلمنَايا يَجْتَذِبنَ إلى الرَّدى

مَهَجاً، فَهُنَّ طَلائِحٌ أنْضاءُ

تُدهَى بِها العَصْماءُ في شَعَفاتِها

وَتُحَطَّ عَنْ وُكُناتِها الشَّعْواءُ

عُونٌ تَكَدَّسُ بالنُّفوسِ وَعِندَها

في كُلِّ يَومٍ مُهْجَةٌ عَذْراءُ

دُنيا تُرَشِّحُ لِلرَّدى أبناءَها

أُمٌّ لَعَمْرُ أبيهِمُ وَرْهاءُ

فَالنّاسُ مِنْ غادٍ عَلَيهِ وَرائِحِ

وَلِمنْ تَأَخَّرَ عَنْهُما الإسْراءُ

لا شَارِخٌ يَبْقى وَلا دُو لِمَّةٍ

أَلوَتْ بِعَصْرِ شَبابِها العَنقاءُ

وَلَكَمْ نَظَرْتُ إلى الحَياةِ وَقَدْ دَجَتْ

أظلالُها، فإذا الحَياةُ عَناءُ

لايَخْدَعَنَّكَ مَعْقِلٌ أشِبٌ وَلَو

حَلَّتْ عَلَيهِ نِطاقَها الجَوْزاءُ

وَاكْفُفْ شَبا العَيْنِ الطَّموحِ، فَدونَ ما

تَسْمو إلَيْهِ بِلَحْظِها أقْذاءُ

وَلَو اسْتُطيلَ عَلى الحِمامِ بِعِزَّةٍ

رُفِعَتْ بِها اليَزَنِيَّةُ السَّمراءُ

لَتَحَدَّبَتْ صِيدُ المُلوكِ عَلى القَنا

حَيثُ القُلوبُ تُطِيرُها الهَيْجاءُ

يَطَؤونَ أذيالَ الدُّروعِ كَأَنَّهُمْ

أُسْدُ الشَّرَى ، وَكَأَنَّهُنَّ إضاءُ

وَالخَيْلُ عابِسَةُ الوُجُوهِ كَأَنَّها

تَحْتَ الكُماةِ ، إذا انْجَرَدْنَ ، ضِراءُ

يَفِدونَ أحْمَدَ بالنُّفُوسِ ، وَقَلَّما

يُغني إذا نَشِبَ المَنونُ فِداءُ

قادَ الكَتائِبَ وَهْوَ مُقْتَبِلُ الصِّبا

حَتَّى اتَّقَتْ غَزَواتِهِ الأعْداءُ

وَرَمى المَشارِقَ بالمَذاكي فَارتَدى

بِعَجاجِها المَلمومَةُ الشَّهباء

وَلَهُ بأطرار المَغارِبِ وَقْعَةٌ

تُرْضي السُّيوفَ ، وغَارَةٌ شَعْواءُ

لَمْ يَدْفَعِ الحَدَثان عَن حَوبائِهِ

مَجدٌ أشَمُّ وَعِزَّةٌ قَعساءُ

وَصَوارِمٌ مَشْحوذَةٌ، وَأسنَّةٌ

مَذروبَةٌ، وَكَتيبَةٌ جَأواء

لَقِحَتْ بِهِ الأرضُ العَقسمُ وَأسقِيَتْ

سَبَلَ الحَيا فَكَأنَّها عُشراءُ

وَالصَّبْرُ في رَيْعانِ كُلِّ رَزِيَّةٍ

تَقِصُّ الجَوانِحَ عَزْمَةٌ بَزْلاءُ

وَلِكُلِّ نَفْسٍ مَصْرَعٌ لا تُمْتَطى

إلاّ إلَيهِ الآلَهُ الحَدباءُ

للهِ ما اعتَنَقَ الثَّرى مِن سؤدَدٍ

شَهِدَهْ بِهِ أكرومَةٌ وَحَياء

وَشَمائِلٍ رَقَّتْ كَما خَطرتْ عَلى

زَهَرِ الرَّبيعِ رُوَيْحَةٌ سَجْواءُ

عَطِرَتْ بِهِ الأرْضُ الفَضَاءُ كَأنَّما

نُشِرَتْ عَلَيها الرَّوْضَةُ الغَنَّاءُ

لا زالَ يَنْضَحُ قَبْرَهُ دَمُ قارِحٍ

يَحبُو لَدَيهِ، وَدِيمَةٌ وَطْفاءُ

وَالبَرْقُ يَخْتَلِسُ الوَميضَ كَأنَّهُ

بَلقاءُ تَمْرَحُ حَولَها الأفلاءُ

جَرَّ النَّسيمُ بِهِ فُضولَ عِطافِهِ

وَبَكَتْ عَلَيْهِ شَجْوَها الأنواءُ

الوذي هيفٍ للبرق منهُ ابتسامةٌ

وذي هيفٍ للبرق منهُ ابتسامةٌ

وراءَ غمامٍ عنْ مدامعهِ أبكي

أظنُّ مهاةَ الرَّمل عن لحظاتهِ

إذا نظرتْ تحكي منْ السحر ما تحكي

فَهَلْ نَهْلَةٌ مِنْ ريقَةٍ هِي واللَّمى

بفيهِ رحيقٌ في ختامٍ منَ المسكِ

الحَنائِيْكَ إنَّ الغَدْرَ ضَرْبَةُ لازبِ

حَنائِيْكَ إنَّ الغَدْرَ ضَرْبَةُ لازبِ

فَيالَيتَ للأحبابِ عَهْدَ الحَبائِبِ

شَكَوْتُهُمُ سِرّاً شِكايَةَ مُشْفِقٍ

وَحَيَّيْتُهُمْ جَهراً تَحيَّةَ عاتِبِ

أُقَلِّبُ طَرْفي في عُهودٍ ، وَراءَها

خَبيئَةُ غَدْرٍ في مَخيلَةِ كاذِبِ

وَأعْطِفُ أخْلاقي عَلى ما يَريبُها

إلَيْهِم ، فَقَدْ سَدَّ الوَفاءُ مَذاهِبي

وَلي دونَهُمْ مِنْ سِرِّ عَدْنانَ فِتْيَةٌ

نِزاريَّةٌ تَهْفو إلَيْهِمْ ضَرائِبي

إذا ما حَدَوْتُ الأرْحبيَّ بِذِكْرِهِمْ

عَرَفْتُ هَواهُمْ في حَنين الرَّكائِبِ

وَلكِنْ أبَتْ لي أنْ أُواربَ صاحِباً

سَجيَّةُ شَيْخَيْنا لُؤَيٍّ وَغَالِبِ

فَللَّهِ قَومٌ بالعُذَيبِ إليهمُ

نَضَوْتُ مراحَ الرّازحاتِ اللَّواغِبِ

طَرَقْتُهُمُ وَاللَّيْلُ مَرْضى نُجومُهُ

كَأنَّ ثَواليها عُيونُ الكَواعِبِ

وَثاروا إلى رَحلي، ثَحُلٌّ نُسوعهُ

أنامِلُ صيغَتْ لِلظُّبا والمَواهِبِ

وَهَبَّ الغُلامُ العَبْشَميُّ بسَيفِهِ

إلى جُنْحِ الأضْلاعِ ميلِ الغَواربِ

بأبْيَضَ مَصْقول الغِرارَيْنِ حَدَّهُ

نَجِيُّ عَراقيبِ المَطيِّ النَّجائِبِ

كأنَّ الحُسامَ المَشْرَفِيَّ شَريكُهُ

إذا سَنَحَتْ أُكرومَةٌ في المَناقِبِ

ومَا هِيَ إلاّ شيمَةٌ عَرَبِيَّةٌ

تَنَقَّلُ مِن أيمانِنا في القَواضِبِ

فَما ليَ في حَيَّي خُزَيمَةَ بَعْدَهُمْ

أُريغُ أماناً مِن رماحِ الأجاربِ

وَتَغدو إلى سَرْحي أراقِمُ وائِلٍ

وَقَد كانَ تَسري في ربُاهُمْ عَقاربي

أفي كُلِّ يومٍ مِنْ مُشايَحةِ العِدا

أُعالِجُ رَوْعاتِ الهُمومِ الغَرائِبِ

كَأنّيَ لَمْ أسْفَحْ بتَيماءَ غارَةً

تُفرُقُ ما بين الطُّلى والكواثبِ

وَلَمْ أُرْدَفِ الحَسناءَ تَبكي مِنَ النَّوى

وَتَشكو إلى مُهري فِراقَ الأقاربِ

فَغادَرَني صَرفُ الزَّمانِ بمَنزلٍ

أُطَأطِئُ فيهِ لِلخْصَاصةِ جانبي

وَأذْكُرُ عَهْدي مِن غُفَيْلَةَ بَعْدَما

طَوَيْتُ على أسرارِ حُزوى َ ترائبي

ومَا كُنتُ أخشى أنْ أُوكّلَ ناظِري

ببَرقٍ كَنارِ العامِريَّةِ خالِبِ

وَلا أمْتَطي وَجناءَ تختلِثُ الخُطا

وَتَشْكو أظَلَّيْها عِراصُ السَّباسبِ

وَتُوغِلُ في البَيْداءِ، حَتّى كَأنَّها

خَيالٌ أُناجيهِ خِلالَ الغَياهِبِ

عَلَيها غُلامٌ من أُميَّةَ شاحِبٌ

يُنادِمُ أسْرابَ النُّجومِ الثَّواقِبِ

فَما صَحْبُهُ الأدنَوْنَ غَيرَ صَوارِمٍ

وَلا رَهْطُهُ الأعْلَوْنَ غَيْرَ كَواكِبِ

يَلَفُّ، وإن كَلَّ المَطيُّ، مَشارِقاً

عَلى هِمَّةٍ مَجْنونَةٍ بمَغارِبِ

وَيُطْبِقُ جَفْنَيْهِ إذا اعْتَرَضَ السَّنا

مَخافَةَ أنْ يُمْنَى بنارِ الحُباحِبِ

دَعاهُ ابنُ مَنْصورٍ فَقارَبَ قَيْدَهُ

على البَحْرِ في آذِيَّهِ المُتراكِبِ

وَأَلْقَى بِمُسْتَنِّ الأيادي رِحالَهُ

فَنَكَّبَ أَدْراءَ الخَليطِ الأشائِبِ

أَغَرُّ، إذا انهَلَّتْ يَداهُ تَواهَقَتْ

مَنايا أعاديهِ خِلالَ الرَّغائِبِ

تَبَرَّعَ بِالمَعروفِ حَتّى كَأَنَّهُ

يَعُدُّ اقتِناءَ المالِ إحْدى المَثالِبِ

مِنَ القَوْمِ لا يَسْتَضْرِعُ الدَّهْرَ جارُهُمْ

وَلا يَتَحاماهُ حِذارَ النَّوائِبِ

عِظامُ المَقاري، وَالسَّماءُ كَأَنَّها

تَمُجُّ دَماً دونَ النُّجومِ الثَّواقِبِ

مَساميحُ لِلعافي بِبيضٍ كَواعِبٍ

وَصُهْبٍ مَراسيلٍ وَجُرْدٍ سَلاهِبِ

وَأفياؤُهُمْ لِلْمُجْتَدي في عِراصِها

مَجَرُّ أنابيبِ الرِّماحِ السَّوالِبِ

وَمَلْعَبُ فِتيانٍ، وَمَبْرَكُ هَجْمَةٍ

وَمَسْحَبُ أطْمارِ الإماءِ الحَواطِبِ

إليكَ أمينَ الحَضرَتَيْنِ تَنَاقَلَتْ

مَطايا بأنضاءٍ خِفافِ الحَقائبِ

وَهُنَّ كَأمثالِ القِسِيِّ نَواحِلٌ

مَرَقْنَ بأمثالِ السِّهامِ الصَّوائِبِ

فَإنَّ يَداً طَوَّقْتَني نَفَحاتِها

لَمُرْتَقِبٌ منها بُلوغَ المَآرِبِ

الوعليلةِ اللَّحظاتِ يشكو قرطها

وعليلةِ اللَّحظاتِ يشكو قرطها

بُعْدَ المَسافَةِ مِنْ مَناطِ عُقُودِها

حَكّتِ الغَزالةَ وَالغَزالَ بِبُعْدِها

وبصدِّها وبوجهها وبجيدها

فَمنالُ تِلكَ إذا نَأتْ كَوِصالِها

ونفارُ ذاكَ وإنْ دنتْ كصدودها

هِي في الفُؤادِ، وَفِيه نيرانُ الهَوى

فبمدمعيَّ تلودُ عندَ وقودها

وَإذا شَكَوْتُ نَسَبْتُ في شِعْري بها

شَكْوى الحَمامِ تَنوحُ في تَغْرِيدِها

عرضتْ لنا تختالُ بينَ كواعبٍ

والرَّوض يذهلُ حورها عن غيدها

إذْ شَقَّ أرْدِيَةَ الشَّقيق بِهِ الحيا

فحكينهُ بقلوبها وخدودها

اللِمَنْ فِتْيَةٌ مَنْشُورَةٌ وَفُراتُها

لِمَنْ فِتْيَةٌ مَنْشُورَةٌ وَفَراتُها

رَواعِفُ في أيمانِها قَنَواتُها

تُليحُ بِهِمْ جُرْدُ المَذاكي عَوابِساً

وَقد طاوَلَتْ أرماحَهُمْ صَهَواتُها

إذا الحَرْبُ شُبَّتْ بِالأسِنَّةِ وَالظُّبَى

فَهُمْ حينَ تَصْطَكّ القَنا جَمَراتُها

لَهُمْ في بَني البَرْشَاءِ قَتْلى كَأَنَّما

أُميلَتْ عَلى بَطحائِهِمْ نَخَلاتُها

تَدوسُهُمُ خَيْلٌ عِتاقٌ وَغِلْمَةٌ

تَسيلُ على حَدِّ الظُّبى مُهجاتُها

وَقَدْ عَلِمَتْ عُلْيا نِزارٍ وَيَعْرُبٍ

غَداةَ اسْتثيرَ النَّقْعُ، أنّا كُماتُها

تُلَوّي أنابيبَ الرِّماحِ بِطَعْنَةٍ

مُخالِسَةٍ تَزْوَرُّ عنها أُساتُها

وَتُولِغُ في اللَبّاتِ بيضاً فَتَنْثَني

مِنَ الدَّمِ حُمراً تَلْتَظي شَفَراتُها

وَهَلْ نَحْنُ إلاّ عَصْبَةٌ خِنْدِفِيَّةٌ

تَرادَفُ غاياتِ العُلا سَرَواتُها

تُضَوِّعُ أرياحَ النَّجيعِ دُروعُهُمْ

وَتَنْفَحُ مِسْكاً ساطِعاً حِبَراتُها

وَتَدْعو إذا اسْتَشْرى العِدا : يا لَغالِبٍ

فتشرقُ مِن أبْطالِنا قَسَماتُها

وَهُمْ في سَرابيلِ الحَديدي ضَراغِمٌ

وَمِنْ قَصدٍ خَطِّيَّةٍ أجَماتُها

وَتَطغَى بِنا يَومَ الوَغى جاهِلِيَّةٌ

تَرَدّدُ في أعْطافِنا نَخَواتُها

وَنَسْحَبُ أذيالَ السَّوابِغِ ، والقَنا

شَوارِعُ، والهَيجاءُ شَتّى دُعاتُها

فَلِلّهِ حَي مِنْ كِنانَةَ أرْقَلوا

إلى رُتَبٍ لا تُمتَطى هَضَباتُها

بأيمانِهِمْ بيضٌ مشاريفُ تَخْتَلي

رُؤُوساً من الأعداءِ مالتْ طُلاتُها

بأفْيائِهِمْ قُبٌّ عناجيجُ ، تَرْعَوي

إلَيْهِمْ لَدى أطنابِهِمْ مُهَراتُها

يَشُبّونَ بالبَطْحاءِ ناراً قَديمةً

تَوَقَّدُ والآفاقُ خُضْرٌ لَظاتُها

وَتَدْمَى عراقيبُ المَطيِّ إذا حَدتْ

إليهِمْ أعاريبَ الفَلا سَنَواتُها

إذا ما عَقَدْنا رايَةً مُقْتَدِيَّةً

رَجَعنا بها خفّاقةً عَذْباتُها

يَسيرُ حَوالَيها المُلوكُ بأوْجهٍ

تُباهي ظُبَى أسْيافِهِمْ صَفَحاتُها

إذا رَكزوها فالأنامُ عُفاتُهُمْ

وَإنْ رَفَعوها فَالنُّسورُ عُفاتُها

تَرُدُّ شُعاعَ الشَّمْسِ عَنْهُمْ أسِنَّةٌ

تَذوبُ عَلى أطرافِهِنَّ أياتُها

وَتَخْتالُ فيهم عَزْمَةٌ نَبَويَّةٌ

إذا الحَرْبُ طاشَتْ وَقَّرَتْها أناتُها

لَكُمْ يا بني العَبّاسِ في المَجْدِ سورَةٌ

تَبَحْبَحَ في حَيَّيْ نِزارٍ بَناتُها

وَأنْتُمْ أعالي دَوحَةٍ مُضَريَّةٍ

تَطيبُ على مَرِّ اللَّيالي جَناتُها

إذا انْتَضَلَتْ بالفَخْرِ كَعْبٌ تَوَشَّحَتْ

بِكُمْ غُرَراً مَشهورةً جَبَهاتُها

إليكم رسولُ اللهِ أوصى بأُمَّةٍ

أقامَتْ بِمُسْتَنِّ الرَّشادِ غُواتُها

فَمَهزوزَةٌ إنْ رُوِّعَتْ أسَلاتُكُمْ

وَمَعْفورةٌ إنْ أذنَبَتْ هَفَواتُها

وَلَمْ تُشْرِقِ الأيَّامُ إلاّ بعَدْلِكُمْ

فَما أحسَنَ الدنيا وَأنتمْ حُماتُها

وَفيكم سجايا مِنْ قُصَيٍّ وإنَّما

مَساعي الإمامِ القائميِّ صِفاتُها

وَيَنْسِبُها شِعري بأكْنافِ بابِلٍ

كَما انْتَسَبَتْ وَهْناً لِصَحْبي قَطاتُها

لَكُمْ أوْجُهٌ ، لِلْعَيْنِ فيهُنَّ مَسْرَحٌ

حَكَتْ مَشْرِفِيَّاتٍ أُرِقَّتْ ظُباتُها

وَأيْدٍ كَما حَلَّ الغَمامُ نِطاقَهُ

تُدِرُّ أفاويقَ الغِنى نَفَحاتُها

فَمَنْ مُبْلِغٌ أفناءَ خِندِفَ أنَّني

بأفْنِيَةٍ مُخْضَرَّةٍ عَرَصَاتُها

يَروحُ على صَحْبي بأرجائِها النَّدى

وَتَغْدو بأشعاري إليها رُواتُها

وَتَغلي بأسرارِ العُذَيبِ ضَمائري

وَلَكِنْ قَليلٌ في النَّوى هَفَواتُها

وَتُطِرُ بني الذِّكرى فَأشتاقُ فِتيَةً

تَدورُ عَلى باغي القِرَى جَفَناتُها

وَأكْتُمُ ما لو شاع أغرى بيَ العِدا

فَبالجِزْعِ أحلامٌ خَفيفٌ حَصاتُها

وَأذكُرُ أيّاماً بجَرعاءِ مالِكٍ

رقاقاً حَواشيها غِضاباً وُشاتُها

وَلَو عَلِمَتْ بَغدادُ أنَّ ركائِبي

عَلى ظَمَأٍ لاسْتَشْرَفَتْ لي صراتُها

ولكنَّها تحتَ الأزمَّةِ خُضَّعٌ

إذا جَأجَأتْ بي من بَعيدٍ سُقاتُها

فَأوردَها الرَّأيُ الظَّهيريُّ مَسرْحاً

عَلى نُغَبٍ زرقٍ تَجَلَّتْ قَذاتُها

وَتِلْكَ ركابي إنْ غَرضْنَ بِبَلْدَةٍ

بَكَرْنَ وَلَمْ تَشْعُرْ بِسَيْري بُزاتُها

تَرودُ مَصابَ المُزْنِ أنّى تَلَوَّمَتْ

وَتُنْكِرُ أفلاقَ الحَصَى ثَفَناتُها

فَلا خَيَّمَتْ إلاّ لَدَيكُمْ مَدائِحي

وَلا ساقَها إلاّ إلَيْكُمْ حُداتُها

المجْدُ على هامَةِ العَيُّوق مَرْفوعُ

مجْدٌ على هامَةِ العَيُّوق مَرْفوعُ

راقَ الوَرى مِنْهُ مَرْئِيٌ وَمَسْمُوعُ

وسؤددٌ لم يجُبَّ الدَّهرُ غاربهُ

وغيرهُ في نديِّ الحيِّ مدفوعُ

طَرْفُ الحَسودِ غَضيضٌ دونَ غَايَتِه

وَسِنُّهُ ببنان العَجْز مَقْروعُ

وَقَدْ وَرِثْنا هُما غُرّاً جَحا حِجة

أريبهمْ في النَّدى بالحمدِ مخدوعُ

لكنَّنا في زمانٍ ليتَ دابرهُ

بما يشقُّ على الأوغادِ مقطوعُ

غَاضَ الكرامُ كما فاضَ اللّئامُ بِهِ

فالخيرُ مجتنبٌ والشَّرُّ متبوعُ

وما لهمْ نسبٌ لكنْ لهم نشبٌ

وكلُّ لؤمٍ بهِ في النّاسِ مرقوعُ

وَهَلْ يَضُرُّهُمُ أنْ ليسَ عَمَّهُمُ

عَمرُو العُلا هاشِمٌ وَالخَالَ يَربوعُ

وَهُمْ شِباعٌ رِواءٌ في الغِنى ، وَلَنا

أحسابُ آلِ أبي سفيانَ والجوعُ

الرَنا، ونَاظِرُهُ بالسِّحْرِ مُكْتَحِلُ

رَنا، ونَاظِرُهُ بالسِّحْرِ مُكْتَحِلُ

أغْنُّ يمتارُ مِنْ ألحَاظِهِ الغَزَلُ

فَرحْتُ أدنو بِقَلْبٍ هاجَهُ شَجَنٌ

وَراحَ يَنْأى بخَدٍّ زانَهُ خَجَلُ

يَمشي كَما لا عَبَتْ الصَّبا غُصناً

ظَلَّتْ تَجورُ بِهِ طَوراً وَتَعْتَدِلُ

ذو وَجْنَةٍ إنْ جَنَتْ عَيْنُ الرَّقيبِ بها

وَرْدَ الحَياءِ كَساها وَرْسَهُ الوَجَلُ

كالشَّمْسِ إنْ غابَ عنّا فَهْيَ طالِعَةٌ

وإنْ أطَلَّ عَلَيْنا غالَها الطَّفَلُ

نَخْشى عُيونَ العِدا يَعْتادُها شَوَسٌ

تَكادُ مِنْ وَقَداتِ الحِقْدِ تَشْتَعِلُ

إذا انتَضَلْنا أحاديثَ الهَوى عَلِقَتْ

بِنَظْرَةٍ تَلِذُ البَغْضاءَ تَنْتَضِلُ

واهاً لِعَصْرٍ يُعَنّينا تَذَكُّرُهُ

مَضى وفي الخَطْوِ مِن أيامِهِ عَجَلُ

بِمَنْزِلٍ حَلَّ فيهِ الغَيْثُ حُبْوَتَهُ

حَتَّى استَهَلَّ عَليهِ عارِضٌ هَطِلُ

أهدَى لنا صِحَّةً تَقْوى النُّفوسُ بِها

نَسيمُهُ، وَأثارَتْ ضَعفَهُ العِلَلُ

وَمَوقِفٍ ضَجَّ جيدُ الرِّيمِ مِنْ غَيَدٍ

فيهِ، وَأزرى بألحاظِ المَها كَحَلُ

زُرنا بِهِ رَشَأً يَرتادُ غِرَّتَهُ

ذو لِبْدَةٍ بِنجادِ السيفِ مُشْتَمِلُ

يُديرُ كَأسَيْنِ مِنْ لَحْظٍ وَمُبْتَسَمٍ

يُغْنيهما عَنْ حَبابٍ ثَغْرُهُ الرَّتَلُ

وَيَثْنِي مِشْيَةَ النَّشْوانِ مِن تَرَفٍ

كأنَّما قَدُّهُ مِنْ طَرْفِهِ ثَمِلُ

أزْمانَ رَقَّتْ حَواشي الدَّهْرِ في دُوَلٍ

لا يَشْرَئِبُّ إليها حادِثٌ جَلَلُ

كَأنَّها بِنَدى المُسْتَظِهر ارْتَجَعَتْ

رُوْقَ الشَّبِيبَةِ، حَتّى ماؤُها خَضِلُ

عَصْرٌ كَوَرْدِ الخُدودِ البيضِ قَد غَرَسَتْ

يَدُ الحَياءِ بِهِ ما تَجْتَني الْقُبَلُ

وَعِزَّةٌ دونَ أدْناها مُمَنَّعَةٌ

مِمَّا يُناجِي عَلَيهِ الفَرْقَدُ الوَعِلُ

فَالْعَدْلُ مُنْتَشِرٌ، والعَزْمُ مُجْتَمِعٌ

والعُمْرُ مُقْتَبَلٌ، والرَّأيُ مُكْتَهِلُ

ساسَ البَرِيَّةَ قَرْمٌ ماجِدٌ نَدِسٌ

غَمرُ للبَديهَةِ نَدْبٌ حازِمٌ بَطَلُ

برَأفَةٍ ما تَخَطَّى نَحْوَها عُنُفٌ

وَمِنْحَةٌ لَمْ يُكَدِّرْ صَفْوَهَا بَخَلُ

لَو كانَ في السَّلَفِ الماضِينَ إذ طَفِقَتْ

نَعْلُ اليَمانين يُرْخي شِسْعَها الزَّلَلُ

لَقَدَّمَتْهُ قُرَيْشٌ ثُمَّ ما وَلَغَتْ

لِلْبَغي في دَمِها صِفَّينُ وَالجَمَلُ

يَتْلو الأئِمَّةَ مِن آبائِهِ، وَبِهِمْ

في كُلِّ ما أثَّلوهُ يُضْرَبُ المَثَلُ

شُوسُ الحَواجِبِ في الهَيجاءِ إذ لَقِحَتْ

بيضُ المَسافِرِ، وَهَّابونَ ما سُئِلوا

لَهُمْ مِنَ البيتِ ما طافَ الحَجيجُ بِهِ

وَالسهلُ مِنْ سِرَّةِ البَطحاءِ وَالجَبَلُ

إذا انتَضَى السَّيْفَ وارَى الأرضَ بَحْرُ دَمٍ

تُضْحي فواقِعَهُ الهَاماتُ والقُلَلُ

شَزْرُ المَريرَةِ، سَبَّاقٌ إلى أمَدٍ

يَزْورُ عَنْ شَأوِهِ الهَيَّابَةُ الوَكَلُ

يَرُوضُ أفكارَهُ والحَزْمُ يُسْهِرهُ

وَلِلإصابَةِ في أعْقابِها زَجَلُ

حَتّى يَرى لَيْلَهُ بالصُّبْحِ مُلْتَثِماً

وَقَدْ قَضى بالكَرى لِلعاجِزِ الفَشَلُ

يا خَيرَ مَنْ خَضَبَتْ أخفافُها بدَمٍ

حَتّى أُنيخَتْ إلى أبوابِهِ الإبلُ

بها صَدىً وَحِياضُ الجودِ مُتْرَعَةٌ

لِلواردينَ عَلَيْها العَلُّ وَالنَّهَلُ

هُنِّيتَ بالقادِمِ المَيْمونِ طائِرُهُ

نَعْماءُ يَخْتَال في أفيائِها الدُّولُ

لو تَسْتَطيعُ لوَتْ شَوْقاً أخادِعَها

إليك ثُمَّ إليه، الأعصرُ الأوَلُ

أهلاً بِمُنْتَجبٍ سُرَّتْ بِمَولِدِهِ

مِنْ هاشِمٍ خُلْفاءُ اللهِ والرُّسُلُ

أغَرُّ مُسْتَظْهريٌّ يُسْتَضاءُ بهِ

تَبَلَّجَ السَّعْدُ عَنْهُ وهو مُقْتَبِلُ

تَثْني الخِلافَةُ عِطْفَيهَا بِهِ جَذَلاً

لا زالَ يَسْتَنُّ في أعْطافِهَا الجَذَلُ

وَالخَيْلُ تَمْرَحُ مِنْ عُجْبٍ بِفارِسِها

وَالبيضُ تَبْسِمُ في الإغمادِ وَالأسَلُ

هذا الهلالُ سَتَجْلُوهُ العُلا قَمَراً

تُلقى إليهِ عِنانَ الطَّاعةِ المُقلُ

فَرْعٌ تَأَثَّلَ بالعَبَّاسِ مَغْرِسُهُ

وَأصْلُهُ برَسَولِ اللهِ مُتَّصِلُ

أعطاكَ رَبُّكَ في الأولادِ ما بَلَغَتْ

أجدادُهُم فيك حَتّى حُقِّقَ الأمَلُ

الرَعى الله نَفْسي ما أشَدّ اصْطبارَها

رَعى الله نَفْسي ما أشَدّ اصْطبارَها

ولو طلبتْ غيرَ العلا ما تعنَّتِ

إذا ذُكِرَ المَجْدُ التَّليدُ تَلفَّتَتْ

إليهِ بعينيْ ثاكلٍ وأرنَّتِ

فليتَ اعتراضَ اليأسِ دونَ رجائها

ثَنى غَرْبَها أوْ أدْرَكِتْ ما تَمَنَّتِ

ولولا دواعي همَّةٍ أمويَّةٍ

تذكّرها أجدادها لاطمأنَّتِ

تحنُّ إلى حربٍ أخوضُ غمارها

بجُرْدٍ يُبارينَ القَنا في الأعِنَّةِ

ويومٍ عبوسٍ ضيِّقٍ حجراتهُ

تُضاحِكُهُ تَحْتَ العَجَاجِ أسِنَّتِي

ولمَّا رَأتْ أنّ الثَّراءَ يَخُونُها

لَوَتْ جِيدَها عَما تَمنَّتْ وَظَنَّتِ

وما استهدفتْ للذُّلِّ حينَ تكدَّرتْ

عَلَيْها اللَّيالي، فَالقَناعَةُ جُنَّتي

الالنَّجمُ يُبْعِدُ مَرمْى طرفِهِ السّاجي

النَّجمُ يُبْعِدُ مَرمْى طرفِهِ السّاجي

وَاللَّيلُ يَنْشُرُ مُرْخى فَرْعِهِ الدّاجي

وَيَهْتَدي الطَّيْفُ نُعْويهِ غَياهِبُهُ

بكَوْكَبٍ فُرَّ عَنْهُ الأُفْقُ وَهّاج

طوى إلى نَقَوَيْ حُزْوَى عَلى وَجَلٍ

نَهْجاً يُكَفْكِفُ غَرْبَ الأعْيَسِ النّاجي

وَدونَ ما أرْسَلتْ ظَمياءُ شِر ذِمَةٌ

أَلقَوْا مَراسِيَهُمْ في آلِ وَسّاج

مِن نائلٍ وَعَديٍّ في عَضادَتِها

أو آلِ نَسْرِ بن وهبٍ أو بَني ناجِ

قَوْمٌ يَمانونَ، وَالمَثْوَى عَلى إضَمٍ

لِلهِ ما جَرَّ تأويبي وَإدْلاجي

رَمى بهِمْ شَقَّ يُسراهُ إلى عُصَبٍ

سُدَّتْ بهِمْ لَهَواتُ الأرض أفواج

فَهاجَ وَجْداً كَسِرِّ النَّارِ تُضْمِرُهُ

جَوانِحٌ مِنْ نَزيع الهَمِّ مُهْتاج

إذا التَّذَكُّرُ أعْرَتني خَيالتُها

بِهِ رَجَعْتُ إلى الأشواقِ أدراجي

غَرْثَى للوِشاحِ وَسَلوى قُلْبها شَرَق

مِنْ مِعْصَمَيْ طفْلَةٍ كَالرِّيمِ مِعْناجُ

كأنَّها فَنَنٌ مالَ النَّسيمُ به

عَلى كَثيبٍ وَعاهُ الطَلُّ رَجْراجِ

بَدَتْ لَنا كَمَهاةِ الرَّمْلِ تَكنُفُها

هِيفُ الخَواصِرِ مِن طَيٍّ وَإدْماجِ

تَشْكو بِأعيُنِها صَوتاً تُراعُ بِهِ

لِناعِبٍ بِفِراقِ الحَيِّ شَحّاجِ

فَقُلْتُ لِلرَّكْبِ والحادي يُساعِدُهُ

بِشَدْوِهِ ، وَكِلا صَوْتَيْهِما شاجِ-

مَباسِمٌ ما أرى تَجْلو لَنا بَرَداً

أمِ اسْتَطارَتْ بُروقٌ بَيْنَ أحْداجِ

وَهَزَّةُ السَّيْرِ أنْسَتْهُمْ مَعاطِفَهُمْ

مِن كُلِّ زَيَّافَةٍ كَالفَحْلِ هِمْلاجِ

وَكُلُّهمْ يَشْتَكي بَثّاً عَلى كَمَدٍ

بَيْنَ الجَوانِحِ والأضْلاعِ وَلاّجِ

مُوَلَّهٌ كَنَزيفٍ بُزَّ ثَرْوَتُهُ

بِذى رِقاعٍ لِصَفْوِ الرّاحِ مَجَّاجِ

إذا صَحا عاوَدَتْهُ نَشْوَةٌ فَتَنى

يَداً على أسْحَمِ السِّربالِ نشّاجِ

وَهُمْ غِضابٌ على الأيَّامِ ، لا حَسَبٌ

يُرعَى ، ولا مَلْجَأٌ فيهنَّ لِلاّجي

يا سَعْدُ ذا اللِّمَّةِ المُرْخاةِ ما عَلِقَتْ

مِنْكَ الخُطوبُ بِكابي الزِّندِ هِلباجِ

دَهْرٌ تَدَأّبَ مِنْ أبْنائِهِ نَفَدٌ

فأُوطِئَتْ عَرَبٌ أعقابَ أعْلاج

وَأيْنَعَ الهامُ لكِنْ نامَ قاطِفُها

فَمَنْ لَها بزِيادٍ أوْ بحَجّاج

وَكَمْ أهَبْنا إليها بالمُلوكِ فَلَمْ

تَظْفَرْ بأرْوَعَ لِلْغَمَّاءِ فَرَّاج

وَأنْتَ يَا بنَ أبي الغَمْرِ الأغرِّ لَها

فَقُلْ لِذَوْدٍ أضاعوا رَعْيَها : عاج

وَألقِحِ الرّأيَ يُنْتِجْ حادِثاً جَلَلاً

إنَّ الحَوامِلَ قَدْ هَمَّتْ بإخْداج

وَإنْ كَوَيْتَ فَأنضِجْ غَيْرَ مُتَّئِدٍ

لا نَفْعَ لِلْكَيِّ إلاّ بَعْدَ إنْضَاج

ألسْتَ أغزَرَهُمْ جُودَين، شَوبُهُما

دَمٌ ، وَأوْلاهُمُ فَوْدَيْن بالتَّاج

هَلْ يَبْلغونَ مدىً يَطوي اللُّغوبُ بهِ

أذيالَ مَنْشُورةِ الأعرافِ مِهداج

أمْ يَملِكونَ سَجايا وُشِّحَتْ كَرَماً

وَألْهجَتْ بالمَعالي أيِّ إلهاج

مَتى أراها تَثيرُ النَّقْعَ عابسَةً

تَردي بكُلِّ طليقِ الوجْهِ مِبلاج

وَلاّج بابٍ أناخَ الخَطْبُ كَلْكَلَهُ

بهِ وَمِنْ غَمَراتِ المَوْتِ خَرّاج

في غِلْمَةٍ كَضواري الأسْدِ أحْنَقَها

رزُّ العِدا دون غاباتٍ وأحْراج

مِنْ فَرْعِ عَدْنانَ في أزْكى أرومَتِها

كَالبَحْرِ يَدْفَعُ أمواجاً بأمْواجِ

إذا الصَّريخُ دَعاهُمْ أقْبَلوا رَقصاً

إلى الوَغى قَبْلَ إلْجامٍ وإسْراجِ

يَرْمي بهِمْ سَرَعانَ الخَيْلِ شاحِبَةُ

تَلْفُّ في الرَّوْعِ أعْراجاً بأعْراجِ

بحَيثُ يَنْسى الحِفاظَ المُرَّ حاضِرَهُ

وَالطَّعْنُ لا يُتَّقى إلاّ بأثْباجِ

ولا يَذودُ كَمِيٌّ فيهِ عَنْ حُرَمٍ

وَلا يُحامي غَيورٌ دونَ أزواجِ

حَتّى يَمجَّ غِرارُ المَشْرَفِيِّ دَماً

وَالرُّمْحُ ما بينَ لَبّاتٍ وَأوداجِ

نَمَتْكَ مِنْ غالِبٍ أقْمارُ داجِيَةٍ

تَحِلُّ مِنْ ظُلَلِ الهَيْجا بأبْراجِ

قَوْمٌ حَوى الشَّرَفَ الوَضّاحَ أوَّلُهُمْ

وَالناسُ بَيْنَ سُلالاتٍ وَأمشاجِ

يَمْري أكُفَّهُمُ إنْ حارَدَتْ سَنَةٌ

فَيَسْتَدِرُّ أفاويقَ الغِنى الرّاجي

لَنْ يَبْلُغَ المَدْحُ في تَقْريظِ مَجْدِهُمُ

مَداهُ حَتّى كَأنَّ المادِحَ الهاجي

مَهْلاً فَلا شَأوَ بَعْدَ النَّجْمِ تُلْحِقُهُ

مُلاءَةً قَدَمُ السّاعي بإرهاجِ

اللّهُ يَعْلَمُ والأقْوامُ أنَّ لَكُمْ

عِنْدَ الفَخارِ لِساناً غَيْرَ لَجْلاجِ

وَالدَّهْرُ يُثْني بِما تُثْني عَلَيْكَ بِهِ

وَما بِمُطْريكَ منْ عِيٍّ وَإِرْتاجِ

وَقَدْ أغَدَّ إِليكَ العِيدُ مُغْتَرِفاً

مِن ذي فُروغٍ مُلِثٍّ الوَدق ثَجّاجِ

وكُل أيّامِكَ الأعْيادُ ضاحكَةً

عَنْ رَوضَةِ جادَها الوَسميُّ مِبهاجِ

فَأرْعِ سَمْعِكَ شِعْراً يَسْتَلِذُ بِهِ

رَجْعُ الغِناءِ بِأرْمالٍ وَأهْزاجِ

لولا الهَوى لَرَمَيْنا اللَّيْلَ عَنْ عُرَضٍ

بِأرْحَبيٍّ ، لِهامِ البيدِ ، شَجّاجِ

وَمَنْ أزارَكَ لِلعَلياءِ هِمَّتُهُ

فَلَيسَ يَرضَى بِمُزْجاةٍ مِنَ الحاجِ

الخليليَّ إنَّ العمرَ ودَّعتُ شرخهُ

خليليَّ إنَّ العمرَ ودَّعتُ شرخهُ

وَما في مَشيبي مِنْ تَلافٍ لِفارطِ

أَلَمْ تَعْلَما أنِّي أنِسْتُ بِعُطْلَةٍ

مخافةَ أنْ أبلى بخدمةِ ساقطِ

فلا تدعواني للكتابةِ إنَّها

طماعةُ راجٍ في مخيلةِ قانطِ

ينافسني فيها رعاعٌ تهادنوا

على دَخَنٍ مِنْ بَيْنِ راضٍ وسَاخِطِ

وأنكرتِ الأقلامُ منهمْ أناملاً

مهيَّأةً أطرافها للمشارطِ

لئن قدَّمتهم عصبةٌ خانها النُّهى

فَهَلْ ساقِطٌ لَمْ يَحظَ يَوْماً بِلاقِطِ

وَأيُّ فَتى ما بَينَ بُرْدَيَّ قابضٍ

عَنِ الشَّرِّ كَفَّيهِ، وَلِلْخَيْرِ باسِطِ

وَمُعْتَجرٍ بِالْحِلْمِ وَالسِّلْمُ تُبْتَغَى

وَلِلْجَأْشِ في بُحْبوحَةِ الحَرْبِ رابطِ

وَلَكنَّنِي أغْضَيْتُ جَفْنِي عَلى القَذَى

وَلَمْ أرْضَ إدْراكَ العُلا بِالوَسائِطِ

أقولُ لذي الباعِ الطَّويلِ عويمرٍ

ومنْ شيمتي نصحُ الصَّديقِ المخالطِ

هُو الدَّهْرُ لا تَبْغِ الحَقِيقَةَ عِنْدَهُ

وَإنْ شِئْتَ أنْ تُكْفَى أذاهُ فَغَالِطِ

اللَمَعَتْ كَناصِيَةِ الحِصانِ الأشْقَرِ

لَمَعَتْ كَناصِيَةِ الحِصانِ الأشْقَرِ

نارٌ بِمُعْتَلِجِ الكَثيبِ الأعْفَرِ

تَخْبو وَتُوقِدُها وَلائِدُ عامِرٍ

بالمندليِّ وبالقنا المتكسِّرِ

فَتَطارَحَتْ مُقَلُ الرَّكائِبِ نَحْوَها

وَلَنا برامَةَ وقْفَةُ المُتَحَبِّرِ

وَهَزَزْتُ أطْرافَ السِّياطِ فَأرْقَلَتْ

وبها مراحُ الطّارق المتنوِّرِ

حِنّي رُوَيْداً ناقُ إنَّ مُناخَنا

بعنيزتين، ونارها بمحبرِ

فمتى اللّقاءُ ودونَ ذلكَ فتيةٌ

ضربتْ قبابهمُ بقنَّةِ عرعرِ

وَأسِنَّةُ المُرّان حَولَ بُيوتِهِمْ

شدَّتْ بها عذرُ العتاق الضُّمَّرِ

فهمُ يشّبونَ الحروبَ إذا خبتْ

بالبيضِ تَقْطِرُ بالنَّجيعِ الأحْمَرِ

يا أختَ مقتحمِ الأسنَّةِ في الوغى

لولا مُراقَبَةُ العِدا لم تُهْجَري

هل تأمرينَ بزورةٍ من دونها

حدقٌ تشقُّ دجى الظَّلامِ الأخضرِ

أأصانِعُ الأعْداءَ فيكِ وَطالما

خضبَ القنا بدماءِ قومكَ معشري؟

وَيَروعُني لَغَطُ الوُشاةِ ، وَقَبْلَنا

حكمتْ قبائلُ خندفٍ في حميرِ؟

لأشارفنَّ إليكِ كلَّ تنوفةٍ

زوراءَ تعقرُ بالمشيحِ الأزورِ

فلكمْ هززتُ إليكِ أعطافَ الدجى

وركبتُ هاديةَ الصَّباحِ المسفرِ

نفسي فداؤكِ من عقيلةَ معشرٍ

مَنَعوا قُضاعَةَ بالعَديدِ الأكثَرِ

أَلِفَتْ ظِباءَ الوَادِيَيْنِ ، فَعِنْدَها

حَذَرُ الغَزالةِ والْتِفافُ الجُؤْذرِ

وَبِمَنْشِطِ الحَوْذانِ خَمْسَةُ أرْسُمٍ

تَبْدو فَأحْسَبُهُنَّ خَمْسَةَ أسْطُرِ

وافَيْتُها وَالرَّكْبُ يَسْجُدُ لِلْكَرى

والعيسُ تركعُ بالحزيزِ الأوعرِ

فَوَقَفْتُ أسْألُها وَفي عَرَصاتِها

طربُ المشوقِ وحنَّةُ المتذكّرِ

وكأنَّ أطلالاً بمنعرجِ اللّوى

أشلاءُ قتلاكَ الّتي لم تقبرِ

أخْلَيْتَ مِنْها الشّامَ حِينَ تَظلَّمَتْ

منها، ومن يستجدِ عدلكَ ينصرِ

فقشرتَ بالعضبِ الجرازِ قشيرها

وقلعت بالأسلاتِ قلعةَ جعبرِ

شمّاءُ تلعبُ بالعيونِ، وترتدي

هضباتها حللَ السَّحابِ الأقمرِ

وتحلُّها عصبٌ تضرِّمُ للقرى

شذبَ الأراكِ زهادةً في العنبرِ

قومٌ حصونهم الأسنَّةُ والظُّبا

وَالخَيْلُ تَنْحِطُ في مَطارِ العِثْيَرِ

ألفوا ظهورَ المقرباتِ وما دروا

أنَّ المصيرَ إلى بطونِ الأنسرِ

فَخَبَتْ بِبَأسِكَ فِتْنَةٌ عَرَبِيَّةٌ

كانَتْ تُهَجْهِجُ بالسَّوامِ النّفَّرِ

وفتحتَ أنطاكيَّةَ الرّومَ ألتي

نشزتْ معاقلها على الإسكندرِ

وكفى معزَّ الدّينِ رأيكَ عسكراً

لجباً يجنِّحُ جانبيهِ بعسكرِ

وطئتْ مناكبها جيادكَ فانثنتْ

تلقي أجنَّتها بناتُ الأصقرِ

تردي كما نسلتْ سراحينُ الغضى

قُبْلَ العُيونِ بجِنَّةٍ مِنْ عَبْقَرِ

وَتَرَى الشُّجاعَ يُديرُ في حَمْسِ الوَغى

حَدَقَ الشُّجاعِ يَلْحَنَ تَحْتَ المِغْفَرِ

فتناوشَ الأسلُ الشَّوارعُ أرضها

وَالخَيْلُ تَعْثُرُ في العَجاجِ الأكْدَرِ

رُفِعَتْ منارُ العَدْلِ في أرْجائِها

فاللَّيْثُ يَخْضَعُ لِلْغَزالِ الأحْوَرِ

وَتَرَشَّفَ العافونَ مِنْكَ أنامِلاً

يَخْلُفْنَ غادِيَةَ الغَمامِ المُغْزِرِ

وردوا نداكَ فأصدرتْ نفحاتهُ

عَنْكَ المُقِلَّ يَجُرُّ ذَيْلَ المُكْثِرِ

وَصَبا الدُّهورِ إلَيْكَ بَعْدَ مُضيِّها

لترى نضارةَ عصركَ المتأخِّرِ

فغدا بها الإسلامُ يسحبُ ذيلهُ

مرحاً ويخطرُ خطرةَ المتبخترِ

إيْهاً فَقَدْ أدْرَكْتَ مِنْ شَرَفِ العُلا

ما لم ينل، وذخرتَ ما لم يذخرِ

وَبَلَغْتَ غايَةَ سُؤْدَدٍ لَمْ يُلْفِهِ

كِسْرى ، وَلا عَلِقَتْهُ هِمَّةُ قَيْصَرِ

فإذا استجارَ بك العفاةُ تبيَّنوا

أثرَ السَّماحِ على الجبينِ الأزهرِ

وَرَأوا عُلا إسْحاقَ شَيَّدَ سَمْكَها

كرمُ الرَّضيِّ، فيالهُ من مفخرِ

ومناصباً فرعتْ ذؤابةَ فارسٍ

لم يستبدَّ بهنَّ آلُ المنذرِ

يا صاحبيَّ دنا الرَّحيلُ فقربِّا

وَجْناءَ تَكْفُلُ بالغِنى لِلْمُقْتِرِ

وَتَجُرُّ أثْناءَ الزِّمامِ إلى فَتًى

خَضِلِ الأنامِلِ ، كِسْرَويِّ المَفْخَرِ

فَمَطالعُ البيْداءِ تَعْلَمُ أنَّني

أسْري وأعْنُفُ بالمَهارَى الحُسَّرِ

وأحبِّرُ الكلمِ الَّتي لا أرتضي

مِنها بِغَيْرِ الشّارِدِ المُتَخَيَّرِ

وَجَزالةُ البَدَويِّ في أثْنائِهِ

مفترَّةٌ عن رقَّةِ المتحضِّرِ

وإليكَ يلتجئُ الكريمُ، ويتَّقي

بكَ ما يحاذرُ، والنَّوائبُ تعتري

وَالأرْضُ دارُكَ ، والبَرايا أعْبُدٌ

وَعلى أوامِرِكَ اخْتِلافُ الأعْصُرِ

العَجِبْتُ لِمَنْ يَبْغي مَداي وَقَدْ رَأى

عَجِبْتُ لِمَنْ يَبْغي مَداي وَقَدْ رَأى

مَساحِبَ ذَيْلي فَوْقَ هامِ الفَراقِدِ

وَلي نَسَبٌ في الحَيِّ عالٍ يَفاعُهُ

رَحِيبُ مَساري العِرْق زاكي المَحاتِدِ

وفيَّ منَ الفضلِ الّذي لوْ ذكرتهُ

كفاني أنْ أزهى بجدٍّ ووالدِ

ورثنا العلا وهيَ الّتي خلقتْ لنا

وَنَحنُ خُلِقْنا لِلْعُلا وَالمَحامِدِ

أباً فَأبَا مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَهكذا

إلى آدَمٍ لَمْ يَنْمِنا غيْرُ مَاجِدِ

الجهدُ الصَّبابةِ أن أكونَ ملوما

جهدُ الصَّبابةِ أن أكونَ ملوما

وَالوَجْدُ يُظِهْرُ سِرِّيَ المَكْتوما

يا صاحبيَّ ترَفّقا بمتيَّمٍ

نزف الصَّبابةُ دمعهُ المسجوما

وَأضَاءَ بَرْقٌ كادَ يَسْلُبُهُ الكَرى

فتقصَّيا نظراً إليهِ وشيما

وتعلَّما أنَّي أجيلُ وراءهُ

طَرْفاً يُثيرُ على الفُؤادِ هُموما

لولا أُميمةُ ما طَرِبْتُ لِبارقٍ

ضَرِمِ الزِّنادَ، وَلا انْتَشَقْتَ نَسيما

فقفا بحيثُ محا مساحبَ ذيلها

نَكْباءُ غادَرَتِ الدِّيارَ رُسوما

وَالنُّؤْيُ أَنْحَلَهُ البلى ، فَكَأَنَّها

أهدتْ إليهِ سوارها المفصوما

لازالَ مُرْتَجِزُ الغَمامِ برَبْعِها

غدقاً وخفّاقُ النَّسيمِ سقيما

ما أنسَ لا أنسَ الوداعَ وقولها

والثَّغرُ يجلو اللُّولؤَ المنظوما

لا تقربِ البكريّ إنَّ وراءهُ

من أسرتيهِ جحا جحا وقروما

فَخَرَتْ عَلَيَّ الوائِلِيَّةُ ضَلَّةً

كفّى وغاكِ فقد أصبتِ كريما

إنْ تَفْخَري ببَنى أبيكِ فَإنَّ لي

مِنْ فَرْعِ خِنْدِفَ ذِرْوَةً وَصَميما

حدبت عليَّ قبائلٌ مضرَّيةٌ

طلعتْ عليكِ أهلَّةً ونجوما

آتاهمُ الله النُّبوَّةَ والهدى

وَالمُلْكَ مُرْتَفِعَ البناءِ عظيما

وسما بإبراهيمَ ناصر دينهِ

شرفُ الخليل أبيهِ إبراهيما

متهلِّلٌ يحمي حقيقةَ عامرٍ

بالسَّيفِ عضباً والنَّوال جسيما

ويهزُّهُ نغمُ الثَّناءِ كأنَّهُ

مُتَسَمِّعٌ هَزَجَ الغِناءِ رَخيما

وَالجارُ يَأمَنُ في ذرَاهُ كَأنَّما

عقدتْ مكارمهُ عليهِ تميما

يغدو لحاليةِ الرَّبيعِ مجاوراً

وَلِصَوْبِ غادِيَةِ الغَمامِ نَديما

وَلَهُ ذِمامُ أبيهِ حَزْنٍ إنْ جَرَتْ

ريحُ الشِّتاءِ عَلى السَّوامِ عَقيما

وَلِفارِسِ الهَرّارِ فيهِ شَمائِلٌ

لقحتْ بها الحربُ العوانُ قديما

من معشرٍ بيضِ الوجوهِ توشَّحوا

شيماً خلقنَ من العلا وحلوما

إنْ أقدموا برزوا إليكَ صوارماً

أو أنعموا مطروا عليكَ غيوما

تَلْقى الكُماةَ الصِّيْدَ حَولَ بُيوتِهِمْ

وَالخَيْلَ صافِنَةً تَلوكُ شَكيما

وَكَتيبَةٍ مِنْ سِرِّ جَوثَةَ فَخْمَةٍ

كَالأُسْدِ تَمْلأُ مِسْمَعَيْكَ نَئيما

زَخَرَتْ بِهِمْ أُمُّ البَنينَ فَأَقْبَلوا

كالمشرفيَّةِ نجدةً وعزيما

وَإذا العُمومَةُ لَمْ تُشَجْ بِخُؤولَةٍ

خَرَجَ النّسيبُ بها أغَرَّ بَهيما

ومرنَّحينَ من النُّعاسِ بعثتهم

والعينُ تكسرُ جفنها تهويما

فسرتْ بهم ذللُ المطيِّ لواغباً

تهفو إلى آل المسيّبِ هيما

قومٌ إذا طرقَ الزَّمانُ بحلدثٍ

لم يلفَ مارنُ جارهمْ مخطوما

يَتَهلَّلونَ إلى العُفاةِ بأوْجُهٍ

رَقَّتْ، وَقَدْ غَلُظَ الزَّمانُ أديما

ياسَيِّدَ العَرَبِ الأُلى زيدوا بهِ

شرفاً بميسمِ عزَّةٍ مرقوما

نشأتْ قناتكَ في فروعِ هوزانٍ

رَيّا المَعاقِدَ لا تُسِرُّ وُصوما

وَلِحاسِديكَ، وأنت مُقْتَبَلُ الصِّبا

كمدٌ يكادُ يصدِّعُ الحيزوما

لا عذرَ للقيسيِّ يضربُ طوقهُ

طرَفَ اللَّبانِ وَلا يَسودُ فَطيما

الكبدّ تذوبُ ومدمعٌ هطلُ

كبدٌ تذوبُ ومدمعٌ هطلُ

فَمتى يُوَرِّعُ صَبْوَتي عَذَلُ

ماذا يرومُ به العذولُ وكمْ

يلوي عليهِ لسانهُ الخطلُ

أمّا السُّلُوُّ فَإنَّ مَطْلَبَهُ

صعبٌ ولكنْ أدمعي ذللُ

وَبمُهْجَتِي رَشَأٌ كَأنَّ بهِ

ثملاً يميلُ بهِ ويعتدلُ

كالمسكِ في لونٍ وفي أرجٍ

يُمْتارُ مِنْهُ العَنْبَرُ الشَّمِلُ

فَجَلا صَباحَ الشَّيْبِ حِينَ حَكى

ليلَ الشَّبيبةِ ثغرهُ الرَّتلُ

يا لائِمي، وَجَانِحِي دَمِيَتْ

وَجْداً بهِ، وَالْقَلْبُ مُخْتَبَلُ

تَهْوى الظِّباءَ الكُحْلَ أعْيُنُها

وَتَعِيبُ ظَبْياً كُلُّهُ كَحَلُ

قدْ صيغَ منْ حبِّ القلوبِ كما

نَفَضَتْ عَلَيْهِ سَوادَها المُقَلُ

الرنتْ إليَّ وظلُّ النَّقعُ ممدودُ

رنتْ إليَّ وظلُّ النَّقعُ ممدودُ

سوابقُ الخيلِ والمهريَّةُ القودُ

فَما غَمَدْنَ عَنِ الأسْيافِ أعْيُنَها

إلاّ ومسلولها في الهامِ مغمودُ

أفْعالُنا غُرَرٌ فَوقَ الجِباهِ لَها

وللحجولِ دمُ الأعداءِ موروُدُ

أنا ابنها ورماحُ الخطِّ مشرعةٌ

وللكماةِ عنِ الهيجاءِ تعريدُ

مِنْ كُلِّ مُرْتَعِدِ العِرْنين، يَحْفِزُهُ

رَأيٌ جَميعٌ، وَطِيّاتٌ عَباديدُ

صحبتهُ حينَ لا خلٌّ يؤازرهُ

وَلا يَخُبُّ إلى واديهِ مَنْجودُ

إذا ذكَرْناهُ هَزَّ الرُّمْحُ عامِلَهُ

وَالسَّيْفُ مُبْتَسِمٌ، وَالبَأسُ مَشْهودُ

نأى فأنكرتُ نصلي واتَّهمتُ يدي

وفاقدُ النَّصرِ يومَ الرَّوع مفقودُ

كادَتْ تَضيقُ بأنْفاسي مَسالِكُها

كَأنَّ مَطْلَعَها في الصَّدْرِ مَسْدودُ

ما فاتَ عارمَ لحظي ريثَ رجعتهِ

إلاّ وجفني على ما ساءَ مردودُ

ياعامِرُ بنَ لُؤَيٍّ أنتُمُ نَفَرٌ

شوسٌ، إذا ثوَّبَ الدَّاعي، صناديدُ

أرحتمُ النَّعمَ المشلولَ عازبهُ

وقد تكنَّفهُ القومُ الرَّعاديدُ

فما لجاركمُ ليثَ الهوانُ بهِ

وعزُّكمْ بمناطِ النَّجمِ معقودُ

يَرنو إلى عَذَباتِ الورْدِ مِنْ ظَمَأٍ

لَحْظَ الطَّريدَةِ ِ حيثُ الماءُ مَثْمودُ

وَلِلرَّكائِبِ إرْزامٌ تُرَجِّعُهُ

إذا أقَمْنا وَلَمْ تَشْرَقْ بها البيدُ

كُنّا نحيدُ عَنِ الرِّيِّ الدَّليلِ بها

وَهَل يُرَوّي صَدى الأنضاءِ تَصْريدُ

فَاسْتَشْرَفَتْ لِمَصابِ المُزْن طامِحَةً

وهنَّ من لغبٍ أعناقها غيدُ

وزرنَ أروعَ لا يثني مسامعهُ

عَنْ دَعْوَةِ الجارِ تَأنيبٌ وَتَفْنيدُ

فللحداةِ على أرجاءِ منهلهِ

بما تحمَّلنَ من مدحي، أغاريدُ

أَلْقَيْتُ عِبْءَ النَّوى عَنْهُنَّ حينَ غَدَتْ

تلقى إلى ابن أبي أوفى المقاليدُ

مُحَسَّدُ المَجْدُ، لم يَطْلُعْ ثَنِيَّتَهُ

إلاَّ أغرُّ على العَلياءِ مَحْسودُ

يَسْتَحْضِنُ اللَّيلَ أفكاراً أراقَ لَها

كأسَ الكرى ، واعتلاجُ الفكرِ تسهيدُ

لِلّهِ آلُ عَدِيٍّ حينَ يَرْمُقُهُمْ

لَحْظٌ يُرِدِّدُهُ العافونَ مَزؤودُ

تشكو إليهم شفارَ البيضِ مرهفةً

غرٌّ مناجيدٌ أو أدمٌ مقاحيدُ

فتلكَ أيديهمُ تدمي سماحتها

والسُّؤددُ الغمرُ حيثُ البأسُ والجودُ

بُشرى فقد أنْجَزَ الأيّامُ ما وَعَدَتْ

وَقَلَّما صَدَقَتْ مِنها المَواعيدُ

إنَّ الإمارةَ لا تمطي غواربها

إلاَّ المَغاويرُ والشمُّ المَناجيدُ

إن يَسْحَبِ النّاسُ أذيالَ الظُّنونِ بها

فَلا يُخاطِرُ لَيثَ الغابَةِ السّيدُ

وَقَد دَعاكَ أميرُ المؤمنينَ لَها

والهمُّ منتشرٌ والعزمُ مكدودُ

فكنتَ أوَّلَ سبّاقٍ إلى أملٍ

عَلى حَواشيهِ لِلأنفاسِ تَصْعيدُ

وهل يحيطُ من الأقوامِ ذو ظلعٍ

بغايةٍ أحرزتها الفتيةُ الصِّيدُ

ورضتَ أمراً أطافَ العاجزونَ بهِ

وَكادَ يَلْوي بِشَمْلِ المُلْكِ تَبديدُ

فأحجموا عنهُ والأقدامُ ناكصةٌ

وَلِلأمورِ إذا أخْلَقْنَ تَجْديدُ

كذلكَ الصُّبحُ إن هزَّتْ مناصلهُ

يَدُ السّنا فَقَميصُ اللَّيلِ مَقْدودُ

لولاكَ ردَّتْ على الأعقابِ شاردةٌ

تمدُّ أضباعها الصِّيدُ المجاويدُ

ولم تردْ عقوةَ الزَّوراءِ ناجيةٌ

تدمي السَّريحَ بأيديها الجلاميدُ

فقتُ الأعاريبَ في شعرٍ نأمتُ بهِ

كَأنَّهُ لُؤْلُؤٌ في السِّلْكِ مَنْضودُ

إنْ كانَ يُعْجِزُهُم قَوْلي وَيَجْمَعُنا

أصلٌ، فقد تلدُ الخمرَ العناقيدُ

وهذهِ مدحٌ درَّتْ بها منحٌ

بيضٌ أضاءتْ بهنَّ الأزمنُ السّودُ

إذا التفتُّ إلى ناديكَ ممترياً

نداكَ طوِّقَ من نعمائكَ الجيدُ

المَقيلُ النَّصْر في ظِلّ القِتام

مَقيلُ النَّصْرِ في ظُلَلِ القِتامِ

وَمَسْرَى العِزِّ في ظُبَةِ الحُسامِ

ولي همٌ جثمنَ على ضلوعٍ

تُلفُّ مِنَ الهُمومِ على كِلامِ

تَمُرُّ بها الخُطوبُ وَهُنَّ شُوسٌ

فتقرفها بأظفارٍ دوامِ

وقلبي يطمئنُّ بهِ التياحٌ

أضمُّ حشايَ منهُ على ضرامِ

وَلا أصْبو إلى ريِّ ذليلٍ

إذا صَادَفْتُ عِزِّي في أُوامِي

ستجلى غمرةُ الحدثانِ عنِّي

ومَا مَلكتْ عَليَّ يَدُ زمامِي

فَضَوءُ الصُّبْحِ مُرْتَقَبٌ لِسارٍ

تَرَدَّدُ بَيْنَ أثناءِ الظَّلامِ

طَلَبْنا النّوالَ الغَمْرَ، وَالخَيرُ يُبْتَغى

طَلَبْنا النّوالَ الغَمْرَ، وَالخَيرُ يُبْتَغى

فلمْ نَرَ أنْدى مِنْكَ ظِلاً وَأسْبَغا

وزرنا بني كعبٍ فخلنا وجوههمْ

شموساً نبتْ عنها النَّواظرُ بزَّغا

فأنتَ الحيا والجودُ يغبرُّ أفقهُ

وليثُ الشَّرى والبأسُ يحمرُّ في الوغى

وتسطو كما يعتنُّ في جريانهِ

أتيٌّ إذا ماردَّ ريعانهُ طغى

وَلَولاكَ لَمْ تَرْضَعْ غَوادِيَ مُزْنَةٍ

خَمَائِلُ تَضْحي السُّحْبُ عَنْهُنَّ رُوغَا

لكَ الرّاحَةُ الوَطْفاءُ يُربي نَوالُها

على مطرٍ في صفحةِ الأرض رسَّغا

وعزمةُ ذي شبلين إنْ شمَّ مرغماً

أخاضَ النَّجيعَ الوردَ نابأ وأولغا

ونادٍ يغضُّ الطَّرفُ فيهِ مهابةً

ولا ينقلُ العوراءُ عنهُ ولا اللَّغا

فلا الماحلُ الواشي يفوهُ بباطلٍ

لديهِ، ولا الإصغاءُ يدني المبلّغا

يكادُ فَمُ الجَبّارِ يَرْشُفُ بُسْطَهُ

إذا الخَدُّ في أطرافِهِنَّ تَمرَّغا

إذا ما مَخَضْتَ الرّأيَ وَالخَطْبُ عاقِدٌ

نَواصِيَهُ بانَ الصَّريحُ مِنَ الرُّغا

تَشيمُ الظُّبا حَتّى إذا الحَرْبُ أُلْقِحَتْ

هَزَزْتَ حُساماً لِلجَماجِمِ مِقْدَغَا

غدا والرّدى تستنُّ في شفراتهِ

يَميرُ دَماً بالحائِنينَ تَبَيَّغا

فَما الرَّأيُ إلاّ أنْ يُضَرِّجَ غَرْبَهُ

بِهِ تَحْتَ أذيالِ العَجاجِ وَيَصْبُغا

ولا عزَّ حتّى تتركُ القرنُ مرهقاً

حمتهُ العوالي أن يعيثَ وينزغا

فبكِّرْ عليهِ بالأراقمِ لسَّعاً

وأسرِ إليهِ بالعقاربِ لدَّغا

وَأرْعِفْ شَباةَ الرُّمْحِ، فَالنَّصْرُ حائِمٌ

عليكَ إذا ما الطَّعنُ بالدَّمِ أوزغا

وكلّ امرئٍ جازى المسيءَ بفعلهِ

فلا حَزْمَهُ ألْغَى ، ولا الدّينَ أوْتَغَا

فِدىً لكَ مَنْ يَطوي الهجاءُ أديمَهُ

على حَلَمٍ إذْ لَمْ يَجِدْ فيهِ مَدْبَغا

وَقَدْ نَعَشَتْهُ ثَرْوَةٌ غيرَ أنَّهُ

أعَدَّ بها لِلذَّمِّ عِرْضاً مَمَشَّغا

فَإنَّ ازْدِيادَ المالِ مِنْ غَيْرِ نائِلٍ

يَشين الفَتى كَالسِّنِ لُزَّ بِهِ الشَّغا

إذا صيحَ بالأمجادِ أقمأ شخصهُ

وَإنْ زَأرَ الضِّرغامُ في غابِهِ ثَغا

وإن هدرتْ يومَ الفخارِ شقاشقٌ

شحا فاهُ يستقري الكلامَ الممضَّغا

تلوبُ المنى من راحتيهِ على صرىً

وتمتاحُ بحراً من يمينكَ أهيغا

وَشاردَةٍ يَطوي بها الأرضَ بازلٌ

إذا اضطربَ الأعناقُ من لغبٍ رغا

أدارَ بها الرّاوي كُؤوسَ مُدامَةٍ

يَظَلُّ فَصيحُ القَوْمِ مِنْهُنَّ ألثَغا

وَدونَ قَوافيها كبا كُلُّ شاعِرٍ

إذا قيدَ كرهاً في أزمَّتها ضغا

فذلَّلتها حتّى تحلَّتْ بمنطقٍ

يردُّ على أعقابِ وحشيِّها اللُّغا

أراكَ بطرفٍ ما زَوى عَنْكَ لحْظَهُ

ولا افترَّ عن قلبٍ إلى غيركم صغى

بقيتَ ضجيعَ العزِّ في خضنِ دولةٍ

لَبِسْتَ بها طَوْقَ الأهِلَّةِ مُفْرَغا

الأميمَ سلي عني معدّاً ويعرباً

أميمَ سلي عني معدّاً ويعرباً

فما أنا عمَّا يعقبُ المجدَ ذاهلُ

هلِ الطّارقُ المعترُّ يهتف في الدَّجى

بمثْلي إذا اسْتَعْوَتْه بيدٌ مَجاهِلُ

ويألفني وهوَ الغريبُ كأنَّهُ

نسيبي وسيفي من دمِ الكومِ ناهلُ

فَمِنْ أنسِهِ بي كادَ يَحْسَبُني الورَى

قليلَ القرى والبيتُ بالضَّيفِ آهلُ

الـهُوَ الطَّيْفُ تُهْدِيهِ إلى الصَّبِّ أشْجان

هُوَ الطَّيْفُ تُهْدِيهِ إلى الصَّبِّ أشْجانُ

وَلَيْسَ لِسِرٍّ فيكَ يالَيلُ كِتمانُ

يُحَدِّثُ عَنْ مَسْراهُ فَجْرٌ وَبارِقٌ

أفَجرُكَ غَدّارٌ وَبَرقُكَ خَوّانُ.

إذا أدَّرَعَ الظَّلماءَ نمَّ سَناهُما

عَليهِ، فَلَمْ يُؤْمَنْ رَقيبٌ وَغَيْرانُ

وَلَيلَةِ نَعمانٍ وَشى البَرْقُ بالهَوى

ألا بِأبي بَرقٌ يَمانٍ وَنَعمانُ

سَرى وَالدُّجى مُرخىً عَلَينا رِواقُها

يُلوّي المَطا وهنا كَما مارَ ثُعبانُ

وَنَحنُ بِحَيثُ المُزنُ حَلَّ نِطاقَهُ

وَرَفَّ بِحِضْنَيْهِ عَرارٌ وَحَوْذانُ

وَلِلرَّعْدِ إعْوالٌ، وَلِلرّيحِ ضَجَّةٌ

وَلِلدَّوْحِ تَصْفِيقٌ، وَلِلوُرْقِ إرْنانُ

فَللّهِ خُزْوى حينَ أيْقَظَ رَوْضَها

رَشاشُ الحَيا والنَّجْمُ في الأفْقِ وَسْنانُ

إذا ما النَّسيمُ الطَّلْقُ غَازَلَ بانَها

أمالَ إلَيهِ عِطْفَهُ وَهْوَ نَشوانُ

ولَو لَمْ يَكُنْ صَوْبُ الغَمامِ مُدامَةً

تُعَلُّ بها خُزْوى لَما سَكِرَ البانُ

وَكَمْ في مَحاني ذلكَ الجِزْعِ مِنْ مَها

تُجاذِبُها ظِلَّ الأراكَةِ غِزلانُ

يَلْدْنَ إذا رُمْنَ القِيامَ، بطاعةٍ

مِنْ الخَصْرِ يَتلوها مِنَ الرِّدْفِ عِصْيانُ

وَيُخجِلنَ بالأغصانِ بانَةٍ

وَتَهزَأُ بالكُثبانِ مِنْهُنَّ كُثْبانُ

سَقى اللّه عَصْراً قَصَّرَ اللَّهْوُ طُولَهُ

بها، وَعَلّينا لِلشَّبيبةِ رَيعانُ

يَهَشُّ لِذِكراهُ الفُؤادُ، وَلِلهوى

تَباريحُ لا يُصغي إليهنّ سُلوانُ

وَتَصْبو إلى ذاكَ الزَّمانِ، فَقَد مضَى

حَميداً وَدُمَّتْ بَعْدَ رامَةَ أزْمانُ

إذِ العَيْش غضٌّ ذُلِّلتْ لي قُطوفُهُ

وَفَوْقَ نِجادِي لِلدَّوائِبِ قِنْوانُ

أروحُ على وَصلٍ وَأغدو بِمثْلِهِ

وَوِرْدُ التَّصابي لَمْ يُكَدِّرْهُ هِجرانُ

وَأصْحَبُ فِتياناً تَراهُمْ مِنَ الحِجى

كُهولاً وَهُمْ في المأزِقِ الضَّنكِ شُبانُ

يَخُبُّ بنا في كُلِّ حَقٍّ وَباطِلٍ

أغرُّ وَجيهيٌّ وَوَجناءُ مِذعانُ

كَأنّي بهم فَوقَ المَجرّةِ جالِسٌ

لي النَّجمُ خِدنٌ وابنُ مُزنَةَ نَدمانُ

وَكَأسٍ كَأنَّ الشَّمْسَ ألْقَتْ رِداءَهَا

عَلَيها بِحَيثُ الشُّهْبُ مَثْنى وَوُحدانُ

إذا استَرقَصَ السَّاقي بَمَزجٍ حَبابها

تَرَدّى بمثل اللُّؤلؤِ الرَّطبِ عقيانُ

فيا طِيبَها والشَّربُ صاحٍ وَمنتَشٍ

تَخِفُّ بها أيدٍ، وَتَثْقُلُ أجفانُ

دَعاني إليها مِن خُزَيمَةَ ماجِدٌ

يَزُرُّ عَلى ابن الغابِ بُرْدَيْهِ عَدْنانُ

كَثيرٌ إليهِ النّاظِرونَ إذا بَدا

قَليلٌ لهُ في حَوْمَةِ الحَرْبِ أقرانُ

رَزينُ حُصاةِ الحِلمِ، لا يَستَزِلُّهُ

مُدامٌ، وَلا تُفشي لهُ السِّرَّ ألحانُ

إذا رَنَّحَتْهُ هِزَّةُ المَدْحِ أخْضَلّتْ

سِجالُ أيَادِيهِ، وَلِلحَمْدِ أثْمانُ

تُروِّي غَليلَ المُرْهَفاتِ يَمينُهُ

إذا التَثَمَتْ في الرَّوعِ بالنَّقعِ فُرسانُ

وَمُلْتَهباتٍ بالوَميضِ يُزيرُها

مَواردَ يهديها إليْهِنَّ خِرْصانُ

تَحومُ عَلى اللَّبَّاتِ حَتّى كَأنَّها

إذا أُشْرِعَتْ لِلطَّعْنِ فيهنَّ أشْطانُ

بيوْمٍ تَرى الرّاياتِ فيهِ كَأنَّها

-إذا ساوَرَتْها خَطْرةُ الرِّيحِ- عِقبانُ

إذا ما اعْتَزَى طارَتْ إلى الجُرْدِ غِلْمَةٌ

نَماهُمْ إلى العَلياءِ جِلدٌ وَرَيّانُ

سَأَلْتُهُمُ: مَنْ خَيْرُ سعْدِ بن مالِكٍ

إذا افتخَرَتْ في نَدوةِ الحَيِّ دوُدان

فَقالُوا: بِسَيْفِ الدَّوْلَة ابنِ بَهائِها

تُناضِحُ عَدنانٌ إذا جاشَ قَحْطانُ

قَريعا نِزارٍ في الخُطوبِ، إذا دَجَتْ

أضاءَتْ وُجوهٌ، كَالأهلَّةِ غُرَّانُ

يَلودُ بَنو الآمالِ في كَنَفَيْهما

عَلى حينَ لائَذْي العَراقِيبَ أَلْبانُ

بِلِيتٍّي وغىً، غَيثٍّي نَدىً، فَكِلاهُما

لَدى المَحْلِ مِطْعامٌ، وفي الحَرْبِ مِطْعانُ

هُما نَزَلا مِنْ قَلْبِ كُلِّ مُكاشِحٍ

بِحَيثُ تُناجي سَورةَ الهَمِّ أضعانَ

مِنَ المَزْيَدِيّينَ الأُلى في جَنابِهِمْ

لِمُلْتَمِسي المَعْروفِ أَهْلٌ وأوطانُ

نَماهُم أبو المِظفارِ وَهْوَ الّذي احتمَى

بِهِ حاتِمٌ إذْ شُلَّ لِلْحَيِّ أظْعانُ

لَهُمْ سَطَواتٌ يَلْمَعُ المَوتُ خَلفَها

وَظِلٌّ حَبا مِنْ دُونِهِ الأَمْنُ فَينانُ

وَأفْنِيَةٌ مُخضَرَّةٌ عَرَصاتُها

تَزَاحَمَ سُؤَّالٌ عَلَيها وَضِفانُ

ذَوُو القَسَماتِ البيضِ وَالأُفْقُ حالِكٌ

مِنَ النَّقْعِ كاسٍ وَالمُهنَّدُ عُريانُ

وَأهلُ القِبابِ الحُمْرِ والنَّعَمِ التي

لَها العِزُّ مَرْعىً وَالأسِنَّةُ رُعْيانُ

وَخَيلٍ عَلَيها فِتْيَةٌ ناشِرِيَّةٌ

طَلائِعُهُمْ مِنْها عُيونٌ وَآذانُ

هُمُ مَلَؤوا صَحْنَ العِراق فَوارِساً

كَأَنَّهُمُ الآسادُ، وَالنَّبْلُ خَفّانُ

يَخوضُ غِمارُ المَوْتِ مِنْهُمْ غَطارِفٌ

رِزانٌ لَدى البيضِ المَباتيرِ شُجعانُ

بِكُلِّ فَتىً مُرْخَى الذُّؤابَةِ باسِلٍ

عَلى صَفْحَتيهِ لِلنَّجابَةِ عُنوانُ

يُجَرِّرُ أذيالَ الدُّروعِ، كَأَنَّهُ

غَداةَ الوَغى صِلٌّ تُواريهِ غُدْرانُ

وَيُكرِمُ نَفساً، إنْ أُهينَتْ أراقَها

بِمُعْتَرَكٍ يُروي القَنا وَهْوَ ظَمآنُ

لَهُ عِمَّةٌ لَوْثاءُ تَفْتَرُّ عَنْ نُهىً

عَلِمنا بِها أنَّ العَمائِمَ تيجانُ

إذا مارمَى تاجُ المُلوكِ بِهِ العِدا

تَوَلَّوا كَما ينصاعُ بالقاعِ ظِلْمانُ

أغَرُّ، إذا لاحَت أسِرَّةُ وجهِهِ

تَبَلَّجْنَ عَنْ صُبْحٍ، وَلِلَّيْلِ إجْنانُ

مَنيعُ الحِمَى ، لا يَخْتِلُ الذِئْبُ سَرْحَهُ

وَمِنْ شِيمِ السِّرحانِ خَتْلٌ وَعُدوانُ

لَهُ هَيبةٌ شِيبت بِبِشرٍ كَما التَقَتْ

مِياهٌ بِمَتْنِ المَشْرَفيِّ وَنيرانُ

وَبَيْتٌ يمِيسُ المَجْدُ حَوْلَ فِنائِهِ

وَجيرانُهُ لِلأنجُمِ الزُّهرِ جيرانُ

فَأطْنابُهُ أسْيافُهُ، وَعِمادُهُ

رُدَينِيَّةٌ مُلْسُ الأنَابيبِ مُرَّانُ

وَلَو كانَ في عَهْدِ الأحاليفِ أعْصَمَتْ

بِهِ أسَدٌ يَوْمَ النِّسارِ وذبْيانُ

أيا خَيرَ مَنْ يَتلوهُ في غَزَواتِهِ

على ثِقَةٍ بالشَّبعِ، نَسرٌ وسِرحانُ

دَعَوْتُكَ لِلجُلَّى فَكَفْكَفَ غَرْبَها

هُمامٌ، أياديهِ على الدَّهرِ أعوانُ

رَفعتَ لِصَحبي ضوءَ نارٍ عَتيقةٍ

بِهَا يَهتدي السّارونَ والنَّجْمُ حَيرانُ

وَفاءَ عَلَيْهِمْ ظِلُّ دَوْحَتِكَ التي

تُناصي السُّها مِنها فُروعٌ وَأفنانُ

فَلَمْ يَذْكُروا الأوْطانَ وَهْيَ حَبيبَةٌ

إلَيْهِمْ، وَلا ضاقَتْ عَلى العِيسِ أعطانُ

ومَا المَجْدُ إلا نَبْعَةٌ خِنْدِفِيَّةٌ

لهَا العُرْبُ جِيرانٌ وَدودانُ أغْصانُ

السرَتْ وظلامُ اللَّيلِ سِترٌ عَلى السّاري

سَرَتْ وظلامُ اللَّيلِ سِترٌ عَلى السّاري

وَقَدْ عَرَّجَ الحادي بِبَطحاءِ ذي قارِ

بِحَيْثُ هزيزُ الأرْحَبِيِّ أو الكَرى

يَميلُ بأعناقٍ وَيَهفو بأكوارِ

أَلَمَّتْ بِرَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَطاوَحَتْ

بهم عُقبُ المَسرَى وَأنضاءُ أسْفار

فَقالَتْ وَقَدْ عَضَّت عَلَينا تَعَجُّباً

أناملَ بَيْضَاءِ التَّرائِبِ مِعْطار

سَقى وَرَعى الله المُعاويَّ، إنَّهُ

حُشاشَةُ مَجدٍ تالِدٍ بَينَ أطمار

وَإنّي بِما مَنَّى الخَيالُ لَقانِعٌ

وَإنْ لَمْ يَكُنْ في ذاكَ حَظٌّ لِمُختار

فَعِفَّتَيَ اليَقظَى سَجيَّةُ ماجِدٍ

وَضَمَّتهُ الوَسنى خَديعَةُ غَدّار

يَجوبُ إليَّ البيدَ، وَاللَّيلُ ناشِرٌ

عَلى مُنْحنَى الوادي ذَوائِبَ أنوار

وَأفْديهِ مِنْ سارٍ عَلى الأيْنِ طارقٍ

وَأهواهُ مِنْ طَيفٍ عَلى النَّأي زَوّار

فَحَيَّاهُ عَنّى كُلَّ مُمْسَى وَمُصْبِحٍ

تَهَزُّمُ وَطْفاءِ الرَّبابَيْنَ مِدْرار

إذا ضَجَّ فيها الرَّعدُ أَلبِسَتِ الرُّبا

حَيَاً أَلاحَ البَرقُ بالمنصَلِ العاري

عَلى أنَّ سَلمى حالَ دُونَ لِقائِها

رجالٌ يخوضونَ الرَّدى خَشْيَةَ العار

مَتى ما أزُرْها أَلْقَ عِنْدَ خِبائِها

أَشَيْعِثَ يَحْمي بالقَنا حَوْزَةَ الدَّار

وَكَمْ طَرَقَتنا وَهي تَدَّرِعُ الدُّجى

وَتَمْشي الهُوَيْنى بَيْنَ عُونٍ وَأبْكار

وَلَمّا رَأيْنَ اللَّيْلَ شابَتْ فُروعُهُ

رَجَعْنَ وَلَمْ يَدْنَس رداءٌ بأوزارِ

مَضى ، وَحَواشيهِ لِدانٌ، كَأنَّما

كَساهُ النَّسيمُ الرَّطبُ رقَّةَ أسحارِ

وَهُنَّ يُجرِّرنَ الذُّيولَ عَلى الثَّرى

مَخَافَةَ أنْ يَسْتَوضِحَ الحَيُّ آثاري

وَمِّما أذاعَ السِّرَّ ورقاءُ، كُلَّما

أمَلْتُ إلِيها السَّمْعَ نَمَّتْ بأسْراري

إذا هيَ ناحَتْ جاوَبَتْها حَمائِمٌ

كَما حَنَّ وَلْهَى في رَوائِمِ أظْآرِ

كَأنَّ رُواتي عَلَّموهُنَّ مَنْطِقي

فَهُنَّ إذا غَرَّدنَ أنشَدْنَ أشعاري

أتَتْكَ القَوافي يابْنَ عَمْرٍو، وَلَمْ تَرِدْ

مُعَرَّسَ نُوّامٍ عَنِ الحَمْدِ أغْمارِ

وَقَلَّدْتَنا نَعْماءَ كَالرَّوض، عانَقَتْ

أزاهيرهُ ريحُ الصِّبا غِبَّ أمطارِ

أيادِيكَ نُهْبَى الحَمْدِ في كُلِّ مَوْطِنٍ

تَميلُ بأسْماعٍ إلَيْكَ وَأبْصارِ

وَأنْتَ الذي قَلَّمْتَ أظْفارَ فِتْنَةٍ

أَلَحَّتْ بأنْيابٍ عَلَيْنا وَأظْفارِ

وَمَلْحَمَةٍ دونَ الخِلافَةِ خُضْتَّها

بِعَزْمَةِ أبّاءٍ، عَلى القِرنِ كَرّارِ

إذا الحَرْبُ حَكَّتْ بَرْكَها بابْنِ حُرَّةٍ

مُهيبٍ بأُولى كُبَّةِ الخَيلِ مِغوارِ

تَألّى يميناً لا يُفرِّجُ غَمْرَةً

بِهِ السَّيفُ إلاّ عَنْ دُحولٍ وأوتارِ

سَيَعْلَمُ راعي الدَّودِ أنَّكَ قادِحٌ

بزَنْدٍ تَفَرَّى عَنْ شَرارَتِهِ وارِ

وَدُون الّذي يَبْغِيهِ أرْوَعُ ساحِبٌ

أنابيبَ رُمحٍ في الكَريهَةِ أكسارِ

إذا الشَّرَفُ الوَضّاحُ أظلَمَ أُفقُهُ

تَوَشَّحَ مِنْ فَرْعَيْ تَميمٍ بأقْمارِ

يُراعُ العِدا مِنْهُمْ إذا ما تَحَدَّبُوا

عَلى كُلِّ رَقّاصِ الأنابيبِ خَطّارِ

بِكُلِّ طويلِ الباعِ فَرّاجِ كُرْبَةٍ

وَوَهّابِ أموالٍ، وَنَهّابِ أعمارِ

يُدِرُّون أخْلافَ الغَمامِ بأوْجُهٍ

شَرِقْنَ بسَلْسالِ النَّضارَةِ أحرارِ

وَأنتَ إذا ما خالَفَ الفَرْعُ أصْلَهُ

شَبيهُ أبيكَ القَرْمِ عَمْرِو بنِ سَوّارِ

تُلاثُ عُرا الأحْداثِ مِنْكَ بماجِدٍ

لَدى السِّلْمِ نَقّاعٍ، وَفي الحَرْبِ ضَرّارِ

إذا ما انتَضيتَ الرَّأيَ أغمَدَ كَيدُهُ

ظُبا كُلِّ مَعصوبٍ بِهِ النَّقْعُ جَرّارِ

وَأصْدَرْتَ ما أوْرَدْتَ وَالحَزْمُ باسِطٌ

يَدَيكَ، وَلا إيرادَ إلاّ بإصدارِ

وَلَمّا انزَوَت عنّا وُجوهُ مَعاشِرٍ

يَصُدّونَ في المَشْتى عَنِ الضَّيْفِ والجارِ

رَمَعْتَ لَنا نارَ القِرى بَعْدَما خَبَت

عَداكَ الرَّدى ، أكرمتَ يا مُوقِدَ النّارِ

عَلى حِينَ أخْفَى صَوْتَهُ كُلُّ نَابِحٍ

وَبَرَّحَ تَعْطيلُ القِداحِ بِأيْسارِ

فَلا مَجْدَ إلاّ ما حَوَيْتَ، وَقَد بَنى

سِواكَ عُلاً، لَكِنْ عَلى جُرُفٍ هارِ

وَوَاللّهِ ماضَمَّ انْتِقادُكَ نَبْعَةً

إلى غَرَبٍ تُلْوي بِهِ الرِّيحُ خَوّارِ

وَفي الخَيلِ مالَمْ تَخْتَبِرهُنَّ مَعْمَرٌ

أبى العِتقُ أن يخفَى لدى كُلِّ مِضمارِ

فَعَدِّ عَنِ الذّنْبِ الّذي شاعَ غَدْرُهُ

وَلا تَسْتَنِمْ إلاّ إلى الضَّيْغَمِ الضّاري

اللحَى اللَّهُ دَهراً لا نَزالُ دَرينَةً

لَحَى اللَّهُ دَهراً لا نَزالُ دَرينَةً

لضرَّاء يرمينا بها فيصيبُ

وَيُنْجِدُ بي طوْراً، وَطوْراً يَغُورُ بي

كَأنّي على ما في البلادِ رَقِيبُ

وَلَما أزارَتْني النَّوى أرْضَ عامِرٍ

بَكَى صَاحِبي وَالحَيُّ مِنْهُ قَريبُ

فليمَ -ومعذورٌ على الهمِّ والبُكا-

رميٌّ بما يقذي العيونَ كئيبُ

وقالوا يمانٍ روَّعتهُ مهامهٌ

أبت أنْ يرى فيها الموارد ذيبُ

وثاروا إلى نضوي يفدُّونَ فوقهُ

أُشَيْعِثَ يُدْعَى لِلنَّدى فَيُجيبُ

وَمَنْ بَاتَ مَرْهومَ الرِّداءِ بِدَمعِهِ

فَما في دُموعي لِلْخُطوبِ نَصيبُ

وقالتْ سليمى إذْ رأتني لتربها

وراقمها وجهٌ أغرُّ مهيبُ

أظُنَّ الفَتى مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ ، فَإِنْ يَكُنْ

أَبُوُهُ أَبَا سُفْيانَ فَهْوَ نَجيبُ

أرى وجههُ طلقا يضيءُ جبينهُ

وَأَحْسَبُ أنَّ الصَّدْرَ مِنْهُ رَحيبُ

سليهِ يكلّمنا فإنَّ اختيالهُ

على ما بهِ مِنْ خَلَّةٍ لَعَجيبُ

فَقُلْتُ غُلامٌ مِنْ أُمَيَّةَ شَاحِبٌ

بأرضكما نائي المزارِ غريبُ

وَلَيْسَ بِبِدْعٍ أنْ يُخَفِّضَ جَأْشَهُ

على عدمهِ حيثُ المرادُ جديبُ

فمنْ شيمِ الأيّامِ أنْ يسلبَ الغنى

حسيبٌ وأنْ يكسى الهوانَ أديبُ

فقالتْ ولم تملكْ سوابقَ عبرةٍ

أقمْ عندنا إنَّ المحلَّ خصيبُ

وَحَوْلَكَ مِنْ حَيَّيْكَ قَيسٍ وَخِنْدِفٍ

كهولٌ مكاريمُ الضُّيوفِ وشيبُ

وما علمتْ أنّي لأمرٍ أرومهُ

أطوفُ، وَراجِي اللّهِ ليسَ يَخيبُ

فلا ألفتْ نفسي العلا إنْ طويتها

على اليأسِ ما حنَّتْ روائمُ نيبُ

النَبَأُ تَقاصَرَ دُونَهُ الأنْباءُ

نَبَأٌ تَقَاصَرَ دُونَهُ الأنْباءُ

واستَمْطَرَ العَبَراتِ وهيَ دِماءُ

فالمُقْرَباتُ خَواشِعٌ أبْصارُها

مِيلُ الرُّؤوسِ، صَليلُهُنَّ بُكاءُ

وَالبيضُ تَقْلَقُ في الغُمودِ كَما التَوى

رُقْشٌ تَبُلُّ مُتونَها الأنْداءُ

وَالسُّمرُ راجِفَةٌ كَأنَّ كُعوبَها

تَلوي مَعاقِدَها يَدٌ شَلاّءُ

وَالشَّمسُ شاحِبَةٌ يَمورُ شُعاعُها

مَوْرَ الغَديرِ طَغَتْ بِهِ النَّكْباءُ

وَالنَّيِّراتُ طَوالِعٌ رَأدَ الضُّحى

نُفِضَتْ عَلى صَفَحاتِها الظَّلْماءُ

يَنْدُبْنَ أحْمَدَ، فَالبِلادُ خَواشِعٌ

والأرْضُ تُعْوِلُ، وَالصَّباحُ مَساءُ

وَالعَينُ تَنزِفُ ماءَها حرَقُ الجَوى

وَالوَجْهُ تُضْمِرُ نارَهُ الأحِشاءُ

فأذَلَّ أعناقاً خَضَعْنَ لِفَقْدِهِ

وَهْيَ الّتي طَمَحَتْ بِها الخُيَلاءُ

غَنِيَتْ عَواطِلَ بَعْدَما صَاغتْ حُلى

أطْواقِها بِنَوالِهِ الآلاءُ

ما لِلمنَايا يَجْتَذِبنَ إلى الرَّدى

مَهَجاً، فَهُنَّ طَلائِحٌ أنْضاءُ

تُدهَى بِها العَصْماءُ في شَعَفاتِها

وَتُحَطَّ عَنْ وُكُناتِها الشَّعْواءُ

عُونٌ تَكَدَّسُ بالنُّفوسِ وَعِندَها

في كُلِّ يَومٍ مُهْجَةٌ عَذْراءُ

دُنيا تُرَشِّحُ لِلرَّدى أبناءَها

أُمٌّ لَعَمْرُ أبِيهِمُ وَرْهاءُ

فَالنّاسُ مِنْ غادٍ عَلَيهِ وَرائِحٌ

وَلِمنْ تَأخَّرَ عَنْهُما الإسْراءُ

لا شَارِخٌ يَبْقى وَلا دُو لِمَّةٍ

أَلوَتْ بِعَصْرِ شَبابِها العَنقاءُ

وَلَكَمْ نَظَرْتُ إلى الحَياةِ وَقَدْ دَجَتْ

أظلالُها، فإذا الحَياةُ عَناءُ

لايَخْدَعَنَّكَ مَعْقِلٌ أشِبٌ وَلَو

حَلَّتْ عَلَيهِ نِطاقَها الجَوْزاءُ

وَاكْفُفْ شَبا العَيْنِ الطَّموحِ، فَدونَ ما

تَسْمو إلَيْهِ بِلَحْظِها أقْذاءُ

وَلو استُطيلَ عَلى الحِمامِ بِعِزَّةٍ

رُفِعَتْ بِها اليَزَنِيَّةُ السَّمراءُ

لَتَحَدَّبَتْ صِيدُ المُلوكِ عَلى القَنا

حَيثُ القُلوبُ تُطِيرُها الهَيْجاءُ

يَطَؤونَ أذيالَ الدُّروعِ كَأَنَّهُمْ

أُسْدُ الشَّرَى ، وَكَأَنَّهُنَّ إضاءُ

وَالخَيْلُ عابِسَةُ الوُجُوهِ كَأَنَّها

تَحْتَ الكُماةِ ، إذا انْجَرَدْنَ ، ضِراءُ

يَفِدونَ أحْمَدَ بالنُّفُوسِ ، وَقَلَّما

يُغني إذا نَشِبَ المَنونُ فِداءُ

قادَ الكَتائِبَ وَهْوَ مُقْتَبِلُ الصِّبا

حَتَّى اتَّقَتْ غَزَواتِهِ الأعْداءُ

وَرَمى المَشارِقَ بالمَذاكي فَارتَدى

بِعَجاجِها المَلمومَةُ الشَّهباء

وَلَهُ بأطرار المَغارِبِ وَقْعَةٌ

تُرْضي السُّيوفَ ، وغَارَةٌ شَعْواءُ

لَمْ يَدْفَعِ الحَدَثان عَن حَوبائِهِ

مَجدٌ أشَمُّ وَعِزَّةٌ قَعساءُ

وَصَوارِمٌ مَشْحوذَةٌ، وَأسنَّةٌ

مَذروبَةٌ، وَكَتيبَةٌ جَأواء

لَقِحَتْ بِهِ الأرضُ العَقيمُ وَأسقِيَتْ

سَبَلَ الحَيا فَكَأنَّها عُشراءُ

وَالصَّبْرُ في رَيْعانِ كُلِّ رَزِيَّةٍ

تَقِصُّ الجَوانِحَ عَزْمَةٌ بَزْلاءُ

وَلِكُلِّ نَفْسٍ مَصْرَعٌ لا تُمْتَطَى

إلاّ إلَيهِ الآلهُ الحَدباءُ

للهِ ما اعتَنَقَ الثَّرى مِن سؤدَدٍ

شَهِدَهْ بِهِ أُكرومَةٌ وَحَياء

وَشَمائِلٍ رَقَّتْ كَما خَطرتْ عَلى

زَهَرِ الرَّبيع رُوَيْحَةٌ سَجْواءُ

عَطِرَتْ بِهِ الأرْضُ الفَضَاءُ كَأنَّما

نُشِرَتْ عَلَيها الرَّوْضَةُ الغَنَّاءُ

لا زالَ يَنْضَحُ قَبْرَهُ دَمُ قارِحٍ

يَحبُو لَدَيهِ، وَدِيمَةٌ وَطْفاءُ

وَالبَرْقُ يَخْتَلِسُ الوَميضَ كَأنَّهُ

بَلقاءُ تَمْرَحُ حَولَها الأفلاءُ

جَرَّ النَّسيمُ بِهِ فُضولَ عِطافِهِ

وَبَكَتْ عَلَيْهِ شَجْوَها الأنواءُ

الوذي هيفٍ للبرق منهُ ابتسامةٌ

وذي هيفٍ للبرق منهُ ابتسامةٌ

وراءَ غمامٍ عنْ مدامعهِ أبكي

أظنُّ مهاةَ الرَّمل عن لحظاتهِ

إذا نظرتْ تحكي منْ السحر ما تحكي

فَهَلْ نَهْلَةٌ مِنْ رِيقَةٍ هِي واللَّمى

بفيهِ رحيقٌ في ختامٍ منَ المسكِ

الحَنائِيْكَ إنَّ الغَدْرَ ضَرْبَةُ لازِبِ

حَنائِيْكَ إنَّ الغَدْرَ ضَرْبَةُ لازِبِ

فَيالَيتَ لِلأحبابِ عَهْدَ الحَبائِبِ

شَكَوْتُهُمُ سِرّاً شِكايَةَ مُشْفِقٍ

وَحَيَّيْتُهُمْ جَهراً تَحيَّةَ عاتِبِ

أُقَلِّبُ طَرْفي في عُهودٍ ، وَراءَها

خَبيئَةُ غَدْرٍ في مَخيلَةِ كاذِبِ

وَأَعْطِفُ أَخْلاقي عَلى ما يَريبُها

إلَيْهم ، فَقَدْ سَدَّ الوَفاءُ مَذاهِبي

وَلي دونَهُمْ مِنْ سِرِّ عَدْنانَ فِتْيَةٌ

نِزاريَّةٌ تَهْفو إلَيْهِمْ ضَرائِبي

إذا ما حَدَوْتُ الأَرْحبيَّ بِذِكْرِهِمْ

عَرَفْتُ هَواهُمْ في حَنين الرَّكائِبِ

وَلَكِنْ أَبَتْ لي أنْ أُواربَ صاحِباً

سَجيَّةُ شَيْخَيْنا لُؤَيٍّ وَغَالِبِ

فَلِلَّهِ قَومٌ بِالعُذَيبِ إليهمُ

نَضَوْتُ مراحَ الرّازِحاتِ اللَّواغِبِ

طَرَقْتُهُمُ وَاللَّيْلُ مَرْضى نُجومُهُ

كَأَنَّ تَواليها عُيونُ الكَواعِبِ

وَثاروا إلى رَحلي، تَحُلُّ نُسوعهُ

أَنامِلُ صيغَتْ لِلظُّبا والمَواهِبِ

وَهَبَّ الغُلامُ العَبْشَمِيُّ بِسَيفِهِ

إلى جُنْحِ الأَضْلاعِ ميلِ الغَواربِ

بأبْيَضَ مَصْقول الغِرارَيْن حَدَّهُ

نَجيُّ عَراقيبِ المَطيِّ النَّجائِبِ

كأنَّ الحُسامَ المَشْرَفِيَّ شَريكُهُ

إذا سَنَحَتْ أكرومَةٌ في المَناقِبِ

ومَا هِيَ إلاّ شيمَةٌ عَرَبيَّةٌ

تَنَقَّلُ مِن أيمانِنا في القَواضِبِ

فَما ليَ في حَيَّي خُزَيمَةَ بَعْدَهُمْ

أُريغُ أماناً مِن رماحِ الأجاربِ

وَتَغدو إلى سَرْحي أراقِمُ وائِلٍ

وَقَد كانَ تَسري في ربُاهُمْ عَقاربي

أفي كُلِّ يومٍ مِنْ مُشايَحةِ العِدا

أُعالِجُ رَوْعاتِ الهُمومِ الغَرائِبِ

كَأنّيَ لَمْ أسْفَحْ بِنَيماءَ غارَةً

تُفرُقُ ما بين الطُّلى والكواثبِ

وَلَمْ أُرْدَفِ الحَسناءَ تَبكي مِنَ النَّوى

وَتَشكو إلى مُهري فِراقَ الأقاربِ

فَغادَرَني صَرفُ الزَّمانِ بمَنزِلٍ

أُطأطِئُ فيهِ لِلخَصَاصةِ جانبي

وَأذْكُرُ عَهْدي مِن غُفَيْلَةَ بَعْدَما

طَوَيْتُ على أسرارِ حُزوىَ ترائبي

ومَا كُنتُ أخشى أنْ أُوكّلَ ناظِري

بِبَرقٍ كَنارِ العامِرِيَّةِ خالِبِ

وَلا أمْتَطي وَجناءَ تختلِثُ الخُطا

وَتَشْكو أظَلَّيْها عِراصُ السَّباسبِ

وَتُوغِلُ في البَيْداءِ، حَتّى كَأنَّها

خَيالٌ أُناجيهِ خِلالَ الغَياهِبِ

عَلَيها غُلامٌ من أُميَّةَ شاحِبٌ

يُنادِمُ أسْرابَ النُّجومِ الثَّواقِبِ

فَما صَحْبُهُ الأدنَوْنَ غَيرَ صَوارِمٍ

وَلا رَهْطُهُ الأعْلَوْنَ غَيْرَ كَواكِبِ

يَلُفُّ، وإن كَلَّ المَطيُّ، مَشارِقاً

عَلى هِمَّةٍ مَجْنونَةٍ بِمَغَاربِ

وَيُطْبِقُ جَفْنَيْهِ إذا اعْتَرَضَ السَّنا

مَخافَةَ أنْ يُمْنَى بنارِ الحُباحِبِ

دَعاهُ ابنُ مَنْصورٍ فَقارَبَ قَيْدَهُ

على البَحْرِ في آذِيَّهِ المُتراكِبِ

وَألْقَى بِمُسْتَنِّ الأيادي رِحالَهُ

فَنَكَّبَ أدْراءَ الخَليطِ الأشائِبِ

أغَرُّ، إذا انهَلَّتْ يَداهُ تَواهَقَتْ

مَنايا أعاديهِ خِلالَ الرَّغائِبِ

تَبَرَّعَ بالمَعروفِ حَتّى كَأنَّهُ

يَعُدُّ اقْتِناءَ المالِ إحْدى المَثالِبِ

مِنَ القَوْمِ لا يَسْتَضْرِعُ الدَّهْرَ جارُهُمْ

وَلا يَتَّحاماهُ حِذارَ النَّوائِبِ

عِظامُ المَقاري، وَالسَّماءُ كَأنَّها

تَمُجُّ دَماً دونَ النُّجومِ الثَّواحِبِ

مَساميحُ لِلعافي ببيضٍ كَواعِبِ

وَصُهْبٍ مَراسيلٍ وَجُرْدٍ سَلاهِبِ

وَأفياؤُهُمْ لِلمُجْتَدي في عِراصِها

مَجَرُّ أنابيبِ الرِّماحِ السَّوالِبِ

وَمَلْعَبُ فِتيانٍ، وَمَبْرَكُ هَجْمةٍ

وَمَسْحَبُ أطْمارِ الإماءِ الحَواطِبِ

إليكَ أمينَ الحَضرَتَيْنِ تَنَاقَلَتْ

مَطايا بأنضاءٍ خِفافِ الحَقائبِ

وَهُنَّ كَأمثالِ القِسِيِّ نَواحِلٌ

مَرَقْنَ بأمثالِ السِّهامِ الصَّوائِبِ

فَإنَّ يَداً طَوَّقْتَني نَفَحاتِها

لَمُرْتَقِبٌ منها بُلوغَ المَآرِبِ

الوعليلةِ اللَّحظاتِ يشكو قرطها

وعليلةِ اللَّحظاتِ يشكو قرطها

بُعْدَ المَسافَةِ مِنْ مَناطِ عُقُودِها

حَكَتِ الغَزالةَ وَالغَزالَ بِبُعْدِها

وبصدِّها وبوجهها وبجيدها

فَمنالُ تِلكَ إذا نَأتْ كَوِصالِها

ونفارُ ذاكَ وإنْ دنتْ كصدودها

هِي في الفُؤادِ، وَفيه نيرانُ الهَوى

فبمدمعيَّ تلودُ عندَ وقودها

وَإذا شَكَوْتُ نَسَبْتُ في شِعْري بها

شَكْوى الحَمامِ تَنوحُ في تَغْريدِها

عرضتْ لنا تختالُ بينَ كواعبٍ

والرَّوض يذهلُ حورها عن غيدها

إذْ شَقَّ أرْدِيَةَ الشَّقيق بِهِ الحيا

فحكينهُ بقلوبها وخدودها

اللِمَنْ فِتْيَةٌ مَنْشُورَةٌ وَفُراتُها

لِمَنْ فِتْيَةٌ مَنْشُورَةٌ وَفَراتُها

رَواعِفُ في أيمانِها قَنَواتُها

تُليحُ بِهِمْ جُرْدُ المَذاكي عَوابساً

وَقد طاوَلَتْ أرماحَهُمْ صَهَواتُها

إذا الحَرْبُ شُبَّتْ بالأسِنَّةِ وَالظُّبَى

فَهُمْ حينَ تَصْطَكّ القَنا جَمَراتُها

لَهُمْ في بَني البَرْشَاءِ قَتْلى كَأنَّما

أُميلَتْ عَلى بَطحائِهِمْ نَخَلاتُها

تَدوسُهُمُ خَيْلٌ عِتاقٌ وَغِلْمَةٌ

تَسيلُ على حَدِّ الظُّبى مُهجاتُها

وَقَدْ عَلِمَتْ عُلْيا نِزارٍ وَيَعْرُبٍ

غَداةَ استَثيرَ النَّقْعُ، أنّا كُماتُها

تُلوّي أنابيبَ الرِّماحِ بطَعْنَةٍ

مُخالِسَةٍ تَزْوَرُّ عنها أُساتُها

وَتُولِغُ في اللّبّاتِ بيضاً فَتَنْثَني

مِنَ الدَّمِ حُمراً تَلْتَظي شَفَراتُها

وَهَلْ نَحْنُ إلاّ عَصْبَةٌ خِنْدِفِيَّةٌ

تَرادَفُ غاياتِ العُلا سَرَوائُها

تُضَوِّعُ أرياحَ النَّجيعِ دُروعُهُمْ

وَتَنْفَحُ مِسْكاً ساطِعاً حِبَراتُها

وَتَدْعو إذا اسْتَشْرى العِدا : يا لَغالِبٍ

فتشرقُ مِن أبْطالِنا قَسَماتُها

وَهُمْ في سَرابيلِ الحَديدي ضَراغِمٌ

وَمِنْ قَصدٍ خَطِّيَّةٍ أجَماتُها

وَتَطغَى بِنا يَومَ الوَغى جاهِلِيَّةٌ

تَرَدّدُ في أعْطافِنا نَخَواتُها

وَنَسْحَبُ أذيالَ السَّوابِغِ ، والقَنا

شَوارِعُ، والهَيجاءُ شَتّى دُعاتُها

فَلِلّهِ حَي مِنْ كِنانَةَ أرْقَلوا

إلى رُتَبٍ لا تُمتَطى هَضَباتُها

بأيمانِهِمْ بِيضٌ مشاريفُ تَخْتَلي

رُؤُوساً من الأعداءِ مالَتْ طُلاتُها

بأفْيائِهِمْ قُبٌّ عناجيجُ ، تَرْعَوي

إلَيْهِمْ لَدى أطنابِهِمْ مُهَراتُها

يَشُبّونَ بالبَطْحاءِ ناراً قَديمةً

تَوَقَّدُ والآفاقُ خُضْرٌ لَظاتُها

وَتَدْمَى عراقيبُ المَطيِّ إذا حَدتْ

إليهِمْ أعاريبَ الفَلا سَنَواتُها

إذا ما عَقَدْنا رايَةً مُفْتَدِيَّةً

رَجَعنا بها خفّاقةً عَذْباتُها

يَسيرُ حَوالَيها المُلوكُ بأوْجهٍ

تُباهي ظُبَى أسْيافِهِمْ صَفَحاتُها

إذا رَكزوها فالأنامُ عُفاتُهُمْ

وَإنْ رَفَعوها فَالنُّسورُ عُفاتُها

تَرُدُّ شُعاعَ الشَّمْسِ عَنْهُمْ أسِنَّةٌ

تَذوبُ عَلى أطرافِهِنَّ أياتُها

وَتَخْتالُ فيهم عَزْمَةٌ نَبَويَّةٌ

إذا الحَرْبُ طاشَتْ وَقَّرَتْها أناتُها

لَكُمْ يا بني العَبّاسِ في المَجْدِ سورَةٌ

تَبَحْبَحَ في حَيَّيْ نِزارٍ بَناتُها

وَأنْتُمْ أعالي دَوحْةٍ مُضَريَّةٍ

تَطيبُ على مَرِّ اللَّيالي جَناتُها

إذا انْتَضَلَتْ بالفَخْرِ كَعْبٌ تَوَشَّحَتْ

بِكُمْ غُرَراً مَشهورةً جَبَهاتُها

إليكم رسولُ اللهِ أوصى بأُمَّةٍ

أقامَتْ بِمُسْتَنِّ الرَّشادِ غُواتُها

فَمَهزوزَةٌ إنْ رُوِّعَتْ أسَلاتُكُمْ

وَمَغْفورةٌ إنْ أذنَبَتْ هَفَواتُها

وَلَمْ تُشْرِقِ الأيَّامُ إلاّ بعَدْلِكُمْ

فَما أحسَنَ الدنيا وَأنتمْ حُماتُها

وَفيكم سجايا مِنْ قُصَيٍّ وإنَّما

مَساعي الإمامِ القائميِّ صِفاتُها

وَيَنْسِبُها شِعري بأكْنافِ بابِلٍ

كَما انْتَسَبَتْ وَهْناً لِصَحْبي قَطائُها

لَكُمْ أوْجُهٌ ، لِلْعَيْن فيهُنَّ مَسْرَحٌ

حَكَتْ مَشْرفِيَّاتٍ أُرِقَّتْ ظُبائُها

وَأيْدٍ كَما حَلَّ الغَمامُ نِطاقَهُ

تُدِرُّ أفاويقَ الغِنى نَفَحاتُها

فَمَنْ مُبْلِغٌ أفناءَ خِندِفَ أنَّني

بِأقْنِيَةٍ مُخْضَرَّةٍ عَرَصَاتُها

يَروحُ على صَحْبي بأرجائِها النَّدى

وَتَغْدو بأشعاري إليها رُواتُها

وَتَغلي بأسرارِ العُذَيبِ ضَمائري

وَلَكِنْ قَليلٌ في النَّوى هَفَواتُها

وَتُطِرُ بني الذِّكرى فَأشتاقُ فِتيَةً

تَدورُ عَلى باغي القِرَى جَفَناتُها

وَأكْتُمُ ما لو شاع أغرى بيَ العِدا

فَبالجِزْعِ أحلامٌ خَفيفٌ حَصاتُها

وَأذكُرُ أيّاماً بجَرعاءِ مالِكٍ

رِقاقاً حَواشيها غِضاباً وُشاتُها

وَلَو عَلِمَتْ بَغدادُ أنَّ ركائِبي

عَلى ظَمَأٍ لاسْتَشْرَفَتْ لي صراتُها

ولكنَّها تحتَ الأزمَّةِ خُضَّعٌ

إذا جَأجَأتْ بي من بَعيدٍ سُقاتُها

فَأوردَها الرَّأيُ الظَّهيريُّ مَسرْحاً

عَلى نُغَبٍ زرقٍ تَجَلَّتْ قَذاتُها

وَتِلْكَ ركابي إنْ غَرضْنَ بِبَلْدَةٍ

بَكَرْنَ وَلَمْ تَشْعُرْ بِسَيْري بُزاتُها

تَرودُ مَصابَ المُزْنِ أنّى تَلَوَّمَتْ

وَتُنْكِرُ أفلاقَ الحَصَى ثَفَناتُها

فَلا خَيَّمَتْ إلاّ لَدَيكُمْ مَدائِحي

وَلا ساقَها إلاّ إلَيْكُمْ حُداتُها

المجْدُ على هامَةِ العَيُّوق مَرْفوعُ

مجْدٌ على هامَةِ العَيُّوق مَرْفوعُ

راقَ الوَرى مِنْهُ مَرْئِيٌ وَمَسْمُوعُ

وسؤددٌ لم يجُبَّ الدَّهرُ غاربهُ

وغيرهُ في نديِّ الحيِّ مدفوعُ

طَرْفُ الحَسودِ غَضيضٌ دونَ غَايَتِه

وَسِنُّهُ ببنان العَجْز مَقْروعُ

وَقَدْ وَرِثْنا هُما غُرّاً جَحا حِجةً

أريبهمْ في النَّدى بالحمدِ مخدوعُ

لكنَّنا في زمانٍ ليتَ دابرهُ

بما يشقُّ على الأوغادِ مقطوعُ

غَاضَ الكرامُ كما فاضَ اللّئامُ بِهِ

فالخيرُ مجتنبٌ والشَّرُّ متبوعُ

وما لهمْ نسبٌ لكنْ لهم نشبٌ

وكلُّ لؤمٍ بهِ في النّاسِ مرقوعُ

وَهَلْ يَضُرُّهُمُ أنْ ليسَ عَمَّهُمُ

عَمرُو العُلا هاشِمٌ وَالخَالَ يَربوعُ

وَهُمْ شِباعٌ رواءٌ في الغِنى ، وَلَنا

أحسابُ آلِ أبي سفيانَ والجوعُ

الرَنا، ونَاظِرُهُ بالسِّحْرِ مُكْتَحِلُ

رَنا، ونَاظِرُهُ بالسِّحْرِ مُكْتَحِلُ

أغْنُّ يمتارُ مِنْ ألحَاظِهِ الغَزَلُ

فَرحْتُ أدنو بِقَلْبٍ هاجَهُ شَجَنٌ

وَراحَ يَنْأى بِخَدٍّ زانَهُ خَجَلُ

يَمشي كَما لا عَبَتْ الصَّبا غُصناً

ظَلَّتْ تَجورُ بِهِ طَوراً وَتَعْتَدِلُ

ذو وَجْنَةٍ إنْ جَنَتْ عَيْنُ الرَّقيبِ بها

وَرْدَ الحَياءِ كَساها وَرْسَهُ الوَجَلُ

كالشَّمْسِ إنْ غابَ عنّا فَهْيَ طالِعَةٌ

وإنْ أطَلَّ عَلَيْنا غالَها الطَّفَلُ

نَخْشى عُيونَ العِدا يَعْتادُها شَوَسٌ

تَكادُ مِنْ وَقَداتِ الحِقْدِ تَشْتَعِلُ

إذا انتَضَلْنا أحاديثَ الهَوى عَلِقَتْ

بِنَظْرَةٍ تَلِدُ البَغْضاءَ تَنْتَضِلُ

واهاً لِعَصْرٍ يُعَنّينا تَذَكُّرُهُ

مَضى وفي الخَطْوِ مِن أيامِهِ عَجَلُ

بِمَنْزِلٍ حَلَّ فيهِ الغَيْثُ حُبْوَتَهُ

حَتَّى استَهَلَّ عَليهِ عارِضٌ هَطِلُ

أهدَى لنا صِحَّةً تَقْوى النُّفوسُ بها

نَسيمُهُ، وَأثارَتْ ضَعفَهُ العِلَلُ

وَمَوقِفٍ ضَجَّ جيدُ الرِّيمِ مِنْ غَيَدٍ

فيهِ، وَأزرى بألحاظِ المَها كَحَلُ

زُرنا بِهِ رَشأً يَرتادُ غِرَّتَهُ

ذو لِبْدَةٍ بِنجادِ السيفِ مُشْتَمِلُ

يُديرُ كَأسَيْنِ مِنْ لَحْظٍ وَمُبْتَسَمٍ

يُغْنيهما عَنْ حَبابٍ ثَغْرُهُ الرَّتَلُ

وَيَثْنِي مِشْيَةَ النَّشْوانِ مِن تَرَفٍ

كأنَّما قَدُّهُ مِنْ طَرْفِهِ ثَمِلُ

أزْمانَ رَقَّتْ حَواشي الدَّهْرِ في دُوَلٍ

لا يَشْرئِبُّ إليها حادِثٌ جَلَلُ

كَأنَّها بنَدى المُسْتَظهِر ارْتَجَعَتْ

رُوْقَ الشَّبيبَةِ، حَتّى ماؤُها خَضِلُ

عَصْرٌ كَوَردِ الخُدودِ البيضِ قَد غَرَسَتْ

يَدُ الحَياءِ بِهِ ما تَجْتَني القُبَلُ

وَعِزَّةٌ دونَ أدْناها مُمَنَّعَةٌ

مِمَّا يُناجِي عَلَيهِ الفَرْقَدُ الوَعِلُ

فَالعَدْلُ مُنْتَشِرٌ، والعَزْمُ مُجْتَمِعٌ

والعُمْرُ مُقْتَبَلٌ، والرَّأيُ مُكْتَهِلُ

ساسَ البَريَّةَ قَرْمٌ ماجِدٌ نَدِسٌ

غَمرُ للبَديهَةِ نَدْبٌ حازِمٌ بَطَلُ

برَأفَةٍ ما تَخَطَّى نَحْوَها عُنُفٌ

وَمِنْحَةٌ لَمْ يُكَدِّرْ صَفْوَهَا بَخَلُ

لَو كانَ في السَّلَفِ الماضِينَ إذ طَفِقَتْ

نَعْلُ اليَمانين يُرْخي شِسْعَها الزَّلَلُ

لَقَدَّمَتْهُ قُرَيْشٌ ثُمَّ ما وَلَغَتْ

لِلْبَغي في دَمِها صِفَّينُ وَالجَمَلُ

يَتْلو الأَئِمَّةَ مِن آبائِهِ، وَبِهِمْ

في كُلِّ ما أَثَّلوهُ يُضْرَبُ المَثَلُ

شُوسُ الحَواجِبِ في الهَيجاءِ إذ لَقِحَتْ

بيضُ المَسافِرِ، وَهَّابونَ ما سُئِلوا

لَهُمْ مِنَ البيتِ ما طافَ الحَجيجُ بِهِ

وَالسهلُ مِنْ سِرَّةِ البَطحاءِ وَالجَبَلُ

إذا انتَضَى السَّيْفَ وارَى الأَرضَ بَحْرُ دَمٍ

تُضْحي فواقِعَهُ الهَاماتُ والقُلَلُ

شَزْرُ المَريرَةِ، سَبَّاقٌ إلى أَمَدٍ

يَزُورُ عَنْ شَأوِهِ الهَيَّابَةُ الوَكَلُ

يَرُوضُ أفكارَهُ والحَزْمُ يُسْهِرُهُ

وَلِلإصابَةِ في أعْقابِها زَجَلُ

حَتّى يَرى لَيْلَهُ بالصُّبْحِ مُلْتَثِماً

وَقَدْ قَضى بالكَرى لِلْعاجِزِ الفَشَلُ

يا خَيرَ مَنْ خَضَبَتْ أخفافَها بدَمٍ

حَتّى أُنيخَتْ إلى أبوابِهِ الإبلُ

بِها صَدًى وَحِياضُ الجودِ مُتْرَعَةٌ

لِلواردينَ عَلَيْها العَلُّ وَالنَّهَلُ

هُنِّيتَ بالقادِمِ المَيْمون طائِرُهُ

نَعْماءُ يَخْتَال في أفيائِها الدُّولُ

لو تَسْتَطيعُ لوَتْ شَوْقاً أخادِعَها

إليك ثُمَّ إليه، الأعصرُ الأوَلُ

أهلاً بِمُنْتَجبٍ سُرَّتْ بمَولِدِهِ

مِنْ هاشِمٍ خُلَفاءُ اللهِ والرُّسُلُ

أغَرُّ مُسْتَظْهريٌّ يُسْتَضاءُ بهِ

تَبَلَّجَ السَّعْدُ عَنْهُ وهو مُقْتَبِلُ

تَثْني الخِلافَةُ عِطْفِيهَا بهِ جَذْلاً

لا زالَ يَسْتَنُّ في أعْطافِهَا الجَذَلُ

وَالخَيْلُ تَمْرَحُ مِنْ عُجْبٍ بِفارسِها

وَالبيضُ تَبْسِمُ في الإغمادِ وَالأسَلُ

هذا الهلالُ سَتَجْلُوهُ العُلا قَمَراً

تُلقى إليهِ عِنانَ الطَّاعةِ المُقَلُ

فَرْعٌ تَأثَّلَ بالعَبَّاس مَغْرِسُهُ

وَأصْلُهُ برَسَول اللهِ مُتَّصِلُ

أعطاكَ رَبُّكَ في الأولادِ ما بَلَغَتْ

أجدادُهُم فيك حَتّى حُقِّقَ الأمَلُ

الرَعى الله نَفْسي ما أشَدّ اصْطبارَها

رَعى الله نَفْسي ما أشَدّ اصْطبارَها

ولو طلبتْ غيرَ العلا ما تعنَّتِ

إذا ذُكِرَ المَجْدُ التَّليدُ تَلفَّتَتْ

إليهِ بعينيْ ثاكلٍ وأرنَّتِ

فليتَ اعتراضَ اليأسِ دونَ رجائها

ثنى غَرْبَها أوْ أدْرَكِتْ ما تَمَنَّتِ

ولولا دواعي همَّةٍ أمويَّةٍ

تذكّرها أجدادها لاطمأنَّتِ

تحنُّ إلى حربٍ أخوضُ غمارها

بجُرْدٍ يُبارينَ القَنا في الأعِنَّةِ

ويومٍ عبوسٍ ضيِّقٍ حجراتهُ

تُضاحِكُهُ تَحْتَ العَجَاجِ أسِنَّتِي

ولمَّا رَأتْ أنّ الثَّراءَ يَخُونُها

لَوَتْ جِيدَها عَما تَمنَّتْ وَظَنَّتِ

وما استهدفتْ للذُلِّ حينَ تكدَّرتْ

عَلَيْها اللَّيالي، فَالقَناعَةُ جُنَّتي

الالنَّجمُ يُبْعِدُ مَرمْى طرفِهِ السّاجي

النَّجمُ يُبْعِدُ مَرمْى طرفِهِ السّاجي

وَاللَّيلُ يَنْشُرُ مُرْخى فَرْعِهِ الدّاجي

وَيَهْتَدي الطَّيْفُ تُعْويهِ غَياهِبُهُ

بِكَوْكَبٍ فُرَّ عَنْهُ الأُفْقُ وَهّاجِ

طوى إلى نَقَوَيْ حُزْوَى عَلى وَجَلٍ

نَهْجاً يُكَفْكِفُ غَرْبَ الأعْيَسِ النّاجي

وَدونَ ما أرْسَلتْ ظَمياءُ شِرِ ذِمَةٌ

أَلقَوْا مَراسِيَهُمْ في آلِ وَسّاج

مِن نائلٍ وَعَديٍّ في عَضادَتِها

أو آلِ نَسْرِ بنِ وهبٍ أو بَني ناجِ

قَوْمٌ يَمانونَ، وَالمَثْوَى عَلى إضَمٍ

لِلهِ ما جَرَّ تأويبي وَإدْلاجي

رَمى بِهِمْ شَقَّ يُسراهُ إلى عُصَبٍ

سُدَّتْ بِهِمْ لَهَواتُ الأرضِ أفواج

فَهاجَ وَجْداً كَسِرِّ النَّارِ تُضْمِرُهُ

جَوانِحٌ مِنْ نَزيعِ الهَمِّ مُهْتاج

إذا التَّذَكُّرُ أغْرَتني خَيالتُها

بِهِ رَجَعْتُ إلى الأشواقِ أدراجي

غَرّى لِلوِشاحِ وَسَلوى قُلْبِها شَرَق

مِنْ مِعْصَمَيْ طَفْلَةٍ كَالرِّيمِ مِعْناجُ

كأنَّها فَنَنٌ مالَ النَّسيمُ بِه

عَلى كَثيبٍ وَعاهُ الطَلُّ رَجْراج

بَدَتْ لَنا كَمَهاةِ الرَّمْلِ تَكْنُفُها

هِيفُ الخَواصِرِ مِن طَيٍّ وَإدْماج

تَشْكو بأعيُنِها صَوتاً تُراعُ بِهِ

لِناعِبٍ بِفِراقِ الحَيِّ شَحّاج

فَقُلْتُ لِلرَّكْبِ والحادي يُساعِدُهُ

بِشَدْوِهِ ، وَكِلا صَوْتَيْهِما شاج-

مَباسِمٌ ما أرى تَجْلو لَنا بَرَداً

أمِ اسْتَطارَتْ بُروقٌ بَيْنَ أحْداج

وَهَزَّةُ السَّيْرِ أنْسَتْهُمْ مَعاطِفَهُمْ

مِن كُلِّ زَيَّافَةٍ كَالفَحْلِ هِمْلاجِ

وَكُلُّهمْ يَشْتَكي بَثّاً عَلى كَمَدٍ

بَيْنَ الجَوانِحِ والأضْلاعِ وَلاّجِ

مُوَلَّهٌ كَنَزيفٍ بُزَّ ثَرْوَتُهُ

بذى رقاعٍ لِصَفْوِ الرّاحِ مَجَّاجِ

إذا صَحا عاوَدَتْهُ نَشْوَةٌ فَتَنى

يَداً على أسْحَمِ السِّربالِ نشّاجِ

وَهُمْ غِضابٌ على الأيّامِ ، لا حَسَبٌ

يُرعَى ، ولا مَلْجَأٌ فيهنَّ لِلاّجي

يا سَعْدُ ذا اللّمَّةِ المُرْخاةِ ما عَلِقَتْ

مِنْكَ الخُطوبُ بِكابي الزِّندِ هِلباجِ

دَهْرٌ تَدَأْبَ مِنْ أبْنائِهِ نَقَدٌ

فأُوطِئَتْ عَرَبٌ أعقابَ أعْلاجِ

وَأيْنَعَ الهامُ لكِنْ نامَ قاطِفُها

فَمَنْ لَها بِزيادٍ أوْ بِحَجّاجِ

وَكَمْ أهَبْنا إلَيها بالمُلوكِ فَلَمْ

تَظْفَرْ بأرْوَعَ لِلْغَمّاءِ فَرّاجِ

وَأنْتَ يَا بنَ أبي الغَمْرِ الأغرِّ لَها

فَقُلْ لِذَوْدٍ أضاعوا رَعْيَها : عاجِ

وَألْقِحِ الرّأيَ يُنْتِجْ حادِثاً جَلَلاً

إنَّ الحَوامِلَ قَدْ هَمَّتْ بإخْداجِ

وَإنْ كَوَيْتَ فَأنضِجْ غَيْرَ مُتَّئِدٍ

لا نَفْعَ لِلكَيِّ إلاّ بَعْدَ إنْضَاجِ

أَلسْتَ أغزَرَهُمْ جُودَين، شَوبُهُما

دَمٌ ، وَأوْلاهُمُ فَوْدَيْنِ بالتَّاجِ

هَلْ يَبْلُغونَ مدىً يَطوي اللُّغوبُ بهِ

أذيالَ مَنْشُورةِ الأعرافِ مِهداجِ

أمْ يَملِكونَ سَجايا وُشِّحَتْ كَرَماً

وَأُلْهِجَتْ بالمَعالي أيِّ إلهاجِ

مَتى أراها تَثيرُ النَّقْعَ عابسَةً

تَردي بِكُلِّ طليقِ الوجْهِ مِبلاجِ

وَلاّجِ بابٍ أناخَ الخَطْبُ كَلْكَلَهُ

بهِ وَمِنْ غَمَراتِ المَوْتِ خَرّاجِ

في غِلْمَةٍ كَضواري الأُسْدِ أحْنَقَها

رزُّ العِدا دون غاباتٍ وأحْراجِ

مِنْ فَرْعِ عَدْنانَ في أزْكى أرومَتِها

كَالبَحْرِ يَدْفَعُ أمواجاً بأمْواجِ

إذا الصَّريخُ دَعاهُمْ أقْبَلوا رَقصاً

إلى الوَغى قَبْلَ إلْجامٍ وإسْراجِ

يَرْمي بهِمْ سَرَعانَ الخَيْلِ شاحِبَةُ

تَلْفُّ في الرَّوْعِ أعْراجاً بأعْراجِ

بِحَيثُ يَنْسى الحِفاظَ المُرَّ حاضِرَهُ

وَالطَّعْنُ لا يُتَّقى إلاّ بأثْباجِ

ولا يَذودُ كَمِيٌّ فيهِ عَنْ حُرَمٍ

وَلا يُحامي غَيورٌ دونَ أزواجِ

حَتّى يَمجَّ غِرارُ المَشْرَفِيِّ دَماً

وَالرُّمْحُ ما بينَ لَبّاتٍ وَأوداجِ

نَمَتْكَ مِنْ غالِبٍ أقْمارُ داجِيَةٍ

تَحِلُّ مِنْ ظُلَلِ الهَيْجا بأبْراجِ

قَوْمٌ حَوى الشَّرَفَ الوَضّاحَ أوَّلُهُمْ

وَالناسُ بَيْنَ سُلالاتٍ وَأمشاجِ

يَمْري أكُفَّهُمُ إنْ حارَدَتْ سَنَةٌ

فَيَسْتَدِرُّ أفاويقَ الغِنى الرّاجي

لَنْ يَبْلُغَ المَدْحُ في تَقْريظِ مَجْدِهُمُ

مَداهُ حَتّى كَأنَّ المادِحَ الهاجي

مَهْلاً فَلا شَأوَ بَعْدَ النَّجْمِ تُلْحِقُهُ

مُلاءَةً قَدَمُ السّاعي بإرهاجِ

اللّهُ يَعْلَمُ والأقْوامُ أنَّ لَكُمْ

عِنْدَ الفَخارِ لِساناً غَيْرَ لَجْلاجِ

وَالدَّهْرُ يُثْني بما تُثني عَلَيْكَ بِهِ

وَما بِمُطْريكَ منْ عِيٍّ وَإرْتاجِ

وَقَدْ أغَدَّ إلَيكَ العِيدُ مُغْتَرِفاً

مِن ذي فُروغٍ مُلِثٍّ الوَدقِ ثَجّاجِ

وكُل أيّامِكَ الأعْيادُ ضاحِكَةً

عَنْ رَوضَةِ جادَها الوَسميُّ مِبهاجِ

فَأرْعِ سَمْعِكَ شِعْراً يَسْتَلِذُ بِهِ

رَجْعُ الغِناءِ بِأرْمالٍ وَأهْزاجِ

لَولا الهَوى لَرَمَيْنا اللَّيْلَ عَنْ عُرُضٍ

بأرْحَبيٍّ ، لِهامِ البيدِ ، شَجَاجِ

وَمَنْ أزارَكَ لِلعَلياءِ هِمَّتَهُ

فَلَيسَ يَرضَى بِمُزْجاةٍ مِنَ الحاجِ

الخليليَّ إنَّ العمرَ ودَّعتُ شرخهُ

خليليَّ إنَّ العمرَ ودَّعتُ شرخهُ

وَما في مَشيبي مِنْ تَلافٍ لِفارطِ

أَلَمْ تَعْلَما أنِّي أنِسْتُ بِعُطْلَةٍ

مخافةَ أنْ أبلى بخدمةِ ساقطِ

فلا تدعواني للكتابةِ إنَّها

طماعةُ راجٍ في مخيلةِ قانطِ

ينافسني فيها رعاعٌ تهادنوا

على دَخَنٍ مِنْ بَيْنِ راضٍ وسَاخِطِ

وأنكرتِ الأقلامُ منهمْ أناملاً

مهيَّأةً أطرافها للمشارطِ

لئن قدَّمتهم عصبةٌ خانها النُّهى

فَهَلْ ساقِطٌ لَمْ يَحظَ يَوْماً بِلاقِطِ

وَأيُّ فَتى ما بَينَ بُرْدَيَّ قَابِضٍ

عَنِ الشَّرِّ كَفَّيهِ، وَلِلْخَيْرِ باسِطِ

وَمُعْتَجِرٍ بِالْحِلْمِ وَالسِّلْمُ تُبْتَغَى

وَلِلْجَأْشِ في بُحْبوحَةِ الحَرْبِ رابِطِ

وَلَكنَّنِي أغْضَيْتُ جَفْنِي عَلى القَذَى

وَلَمْ أرْضَ إدْراكَ العُلا بِالوَسائِطِ

أقولُ لذي الباع الطَّويل عويمرٍ

ومنْ شيمتي نصحُ الصَّديق المخالطِ

هُو الدَّهْرُ لا تَبْغ الحَقِيقَة عِنْدَهُ

وَإنْ شِئْتَ أنْ تُكْفَى أذاهُ فَغَالِطِ

اللَمَعَتْ كَناصِيَةِ الحِصانِ الأشْقَرِ

لَمَعَتْ كَناصِيَةِ الحِصانِ الأشْقَرِ

نارٌ بِمُعْتَلِجِ الكَثيبِ الأعْفَرِ

تَخْبو وَتُوقِدُها وَلائِدُ عامِرٍ

بالمندليِّ وبالقنا المتكسِّرِ

فَتَطارَحَتْ مُقَلُ الرَّكائِبِ نَحْوَها

وَلَنا برامَةَ وقْفَةُ المُتَحَيِّرِ

وَهَزَزْتُ أطْرافَ السِّياطِ فَأرْقَلَتْ

وبها مراحُ الطّارقِ المتنوِّرِ

حِنّي رُوَيْداً ناقُ إنَّ مُناخَنا

بعنيزتين، ونارها بمحبرِ

فمتى اللّقاءُ ودونَ ذلكَ فتيةٌ

ضربتْ قبابهمُ بقنَّةِ عرعرِ

وَأسِنَّةُ المُرّان حَولَ بُيوتِهِمْ

شدَّتْ بها عذرُ العتاقِ الضُّمَّرِ

فهمُ يشّبونَ الحروبَ إذا خبتْ

بالبيضِ تَقْطِرُ بالنَّجيعِ الأحْمَرِ

يا أختَ مقتحمِ الأسنَّةِ في الوغى

لولا مُراقَبَةُ العِدا لَم تُهْجَري

هل تأمرينَ بزورةٍ من دونها

حدقٌ تشقُّ دجى الظَّلامِ الأخضرِ

أأصانِعُ الأعْداءَ فيكِ وَطالَما

خضبَ القنا بدماءِ قومكَ معشري؟

وَيَروعُني لَغَطُ الوُشاةِ ، وَقَبْلَنا

حكمتْ قبائلُ خندفٍ في حميرِ؟

لأشارفنَّ إليكِ كلَّ تنوفةٍ

زوراءَ تعقرُ بالمشيحِ الأزورِ

فلكمْ هززتُ إليكِ أعطافَ الدجى

وركبتُ هاديةَ الصَّباحِ المسفرِ

نفسي فداؤكِ من عقيلةَ معشرٍ

مَنَعوا قُضاعَةَ بالعَديدِ الأكْثَرِ

أَلِفَتْ ظِباءَ الوَادِيَيْنِ ، فَعِنْدَها

حَذَرُ الغَزالةِ والتِفافُ الجُؤْذَرِ

وَبِمَنْشِطِ الحَوْذانِ خَمْسَةُ أرْسُمٍ

تَبْدو فَأَحْسَبُهُنَّ خَمْسَةَ أسْطُرِ

واقَيْتُها وَالرَّكْبُ يَسْجُدُ لِلْكَرى

والعيسُ تركعُ بالحزيزِ الأوعرِ

فَوَقَفْتُ أسْأَلُها وَفي عَرَصاتِها

طربُ المشوقِ وحنَّةُ المتذكِّرِ

وكأنَّ أطلالاً بمنعرجِ اللَّوى

أشلاءُ قتلاكَ الَّتي لم تقبرِ

أخْلَيْتَ مِنْها الشّامَ حِينَ تَظَلَّمَتْ

منها، ومن يستجدِ عدلكَ ينصر

فقشرتَ بالعضبِ الجراز قشيرها

وقلعت بالأسلاتِ قلعةَ جعبر

شمّاءُ تلعبُ بالعيون، وترتدي

هضباتها حللَ السَّحابِ الأقمر

وتحلُّها عصبٌ تضرِّمُ للقرى

شذبَ الأراكِ زهادةً في العنبر

قومٌ حصونهم الأسنَّةُ والظُّبا

وَالخَيْلُ تَنْحِطُ في مَطارِ العِثْيَر

ألفوا ظهورَ المقرباتِ وما دروا

أنَّ المصيرَ إلى بطون الأنسر

فَخَبَتْ بِبَأسِكَ فِتْنَةٌ عَرَبِيَّةٌ

كانَتْ تُهَجْهِجُ بالسَّوامِ النّقَر

وفتحتَ أنطاكيَّةَ الرّومَ الّتي

نشزتْ معاقلها على الإسكندر

وكفى معزَّ الدّين رأيكَ عسكراً

لجباً يجنِّحُ جانبيهِ بعسكر

وطئتْ مناكبها جيادكَ فانثنتْ

تلقي أجنَّتها بناتُ الأصقر

تردي كما نسلتْ سراحينُ الغضى

قُبْلَ العُيون بجِنَّةٍ مِنْ عَبْقَر

وَتَرَى الشُّجاعَ يُديرُ في حَمْسِ الوَغى

حَدَقَ الشُّجاع يَلْحَظْنَ تَحْتَ المِغْفَرِ

فتناوشَ الأسلُ الشَّوارعُ أرضها

وَالخَيْلُ تَعْثُرُ في العَجاجِ الأكْدَرِ

رُفِعَتْ منارُ العَدْلِ في أرْجائِها

فاللَّيْثُ يَخْضَعُ لِلْغَزالِ الأحْوَرِ

وَتَرَشَّفَ العافونَ مِنْكَ أناملاً

يَخْلُقْنَ غادِيَةَ الغَمامِ المُغْزِرِ

وردوا نداكَ فأصدرتْ نفحاتهُ

عَنْكَ المُقِلَّ يَجُرُّ ذَيْلَ المُكْثِرِ

وَصَبا الدُّهورِ إلَيْكَ بَعْدَ مُضيِّها

لترى نضارةَ عصركَ المتأخِّرِ

فغدا بها الإسلامُ يسحبُ ذيلهُ

مرحاً ويخطرُ خطرةَ المتبخترِ

إيْهاً فَقَدْ أدْرَكْتَ مِنْ شَرَفِ العُلا

ما لم ينل، وذخرتَ ما لم يذخرِ

وَبَلَغْتَ غايَةَ سُؤْدَدٍ لَمْ يُلْفِهِ

كِسْرى ، وَلا عَلِقَتْهُ هِمَّةُ قَيْصَرِ

فإذا استجارَ بك العفاةُ تبيَّنوا

أثرَ السَّماحِ على الجبينِ الأزهرِ

وَرَأوا عُلا إسْحاقَ شَيَّدَ سَمْكَها

كرمُ الرَّضيَّ، فيالهُ من مفخرِ

ومناصباً فرعتْ ذؤابةَ فارسٍ

لم يستبدَّ بهنَّ آلُ المنذرِ

يا صاحبيَّ دنا الرَّحيلُ فقربًا

وَجْناءَ تَكْفُلُ بالغِنى لِلمُقْتِرِ

وَتَجُرُّ أثناءَ الزِّمامِ إلى فَتًى

خَضِلِ الأنامِلِ ، كِسْرَوِيِّ المَفْخَرِ

فَمَطالعُ البيْداءِ تَعْلَمُ أنَّني

أسْري وأعْنُفُ بالمَهارَى الحُسَّرِ

وأحبِّرُ الكلمِ الَّتي لا أرتضي

مِنها بِغَيْرِ الشّاردِ المُتَخَيَّرِ

وَجَزالةُ البَدَويِّ في أثنائِهِ

مفترَّةٌ عن رقَّةِ المتحضِّرِ

وإليكَ يلتجئُ الكريمُ، ويتَّقي

بكَ ما يحاذرُ، والنَّوائبُ تعتري

وَالأرْضُ دارُكَ ، والبَرايا أعْبُدٌ

وَعلى أوامِرِكَ اخْتِلافُ الأعْصُرِ

العَجِبْتُ لِمَنْ يَبْغي مَداي وَقَدْ رَأى

عَجِبْتُ لِمَنْ يَبْغي مَداي وَقَدْ رَأى

مَساحِبَ ذَيْلي فَوْقَ هامِ الفَراقِدِ

وَلي نَسَبٌ في الحَيِّ عالٍ يَفاعُهُ

رَحِيبُ مَساري العِرْقِ زاكي المَحاتِدِ

وفيَّ منَ الفضلِ الّذي لوْ ذكرتهُ

كفاني أنْ أزهى بجدٍّ ووالدِ

ورثنا العلا وهيَ الَّتي خلقتْ لنا

وَنَحنُ خُلِقْنا لِلْعُلا وَالمَحامِدِ

أباً فَأبَا مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَهكذا

إلى آدَمٍ لَمْ يَنْمِنا غَيْرُ مَاجِدِ

الجهدُ الصَّبابةِ أن أكونَ ملوما

جهدُ الصَّبابةِ أن أكونَ ملوما

وَالوَجْدُ يُظِهْرُ سِرِّيَ المَكْتوما

يا صاحبيَّ ترَفّقا بمتيَّمٍ

نزف الصَّبابةُ دمعهُ المسجوما

وَأضَاءَ بَرْقٌ كادَ يَسْلُبُهُ الكَرى

فتقصَّيا نظراً إليهِ وشيما

وتعلَّما أنَّي أجيلُ وراءهُ

طَرْفاً يُثيرُ على الفُؤادِ هُموما

لولا أُميمةُ ما طربْتُ لِبارقٍ

ضَرِمِ الزِّنادَ، وَلا انْتَشَقْتَ نَسيما

فقفا بحيثُ محا مساحبَ ذيلها

نَكْباءُ غادَرَتِ الدِّيارَ رُسوما

وَالنُّؤْيُ أنْحَلَهُ البلى ، فَكَأنَّها

أهدتْ إليهِ سوارها المفصوما

لازالَ مُرْتَجِزُ الغَمامِ برَبْعِها

غدقاً وخفّاقُ النَّسيمِ سقيما

ما أنسَ لا أنسَ الوداعَ وقولها

والثَّغرُ يجلو اللُّولؤَ المنظوما

لا تقربِ البكريّ إنَّ وراءهُ

من أسرتيهِ جحا جحا وقروما

فَخَرَتْ عَليَّ الوائِلِيَّةُ ضَلَّةً

كفّى وغاكِ فقد أصبتِ كريما

إنْ تَفْخَري ببَنى أبيكِ فَإنَّ لي

مِنْ فَرْعِ خِنْدِفَ ذِرْوَةً وَصَميما

حدبت عليَّ قبائلٌ مضرَّيةٌ

طلعتْ عليكِ أهلَّةً ونجوما

آتاهمُ الله النُّبوَّةَ والهدى

وَالمُلْكَ مُرْتَفِعَ البناءِ عظيما

وسما بإبراهيمَ ناصرِ دينهِ

شرفُ الخليلِ أبيهِ إبراهيما

متهلِّلٌ يحمي حقيقةَ عامرٍ

بالسَّيفِ عضباً والنَّوال جسيما

ويهزُّهُ نغمُ الثَّناءِ كأنَّهُ

مُتَسَمِّعٌ هَزَجَ الغِناءِ رَخيما

وَالجارُ يَأمَنُ في ذْرَاهُ كَأنَّما

عقدتْ مكارمهُ عليهِ تميما

يغدو لحاليةِ الرَّبيعِ مجاوراً

وَلِصَوْبِ غادِيَةِ الغَمامِ نَديما

وَلَهُ ذِمامُ أبيهِ حَزْنٍ إنْ جَرَتْ

ريحُ الشِّتاءِ عَلى السَّوامِ عَقيما

وَلِفارسِ الهَرّارِ فيهِ شَمائِلٌ

لقحتْ بها الحربُ العوانُ قديما

من معشرٍ بيضِ الوجوهِ توشَّحوا

شيماً خلقنَ من العلا وحلوما

إنْ أقدموا برزوا إليكَ صوارماً

أو أنعموا مطروا عليكَ غيوما

تَلْقى الكُماةَ الصِّيْدَ حَولَ بُيوتِهِمْ

وَالخَيْلَ صافِنَةً تَلوكُ شَكيما

وَكَتيبَةٍ مِنْ سِرِّ جَوثَةَ فَخْمَةٍ

كَالأُسْدِ تَمْلأُ مِسْمَعَيْكَ نَئيما

زَخَرَتْ بِهِمْ أُمُّ البَنينَ فَأَقْبَلوا

كالمشرفيَّةِ نجدةً وعزيما

وَإذا العُمومَةُ لَمْ تُشَجْ بِخُؤولَةٍ

خَرَجَ النّسيبُ بها أغَرَّ بَهيما

ومرنَّحينَ من النُّعاسِ بعثتهم

والعينُ تكسرُ جفنها تهويما

فسرتْ بهم ذللُ المطيِّ لواغباً

تهفو إلى آلِ المسيّبِ هيما

قومٌ إذا طرقَ الزَّمانُ بحلدثٍ

لم يلفَ مارنُ جارهمْ مخطوما

يَتَهلَّلونَ إلى العُفاةِ بأوْجُهٍ

رَقَّتْ، وَقَدْ غَلُظَ الزَّمانُ أديما

ياسَيِّدَ العَرَبِ الأُلى زيدوا بِهِ

شرفاً بميسمِ عزَّةٍ مرقوما

نشأتْ قناتكَ في فروع هوزانِ

رَيّا المَعاقِدَ لا تُسِرُّ وُصوما

وَلِحاسِديكَ، وأنت مُقْتَبَلُ الصِّبا

كمدٌ يكادُ يصدِّعُ الحيزوما

لا عذرَ للقيسيِّ يضربُ طوقهُ

طرَفَ اللَّبان وَلا يَسودُ فَطيما

الكبدٌ تذوبُ ومدمعٌ هطلُ

كبدٌ تذوبُ ومدمعٌ هطلُ

فَمتى يُوَرِّعُ صَبْوَتي عَذْلُ

ماذا يرومُ به العذولُ وكمْ

يلوي عليهِ لسانهُ الخطلُ

أمّا السُّلُوُّ فَإنَّ مَطْلَبَهُ

صعبٌ ولكنْ أدمعي ذللُ

وَبمُهْجَتي رَشَأٌ كَأنَّ بهِ

ثملاً يميلُ بهِ ويعتدلُ

كالمسكِ في لونٍ وفي أرجٍ

يُمْتارُ مِنْهُ العَنْبَرُ الشَّمِلُ

فَجَلا صَباحَ الشَّيْبِ حِينَ حَكى

ليلَ الشَّبيبةِ ثغرهُ الرَّتلُ

يا لائِمي، وَجَانِحِي دَمِيَتْ

وَجْداً بِهِ، وَالْقَلْبُ مُخْتَبَلُ

تَهْوى الظِّباءَ الكُحْلَ أعْيُنُها

وَتَعِيبُ ظَبْياً كُلُّهُ كَحَلُ

قدْ صيغَ منْ حبِّ القلوبِ كما

نَفَضَتْ عَلَيْهِ سَوادَها المُقَلُ

الرنتْ إليَّ وظلُّ النَّقعُ ممدودُ

رنتْ إليَّ وظلُّ النَّقعُ ممدودُ

سوابقُ الخيلِ والمهريَّةُ القودُ

فَما غَمَدْنَ عَنِ الأسْيافِ أعْيُنَها

إلاّ ومسلولها في الهامِ مغمودُ

أفْعالُنا غُرَرٌ فَوقَ الجِباهِ لَها

وللحجول دمُ الأعداءِ موروثُ

أنا ابنها ورماحُ الخطِّ مشرعةٌ

وللكماةِ عنِ الهيجاءِ تعريدُ

مِنْ كُلِّ مُرْتَعِدِ العِرْنين، يَحْفِزُهُ

رَأيٌ جَميعٌ، وَطِيّاتٌ عَباديدُ

صحبتهُ حينَ لا خلٌّ يؤازرهُ

وَلا يَخُبُّ إلى واديهِ مَنْجودُ

إذا ذَكَرْناهُ هَزَّ الرُّمْحُ عامِلَهُ

وَالسَّيْفُ مُبْتَسِمٌ، وَالبَأسُ مَشْهودُ

نأى فأنكرتُ نصلي واتَّهمتُ يدي

وفاقدُ النَّصرِ يومَ الرَّوعِ مفقودُ

كادَتْ تَضيقُ بأنْفاسي مَسالِكُها

كَأنَّ مَطْلَعَها في الصَّدْرِ مَسْدودُ

ما فاتَ عارمَ لحظي ريثَ رجعتهِ

إلاّ وجفني على ما ساءَ مردودُ

ياعامِرُ بنَ لُؤّيٍّ أنتُمُ نَفَرٌ

شوسٌ، إذا ثوَّبَ الدَّاعي، صناديدُ

أرحتمُ النَّعمَ المشلولَ عازبهُ

وقد تكنَّفهُ القومُ الرَّعاديدُ

فما لجاركمُ ليثَ الهوانُ بهِ

وعزُّكمْ بمناطِ النَّجمِ معقودُ

يَرنو إلى عَذَباتِ الورْدِ مِنْ ظَمَأٍ

لَحْظَ الطَّريدَةِ حيثُ الماءُ مَثمودُ

وَلِلرَّكائِبِ إرْزامٌ تُرَجِّعُهُ

إذا أقَمْنا وَلَمْ تَشْرَقْ بها البيدُ

كُنّا نحيدُ عَنِ الرِّيِّ الدَّليلِ بها

وَهَل يُرَوّي صَدى الأنضاءِ تَصْريدُ

فَاسْتَشْرَفَتْ لِمَصابِ المُزْنِ طامِحَةً

وهنَّ من لغبٍ أعناقها غيدُ

وزرنَ أروعَ لا يثني مسامعهُ

عَنْ دَعْوَةِ الجارِ تَأنيبٌ وَتَفْنيدُ

فللحداةِ على أرجاءِ منهلهِ

بما تحمَّلنَ من مدحي، أغاريدُ

أَلقَيْتُ عِبْءَ النَّوى عَنْهُنَّ حينَ غَدَتْ

تلقى إلى ابن أبي أوفى المقاليدُ

مُحَسَّدُ المَجْدُ، لم يَطْلُعْ ثَنِيَّتَهُ

إلاَّ أغرُّ على العَلياءِ مَحْسودُ

يَسْتَحْضِنُ اللَّيلَ أفكاراً أراقَ لَها

كأسَ الكرى ، واعتلاجُ الفكرِ تسهيدُ

لِلّهِ آلُ عَدِيٍّ حينَ يَرْمُقُهُمْ

لَحْظٌ يُرِدِّدُهُ العافونَ مَزؤودُ

تشكو إليهم شفارَ البيضِ مرهفةً

غرٌّ مناجيدٌ أو أدمٌ مقاحيدُ

فتلكَ أيديهمُ تدمي سماحتها

والسُّؤددُ الغمرُ حيثُ البأسُ والجودُ

بُشرى فقد أنْجَزَ الأيّامُ ما وَعَدَتْ

وَقَلَّما صَدَقَتْ مِنها المَواعيدُ

إنَّ الإمارةَ لا تمطي غواربها

إلاَّ المَغاويرُ والشمُّ المَناجيدُ

إن يَسْحَبِ النّاسُ أذيالَ الظُّنونِ بها

فَلا يُخاطِرُ لَيثَ الغابَةِ السّيدُ

وَقَد دَعاكَ أميرُ المؤمنينَ لَها

والهمُّ منتشرٌ والعزمُ مكدودُ

فكنتَ أوَّلَ سبّاقٍ إلى أملٍ

عَلى حَواشيهِ لِلأنفاسِ تَصْعيدُ

وهل يحيطُ من الأقوامِ ذو ظلعٍ

بغايةٍ أحرزتها الفتيةُ الصِّيدُ

ورضتَ أمراً أطافَ العاجزونَ بهِ

وَكادَ يَلْوي بِشَمْلِ المُلْكِ تَبديدُ

فأحجموا عنهُ والأقدامُ ناكصةٌ

وَلِلأُمورِ إذا أخْلَقْنَ تَجْديدُ

كذلكَ الصُّبحُ إن هزَّتْ مناصلهُ

يَدُ السّنا فَقَميصُ اللّيلِ مَقْدودُ

لولاكَ ردَّتْ على الأعقابِ شاردةٌ

تمدُّ أضباعها الصِّيدُ المجاويدُ

ولم تردْ عقوةَ الزَّوراءِ ناجيةٌ

تدمي السَّريحَ بأيديها الجلاميدُ

فقتُ الأعاريبَ في شعرٍ نأمتُ بهِ

كَأنَّهُ لُؤْلُؤٌ في السِّلْكِ مَنْضودُ

إنْ كانَ يُعْجِزُهُم قَوْلي وَيَجْمَعُنا

أصلٌ، فقد تلدُ الخمرَ العناقيدُ

وهذهِ مدحٌ درَّتْ بها منحٌ

بيضٌ أضاءتْ بهنَّ الأزمنُ السّودُ

إذا التفتُّ إلى ناديكَ ممترياً

نداكَ طوِّقَ من نعمائكَ الجيدُ

المَقيلُ النَّصْر في ظِلّل القِتام

مَقيلُ النَّصْرِ في ظُلَلِ القِتام

وَمَسْرَى العِزِّ في ظُبةِ الحُسامِ

ولي همٌ جثمنَ على ضلوعٍ

تُلفُّ مِنَ الهُمومِ على كِلامِ

تَمُرُّ بها الخُطوبُ وَهُنَّ شُوسٌ

فتقرفها بأظفارِ دوامِ

وقلبي يطمئنُّ بهِ التياحُ

أضمُّ حشايَ منهُ على ضرامِ

وَلا أصْبو إلى ريِّ ذليلِ

إذا صَادَفْتُ عِزِّي في أُوامِي

ستجلى غمرةُ الحدثانِ عنِّي

ومَا مَلَكتْ عَلَيَّ يَدُ زمامِي

فَضَوءُ الصُّبْحِ مُرْتَقَبٌ لِسارِ

تَرَدَّدُ بَيْنَ أثْناءِ الظَّلامِ

الطلبْنا النّوالَ الغمْرَ، وَالخَيرُ يُبْتَغى

طَلَبْنا النّوالَ الغَمْرَ، وَالخَيرُ يُبْتَغى

فلمْ نَرَ أنْدى مِنْكَ ظِلاً وَأسْبَغا

وزرنا بني كعبٍ فخلنا وجوههمْ

شموساً نبتْ عنها النَّواظرُ بزَّغا

فأنتَ الحيا والجودُ يغبرُّ أفقهُ

وليثُ الشَّرى والبأسُ يحمرُّ في الوغى

وتسطو كما يعتنُّ في جريانهِ

أتيٌّ إذا ماردَّ ريعانهُ طغى

وَلَولاكَ لَمْ تَرْضَعْ غَوادِيَ مُزْنَةٍ

خَمَائِلُ تَضْحي السُّحْبُ عَنْهُنَّ رُوغَّا

لكَ الرّاحَةُ الوَطْفاءُ يُربي نَوالُها

على مطرٍ في صفحةِ الأرضِ رسَّغا

وعزمةُ ذي شبلين إنْ شمَّ مرغماً

أخاضَ النَّجيعَ الوردَ ناباً وأولغا

ونادٍ يغضُّ الطَّرفُ فيهِ مهابةً

ولا ينقلُ العوراءُ عنهُ ولا اللَّغا

فلا الماحلُ الواشي يفوهُ بباطلٍ

لديهِ، ولا الإصغاءُ يدني المبلِّغا

يكادُ فَمُ الجَبّارِ يَرْشُفُ بُسْطَهُ

إذا الخَدُّ في أطرافِهِنَّ تَمرَّغا

إذا ما مَخَضْتَ الرّأيَ وَالخَطْبُ عاقِدٌ

نَواصِيَهُ بانَ الصَّريحُ مِنَ الرُّغا

تَشيمُ الظُّبا حَتّى إذا الحَرْبُ أُلْقِحَتْ

هَزَزْتَ حُساماً لِلجَماجِمِ مِقْدَغَا

غدا والرّدى تستنُّ في شفراتهِ

يَميرُ دَماً بالحائِنينَ تَبَيَّغا

فَما الرَّأيُ إلاّ أنْ يُضَرِّجَ غَرْبَهُ

بِهِ تَحْتَ أذيالِ العَجاجِ وَيَصْبُغا

ولا عزَّ حتّى تتركُ القرنُ مرهقاً

حمتهُ العوالي أن يعيثَ وينزغا

فبكِّرْ عليهِ بالأراقمِ لسَّعاً

وأسرِ إليهِ بالعقاربِ لدَّغا

وَأرْعِفْ شَباةَ الرُّمْحِ، فَالنَّصْرُ حائِمٌ

عليكَ إذا ما الطَّعنُ بالدَّمِ أوزغا

وكلّ امرئٍ جازى المسيءَ بفعلهِ

فلا حَزْمَهُ ألْغَى ، ولا الدّينَ أوْتَغَا

فِدىً لكَ مَنْ يَطوي الهجاءُ أديمَهُ

على حَلَمٍ إذْ لَمْ يَجِدْ فيهِ مَدْبَغا

وَقَدْ نَعَشَتْهُ ثَرْوَةٌ غيرَ أنَّهُ

أعَدَّ بها لِلذَّمِّ عِرْضاً مَمَشَّغا

فَإنَّ ازْدِيادَ المالِ مِنْ غَيْرِ نائِلٍ

يَشين الفَتى كَالسِّنِ لُزَّ بِهِ الشَّغا

إذا صيحَ بالأمجادِ أقمأ شخصهُ

وَإنْ زَأرَ الضِّرغامُ في غابِهِ ثَغا

وإن هدرتْ يومَ الفخارِ شقاشقٌ

شحا فاهُ يستقري الكلامَ الممضَّغا

تلوبُ المنى من راحتيهِ على صرىً

وتمتاحُ بحراً من يمينكَ أهيغا

وَشاردَةٍ يَطوي بها الأرضَ بازِلٌ

إذا اضطربَ الأعناقُ من لغبٍ رغا

أدارَ بها الرّاوي كُؤوسَ مُدامَةٍ

يَظَلُّ فَصيحُ القَوْمِ مِنْهُنَّ ألْثَغا

وَدونَ قَوافيها كبا كُلُّ شاعِرٍ

إذا قيدَ كرهاً في أزمَّتها ضغا

فذلَّلتها حتّى تحلَّتْ بمنطقٍ

يردُّ على أعقابِ وحشيِّها اللُّغا

أراكَ بطرفٍ ما زَوى عَنْكَ لحْظَهُ

ولا افترَّ عن قلبٍ إلى غيركم صغى

بقيتَ ضجيعَ العزِّ في خضنِ دولةٍ

لَبسْتَ بها طَوْقَ الأهِلَّةِ مُفْرَغا

الوقوافٍ ملس المتون شدادِ الـ

وقوافٍ ملس المتون شدادِ الـ

أسرِ غر مصقولةِ الأطرافِ

لَمْ يَشِنْها إجازَةٌ وَسِنادٌ

وحلتْ إذْ خلتْ منَ الإصرافِ

وإذا ما رواتها انتقدوها

حسبوها لآلئَ الأصدافِ

صُغْتُها في النَّسيبِ وَالفَخْرِ حَتّى

عدَّ فيها الإعجاءُ منْ أوصافي

وَمَتى زَلَّ عَنْ لِساني مَديحٌ

هُوَ أدْنى مُروءَةِ الأشْرافِ

فَأنا المُسْتَعيرُ مَعْناهُ مِمَّا

قَالهُ المَادِحُونَ في الأسْلافِ

اللكَ ما يُرَوِّقُهُ الغَمامُ الهاطِلُ

لَكَ ما يُرَوِّقُهُ الغَمامُ الهاطِلُ

إنْ رَدَّ عَبْرتَهُ الجَموحَ السّائِلُ

وعَليكَ يا طَلَلَ الجَميعِ تَحيَّةٌ

أصْغى لِيَسْمَعَها المَحَلُّ الآهِلُ

أمِنَ البلى هذا النُّحولُ أمِ الضَّنى

فَالحُبُّ مِنْ شِيَمي وأنتَ النّاحِلُ

خَلَعَ الرَّبيعُ عليكَ مِنْ أنوارِهِ

حَلْياً تَوَشَّحَهُ تَراكَ العاطِلُ

وَالرَّوضُ في أفوافِهِ مُتَبَرَّجٌ

وَالزَّهْرُ في حُلَلِ السَّحائِبِ رافِلُ

وَغَنِيتَ في حِجْرِ الحَيَا مُسْتَرْضَعاً

يَغْذوكَ واشِلُ طَلِّهِ والوابِلُ

كانت أيادي الدَّهرِ فيكَ كَثيرَةً

لكنْ لَياليهِ لَدَيكَ قَلائِلُ

في حيثُ يَقْتَنِصُ الأُسودَ ضَوارياً

لَحْظٌ تُمَرِّضُهُ المَهاةُ الخاذِلُ

إذا لم يكنْ، واللَّيلُ يَسْحَبُ ذَيْلَهُ

لِسُعادَ غيرَ يَدي وشاحٌ جائِلُ

فَكَأَنَّنا غُصنانِ يَشكو منهُما

بَرْحَ الغَرامِ إلى الرَّطيبِ الذّابِلُ

هَيفاءُ إنْ خَطَرَتْ فَقَدٌّ رامِحٌ

نَجلاءُ إنْ نَظَرَتْ فَطَرْفٌ نابِلُ

وَكَأنَّ فاها بَعْدَمَا نَشَرَ الدُّجى

فَرعاً يَلوحُ بهِ الخِضابُ النّاصِلُ

صَهْباءُ تُعْشي النَّاظِرينَ نَضَتْ بها

عَذَبَ الفَدامِ عن اللَّطيمَةِ بابِلُ

وَأبي اللَّوائِمِ لا أفقتُ مِنَ الهَوى

وَلَئِنْ أفَقْتُ فَأينَ قَلْبٌ ذاهِلُ

حَتّى يَرُدَّ قِوامَ دَولةِ هاشِمٍ

مَنْ يَرْتَجيهِ لِما يَقولُ العاذِلُ

مُرُّ الحَفيظةِ وَالرِّماحُ يَشِفُّها

ظَمَأً، وَمنْ ثُغَرِ النُّحورِ مَناهِلُ

يَرمي العُدُوَّ وَدِرْعُهُ مِنْ حِلْمِهِ

فَيقيهِ عادِيةَ المَنونِ القاتِلُ

وَالرّايَةُ السَّوداءُ يَخْفُقُ ظِلُّها

وَالرُّعْبُ يَطْلُعُ، وَالتَّجَلُّدُ آفِلُ

وَالقِرْنُ قَلْقَلَ جَأْشَهُ حَذَرُ الرَّدى

فَأَعيرَ نَفْرَتَهُ النَّعامُ الجَافِلُ

نامَ المُلوكُ وَباتَ سرحانُ الغَضى

مَرْعيٌّ سَرْحِهِمُ لَهُ وَالهامِلُ

فَأَعَادَ أكْنافَ العِراقِ عَلى العِدا

شَرَكاً يَدِبُّ بِهِ الضَّراءَ الحابِلُ

وَيَمُدُّ ساعِدَهُ الطِّعانُ كَما لَوَتْ

لِلْفَحْلِ مِنْ طَرَفِ العَسيبِ الشّائِلُ

وَطَوى إلى أمَدِ المَكارِمِ وَالعُلا

نَهْجاً تَجَنَّبَ طُرَّتَيْهِ النّاعِلُ

وَلَهُ شَمائِلُ أُودِعَتْ مِنْ نَشرِها

سِرّاً يَبوحُ بِهِ النَّسيمُ خَمائِلُ

وَيَدٌ يَتيهُ بِها اليَراعُ عَلى الظُّبا

وَيُشابُ فيها بِالنَّجيعِ النَّائِلُ

عَلِقَتْ بِكلتا راحَتيهِ أربعٌ

نَفَضَ الأنامِلَ دُونَهُنَّ الباخِلُ

نِعَمٌ يشفُّ وَراءَها نَيْلُ المُنى

وَأعِنَّة وَأسِنة وَمناصِلُ

مِنْ مَعْشَرٍ فَرَعوا ذَوائِبَ سُؤْدَدٍ

أغصانُ دَوْحَتِهِ الكَمِيُّ الباسِلُ

تُدْعى زُرارَةُ في أواخِرِ مَجْدِهِمْ

يَوْمَ الفَخار، وفي الأوائِلِ وائِلُ

يا خَيرَهُمْ حَيثُ السيُّوفُ تَزيدُها

طُولاً وَقَدْ قَصُرَتْ عَلَيْكَ حَمائِلُ

إنّ الصِّيامَ يَهُزُّ عِطْفَيْ شَهرِهِ

أجْرٌ بما زَعَمَ التَّمَنّي كافِلُ

وافاكَ طَلْقَ المُجْتَلي، فَثَوابُهُ

لَكَ آجِلٌ، وَنَداكَ فيهِ عاجِلُ

وإذا السِّنونَ قضى بِسَعْدِكَ حاضِرٌ

مِنْهَا تَبَلَّجَ عَنْهُ عامٌ قابِلُ

وَحَمى بِكَ المُسْتَظْهِرُ الشَّرَفَ الذي

يَزْوَرُّ دونَ ثَنِيَّتَيْهِ الواقِلُ

وَبِكَ استَفاضَ العَدْلُ، وَاعتَجَرَ الوَرى

بِالأمن، وَانتَبَهَ الزَّمانُ الغافِلُ

لمّا أرَحْتَ إليهِ عازِبَ سِربِهِمْ

هَدَأ الرَّعِيَّةُ واستَقامَ المائِلُ

وَدَعاكَ لِلنَّجوى ، فَكُنْتَ لِرَأيِهِ

رِداءاً، كَما عَضَدَ السِّنانَ العامِلُ

وَبَرَزْتَ في حُلَلِ الجَلالِ، أنارَها

بأنامِلِ العِزِّ النَّعيمُ الشَّامِلُ

مُتَوَشِّحاً بِالمَشْرَفيِّ، يُقِلُّهُ

أسَدٌ، مَخَالِبُهُ الحُسامُ القاصِلُ

فَوقَ الأغرِّ، يَلوحُ في أعْطافِهِ

مِنَ آلِ أعوجَ وَالصَّريحِ شَمائِلُ

وَمُعَرَّسُ النُّعْمى دَواةٌ، حَلْيُها

حَسَبٌ تَحُفُّ بِهِ عُلاً وَفَضائِلُ

نَشَرَ الصَّباحُ بِها الجَناحَ، وَرَفْرَفَتْ

فيها مِنَ الشَّفَقِ النُّضارَ أصائِلُ

وَكَأنما أقلامُها هِنْدِيَّةٌ

بيضٌ أحَدَّ مُتونَهُن الصّاقِلُ

وَالعِزُّ مُقْتَبِلٌ بِحيثُ صَريرُها

صَليلُ سَيْفِكَ وَالجَوادُ الصّاهِلُ

فَفداكَ مِنْ رَيْبِ الحَوادِثِ ناقِصٌ

في المَكْرُماتِ، وفي المَعايبِ كامِلُ

بِيَدٍ يُشامُ لَها بَريقٌ خُلَّبٌ

عَلِقَتْ بِه ذُبلَ الجَهامِ مَحائِلُ

غُلَّتْ عن المَعروفِ فَهْيَ بَكِيَّةٌ

وَالضَّرْعُ تَعْمُرُهُ الأصِرَّةُ حافِلُ

قَسَماً بِخُوصٍ شَفَّها عَقْبُ السُّرى

حَتَّى رَثى لابنِ اللَّبونِ البَازِلُ

وَفَلَتْ بِأيديهِنَّ ناصِيةَ الفَلا

فَشَكا الكَلالَ إلى الإظَلِّ الكاعلُ

وَاللَّيلُ بَحْرٌ، وَالغَياهِبُ لُجَّةٌ

وَالشُّهْبُ دُرٌّ، وَالصَّباحُ السَّاحِلُ

وَمُرَنَّحينَ سَقَاهُمُ خَدَرُ الكَرَى

نُطفاً يعافُ كُؤوسَهُنَّ الواغِلُ

نَزَلوا بِمُعْتَلِجِ البِطاحِ، وَعِنْدَهُ

لُقَّتْ على الحَسَبِ الصَّميمِ وَصائِلُ

لأُقَلِّدَنَّكَ مِدْحَةً أُمَوِيَّةً

فَانْظُرْ مَنِ المُهْدي لَها وَالقائِلُ

فَالوِرْدُ إلاَّ في ذَراكَ مُرَنَّقٌ

وَالظِّلُّ إلاَّ في جَنابِكَ زائِلُ

وَالحَقُّ أنتَ، وَكُلُّ مانُثْني بِهِ

إلاَّ عَليكَ مِنَ المَدائِحِ باطِلُ

الوكواعبٍ تشكو الوشاةَ كما شكتْ

وكواعبٍ تشكو الوشاةَ كما شكتْ

أرْدافَها عِنْدَ القِيامِ خُصورُها

وتريكَ أدحيَّ الظَّليمِ حجالها

وَتَضُمُّ غِزْلانَ الصَّريمِ خُدورُها

وإذا رنتْ ولعَ الفتورُبمهجتي

مِنْ أعْيُنٍ مَلَكَ القُلوبَ فُتُورُها

حَسُنَتْ لَيالي الوَصْلِ حِينَ تَشَابَهَتْ

وَجَنائُها في حُسْنِها وَبُدورُها

وصددتُ عنْ تلكَ المراشفِ عفَّةً

فالرِّيقُ خمرٌ والحبابُ ثغورُها

الأصَاخَ الى الواشي فُلبَّاهُ إذ دعا

أصَاخَ الى الواشي فَلَبَّاهُ إذ دعا

وَقَدْ كانَ لا يُرْعي النَّمائِمَ مَسْمَعا

وَباتَ يُناجي ظَنَّهُ فِيَّ بَعْدَما

أباحَ الهَوى مِنّي حِمى القَلْبِ أجْمَعَا

وَأبْدَى الرِّضى وَالعَتْبَ في أُخْرياتِهِ

وَمِنْ بَيِّناتِ الغَدْرِ أن يُجْمَعا مَعا

وَمَنْ ناوَلَ الإخْوانَ حبلاً مَشى البلى

إلى طَرَفَيْهِ، هَمَّ أنْ يَتَقَطَّعا

فَما غَرَّهُ مِنْ مُضْمِرِ الغِلِّ كاشِحٌ

إذا حَدَرَ الخَصْمُ اللِّثامَ تَقَنَّعا

سَعى بي إليه، لا هَدى الله سَعْيَهُ

وَلو نالَ عندي ما ابْتَغاهُ لمَا سَعى

وَحاوَلَ مِنّي غِرَّةً حال دُونَها

مَكائِدُ تَأْبَى أنْ أُغَرَّ وَأُخْدَعا

فَأجْرَرْتُهُ حَبْلَ المُنى غَيْرَ أنَّني

سَلَكْتُ بِهِ نَهْجَاً إلى الغَيِّ مَهْيَعا

وَلَمّا رَأى أنِّي تَبَيَّنْتُ غَدْرَهُ

وَأدْرَكْتُ حَزْمَ الرَّأي فيهِ وَضَيَّعا

أزارَ يَدَيْهِ ناجِذَيْهِ تَنَدُّماً

يُبَوِّئُهُ في باحَةِ المَوْتِ مَصْرَعا

لَكَ الله مِنْ غُصْنٍ يُلاعِبُ عِطْفَهُ

وَبَدْرٍ يُناغي جِيدُهُ الشُّهْبَ طُلَّعا

تَجَلَّى لَنا وَالبَيْنُ زَمَّتْ رِكابُهُ

فَشَيَّعَهُ أرواحُنا حينَ وَدَّعا

وَشِيبَ بُكاءٌ بِابْتِسامٍ، وَأُدْمِيَتْ

مَسالِكُ أنْفاسٍ يُقوِّمْنَ أضْلُعا

وَلَمّا تَعانَقْنا فَذابَتْ عُقودُهُ

بِحَرِّ الجَوى ، صارَتْ ثُغوراً وأدْمُعا

ألا بِأبي أُسدُ الحِمى وَظِباؤُهُ

وَمُنْعَرَجُ الوادي مَصِيفاً وَمَرْبَعَا

أجُرُّ بِهِ ذَيْلَ الشَّبابِ، وَأرْتَدي

بِأسْحَمَ فَيْنانِ الذَّوائِبِ أفْرَعا

مَعِي كُلُّ فَضْفاضِ الرِّداءِ سَمَيْدَعٍ

أُصاحِبُ مِنْهُ في الوَقائِعِ أرْوعَا

غَذَتْهُ ربُا نَجدٍ فَشَبَّ كأنهُ

شَبا مشرَفِيٍّ يَقْطُرُ السُّمَّ مُنْقَعا

يُريقُ إذا ارْتَجَّ النَّدِيُّ بِمَنْطِقٍ

كَلاماً كَأنَّ الشِّيحَ مِنْهُ تَضَوَّعا

وَيُروي أنابيبَ الرِّماحِ بِمَأزِقٍ

يَظَلُّ غَداةَ الرَّوعِ بِالدَّمِ مُتْرَعا

عَرَكْتُ دُنوبَ الحادِثاتِ بِجَنْبِهِ

فَهَبَّ مُشيحاً لا يُلائِمُ مَضْجَعَا

وَمَا عَلِقَتْ حَرْبٌ تُلَقَّحُ لِلرَّدى

بِأصْبَرَ مِنْهُ في اللِّقاءِ وَأشْجَعا

أهَبْتُ، وَصَرْفُ الدَّهرِ يَحْرِقُ نابَهُ

بِهِ آمِناً أنْ أسْتَقيمَ وَيَظْلَعا

فَأقْبَلَ كابنِ الغابِ، عَبْلاً تَلِيلُهُ

وَلَمْ يسْتَلِنْهُ القِرْنُ لِيناً وَأخْدَعا

يُريكَ الرُّبا لِلأعوَجِيَّةِ سُجداً

وَهامَ العِدا لِلْمَشرَفِيَّةِ رُكَّعا

فَسَكَّنَ رَوعي، وَالرِّماحُ تَزَعْزَعت

وَخَفَّضَ جَأشي، وَالعَجاجُ تَرَقَّعا

وَلَما رآني في تَميمٍ على شَفا

أُلاقي بَجَفْنَيَّ القَذى مُتَخَشِّعا

قَضى عَجَباً مِنِّي وَمِنْهُمْ، وَبَيْنَنا

شَوافِعُ لا يَرضَى لَها المَجْدُ مَدْفَعا

وَهُنَّ القَوافي تَدْرَعُ الأرضُ شُرَّداً

بِشِعرٍ إذا ما أبْطَأ الرّيحُ أسْرَعا

يَروحُ لَها رَبُّ الفَصاحِةِ تابِعاً

وَيَغْدو بِها تِرْبُ السَّماحَةِ مُولَعا

وَلَم أستَفِدْ مِنْ نَظْمِها غَيْرَ حاسِدٍ

إذا مارَمى لَمْ يُبْقِ فِي القَوْسِ مُنْزَعا

وَمَا أنا مِمَّنْ يَمْلأُ الهَوْلُ صَدْرَهُ

وَإنْ عَضَّهُ رَيْبُ الزَّمانِ فَأوجَعا

إذا ما غَسَلْتُ العارَ عَنِّيَ لَمْ أُبَلْ

نِداءَ زَعيمِ الحَيِّ بَشَّرَ أوْ نعى

لعَزَّ عَلى الأشرافِ مِنْ آلِ غالِبٍ

خُدودُ غَطاريفٍ تَوَسَّدْنَ أذْرُعَا

تُنادِي أميرَ المُؤْمِنينَ، وَدونَهُ

أعادٍ يُزجُّونَ العَقاربَ لُسَّعا

أيا خَيْرَ مَنْ لاذَ القَريضُ بِسَيْبِهِ

وَأعْنَقَ مَدْحي في ذراهُ وَأوْضَعا

تُناطُ بِكَ الآمالُ وَالخَطْبُ فاغِرٌ

وَتُسْتَمْطَرُ الجَدْوى إذا المُزْنُ أقْلَعا

وَتُغْضي لَكَ الأبصارُ رُعْباً، وَتَنْثَني

إليكَ الهَوادي طائِعاتٍ وَخُضَّعا

بِحَيْثُ رَأيْنا العِزَّ تَنْدَى ظِلالُهُ

وَمَجْدَكَ مُلْتَفَّ الغَدائِرِ أتْلَعا

وَأنْتَ الإمامُ المُسْتَضاءُ بِنُورِهِ

إذا اللَّيْلُ لَمْ يَلْفِظْ سَنا الصُّبْحِ أدْرَعا

أعِنِّي عَلى دَهْرٍ تَكادُ خُطوبُهُ

تُبَلِّغُ مَنْ يَضْرَر بِنا ما تَوَقَّعَا

فَقَدْ هَدَّ رُكْنَيَّ العَدُوَّ، ولم يكُنْ

يُحاوِلُ فينا قَبْلَ ذلكَ مَطْمعَا

أفي الحَقِّ أن يَسْتَرْقِعَ العِزَّ وَهْيَهُ

وَأنْ أتَردّى بِالهَوانِ وَأضْرَعا

وَيَرْتَعُ في عِرْضِي ويُقْبَلُ قَوْلُهُ

وَلَو رُدَّ عَنْهُ لَمْ يَجِدْ فيهِ مَرْتَعا

أما وَالمَطايا جائِلاتٍ نُسوعُها

مِنَ الضُّمْرِ حَتّى خالَها الرَّكْبُ أنْسُعا

ضُرِبْنَ إلى البَيْتِ العَتيقِ، وَلَمْ تَقُلْ

لِناحِيةٍ منهُنَّ إذْ عَثَرتْ: لَعا

لَقد طَرَقَتْني النّائِباتُ بِحادِثٍ

لَوَانَّ الصَّفا يُرْمَى بِهِ لَتَصَدَّعا

وَلَسْتُ وإنْ عَضَّ الزَّمانُ بغاربي

أُطيلُ عَلى الضَّرَاءِ مَبكىً وَمَجْزَعا

إذا ما أغامَ الخَطبُ لَمْ أحتَفِلْ بِهِ

وَضاجَعْتُ فيهِ الصَّبْرَ حَتَّى تَقَشَّعا

أُراعُ ولَمْ أُذنِبْ، وأُجفى وَلَمْ أُخنْ

وَقَدْ صُدِّقَ الواشي فَأَخْنى وَأَقْذَعا

وَمِنكُمْ عَهدنا الوِرْدَ زُرقاً جُمامُهُ

رَحيبَ مُنَدّى العيسِ، وَالرَّوضَ

فَعَطْفاً علينا، إنَّ فينا لِماجِدٍ

يُراقِبُ أعْقابَ الأحاديثِ، مَصْنَعا

الوغادةِ لوْ رأتها الشَّمسُ ما طلعتْ

وغادةٍ لوْ رأتها الشَّمسُ ما طلعتْ

وَالرّيمُ أغْضَى ، وَخُوطُ البانِ لَمْ يَمِسِ

عانقتها برداءِ اللّيلِ مشتملاً

حتّى انتبهتُ ببرد الحليْ في الغلس

فبتُّ أحميهِ خوفاً أنْ ينبِّهها

وَأَتَّقِي أنْ أُذيبَ العِقْدَ بالنَّفَس

للكَ مِن غَليلِ صَبابَتي ما أضْمِرُ

لَكَ مِن غَليلِ صَبابَتي ما أُضْمِرُ

وَأُسِرُّ مِنْ أَلمِ الغَرامِ وَأُظْهِرُ

وَتَذَكُّري زَمَنَ العُذَيبِ يَشُفُّني

وَالوَجْدُ مَمْثُوٌّ بِهِ المُتَذَكِّرُ

إذْ لِمَّتي سَحْماءُ مَدَّ على الثُّقى

أظلالَها وَرَقُ الشَّبابِ الأخضَرُ

هُوَ مَلْعَبٌ شَرِقَتِ بِنا أرْجاؤُهُ

إذْ نَحنُ في حُلَلِ الشَّبيبةِ نَخْطِرُ

فَبِحَرِّ أنْفاسي وَصَوْبِ مَدامِعي

أضْحَتْ مَعالِمُهُ تُراحُ وَتُمْطَرُ

وأُجيلُ في تِلْكَ المَعاهِدِ ناظِري

فَالقَلْبُ يَعْرِفُها وَطَرْفي يُنْكِرُ

وَأَرُدُّ عَبْرتِيَ الجَموحَ لأنَّها

بِمَقيلِ سِرِّكَ في الجوانِحِ تُخْبَرُ

فأبيتُ مُحتَضِنَ قَلِقَ الحَشى

وَأظَلُّ أعْدَلُ في هَواكَ وَأعْذَرُ

غَضِبَتْ قُرَيْشٌ إذْ مَلَكْتُ مَقادَتي

غَضَباً يَكادُ السُّمُّ مِنْهُ يَقْطُرُ

وَتَعاوَدَتْ عَذْلي فَما أرْعَيْتُها

سَمْعاً يَقِلُّ بِهِ المَلامُ وَيَكْثُرُ

وَلَقَدْ يَهونُ على العَشيرَةِ أَنَّني

أَشْكو الغَرامَ فَيَرْقُدونَ وَأَسْهَرُ

وَبِمُهْجَتي هَيْفاءُ يَرْفَعُ جِيدَها

رَشَأٌ، وَيَخْفِضُ ناظِرَيْها جُؤذَرُ

طَرَفَتْ وَأَجْفانُ الوُشاةِ عَلى الكَرَى

تُطْوى ، وَأَرْدِيةُ الغَياهِبِ تُنْشَرُ

وَالشُّهْبُ تَلْمَعُ في الدُّجى كَأَسِنَّةٍ

زُرْقٍ يُصافِحُها العَجاجُ الأَكْدَرُ

فَنِجادُ سَيْفي مَسَّ ثِنْيَ وِشاحِها

بِمَضاجِعٍ كَرُمَتْ وَعَفَّ المِئْزَرُ

ثُمَّ افْتَرَقْنا وَالرَّقيبُ يَروعُ بي

أَسَداً يُوَدِّعُهُ غَزالٌ أَحوَرُ

وَالدُّرُّ يُنظَمُ، حينَ يَضْحَكُ، عِقْدُهُ

وإذا بَكَيْتُ فَمِنْ جُفوني يُنْثَرُ

فَوَطِئْتُ خَدَّ اللَّيْلِ فَوْقَ مُطَهَّمٍ

هُوجُ الرِّياحِ وَراءَهُ تَسْتَحْسِرُ

طَرِبِ العِنانِ، كَأَنَّهُ في حُضْرِهِ

نارٌ بِمُعْتَرَكِ الجِيادِ تَسَعَّرُ

وَالعِزُّ يُلْحِفُني وَشائِعَ بُرْدِهِ

حَلَقُ الدِّلاصِ وصارِمي وَالأَشْقَرُ

وَعَلامَ أَدَّرِعُ الهَوانَ وَمَوْئِلِي

خَيْرُ الخَلائِفِ أَحْمَدُ المُسْتَظْهِرُ

هُوَ غُرَّةُ الزَّمَنِ الكَثيرِ شِياتُهُ

زُهِيَ السَّريرُ بِهِ وَتاهَ المِنْبَرُ

وَلَهُ كَما اطَّرَدَتْ أنابيبُ القَنا

شَرَفٌ وَعِرْقٌ بِالنُّبُوَّةِ يَزْخَرُ

وَعُلاً تَرِفُّ على الثُّقى ، وَسَماحَةٌ

عَلِقَ الرَّجاءُ بِها، وَبَأْسٌ يُحْذَرُ

لا تَنْفَعُ الصَّلواتُ مَنْ هُوَ ساحِبٌ

ذَيْلَ الضَّلال، وَعَنْ هَواهُ أزْوَرُ

وَلَوِ اسْتُميلَتْ عَنْهُ هامَةُ مارِقٍ

لَدعا صَوارِمَهُ إلَيْها المِغْفَرُ

فَعُفاتُهُ حَيثُ الغِنى يَسَعُ المُنى

وَعُداتُهُ حَيثُ القَنا يَتَكَسَّرُ

وَبِسَيْبِهِ وَبِسَيْفِهِ أعْمارُهُمْ

في كلِّ مُعْضِلةٍ تَطولُ وَتَقْصُرُ

وَكَأنَّهُ المَنْصورُ في عَزَماتِهِ

وَمُحَمَّدٌ في المَكرُماتِ وَجَعْفَرُ

وإذا مَعَدٌّ حُصِّلَتْ أنْسابُها

فَهُمُ الدُّرا وَالجَوْهَرُ المُتَخَيَّرُ

وَلَهم وَقائِعُ في العِدا مَذكورَةٌ

تَروي الذِّئابُ حَديثَها وَالأنْسَرُ

وَالسُّمْرُ في اللَّبَاتِ راعِفَةٌ دَماً

وَالبيضُ يَخضِبُها النَّجيعُ الأحْمَرُ

وَالقِرْنُ يَرْكَبُ رَدْعَهُ ثَمِلَ الخُطا

وَالأعْوَجِيَّةُ بِالجَماجِمِ تَعْثُرُ

وَدَجا النَّهارُ مِنَ العَجاج، وَأَشْرَقَتْ

فيهِ الصَّوارِمُ، وَهْوَ لَيْلٌ مُقْمِرُ

يابْنَ الشَّفيعِ إلى الحَيا ما لامْرِىءٍ

طامَنْتَ نَخْوَتَهُ المَحَلُّ الأكْبَرُ

أنا غَرْسُ أنعُمِكَ الَّتي لا تُجْتَدى

مَعَها السَّحائبُ، فَهيَ مِنْها أغْزَرُ

وَالنُّجْحُ يَضْمَنُهُ لِمَنْ يَرتادُها

مِنْكَ الطَّلاقَةُ والجَبينُ الأزْهَرُ

وَإنْ اقْتَرَبْتُ أو اغْتَرَبْتُ فَإنَّني

لَهِجٌ بِشُكْرِ عَوارفٍ لا تُكْفَرُ

وَعلاكَ لي في ظِلِّها ما ابتَغي

مِنها، وَمِنْ كَلِمي لَها ما يُدْخَرُ

يُسْدي مَديحَكَ هاجِسي، وَيُنيرُهُ

فِكري، وَحَظّي في امتداحِكَ أوْفَرُ

بَغْدَاد أيَّتُها المَطيُّ، فَواصلي

عَنَقاً تَئِنُّ له القِلاصُ الضُّمَّرُ

إنِّي وَحَقِّ المُسْتَجِنِّ بِطَيْبَةٍ

كَلِفٌ بِها وَإلى ذَراها أصْوَرُ

وَكَأنَّني، مِمّا تُسَوِّلُهُ المُنى

وَالدّارُ نازِحَةٌ، إليها أنْظُرُ

أرضٌ تَجُرُّ بِها الخِلافَةُ ذَيْلَها

وَبِها الحِباهُ مِن المِلوكِ تُعَفَّرُ

فَكَأنّها جُلِيَتْ عَلَينا جَنَّةٌ

وَكَأنَّ دِجْلَةَ فاضَ فيها الكَوْثَرُ

وَهَواؤُها أرِجُ النَّسيمِ، وَتُرْبُها

مِسْكٌ تَهاداهُ الغَدائِرُ أدْفَرُ

يَقْوى الضَّعيفُ بِها، وَ يأمَنُ خائِفٌ

قَلِقَتْ وِسادَتُهُ، وَيُثْري المُقْتِرُ

فَصَدَدتُ عَنها إذ نَباني مَعْشَري

وَبَغى عَلَيَّ مِنَ الأراذِلِ مَعْشَر

مِنْ كُلِّ مُلْتَحِفٍ بِما يَصِمُ الفَتى

يُؤْذي وَيَظْلِمُ أوْ يَخونُ وَيَغْدِرُ

فَنَفَضْتُ مِنْهُ يدي مَخَافَةَ كَيْدِهِ

إنَّ الكَريمَ عَلى الأذى لا يَصْبِرُ

وَأبى لِشِعري أنْ أُدَنِّسَهُ بِهِمْ

حَسَبي، وَسَبُّ ذوي الخَنا أنْ يُحْقَروا

قابَلْتُ سَيِّءَ ما أتَوْا بِجَميلِ ما

آتي، فَإنِّي بالمَكارِمِ أجدَرُ

وَأبادَ بَعْضَهُمُ المَنونُ، وَبَعْضُهُمْ

في القِدِّ، وَهْوَ بِما جِناهُ أبْصَرُ

وَالأبيضَ المأثورُ يَخْطِمُ بالرَّدى

مَنْ لا يُنَهْنِهُهُ القَطيعُ الأسْمَرُ

فارْفَضَّ شَمْلُهُمُ، وكَمْ مِنْ مَوردٍ

لِلظّالمينَ ولَيسَ عَنْهُ مَصْدَرُ

وَإلى أميرِ المؤمنينَ تَطَلَّعَتْ

مِدَحٌ كَما ابتَسَمَ الرِّياضُ تُحَبَّرُ

ويقيمُ مائِدَهُن لَيْلٌ مُظْلِمٌ

وَيَضُمُّ شاردَهُنَّ صُبْحٌ مُسْفِرُ

فَبِمِثْل طاعَتِهِ الهدايَةُ تُبْتَغي

وَبِفَضْل نائِلِهِ الخَصاصَةُ تُجْبَرُ

الاالنُّجحُ تحتَ خطا المهريَّةِ النُّجبِ

النُّجحُ تحتَ خطا المهريَّةِ النُّجبِ

والعزُّ فوقَ ظبا الهنديَّةِ القضُبِ

والعزمُ يوقظُ داعي الحزمِ نائمهُ

وهل تدورُ الرَّحى إلاَّ على القطُبِ

فما الثَّواءُ بأرضٍ للمقيم بها

إلى الهُوَيْنى حَنينُ الوُلَّهِ السُّلُبِ

أقْذى الزَّمانُ بها شِرْبي وَرَنَّقَهُ

ماذا تريدُ اللَّيالي منْ فتىً غربِ

مَتى أُرَوِّي غَليلَ السُّمْرِ مِنْ ثُغَرٍ

يَمِدْنَ فيهنَّ كَالأشْطانِ في القُلُبِ

فهنَّ أزوينَ إبلي والمياهُ دمٌ

وَقَدْ تَوَشَّحَتِ الغُدْرانُ بالعُشُبِ

أزهى بنفسي وإنْ أصبحتُ في مضرٍ

ألْوي على العِزِّ مِنْ بَيْتي قُوى الطنُبِ

فالعودُ منْ حطبٍ لولا روائحهُ

وَالنَّخلُ تُكْرَمُ للأثْمار لا العُسُبِ

وقدْ جعلتُ مرادَ الطَّرفِ غير مهاً

يهززنَ في المشي أغصاناً على كثبِ

إنّ العُيونَ عَنِ العَلْياء نابِيَةٌ

وَمَسْرحُ العَيْنِ مِنّي مَسْبَحُ الشُّهُبِ

هِيَ التّي لا تَزالُ الدَّهْرَ ناظِرَةً

إلى علاً ولسؤَّالٍ وفي كتبُ

وقدْ شكتْ فشفاها اللهُ وارتجعتْ

لَحْظاً أحَدَّ مِنَ المَأثُورَةِ الرُّسُبِ

والشمسُ ترنو بعينٍ لا يغيِّضُ منْ

أنْوارِها ما يُواريها مِنَ السُّحُبِ

وَالمَشْرَفِيّةُ لا تَنْبو مَضارِبُها

فيها المضاءُ وإنْ ردَّتْ إلى القربِ

فَأصْبحَ المَجْدُ مَسْروراً بِعافِيةٍ

ألاعِبُ الظّلَّ في أثْوابِها القُشُبِ

وَأشْرَقَ الدَّهْرُ حَتّى خِلْتُ صَفْحَتَهُ

تقَدُ منْ وجناتِ الخرَّدِ العربِ

التَراءَتْ لَنا، وَالبَدْرُ وَهْناً، على قَدْر

تَراءَتْ لَنا، وَالبَدْرُ وَهْناً، على قَدْرِ

فَحَطَّتْ لِثامَ اللّيلِ عن غُرَّةِ الفَجْرِ

بَدَتْ إذْ بَدا، وَالحَلْيُ عِقْدٌ وَمَبْسِمٌ

وَلَيسَ لهُ حَلْيٌ سوى الأنْجُمِ الزُّهرِ

فَقُلْتُ لِصَحبي وَالمَطيُّ كأنَّها

فَطاً بِجَنوبِ القاعِ مِنْ بَلَدٍ قَفْرِ

أأحْلاهُما في صَفْحَةِ اللَّيلِ مَنْظَراً

أُمَيْمَةُ أم رَأيُ المُحِبِّ، فلا أدري

أجَلْ هِيَ أبْهى ،أيْنَ لِلبَدْرِ زينَةٌ

كَعِقْدَيْنِ من نَحْرٍ وَعِقْدِينِ مِن ثَغْرِ

مُهَفْهَفَةٌ كَالرِّيمِ تُرْسِلُ نَظْرَةً

بِها تَنْفُثُ الحَسْناءُ في عُقَدِ السِّحرِ

بِنَجلاءَ تَشْكُو سُقْمَها وَهْوَ صِحَّةٌ

إذا نَظَرَتْ لا تسْتَقِلُّ مِنَ الفَتْرِ

كَأنِّي غَداةَ البَيْنِ مِنْ رَوْعَةِ النَّوى

أُقَلِّبُ أحناءَ الضُّلوعِ عَلى الجَمْرِ

نَأتْ بَعْدَما عِشْنا جَميعاً بِغِبْطَةٍ

وَأيُّ وصالٍ لَم يُرَعْ فيهِ بالهَجْرِ

إذا ابتَسَمَتْ عُجباً بَكيتُ صَبابةً

فَمِنْ لُؤلُؤٍ نَظْمٍ وَمنَ لُؤلؤٍ نَثْرِ

يُذَكِّرُنيها البَرْقُ حينَ أشيمُهُ

وإنْ عَنَّ خِشْفٌ بتُّ مِنْها على ذِكْرِ

وَهَبْنِي لا أرمي بطَرفي إلَيهما

فَأذْكُرُها الشانِ في الشَّمسِ وَالبَدرِ

وَقَدْ غَرِيَتْ بالبُعْدِ حَتّى بوُدِّهَا

وَبالبُخلِ حَتّى بالخَيالِ الذي يَسري

وَبالهَضْبَةِ الحَمْراءِ مِنْ أيْمَنِ الحِمى

لهَا مَنْزِلٌ أَلْوَتْ بِهِ نُوَبُ الدَّهْرِ

كَأنَّ بقايا نَشرِها في عرَاصِهِ

تَبُثُّ أريجَ المِسْكِ بالجُرعِ العُفْرِ

فَلا بَرِحَتْ تَكْسوهُ ما هَبَّتِ الصَّبا

أنامِلُ مِنْ قَطْرٍ غَلائِلَ مِنْ زَهْرِ

حَمَتْهُ سُراةُ الحَيِّ غُنْمُ بنُ مالِكٍ

وَإِخْوَتُها الشُّمُّ العَرانين مِنْ فِهْرِ

بِصُيّابَةٍ مَجْرٍ، وَكَرّامَةٍ ثُبىً

وَمُرْهَفَةٍ بيضٍ، وَمُشْرَعَةٍ سُمْرِ

وَكَمْ فيهِمُ من صارخٍ وَمُثَوِّبٍ

وَمِنْ مَجْلِسٍ فَخْمٍ، وَمِنَ نِعمَ دَثْرِ

وَسِرْبِ عَذارى بَيْنَ غابٍ مِنَ القَنا

كَسِربِ ظِباءٍ في ظِلالٍ مِنَ السِّدْرِ

سَمَوْتُ لَها وَاللَّيلُ رَقَّ أديمُهُ

وَكادَ يَقُصُّ الفَجْرُ قادِمةَ النَّسْرِ

وَرُمْنا عِناقاً نَهْنَهَتْ عَنْهُ عِقَّةٌ

شَديدٌ بِها عَقْدُ النِّطاقِ على الخَصْرِ

وَلَمْ تَكُ إلاَّ الوُشْحُ فينا مُذالَةً

وَإِنْ حامَ بي ظَنُّ الغَيورِ عَلى الأُزرِ

وإنّي لَيُصبيني حَديثٌ وَنَظْرَةٌ

يُعارِضُها الواشونَ بالنَّظَرِ الشَّزْرِ

حَديثٌ رقيقٌ مِنْ سُعادَ كَأَنَّها

تَشوبُ لَنا ماءَ الغَمامَةِ بِالخَمْرِ

فما راعَنا إلاَّ الصَّباحُ كمَا بَدا

مِنَ الغِمْدِ حَدُّ الهِنْدِ وإنِّي ذي الأثْرِ

وَمِنْ عَجَلٍ ما لَفَّ جيداً وَداعُنا

بجيدٍ، ولا نَحْراً أضَفْنا إلى نَحْرِ

فَعُدْتُ أجُرُّ الذَّيْلَ والسَّيْفُ مُنتَضىً

وَهُنَّ يُبادِرنَ الخِيامَ عَلى دُعْرِ

وَقَدْ مُحِيَتْ آثارُها بذُيولِها

سِوى ما أعارتْهُ التّرابَ مِنَ النَّشْرِ

مَشَيْنَ فَعَطَّرْنَ الثَّرى بذَوائِبٍ

غَرِضْنَ بسِرّي، لا نُفِضْنَ مِنَ العِطْرِ

كَما نَمَّ حَسّانُ بنُ سَعْدِ بن عامِرٍ

بغُرٍّ مَساعيهِ على كَرَمِ النَّجْرِ

أخُو هِمَمٍ لَمْ يَملأ الهَوْلُ صَدْرَهُ

وَلا نالَهُ خَطْبٌ بنابٍ ولا ظُفْرِ

يُلاحِظُ غِبَّ الأمْرِ قَبْلَ وقُوعِهِ

وَيَبْلُغُ ما لا تَبْلُغُ العَيْنُ بالفِكْرِ

وَيَنْظِمُ شَمْلَ المَجْدِ ما بَيْنَ مِنْحَةٍ

عَوانٍ ، وَتَصْميمٍ على فَتْكَةٍ بِكْرِ

إذا المُعْضِلاتُ اسْتَقْبَلَتْ عَزَماتِهِ

فَلَمْ يَلْتَفِتْ إلاّ إلى حادِثٍ نُكرِ

نَكَصْنَ على الأعقابِ دونَ ارتيابِهِ

تَعَثُّرُ في أذْيالِهِنَّ على صُعْرِ

وإنْ كانَ يومٌ غادَرَ المَحْلُ أُفْقَهُ

يَمُجُّ نَجيعاً وَهْوَ في حُلَلِ حُمْرِ

فَزِعْنا إليه نَمْتَري من يَمينِهِ

سَحائِبَ يَسْحَبْنَ الضُّروعَ مِنَ الغُزْرِ

أقَمْنا صُدورَ الأرْحبيَّةِ نَحْوَهُ

طَوالِبَ رِفْدٍ لا بَكِيٍّ ولا نَزْرِ

فَمَدَّتْ لنا الأعناقَ طَوْعاً وما اتَّقَتْ

بِلَيٍّ خُدودٍ في أزِمَّتِها صُعْرِ

تُرَنِّحُها ذِكراهُ حَتَّى كَأنَّنا

نَهُزُّ بها أعْطافَهُنَّ مِنَ السُّكْرِ

ويَسْلُبُها السَّيْرُ الحَثيثُ مِراحَها

إلى أن يَعودَ الخَطْوُ أقْصَرَ مِنْ شِبْرِ

وَذي تَرْوَةٍ هَبَّتْ بِهِ خُيَلاؤُهُ

وَمَنْشَؤُهُ بَيْنَ الخَصاصَةِ وَالفَقْرِ

دَعاها فَلَوْ أصغَتْ إليهِ مُجيبةً

لَقُلْتُ عَثَرْنا، لا لَعاً لَكَ مِنْ عَثْرِ

فَجاءتْهُ لَمْ تَذمِمْ إليهِ طَريقَها

وَلَمْ تَثْوِ مِنْ واديهِ بالمَبْرَكِ الوَعْرِ

وبَالنَّظْرَةِ الأولى تَيَقَّنْتُ أنَّهُ

إذا مُدِحَ اختارَ الثَّناءَ على الوفْرِ

فَساقَ إلينا ما نَرومُ مِنَ الغِنى

وَسُقْنا إليهِ ما يُحِبُّ مِنَ الشُّكْرِ

فَلا أحسَبُ العَصْرَ الذي قد طَوَيْتُهُ

لَدى غَيْرِهِ طَيِّ الرِّداءِ مِنَ العُمْرِ

أَلَمْ آتِهِ والدَّهْرُ في غُلوائِهِ

قَليلَ غِرارِ النَّومِ مُنْتَشِرَ الأمرِ

فَأعْذَبَ مِنْ شِربي بما مَدَّ مِنْ يَدي

وَآمَنَ مِنْ سِرْبي بما شَدَّ مِنْ أزْري

وَخَوَّلني ماضاقَ ذَرْعُ المُنى بِهِ

مِنَ البِشْرِ في أثناءِ نائِلِهِ الغَمْرِ

وَقَلَّدْتُهُ مَدْحاً يَروضُ لَهُ الحِجَى

قَوافيَ لا تُعْطي القِيادَ على القَسْرِ

إذا ما نَسَبْناهُنَّ كانَ انتِماؤُها

إليهِ انتِماءَ الدُّرِّ يُعْزَى إلى البَحْرِ

لَنِعْمَ مُناخُ الرَّكْبِ بابُكَ لِلْوَرى

وَآلُ عَدِيٍّ نِعْمَ مُنْتَجَعُ السَّفْرِ

تُفيضُ نَدىً غَمْراً، وَيُثْني عُفاتُهُ

عَلَيْكَ كما تُثني الرِّياضُ على القَطْرِ

فَعِشْ طَلْقَ الأيَّامِ لِلمَجْدِ وَالعُلا

صَقيلَ حَواشي العِرْضِ في الزَّمَنِ النَّضْرِ

السَقى اللهُ يَوْماً قَصَّرَ اللَّهْوُ طُولَهُ

سَقى اللهُ يَوْماً قَصَّرَ اللَّهْوُ طُولَهُ

وظَلَّتْ خَياشِيمُ الأبَاريق تَرْعُفُ

برَوْضٍ تَمَشَّى بَيْنَ أزْهارِهِ الصَّبا

فتحسبها مذعورةً حينَ ترجفُ

وَقَدْ مَزَجتْ ظَمْياءُ بالرّيق راحَها

فَلَمْ أدْرِ مِنْ أيِّ المُدامَيْنِ أرْشُفُ

وقلتُ لها شيمي لحاظكِ وارفقي

بلبِّي وخلِّي البابليَّةَ تعنفُ

فَطرْفُكِ لا صَهْباءُ يَنْزو حَبابها

قويتِ على قتلي بهِ وهوَ يضعفُ

الهِيَ الصَّبابَةُ مِنْ بادٍ وَمُكْتَمِن

هِيَ الصَّبابَةُ مِنْ بادٍ وَمُكْتَمِن

طوى لهَا الوَجْدُ أحشائي عَلى شَجَن

وَحَنَّةٍ كَأُوارِ النَّارِ يُضْرِمُها

قَلْبٌ تَمَلَّكَ رِقَّ المَدْمَعِ الهتن

ناوَلْتُهُ طرَفَ الذِّكْرى فَأقْلقَهُ

شَوْقٌ يُصَرِّحُ عَنْهُ لوْعَةُ الحَزَن

فَحَنَّ والوَجْدُ يسْتَشْري عَليهِ كَما

حَنَّ الأعاريبُ مِنْ نَجْدٍ إلى الوَطَن

تُذْري دُموعَهُمُ الذِّكرى إذا خَطرَتْ

روُيحةُ الحَزْن تَمْري درَّةَ المُزُن

فَلا اسْتَمالَ الهَوى عَيْني وَإنْ جَمَحَتْ

عَنْها، وَلا افتَرَشَ الواشي بها أُذني

هَيفاءُ تُخْجِلُ غُصْنَ البانِ مِنْ هَيَفٍ

عَيناءُ تَهْزَأُ بالغِزْلانِ مِنْ عَيَن

إذا مَشَتْ دَبَّ في أعْطافِها مَرَحٌ

كَما هَفَتْ نَسَماتُ الرِّيحِ بالغُصُن

وَإنْ سَرى بارِقٌ مِنْ أرضِها طَمَحَتْ

عَيْنٌ تُقَلِّصُ جَفْنَيْها عَنِ الوَسَن

وَأسْتَمِلُّ إذا ريحُ الصَّبا نَسَمَتْ

حَديثَ نَعْمانَ وَالأنْباءَ عَنْ حَضَنِ

وَأحْبِسُ الرَّكْبَ يا ظَمياءُ إنْ بَرَقَتْ

غَمامَةٌ، وَشَدَتْ وَرْقاءُ في فَنَنِ

عَلى رَوازِحَ يَخْضِبْنَ السَّريحَ دَماً

كادَتْ تَمَسُّ أديمَ الأرضِ بالذَّقَنِ

إن خانَ سِرَّكِ طَرفي فَالهَوى عَلِقٌ

مِنّي بِقَلْبٍ على الأسرارِ مُؤتَمَنِ

إنّي لأرضيكِ وَالحَيَّانُ فِي سَخَطٍ

بَثّا عَداوةَ مَوْتورٍ وَمُضْطَغِنِ

وَلَسْتُ أحفِلُ بالغَيْرانِ ما صَحِبَتْ

كَفّي أنابيبَ لِلْعَسّالَةِ اللُّدُنِ

لا أبْتَغي العِزَّ إلاّ مِنْ أسِنَّتِها

وَالمَوْتُ يَنْزِلُ، والأرواحُ في ظَعَنِ

وَأَلْبَسُ الخِلَّ تَعْرَى لي شَمائِلُهُ

مِنَ الخَنى ، حَذَرَ الكاسي مِنَ الدَّرَنِ

وَأَنْفُضُ اليَدَ مِنْ مالٍ، إذا انْبسَطَتْ

إليهِ عادَتْ بِعِرْضٍ عَنْهُ مُمْتَهَنِ

لا رَغْبَةً ليَ في النُّعْمى ، إذا نُسِبَتْ

لَمْ تَتَّصِلْ بِغياثِ الدَّولةِ الحَسَنِ

أغَرُّ يَحْتَمِلُ العافونَ نائِلَهُ

على كَواهِلَ لَمْ يُثْقَلْنَ بالمِنَنِ

وَيَمْتَرُونَ سِجالَ العُرْفِ مُتْرَعَةً

هذي المَكارمُ لا قَعْبان مِنْ لَبَن

يَأوونَ مِنْهُ إلى سَهْلٍ مبَاءتُهُ

يَرمي صَفَاةَ العِدا عَنْ جانِبٍ خَشِن

إذا المُنى نَزَلَتْ هِيماً بساحَتِهِ

ظَلَلْنَ يَمْرَحْنَ بَيْنَ الماءِ والعَطَن

أدعوكَ يا بنَ عَلِيٍّ والخُطوبُ غَدَتْ

تَلْفُني وَبَناتِ الدَّهر في قَرَن

كَمْ مَوْقِفٍ كَغِرار السَّيْفِ قُمْتُ بِهِ

وَالقِرْنُ مُشْتَمِلٌ فيه على إحَن

وَمِدْحَةٍ ذَهَبَتْ في الأرض شاردَةً

تُهدي مَعَدٌّ قوافيها إلى اليَمَن

فَانْظُرْ إليَّ بِعَيْنَيْ ناقِدٍ يَقِظٍ

تَجْذِبْ إليكَ بِضَبْعَيْ شاعِرٍ فَطِن

ما كُلُّ من قالَ شِعْراً فيكَ سَيَّرَهُ

وليسَ كُلُّ كَلامٍ جيبَ عَن لَسَن

إذا مَسَحْتَ جِباهَ الخَيل سابِقَةً

فَفي يَدَيَّ عِنانُ السّابِحِ الأرِن

إنَّ المَكارِمَ لا تَرضى لِمِثْلكَ أن

أُعْزَى إليهِ وَأسْتَعدي على الزَّمَن

الفؤادٌ دنا منهُ الغرامُ جريحُ

فؤادٌ دنا منهُ الغرامُ جريحُ

وَجَفْنٌ نَأى عَنْهُ الرُّقادُ قَريحُ

فَلِلوَجْدِ قَلْبي وَالمَدامِعُ لِلبُكا

إذا لاحَ بَرْقٌ أوْ تَنَفَّسَ رِيحُ

أُكَلِّفُ عَيْنِي أنْ تَجُودَ بِمائها

وَإنِّى بِهِ لولا الهَوَى لَشَحِيحُ

ويعذلني خلّي ويزعمُ أنَّهُ

نصيحٌ وهلْ في العاذلينَ نصيحُ؟

وَلَوْ أنْصَفَ الواشُونَ رَقَّ لِذي الشّجى

خَلِّيٌ، ومَا لامَ السَّقيمَ صَحيحُ

فما لغرابِ البينِ ينعبُ بعدما

أتتْ دونَ منْ أهوى مهامهُ فيحُ؟

بفيهِ الثَّرى قد فرَّقتْ بيننا النَّوى

نأى عنهُ فرخاهُ ففيمَ يصيحُ؟

التَلَفَّتَ بالثَّوِيَّةِ نَحْوَ نَجْدِ

تَلَفَّتَ بالثَّوِيَّةِ نَحْوَ نَجْدِ

فَباتَ فُؤادُهُ عَلِقاً بِوَجْدِ

وَقَدْ خَلَصَتْ إليهِ بُعَيْدَ وَهْنٍ

صَبَاً عَثَرَتْ على لَغَبٍ بِرَنْدِ

فهاجَ حنينهُ إبلاً طراباً

تكفكفُ غربها حلقاتُ قدِّ

حثونَ على العراقِ ترابَ نجدٍ

فلا ألقتْ مراسيها بوردِ

وكمْ خلَّفنَ من طللٍ بحزوى

وَسِمْتُ عِراصَهُ مَرَحاً ببُرْدي

وَلَيِّنَةِ المَعاطِفِ في التَّثَنّي

ضَعيفَةِ رَجْعِ ناظِرَةٍ وَقَدِّ

تجلَّتْ للوداع على ارتياع

من الواشي ينيرُ بنا ويسدي

وقد جعلتْ على خفرٍ تراءى

فتخفي من محاسنها وتبدي

وَكَمْ باكٍ كَأنَّ الجِيدَ منها

يُوَشَّحُ مِنْ مَدامِعِهِ بِعِقْدِ

شَجاهُ البَرْقُ فَهْوَ كما تَنَزَّى

إليك السِّقطُ من أطرافِ زندِ

تناعسَ حينَ جاذبهُ كراهُ

وقد شمطَ الظَّلامُ، هديرُ رعدِ

فَما لَكِ يابْنَةَ القُرَشِيِّ غَضْبى

أمَنْسِيٌّ على العَلَمَيْنِ عَهْدي

وبينَ جوانحي شجنٌ قديمٌ

أعدُّ لهُ الغوابةَ فيكِ رشدي

فلا مللٌ ألفُّ عليه قلباً

ولا غَدْرٌ أخيطُ عليهِ جِلْدي

وإن يكُ صافياً وشلٌ تمشَّتْ

بجانبهِ الصَّبا، فكذاكَ ودّي

وَبي عن خُطَّةِ الضَّيْمِ ازْورارٌ

إذا ما جدَّ للعلياءِ جدّي

فلا ألقي الجرانَ بها مبثّاً

بطيءَ النَّهض كالجملِ المغذِّ

ولكنّي أخو العزماتِ ماضٍ

ومرهوبٌ على اللُّؤماءِ حدّي

فَهَلْ مِن مُبْلِغٍ سَرواتِ قَومي

مُضاجَعَتي على العَزّاءِ غِمْدي

وإدلاجي وجنحُ اللَّيلِ طاوٍ

جَناحَيْهِ على نَصَبٍ وَكَدِّ

وَقَدْ رَنَتِ النُّجومُ إليَّ خُوصاً

بأعينِ كاسراتِ الطَّرفِ رمدِ

لأورثَهُمْ مَآثِرَ صالحاتٍ

شفعتُ طريفها لهمُ بتلدِ

ولولا اللّهُ ثَمَّ بنو عُقَيْلٍ

لقصَّرَ دون غايتهنَّ جهدي

فَها أنا بالعِراق نَجِيُّ عِزٍّ

وإلفُ كرامةٍ وحليفُ رفدِ

أقدُّ بهِ قوافي محكماتٍ

لأرْوَعَ قُدَّ مِنْ سَلَفَيْ مَعَدِّ

أغرُّ تدرُّ راحتهُ سماحاً

ولم تعصبْ رغائبهُ بوعدِ

ويغضي من تكرُّمهِ حياءً

وَدونَ إبائِهِ سَطَواتُ أُسْدِ

لهُ، والمحلُ غادرَ كلَّ عافٍ

يكدُّ العيسَ منتجعاً فيكدي

فناءٌ مخصبُ العرصاتِ رحبٌ

إذا ضاقت مباءةُ كلِّ وغدِ

تلثّمهُ المواهبُ كلَّ يومٍ

تمجُّ سماؤهُ علقاً، بوفدِ

وتصغي الأرحبيَّةُ في ذراهُ

إلى قُبِّ أياطِلِهُنَّ جُرْدِ

وما متوقّدُ اللّحظاتِ يحمي

على حذرٍ معرَّسهُ بوهدِ

كأنَّ نفيَّ جلدتهِ بقايا

دلاصٍ فضَّها الملوان سردِ

تراهُ الدَّهرَ مكتحلاً بجمرٍ

يَكادُ يُذيبُ مُهْجَتَهُ بوَقْدِ

بأحْضَرَ وَثْبَةً مِنْهُ إذا ما

رأى إعْضاءَهُ يَلِدُ التَّعَدّي

أعدُّكَ للعدا يا سعدُ فاهتف

بسمرٍ من رماحِ الخطِّ ملدِ

وَمُدَّ إلى العُلا ضَبْعّيَّ، وَامْنَعْ

صروفَ الدَّهرِ أن يضرعنَ خدّي

فعندكَ ملتقى سبلِ المعالي

وَمُعْتَرَكُ القوافي الغُرِّ عندي

أتاكَ العيدُ يَرْفَعُ ناظِرَيْهِ

إلى ما فيكَ من كرمٍ ومجدِ

ودهركَ- دع بنيهِ- إليكَ يهفو

بِطاعَةِ مُسْتَبين الرِّقِّ عَبْدِ

ويعلمُ أنَّ سيفكَ عن قليلٍ

يشوبُ من العدوِّ دماً بحقدِ

فلا زَالتْ لكَ الأيّامُ سِلْماً

مُلقحةً لياليها بسعدِ

الوسَاجيةِ الألْحاظِ تَفْتُرُ إنْ رَنَتْ

وسَاجيةِ الألْحاظِ تَفْتُرُ إنْ رَنَتْ

فتحسبها مملوءةً منْ رقادها

أُعَلّلُ نَفْسي بالمُنى ، وَيَشوقُني

سنا البرق يسري موهناً منْ بلادها

وما ليَ منها غيرُ داءٍ مخامرٍ

يُبَرِّح بي في قُرْبها وَبعادها

وَأرْعى نُجومَ اللَّيْلِ وَالعَيْنُ ثَرَّةٌ

تُرَاقِبُها مَطْروفَةً بِسُهادِها

فليتَ بياضَ الصُّبحِ يبدو لمقلةٍ

كأنَّ الدُّجى مخلوقةٌ منْ سوادها

الخضابٌ على فوديَّ للدَّهر ما نضا

خضابٌ على فوديَّ للدَّهرِ ما نضا

وَمُقْتَبَلٌ مِنْ رَيِّقِ العُمْرِ ما مَضَى

ونفسٌ على الأيَّامِ غضبي وقد أبت

تصاريفها أن تبدلَ السُّخطَ بالرِّضى

إذا أنا عاتبتُ اللَّيالي لم تبلْ

عتاباً كترنيقِ النُّعاسِ ممرَّضا

وفي الكفِّ عضبٌ كلَّما فاضَ من دمٍ

عَبيطٍ غِراراً فاحَ بالمِسْكِ مَقْبضَا

وإنَّ ديوناً ما طلتها صروفها

ببيضِ الظُّبا في هبوةِ النَّقعَ تقتضى

إذا ما ذوى غصنُ الشَّباب ولم تسدْ

وَشِبْتَ، فَلا تَطْلُبْ إلى العِزِّ مَنْهَضا

سَأُفْري أديمَ الأرضِ بالعيسِ نُقَّباً

حبا بالذي أبغيهِ أو بخلَ، القضا

وَإنْ ضِقْتُ ذَرْعاً بالمُنى فَرَحيبةٌ

بها خطواتُ الأرحبيَّةِ والفضا

ومن شيمي أن أهجرَ الماءَ صادياً

إذا كانَ طرقاً سؤرهُ متبرَّضا

وأطوي على الهمِّ النَّزيع جوانحي

وإنْ أقْلقَ الخَطْبُ المُلِمُّ وَأرْمَضا

وَأصْبرُ وَالرُّمْحُ الرُّدَيْنيُّ شاجِرٌ

وَأجْزَعُ إنْ بانَ الخَليطُ وَأعْرَضا

وريمٍ رمى قلبي بأسهمِ لحظهِ

فَأصْمَى وفي قَوْسِ الحَواجِبِ أنْبَضا

طَرَقْتُ الغَضى وَاللَّيلُ جَثْلٌ فُروعُهُ

فَأوْمى بِعَيْنَيْهِ إليَّ وَأوْمَضا

وقالَ لتربيهِ: ارفعا السِّجفَ إنَّني

أحسنُّ بزورٍ للمنايا تعرَّضا

وَما هُوَ إلاَّ اللَّيثُ يَرْتادُ مَطْمَعاً

على غرَّةٍ، أولا فمن نفضَ الغضى ؟

أخافُ عَليهِ غِلْمَةَ الحَيِّ إنَّهُمْ

لَوَوْا مِنْ هَوادِيهِمْ إلى الفَجْرِ. هَلْ أضا

وَحَيْثُ الْتَقى الجَفْنانِ دَمْعٌ يُفيضُهُ

إذا منَ الواشي، وإنْ ريعَ غيَّضا

فِدىً لكَ يا ظَبْيَ الصَّريمَةِ مُهْجَةٌ

أعدَّتْ لِيَومِ الرَّوْعِ جَأْشاً مُخَفَّضا

فَلا تَرْهَبِ الأعْداءَ ما عصَفَتْ يَدي

بِأسْمَرَ، أوْ ناطَتْ نِجادي بِأبْيَضا

سَأضْربُ أكْبادَ المَطِيِّ على الوجى

إلى خَيْرِ مَنْ يُرْجى إذا الخَطْبُ نضْنضَا

إلى عضدِ الدّين الذي ساعَ مشربي

بِهِ بَعْدَما أشْجى الزَّمانُ وَ أجْرَضا

أغرُّ، إذا استنجدتَ هبَّ إباؤهُ

بهِ؛ وإن استعطفتَ أغضى وغمَّضا

وَكَم غَمْرَةٍ دونَ الخِلافَةِ خاضَهَا

بِآرائِهِ، وَهْيَ الصَّوارمُ تُنْتَضى

تكشَّرُ عن يومٍ يرشحُّ صبحهُ

أجنَّةَ ليلٍ بالمنايا تمخَّضا

على ساعَةٍ يُضحي الفِرارُ مُحَبَّباً

ويمسي الحفاظُ المرُّ فيها مبغَّضا

وقد أرْهَفَ العَزْمَ الذي بِشَباتِهِ

نُهوضُ جَناحِ هَمَّ أن يَتَهَيَّضا

أبيتُوا مَنِ المَدْعُوُّ وَالرُّمْحُ تَلْتَوي

بِهِ حَلَقاتُ الدِّرْعِ كَالأيْمِ في الأضَى

وَمَنْ قالَ حَتَّى رَدَّ ذا النُّطْقِ مُفْحَماً

ومن صالَ حتّى غادرَ القرنِ محرضا

فَهَلْ هو مَجْزِيٌّ بِأكْرَمِ سَعْيِهِ

فَقَدْ أسْلَفَ الصُّنْعَ الجَميلَ وَأقْرَضا

فَدَاكَ بَهاءَ الدَّوْلَةِ النّاسُ إنَّهُمْ

سراحينُ يستوطئنَ في الغدرِ مربضاً

إذا لَقِحَ الوُدُّ القَديمُ تَطَلَّعَتْ

ضَغائِنُهُمْ قَبْلَ النِّتاجِ فَأجْهَضاً

لهم أنفسٌ لا يرخصُ الدَّهرَ عارها

وإن ألبسوهنَّ الرِّداءَ المرَّحضا

أرى كُلَّ مَنْ جَرَّبْتُ منْهُمْ مُداجِياً

اذا لَمْ يُصَرِّحْ بالإساءَةِ عَرَّضا

يَغُرُّكَ- مالَمْ تَخْتَبِرْهُ- رُواؤُهُ

كما غرَّ عن أديانها طيِّئاً رضا

وَجائِلَةِ الأنْساعِ مائِلَةِ الطُّلى

ببيداءَ لا تلفي بها الرّيحُ مركضا

فشبَّت لها تحتَ الأحجَّةِ أعينٌ

لمرعىً على أطرافهِ العزُّ حوَّضا

بوادٍ على الرُّوّادِ يَنْدَى مَذانِبا

إذا زارَهُ العافي أخَلَّ وَأحْمَضا

إليكَ زجرناها وعندكَ برَّكتْ

بمَغْنى تَقَرّاهُ الرَّبيعُ وَرَوَّضا

فلا العهدُ ممّا يستشنُّ أديمهُ

وَلا المَجْدُ يَرْضى أنْ يُخَانَ وَيُنْقَضا

ولاهِمَّتي تَرْضى بتَقْبيل أنْمُلٍ

نشأنَ على فقرٍ، وإنْ كنَّ فيَّضا

فَإنَّ بني البَيْتِ الرَّفيعِ عِمادُهُ

إذّا افْتَرَشوا فيهِ الهُوينَى تَقَوَّضا

وَلولاكَ لم أنْطِقْ وَإنْ كُنْتُ مُحْسِناً

بشِعْرٍ، وَلَمْ أسالْ وَإنْ كُنْتُ مُنْفِضا

إليكَ هَفَتْ طَوْعَ الأزمَّةِ هِمَّتي

وكانَتْ على غَيِّ الأمانِيِّ رَيِّضا

فَقَدْ صارَ أمْري، وَالأمورُ لهَا مَدىً

إليكَ على رَغْمِ الأعادي مُفَوَّضا

اللوَيْتُ على الرُّمْحِ الرُدَيْنِيِّ مِعْصَما

لوَيْتُ على الرُّمْحِ الرُدَيْنِيِّ مِعْصَما

وَزُرْتُ العِدا وَالحَرْبُ فاغِرَةٌ فَما

وقدْ زعموا أنِّي ألينُ عريكتي

لهمْ إذْ توسَّدتُ الخماصةَ معدما

أما علموا أنِّي وإنْ كنتُ مقتراً

أروِّي من القرن الحسامَ المصمِّما

ويشرقُ وجهي حينَ ينسبُ والدي

وتلقى عليه للسِّيادةِ ميسما

وإنْ ذكروا آباءهمْ فوجوههمْ

تُشَبِّهُها قِطَعاً مِنَ اللَّيلِ مُظْلِما

وَلِلْفَقْرُ خَيْرٌ مِنْ أبٍ ذي دَناءَةٍ

إذا هُزَّ لِلفَخْرِ ابْنهُ عادَ مُفْحَما

متى حصِّلتْ أنسابُ قيسٍ وخندفٍ

فلي منْ روابيهنَّ أشرفُ منتمى

وَإنْ نُشِرَتْ عَنْها صَحيفَةُ ناسِبٍ

رَأيْتَ بُدوراً مِنْ جُدودي وَأنْجُما

لهم أوجهٌ عندَ الفخارِ تزينها

عرانينُ ما شمَّتْ هواناً ومرغما

لِيَقْصِدْ مُسِرُّ الضَّغْنِ فينا بذَرْعِهِ

وَلا يَسْتَثِرْ مِنا بوادِيهِ ضَيْغَما

فإنَّ المنايا حينَ يضمرنَ غلَّةً

لَيَلْعَقْنَ مِنْ أطْرافِ أرْماحِنا الدَّما

اللكَ المجدُ لا ما تدَّعيهِ الأوائلُ

لكَ المجدُ لا ما تدَّعيهِ الأوائلُ

وما في مَقالٍ بَعْدَ مَدْحِكَ طائِلُ

وليسَ يُؤَدِّي بَعْضَ ما أنتَ فاعِلٌ

إذا رُمْتُ وَصْفاً، كُلُّ ماأنا قائِلُ

أبوكَ وأنْتَ السّابقان إلى العُلا

على شِيَمٍ مِنْهُنَّ حَزْمٌ ونائِلُ

ولولا كما لم يعرفِ البأسُ والنَّدى

ولم يدرِ ساعٍ كيفَ تبغى الفضائلُ

وهل يلدُ الضِّرغامُ إلاّ شبيهَهُ

وَيَنْجِبُ إلاّ الأكْرَمونَ الأماثِلُ

فليتَ أباً لا يورثُ الفخرَ عاقرٌ

وأمّاً إذا لم تعقبِ المجدَ حائلُ

وأنت الّذي إنْ هَزَّ أقْلامَهُ حَوى

بها ما نَبَتْ عنهُ الرِّماحُ الذَّوابلُ

يَطولُ لِسانُ الفَخْرِ في مَكْرُماتِهِ

وَيَقْصُرُ باعُ الدَّهْرِ عَمّا يُحاولُ

وحيٍّ من الأعداءِ تبدي شفاههمْ

نواجذَ مقرونٌ بهنَّ الأناملُ

فَمِنْهُمْ بِمُسْتَنِّ المَنايا مُعَرِّسٌ

تُطيفُ بهِ سُمْرُ القَنا والقنابِلُ

وآخرُ تستدني خطاهُ قيودهُ

وَهُنَّ بساقَيْ كُلِّ عاصٍ خَلاخِلُ

أزرتهمُ بيضاً كأنّ متونها

أجنَّ المنايا السُّودَ فيها الصَّياقلُ

وَلَمْ يَبْقَ إلاّ مَن عَرَفْتَ وَعنده

مكائدُ تَسْري بينهنَّ الغَوائِلُ

أطلتَ له باعاً قصيراً فمدَّهُ

إلى أمدٍ يعيى بهِ المتطاولُ

وخاتلَ عن أضعانهِ بتودُّدٍ

وهل يمحضُ الودَّ العدوُّ المخاتلُ

لئن ظهرت منهُ خديعةُ ماكرٍ

فَسَيْفُكَ لا تَخفَى عَليه المَقاتِلُ

وَكَمْ يوقِظُ الأحْقادَ من رَقَداتِها

وترقدُ في أغمادهنَّ المناصلُ

فروٍّ غرارَ المشرفيِّ بهِ دماً

فأمُّ الّذي لا يتبعُ الحقَّ ثاكلُ

بيومٍ تَرَدّى بالأسِنَّةِ فَاستَوَتْ

هَواجِرُهُ من وَقْعِها والأصائِلُ

وَغارَ على الشَّمْسِ العَجاجِ، فإن سَمَتْ

لتلحظها عينٌ ثنتها القساطلُ

وحلّيتِ الأعناقُ فيهِ من الظُّبا

قلائدَ لا يصبو إليهنَّ عاطلُ

بكفٍّ تعيرُ السُّحبَ من نفحاتها

فترخي عزاليها الغيوثُ الهواطلُ

وهمَّةِ طلاّع إلى كلِّ سؤددٍ

لهُ غايةٌ مِنْ دونِها النَّجْمُ آفِلُ

ففازَ غياثُ الّدينِ منكَ بصارمٍ

على عاتِقِ العَلياءِ منهُ الحَمائِلُ

ودانَ لهُ حَزنُ البلادِ وَسَهْلُها

وَأنت المُحامي دونَها وَالمُناضِلُ

فما بالُ زوراءِ العراقِ منيخةً

بِمُعْتَرَكٍ تَدْمَى لديهِ الكَلاكِلُ

تَشيمُ من الهَيجاءِ بَرْقاً إذا بَدا

همى بالنَّجيعِ الوردِ منهُ المخائلُ

تَحيدُ الرِّجالُ الغُلْبُ عَنْ غَمَراتِها

وَتَسْلَمُ فيهنَّ النِّساءُ المَطافِلُ

كَأنَّ الأُلى طاروا إلى الحَرْبِ ضَلَّةً

نعامٌ يباري خطرةَ الرّيحِ جافلُ

وَمِنْ أينَ يَسْتولي مِنْ العُرْبِ رامِحٌ

على بَلَدٍ فيهِ مِنَ التُّرْكِ نابلُ

أبابلُ لا واديكِ بالرِّفدِ مفعمٌ

لَدَيْنا، ولا نادِيكِ بالوَفْدِ آهِلُ

لَئِنْ ضِقْتِ عنّي فَالبلادُ فَسيحَةٌ

وَحَسْبُكِ عاراً أنّني عَنْكِ راحِلُ

وَإنْ كُنْتِ بالسِّحْرِ الحَرامِ مُدِلَّةً

فعندي من السِّحرِ الحلالِ دلائلُ

قوافٍ تعيرُ الأعينَ النُّجلَ سحرها

فكلُّ مكانٍ خيَّمت فيهِ بابلُ

وَأيُّ فتىً ماضي العَزيمَةِ راعَهُ

مُلوكُكِ، لارَوّى رِباعَكِ وابلُ

أغرُّ رحيبٌ في النَّوائبِ ذرعهُ

لأعْباءِ ما يَأتي بهِ الدَّهْرُ حامِلُ

فَتى الحَيِّ يَرْمي بالخُصومِ وَراءَهُ

حيارى إذا التَّفت عليهِ المحافلُ

مَتى تُسْلَبُ الجُرْدُ الجيادُ مِراحَها

إليكَ كما يستنفرُ النَّحلَ عاسلُ

تُقَرَّطُ أثناءَ الأعِنَّةِ، وَالثَّرى

يُواري جَبينَ الشَّمْس، وَالنَّقْعُ ذائِلُ

إذا نَضتِ الظَّلْماءُ بُرْدَ شَبَابها

مَضَتْ وَخِضابُ اللَّيْل بالصُّبح ناصِلُ

وَلَفَّتْ على صَحْنِ العِراق عَجاجَها

يُقَدّمُها مِنْ آلِ إسْحَاقَ باسِلُ

اذا ماسَرى فَاللَّيْلُ بالبيضِ مُقْمِرٌ

وَلَوْنُ الضُّحى إن سارَ بالنَّقْعِ حَائِلُ

همامٌ إذا ما الحربُ ألقت قناعها

فلا عزمهُ واهٍ، ولا الرَّأيُ فائلُ

وإن كدَّرت صفوَ اللَّيالي خطوبها

صفت منهُ في غمّائهنَّ الشَّمائلُ

أبَى طَوْلُه أنْ يُسْتَفادَ بِشافِعٍ

نداهُ ومعصيٌّ لديهِ العواذلُ

فَلَمْ يَحْتَضِنْ غَيْرَ الرَّغائِبِ راغِبٌ

ولم يتشبَّثْ بالوسائلِ سائلُ

إليكَ أوَى يابْنَ الأكارمِ ماجِدٌ

لَهُ عِنْدَ أحْداثِ الزَّمانِ طَوائلُ

تجرُّ قوافيهِ إليكَ ذيولها

كَما ابْتَسَمَتْ غِبَّ الرِّهام الخَمائِلُ

وعندكَ تُرْعى حُرْمَةُ المَجْدِ فارْتَمى

إليكَ بهِ دامي الأظلَّين بازلُ

براهُ السُّرى والسَّيرُ، وهوَ منَ الضَّنى

حَكاهُ هِلالٌ كَالمُلامَةِ ناحِلُ

قليلٌ إلى الرِّيِّ الدَّليلِ التفاتهُ

وإن كثرت للواردينَ المناهلُ

وَها أنا أرْجُو من زَمانِكَ رُتْبَةٌ

يقلُّ المسامي عندها والمساجلُ

وَلَيْسَ بِبِدْعٍ أنْ أنالَ بِكَ العُلا

فَمِثْلُكَ مَأمُولٌ، وَمِثْليَ آمِلُ

الوأغيدَ يحوي وجههُ الحسنَ كلَّهُ

وأغيدَ يحوي وجههُ الحسنَ كلَّهُ

وَيُنْكِرُ أنَّ البَدْرَ فيهِ شَريكُهُ

أتاني وَفي يُمْناهُ كَأسٌ كَأنَّها

منَ التِّبرِ يعلى باللُّجينِ سبيكهُ

فنازعتهُ الصَّهباءَ طوراً وتارةً

جنى الرِّيقِ حتى نمَّ بالصُّبحِ ديكهُ

السرَى البَرْقُ وَاللَّيْلُ يُدْني خُطاهْ

سَرَى البَرْقُ وَاللَّيْلُ يُدْني خُطاهْ

فَباتَ على الأيْنِ يَلْوي مَطاهْ

ولاحَ كما يقتذي طائرٌ

ولم يستطع من كلالِ سراه

فمالَ على ساعديهِ الغريبُ

بخدِّيهِ حتّى ونى مرفقاه

وَحَنَّ إلى عَذَباتِ اللّوى

وَوادي الحِمى وَإلى مُنْحَناهْ

وَهَلْ يَسْتَنيمُ إلى سَلْوَةٍ

أخو شَجَنٍ أجْهَضَتْهُ نَواهْ

فشامَ بأروندَ ذاكَ الوميضَ

وأينَ سناهُ؟ بنجدٍ سناه

ومن دونهِ أمدٌ نازحٌ

إذا أمَّهُ الطَّرفُ أوهى قواه

فهل مِن مُعينٍ على نَأيهِ

بِنَظْرَةِ صَقْرٍ رأى ما ابْتَغاهْ

وطارَ على إثرهِ فامتطى

سَراةَ نَهارٍ صَقيلٍ ضُحاهْ

فَها هُوَ يَذْكُرُ مِلْءَ الفُؤادِ

زَماناً مَضى وَشَباباً نَضاه

ومرتبعاً بالحمى والنَّعيـ

ـمُ يلقي بحاشيتيهِ عصاه

هنالكَ ربعٌ تشيمُ الأسو

دُ فيهِ لواحِظَها عَنْ مَهاهْ

ويختالُ في ظلِّهِ المعتفونَ

وتندى على زائريهِ رباه

فهل أرينٍّ بعيني المطيَّ

يَهُزُّ الدَّميلُ إليهِ طُلاهْ

ويسترجعُ القلبُ أفراحهُ

بهِ ويصافحُ جفني كراه

أمثلي- ولا مثلَ لي في الورى

وَلا لأُمَيَّةَ حاشا عُلاهْ-

تفوّقني نكباتُ الزَّمان

عُفافَةَ ما أسْأرَتْهُ الشِّفاهْ

وَفي مِدْرَعَي ماجِدٌ لا يَحُومُ

على نغبٍ كدراتٍ صداه

ويطوي الضُّلوعَ على غلَّةٍ

إذا درَّعتهُ الهوانَ المياه

ولا يتهَّيبُ أمراً تشدُّ

عَواقِبُهُ بالمَنايا عُراهْ

وإنْ تَقْتَسِمْ مُضَرٌ ما بَنَتْـ

ـهُ مِنْ مَجْدِها يَتَفَرَّعْ دُراهْ

ولي همَّةٌ بمناطِ النُّجوم

وفضلٌ توَّشحَ دهري حلاه

وَسَطْوَةُ ذي لبدٍ في العَريـ

ـن منضوحةٍ بنجيعٍ سطاه

يحدِّدُ ظفراً يمجُّ المنون

إذا ساوَرَ القِرْنَ أدْمى شَبَاهْ

ويوقدُ لحظاً يكادُ الكميُّ

-يَقْبِسُ والليلُ داجٍ، لظاهْ

سلي يابنةَ القومِ عمَّن تضمُّ

درعي وبردي عمَّا حواه

ففي تِلْكَ أصْحَرُ يَغْشَى المَكَرّ

وفي ذاك أسحَمُ واهٍ كُلاهْ

أجرِّرُ أذيالها كالغديرِ

اذا ما النَّسيمُ اعْتَراهُ زَهاهْ

وقائمُ سيفي بمسكٍ يفوحُ

وَتَرْشَحُ مِنْ عَلَقٍ شَفْرَتاهْ

وتحتيَ أدهمُ رحبُ اللَّبانِ

حبيكٌ قراهُ، سليمٌ شظاه

كَسا الفَجْرُ مِنْ نُورِهِ صَفْحَتَيـ

ـهِ، واللَّيلُ ألبسهُ من دجاه

سَيَعْلَمُ دَهْرٌ عَدا طَوْرَهُ

على أيِّ خِرْقٍ جَنى ماجَناهْ

وأيَّ غُلامٍ سَما نَحْوَهُ

ولم يسألِ المجدَ عن منتماه

أغرُّ، عزائمهُ من ظبا

أعرنَ التَّأَلُّقَ من مجتلاه

وَليسَ برِعْديدَةٍ في الخُطوبِ

وَلا خَفِقٍ في الرَّزايا حَشاهْ

أتخشى الضَّراغمُ ذؤبانهُ

وتشكو الصُّقورُ إليهِ قطاه؟

ولولا تَنَمُّرُهُ لِلكِرام

لما فارقت أخمصيهِ الجباه

وَعِن كَثَبٍ يَتَقَرّى بَنيهِ

بما يعقدُ العزُّ فيهِ حباه

فيسقي صوارمهُ منهمُ

عَبيطَ دَمٍ، وَيُروِّي قَناهْ

ومن ينحسر عنهُ ظلُّ الغنى

ففي المَشْرفِيّاتِ مالٌ وَجاهْ

فما للذَّليلِ يسامُ الأذى

وَيَخْشى الرَّدى ، لاوَقاهُ الإلهُ

الألا بأبي بلادكِ يا سليمى

ألا بأبي بلادكِ يا سليمى

وما ضمَّ العذيبُ منَ الرُّبوع

ولي نفسٌ إذا هيَّجنَ وجدي

يكادُ يقيمُ معوجَّ الضُّلوع

فلمْ أُزرِ الدِّيارَ الطَّرفَ حتّى

نَفَضْتُ بهنَّ أوْعِيَةَ الدُّموع

السَرى طَيْفُها وَالمُلْتَقى مُتَدان

سَرى طَيْفُها وَالمُلْتَقى مُتَدان

وجنحُ الدُّجى والصُّبحُ يعتلجان

وَلا نَيْلَ إلاّ الطَّيْف في القُرْبِ وَالنَّوى

وَأمّا الذي نَهذي بهِ فَأماني

خليلَي من عليا قريشٍ هديتما

أشأنكما في حبِّ علوةَ شاني؟

فَمالُكما يَومَ العُذَيْبِ نَقِمْتُما

عَلَيَّ البُكا، وَالأمرُ ما تَرَيان؟

فؤادٌ بذكرِ العامريَّةِ مولعٌ

وَعَيْنٌ لجوجُ الدَّمعِ في الهَملانِ

أما فيكما من هزَّةٍ أمويَّةٍ

لأرْوَعَ في أسْرِ الصَّبابةِ عانِ؟

ولَمْ يَحْزَنِ الحَيَّ الكِنانِيَّ أنْ أرَى

أسيراً لِهذا الحَيِّ من غَطَفَانِ

ألا بأبي ذاكَ الغزيِّلُ إذ رنا

إليّ، وذيّاكَ البريقُ شجاني

نظرتُ غداةَ البينِ والعينُ ثرَّةٌ

وردنايَ مّما أسبلت خضلانِ

فحمحمَ مهري وامترى الدَّمعَ صاحبي

وقد كادَ يبكي منصلي وسناني

ولولا حنينُ الأرحبيَّةِ لم يهج

فتىً مضريٌّ من بكاءِ يمانِ

أفق من جوىً يا أيّها المهرُ، إنّني

وإياكَ في أهلِ الغضى غربانِ

يشوقكَ ماءٌ بالأباطحِ سلسلٌ

وَقَدْ نَشَحَتْ بِالأبْرَقَيْنِ شِناني

هوايَ لعمري ماهويتَ، وإنّما

يُجاذِبُني رَيْبُ الزَّمان عِناني

وَما مُعْزِلٌ تَعْطو الأراكَ، يَهُزُّهُ

نَسيمٌ تُناجيهِ الخَمائِلُ وان

وتزجي بروقيها أغنَّ كأنَّهُ

مِنَ الضَّعْفِ يَطْوي الأرضَ بالرَّسَفان

فَمالَ إلى الظِّلِّ الأراكِيِّ دونَها

وكانا بهِ من قبلُ يرتديان

وصبَّتْ عليهِ الطُّلسُ وهيَ سواغبٌ

تَجوبُ إليهِ البيدَ بالنَّسَلان

فعادت إليهِ أمُّهُ، وفؤادها

هَفا كَجَناح الصَّقْرِ في الخَفَقان

وَظَلَّتْ على الجَرْعاءِ وَلْهَى كَئيبَةً

وقد سالَ واديها بأحمرَ قان

تسوفُ الثَّرى طوراً، ويعبثُ تارةً

بها أولقٌ من شدَّةِ الولهان

بأوجدَ منّي يومَ سرنا إلى الحمى

وَقَد نَزَلَتْ سَمْراءُ سَفْحَ أبان

أفي كلِّ يومٍ حنَّةٌ تعقبُ الأسى

وَهَبْتُ لها الأحشاءَ مُنْذُ زَمان

فحتّامَ أغضي ناظريَّ على القذى

وَأُلقي بِمُسْتَنِّ الخُطوبِ جراني

أَلَمْ تَعْلَمِ الأيّامُ أنّي بِمَنْزِلٍ

بهِ يحتمى من طارق الحدثان؟

بأشرفِ بيتٍ في لؤيِّ بن غالبٍ

جنوح إلى أبوابهِ الثَّقلان

ومربوطةٍ جردٍ سوابقَ حولهُ

بمركوزةٍ ملس المتون لدان

تخرُّ على الأذقان في عرصاتهِ

ملوكٌ يَرَوْنَ العِزَّ تَحْتَ هَوان

وتجمحُ فيهم هيبةٌ قرشيَّةٌ

لأبْيَضَ مِنْ آلِ النَّبيِّ هجان

مِنَ النَّفَرِ البيضِ الأُلى تَعْتَزي العُلا

إليهمْ بيَوْمَيْ نائِلٍ وَطِعان

بهم رفعت عليا معدٍّ عمادها

وَدَانَتْ لَها الأيّامُ بَعْدَ حِران

وجروّا أنابيبَ الرِّماح بهضبةٍ

مِنَ المَجْدِ تَكْبو دُونَها القَدَمان

فَأفْياؤُهُمْ لِلْمُسْتَجيرِ مَعاقِلٌ

وأبياتهم للمكرماتِ مغاني

أقولُ لحادينا وقد لغبَ السُّرى

بأشباح قودٍ كالقسيِّ حوان

نَواصِلَ من أعْقابِ لَيْلٍ كَأنّما

سِقاها الكرى عانِيَّةً وسَقاني

يلوِّينَ أعناقا خواضعَ في الدُّجى

وَتَرْمي بألْحاظِ إليَّ رَوان

أنِخْها طَليحاتِ المَآقي لَواغِباً

بما اعتسفت من صحصحٍ ومتان

فإنّ أميرَ المؤمنينَ وجارهُ

بعَلْياءَ لا يَسْمو لَها القَمَران

إليكَ امتطيتُ الخيلَ واللّيلَ والفلا

وقد طاحَ في الإدلاجِ كلُّ هدان

بذي مرحٍ لا يملأُ الهولُ قلبهُ

ولا يتلقى لمَّةً بلبان

وَأُهْدِي إليكَ الشِّعْرَ غَضَّاً، وَمالهُ

بنَشْرِ أياديكَ الجِسامِ يَدان

تطولُ يدي منها على ما أريدهُ

وَيَقْصُرُ عنها خاطِري وَلساني

بقيتَ ولا أبقى لكَ اللهُ كاشحاً

على غررٍ يرمى بهِ الرَّجوان

ومدَّ عنانَ الدَّهرِ إن شاءَ أو أبى

إلى نَيْلِ ما أمَّلْتَهُ المَلَوان

الوغيدِ أنكرتْ شمطي فظلَّتْ

وغيدٍ أنكرتْ شمطي فظلَّتْ

تُغَمِّضُ دونَهُ طَرْفاً مَريضا

وَشيمتُها التَّزاوُرُ عَنْ مَشيبٍ

يردُّ حبيبَ غانيةٍ بغيضا

فما ارتاعتْ منَ الحيّاتِ سودا

كَما ارْتاعَتْ مِنَ الشَّعَراتِ بيضا

مَنْ أغْفَلَ الحَزْمَ أدْمَى كَفَّهُ نَدَما

مَنْ أغْفَلَ الحَزْمَ أدْمَى كَفَّهُ نَدَما

واستضحكَ النَّصرَ من أبكى السُّيوفَ دما

فالرَّأيُ يدركُ ما يعيى الحسامُ بهِ

إذا الزَّمانُ بذيلِ الفتنةِ التثما

هابَ العدا غمراتِ الموتِ إذ بصروا

بالأسْدِ تَنْزِلُ مِنْ سُمْرِ القَنا أجَما

وَالخَيلُ عابسةٌ يَعْتادُها مَرَحٌ

إذا امتطاها نظامُ الدّينِ مبتسما

في ساعةٍ تذرُ الأرماحَ راعفةً

وَالمَشْرَفيَّ على الأرْواحِ مُحْتَكِما

رطبُ الغرارينِ مأمونٌ على بطلٍ

يَخْشى زَماناً على الأحْرارِ مُتَّهَمَا

تلوحُ غرَّتهُ والجردُ نافضةٌ

على جبينِ الضُّحى من نقعها قتما

وَلِلسِّهامِ حفيفٌ في مَسامِعِهِمْ

كَالنَّحْلِ ألْقَيْتَ في أبياتِهِ الضَّرَما

إذا استطارت طلاعَ الأفقِ أردفها

بالبيضِ عُوِّضْنَ عن أغْمادِها القِمَما

لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ إلاَّ اسْتُقْبِلَتْ بِعَمىً

وَلا بَدا النَّجْمُ إلا اسْتَشْعَرَ الصَّمَما

تَوَقَّفوا كَارْتِدادِ الجَفْنِ وَانْصَرَفوا

كَما طَرَدْتَ حِذارَ الغارَةِ النَّعَما

والأعوجيَّةُ كادت من تغيُّظها

على فوارسها أن تلفظ اللُّجما

من كلِّ طرفٍ يبدُّ الطَّرفَ ملتهباً

في حُضْرِهِ، وَلِشَأوِ الرّيح مُلْتَهما

ردعُ النَّجيع مبينٌ في حوافرها

مِمّا يَطَأنَ بمُسْتَنِّ الرَّدَى بُهَما

كَأنَّ كُلَّ بَنانٍ مِنْ وَلائِدِهِمْ

أهْدى إليْهنَّ إذْ نَجَّيْنَهُمْ عَنَما

باضَ النَّعامُ على هاماتِهم، وَهُمُ

أشْباهُهُ، والوَغى يَسْتَرْجِفُ اللِّمَما

فَباتَ أرْحَبُهُمْ في كُلِّ نائِبَةٍ

ذرعاً تضيقُ عليهِ الأرضُ منهزما

وما التَفَتَّ احْتِقاراً نَحْوَهُ وَبِهِ

نجلاءُ يلوي لها حيزومهُ ألما

ولو أملتَ إليه السَّوطَ غادرهُ

شلواً بمعتركِ الأبطالِ مقتسما

وَعُصْبَةٍ مُلِئَتْ غَيْظاً صُدورُهُمُ

مِنْ مُخْفِرٍ ذِمَّةً، أوْ قاطِعٍ رَحِما

وَاسْتَوْطَؤوا ثَبَجَ البَغْضاءِ واجْتَذَبوا

حبلاً أمرَّ على الشَّحناءِ فانجذما

وَالشَّعْبُ إنْ دَبَّ في تَفْريقِهِ إحَنٌ

فلنْ يَعودَ طَوالَ الدَّهْرِ مُلْتَئِمَا

وأنتَ أبْعَدُ في فَضْلٍ وَمَكْرُمَةٍ

شَأواً، وَأثْبَتُ منهمْ في الوَغى قدَمَا

وَخَيْرُهُمْ حَسَباً ضَخْماً، وَأعْزَرُهُمْ

سيباً، وأضفى على مسترفدٍ نعما

تعفو وتصفحُ عن عزٍّ ومقدرةٍ

وَلا نَراكَ وَقيذَ الحِلْمِ مُنْتَقِما

إذا أذابَ شرارُ الحقدِ عاطفةً

هَزَزْتَ لِلْعَفْوِ عِطْفَيْ سُؤْدَدٍ كَرَما

فودَّ كلُّ بريءٍ مذ عرفتَ بهِ

دون البرَّيةِ، أن يلقاكَ مجترما

ومن مساعيكَ فتحٌ إذ سللتَ لهُ

رَأياً فَلَلْتَ به الصَّمْصامَةَ الخَذِما

أضحى بهِ الدِّينُ مُقْتَرّاً مَباسِمُهُ

والملكُ بعد شتاتِ الشَّمل منتظما

فأشرقَ العدلُ والأيّامُ داجيةٌ

بَتَّتْ يَدُ الظُّلْمِ في أرْجائِها الظُّلما

وقد رَمى بكَ ركْنُ الدِّينِ مُعْضِلةٍ

يَهابُ كلُّ كَمِيٍّ دونَها قُحَما

فقمتَ بالخطبِ مرهوباً عواقبهُ

للعزمِ محتضناً، للحزمِ ملتزما

كَالبَحْرِ مُتَلْطِماً، وَالفَجْرِ مُبْتَسِماً

واللَّيثِ معتزماً، والغيثِ منسجماً

كَفَتْهُ كُتْبُكَ أنْ تُزْجَى كَتائِبُهُ

وألهمَ السَّيفُ أن يستنجدَ القلما

تَلْقى الشدَّائِدَ في نَيْلِ العُلا وَلَها

يعالجُ الهمَّ من يستنهضُ الهمما

وإن أرابكَ من دهرٍ تكدُّرهُ

كنتَ المصفّى على أحداثهِ شيما

فابسطْ إلى أمدٍ تسمو إليهِ يداً

تَكْفي المُؤمِّلَ أنْ يَسْتَمْطِرَ الدِّيَما

ولا تبل سخطَ الأعداءِ، إنَّهمُ

يَرْضَوْنَ منكَ بأنْ تَرْضى بهمْ خَدَما

وسل بيَ المجدَ تعلم أيَّ ذي حسبٍ

في بُرْدَتَيَّ إذا ما حادِثٌ هَجَما

يلينُ للخلِّ في عزٍّ عريكتهُ

مَحْضَ الهَوى ، وَلَهُ العُتْبى إذا ظُلِمَا

مِنْ مَعْشَرٍ لا يُناجي الضَّيْمُ جارَهَمُ

نضوَ الهمومِ غضيضَ الطَّرفِ مهتضما

فصحَّةُ الودِّ تأبى وهيَ ظاهرةٌ

أن تخفيَ الحالُ في أيّامكم سقما

وَالدَّهْرُ يَعْلَمُ أنّي لا أذِلُّ لهُ

فَكيفَ أفْتَحُ بالشَّكْوى إليكَ فما

الرغمَ الأراذلُ إذْ ورثنا سؤدداً

رغمَ الأراذلُ إذْ ورثنا سؤدداً

عوداً له أثرٌ علينا بيِّنُ

وتيقَّنوا أنّي إذا اشتجرَ القنا

خشنٌ وعطفي في السَّماحةِ ليِّنُ

وإذا همُ رغموا وقدْ بسطَ العلا

باعي ، فَذاكَ لَدَيَّ رَغْمٌ هَيِّنُ

التأمَّلتُ الورى جِيلاً فجيلا

تأمَّلتُ الورى جِيلاً فجيلا

فَكانَ كَثيرُهُمْ عِندي قَليلا

لَهُمْ صُوَرٌ تَروقُ ولا حُلومٌ

وَأجْسامٌ تَروعُ ولا عُقولا

وَأبْصِرُ خامِلاً يَجْفو نَبيهاً

وَأسْمَعُ عالِماً يَشْكو جَهولا

إذا ما شِئْتَ أنْ يَلقاكَ فيهم

عَدُوٌّ فاتَّخِذْ مِنْهُمْ خَليلا

وَإنْ تُؤْثِرْ دُنْوَّهُمُ تُمارسْ

أذىً تَجِدُ العَناءَ بِهِ طَويلا

وَإنْ ناوَلَهُمْ أطرافَ حَبلٍ

وَهي فاهجُرهُمُ هَجراً جَميلا

وَلِنْ لَهُمُ وَخادِعْهُمْ أوِ اشْدُدْ

عَلى صَفَحاتِهِمْ وَطْئاً ثَقيلا

فَإمّا أنْ تغالِبُهم عَزيزاً

وَإمّا أنْ تُداريَهُمْ ذَليلا

وَمَن راقَتْهُ ضَجْعَتُهَ بدارٍ

يُقِلُّ المَشرَفيُّ بها صَليلا

فَلَسْتُ مِنَ الهَوان وَلَيْسَ مِنّي

فَألْبَسَهُ وَأدَّرِعَ الخُمولا

إذا الأمَويُّ قَرَّبَ أعْوَجِيّاً

وَضَاجَعَ هُنْدُوانِيّاً صَقيلا

فَذَرْهُ وَالمِصاعَ، فسوفَ تُؤتَى

بهِ مَلِكاً مهيباً أو قَتيلا

وَطامِحَةِ العُيون، على مَطاها

أُسودٌ يَتَّخِذْنَ السُّمْرَ غِيلا

أظُنُّ مِراحَها راحاً، فَمِنْهُ

بها ثَمَلٌ وما شَرِبَتْ شَمولا

وَأزْجُرُ مِنْ نَزائِعِها رَعيلاً

إذا وَقَدَ الوَجى منها رَعيلا

وَأُوردُها الوَغى وَالنَّقْعُ كابٍ

فَتَسْحَبُ مِنْ وشائِعِهِ ذُيولا

وَتَعْثُرُ بالكُماةِ الصِّيدِ صَرْعَى

فَتَنْفِرُ وَهْيَ تَحْسَبُهُمْ نَخيلا

بِحَيثُ النَّسرُ لا يُلْفِي لَدَيْهِمْ

سِوى الذِّئْبِ الأزَلِّ لَهُ أكيلا

وَتَخْطِرُ في نَجيعٍ غِبَّ طَعنٍ

وَجيعٍ يَسْلُبُ البَطَلَ الشَّليلا

كَأنَّ الشَّمْسَ قد نَضَحَتْ جِيادي

بِذَوْبِ التِّبْرِ إذْ جَنَحَتْ أصيلا

وَسَيْفي تَتَّقيه الهَامُ حَتّى

تُفارقَ قَبْلَ سَلَّتِهِ المَقيلا

بِهِ بَعْدَ الإلهِ بَلَغْتُ شَأواً

يُسارِقُهُ السُّها نَظَراً كَليلا

وَطَافَتْ بِالعُلا هِمَمي وعافَتْ

غِنىً أرْعى بِهِ كَلأً وَبيلا

فَلَمْ أحْمَدْ لِعارِفَةٍ جَواداً

ولم أدْمُمْ على مَنعٍ بَخيلا

نَماني كُلُّ أبْيَضَ عَبْشَمِيٍّ

تُعَدُّ النِّيِّراتُ لَهُ قَبيلا

فَآبائي مَعاقِلُهُمْ سُيوفٌ

بها شَجُّوا الحُزونَةَ وَالسُّهولا

وَأرضى اللهَ نَصْرُهُمُ لِدينٍ

بِهِ بُعِثَ ابنُ عَمِّهِمُ رَسولا

وَهُمْ غُرَرٌ أضاءَتْ في نِزارٍ

وكانَ بَنوهُ بَعْدَهُمُ حُجولا

متى هَذَرَ القَبائلُ في فَخارٍ

بِألْسِنَةٍ تَهُزُّ بها نُصولا

فنحنُ نكونُ أطْوَلَها فُروعاً

إذا نُسِبَتْ وَأكْرَمَهَا أُصولا

الوَمُكاشِحِ نَـهْنَهْتُهُ عَنْ غايَةٍ

وَمُكاشِحِ نَـهْنَهْتُهُ عَنْ غايَةٍ

زأرَ الأسودُ الغلبُ دونَ عرينها

إنّا مُعاويُّونَ نَبْسُطُ أيْدِياً

في المكرماتِ شمالها كيمينها

منْ كلِّ ذي حسبٍ نمتهُ حرَّةٌ

غَرَّاءُ لاحَ العِتْقُ فَوْقَ جَبينِها

خَضِلِ البَنان، إليهِ يُزْجِي المُجْتَدي

وَجْنَاءَ أبْلَى السَّيْرُ ثِنْيَ وَضَينِها

وَإذا العُفاةُ تَيَمَّمَتْنا عِيسُهُمْ

لمْ يذكروا أوطانهم بحنينها

تَقْرو مَراتِعَ وُشِّحَتْ بمَناهِلٍ

تَخْتالُ بَينَ نَميرِها وَمَعينِها

وَلَنا، إذا العَرَبُ اعْتَزَتْ، جُرْثُومَةٌ

خُلِقَ النَّبيُّ مُحَمَّدٌ مِنْ طِينِها

الوَلَهٌ تَشِفُّ وراءَهُ الأشْجانُ

وَلَهٌ تَشِفُّ وراءَهُ الأشْجانُ

وَهَوىً يَضيقُ بسِرِّهِ الكِتْمانُ

وَمُتَيَّمٌ يُدمي مَقيلَ هُمومِهِ

وَجْدٌ يُضَرِّمُ نارَهُ الهِجْرانُ

فَنَضا الكَرى عن مُقْلَتَيْهِ شادِنٌ

عَبثَ الفُتورُ بلَحْظِهِ وَسْنانُ

يَرعى النُّجومَ إذا استَرابَ بطَيْفِهِ

هَلاّ استَرابَ بطَرْفِهِ اليَقْظانُ

أَلِفَ السُّهادُ فلو أهابَ خَيالُهُ

بالعَيْنِ ما شَعَرَتْ بِهِ الأجْفان

للّهِ وَقْفَتُنا التّي ضَمِنَتْ لَنا

شَجَناً غَدَاةَ تَفرَّقَ الجيرانُ

نَصِفُ الهَوى بمَدامعٍ مَدْعورَةٍ

تَبكي الأُسُودُ بهنَّ والغِزْلانُ

وإذا سَمِعْنا نَبْأةً مِنْ عاذِلٍ

جُعِلَتْ مَغيضَ دُموعِها الأرْدانُ

وَلَقد طَرَقْتُ الحَيَّ يَحْمِلُ شِكّتي

ظامي الفُصوص، أديمُهُ رَيّانُ

لَبسَ الدُّجى وأضاءَ صُبْحُ جَبينِهِ

يَنْشَقُّ عنهُ سَبيبُهُ الفَيْنانُ

وَسما لِدارِ العامِرِيَّةِ بَعْدَما

خَفَتَ الهَديرُ وَرَوَّحَ الرِّعْيانُ

وَوَقَفْتُهُ حيثُ اليَمينُ جَعَلْتُها

طَوْقَ الفَتاةِ، وفي الشِّمالِ عِنانُ

وَرَجَعْتُ طَلْقَ البُرْدِ أسْحَبُ ذَيْلَهُ

وَيَعَضُّ جِلْدَةَ كَفِّهِ الغَيْرانُ

يا صاحِبَّي تَقَصَّيا نَظَرَيكمُا

هَلْ بَعْدَ ذلِكُما اللِّوى سَفَوانُ

فَلَقَدْ ذَكَرْتُ العامِرِيَّةَ ذِكْرَةً

لا يُسْتَشَفُّ وَراءها النِّسيانُ

وَهَفا بنا وَلَعُ النَّسيمِ على الحِمى

فَثَنى مَعاطِفَهُ إليهِ البْانُ

وَمَشى بِأَجْرَعِهِ فَهَبَّ عَرارُهُ

مِنْ نَومِهِ وَتَنَاجَتِ الأَغْصَانُ

وَإذا الصَّبا سَرَقَتْ إليها نَظْرَةً

مالَتْ كَما يَتَرَنَّحُ النَّشوانُ

عُبِقَتْ حواشي التُّرْبِ مِنْ أمواهِهِ

راحاً تَصوغُ حَبابها الغُدرانُ

فكأنَّ وَقْدَ الرِّيحِ شافَهَ أَرْضَها

بِثَرىً تُعَفِّرُ عِنْدَهُ التِّيجانُ

مِنْ عَرْصَةٍ تَسِمُ الجِباهَ بِتُربِها

صِيدٌ يُطيفُ بِعِزِّهِمْ إذعانُ

خَضَعوا لِمَلثومِ الخُطا، عَرَصاتُهُ

لِلْمُعْتَفِينَ وَلِلْعُلا، أوطانُ

ذو مَحْتِدٍ سَنِمٍ رَفيعٍ سَمْكُهُ

تُعْلِي دَعائِمَ مَجْدِهِ عَدْنانُ

قَوْمٌ إذا جَهَروا بِدَعوى عامِرٍ

قَلِقَ الظُّبا وَتَزَعْزَعَ الخِرْصانُ

وَأَظَلَّ أطرافَ البَسيطَةِ جَحْفَلٌ

لَجِبٌ يُبَشِّرُ نَسْرَهُ السِّرْحانُ

تَفْرى دُيولَ النَّقْعِ فيه صَوارِمٌ

مَذروبَةٌ، وذْوابلٌ مَرّانُ

بأكُفِّ أبطالٍ تَكادُ دُروعُهُم

عِنْدَ اللّقاءِ تُذيبُها الأضْغانُ

مِنْ كُلِّ عرّاصٍ، إذا جَدَّ الرَّدى

في الرَّوع لاعَبَ مَتْنَهُ العَسَلانُ

وَمُهنَّدٍ تَنْدى َ مَضارِبُهُ دَماً

بيَدٍ يَنُمُّ بجودِها الإحسانُ

لَوْ كانَ لِلأرْواح مِنْهُ ثائرٌ

لَتَشَبَّثَتْ بغرارهِ الأبدانُ

وَبَنو رُؤاسٍ يَنْهَجُونَ إلى النَّدى

طُرُقاً يَضِلُّ أمامَها الحِرْمانُ

كُرَماءُ والسُّحْبُ الغِزارُ لَئيمَةٌ

حُلَماءُ حينَ تُسَفَّهُ الشُّجْعانُ

إن جالَدوا لَفَظَ السُّيوفَ جُفونُها

أوْ جاوَدوا غَمَرَ الضُّيوفَ جِفانُ

وإذا العُفاةُ تَمَرَّسوا بِفِنائِهِمْ

وَتَوَشَّحَتْ بظلالِهِ الضِّيفانُ

طَفَحَ الدَّمُ المُهراقُ في أرجائِها

دُفَعاً تُضَرَّمُ حَوْلَها النِّيرانُ

وإلى سَناءِ الدَّولةِ اضْطَرَبَتْ بنا

شعب الرِّحالِ وَغَرَّدَ الرُّكْبانُ

تَمِلُ الشَّمائِلِ لِلْمَديحِ كَأنَّما

عاطاهُ نَشْوَةَ كَأسِهِ النَّدْمانُ

وَنَماهُ أروَعُ، عودُهُ مِنْ نَبْعَةٍ

رَفَّتْ على أعْراقِها الأفْنانُ

يا مَنْ تَضاءَلَ دونَ غايتِهِ العِدا

وَعَنا لِسَوْرَةِ بَأسِهِ الأقْرانُ

أيَّامُنا الأعْيادُ في أفْيائِكُمْ

بيضٌ كَحَاشِيَةِ الرِّداءِ لِدانُ

فاستَقْبِلِ الأضحى بمُلكٍ طارفٍ

لِلعِزِّ في صَفَحاتِهِ عُنوانُ

وَتَصفَّحِ الكَلِمِ الّتي وَصَلَتْ بها

مِرَرَ البلاغَةِ شِدَّةٌ ولِيانُ

تُلقي إليَّ عِنانَها عَنْ طاعَةٍ

وَلَها على المُتَشاعِرينَ حِرانُ

فَالمَجْدُ يَأنَفُ أنْ يُقَرِّظَ باقِلٌ

أرْبابَهُ ، وَلَدَيْهِمُ سَحْبانُ

وَالشِّعْرُ راضَ أبيَّهُ لي مِقْوَلٌ

ذَرِبُ الشَّبا، وَفَصاحَةٌ وَبَيانُ

وَيَدي مُكَرَّمةٌ فلا أعطو بها

مِنَحاً على أعْطافِهِنَّ هَوانُ

والماءُ في الوَجَناتِ جَمٌّ، وَالغِنى

حيثُ القَناعَةُ ، وَالحشَى طَيَّانُ

تَلِذُ المُنى هِمَمٌ وَتَعَفُّ هِمَّتي

فَيَمَسُّهُنَّ الهُونُ وَهيَ حَصَانُ

الومفيقينَ منَ اللَّهـ

ومفيقينَ منَ اللَّهـ

و نشاوى منْ مراح

ألفوا الجدَّ ولمْ ينـ

تهجوا طرقَ المزاح

فهمُ الأسدُ على جرْ

دٍ عِتاقٍ كَالسِّراح

يَمْتَطي أبْطالُهُمْ مِنْ

ـهُنَّ أثْباجَ الرِّياح

سَحَبُوا أذيْالَ نَقْعٍ

ليْلُهُ وَحْفُ الجَناح

بوجوهٍ تُجْتَلَى مِنْـ

ها تباشيرُ الصَّباح

وردوا الموتَ ظماءً

تحتَ أظلالِ الرِّماح

والضُّبَيْبِيَّاتُ خُوضٌ

وبها نجلُ الجراح

فشفتْ غلَّتهمْ بالدَّ

مِ أطرافُ الصِّفاح

وأفادَ البأسُ نعمى

أتلفوها بالسَّماح

المَن الرَّكْبُ يابْنَ العامِرِيِّ أمامي

مَن الرَّكْبُ يابْنَ العامِرِيِّ أمامي

أهُمْ سِرُّ صُبْحٍ في ضَمير ظَلامِ

يُشَيِّعُهُمْ قَلْبُ المَشُوق ، وَرُبَّما

يُقادُ إلى ما ساءَهُ بزمامِ

وَقَدْ بَخِلَتْ سُعْدى فلا الطَّيْفُ طارقٌ

وليسَ بمَرْدودٍ إلَيَّ سَلامي

مِنَ الهيفِ تَستَعْدي على لحظِها المَها

وَتَسْلُبُ خُوطَ البان حُسْنَ قَوامِ

وَكَمْ ظَمَإٍ تَحْتَ الضُّلوعِ أُجِنُّهُ

إلى رَشَفاتٍ مِنْ وَراءِ لِثامِ

وَما ذُقْتُ فاهَا غَيْرَ أنّي مُكَرِّرٌ

أحاديثَ يَرْويها فُروعُ بَشامِ

هَوىً حالَ صَرْفُ الدَّهرِ بيني وَبَينَهُ

أقُدُّ لهُ الأنفاسَ وَهيَ دَوامِ

وَغادَرَني نِضْوَ الهُمومِ ، يُثيرُها

غِناءُ حَمامٍ أو بُكاءُ غَمامِ

وَأشْتاقُ أيَّامَ العَقيقِ وَأنثني

بِأرْبَعَةٍ مِنْ ذِكْرِهِنَّ سِجامِ

وَهَل أتناسَى العَيشَ غَضاً كَأنَّهُ

أُعيرَ اخضِراراً في عِذارِ غُلامِ

بأرضٍ كَأنَّ الرَّوضَ في جَنَباتِها

يَجُرُّ ذُيولَ العَصْبِ فَوْقَ أكامِ

إذا صافَحَتْ غُدْرانَهُ الرِّيحُ خِلْتَها

تُدَرِّجُ أثراً في غِرارِ حُسامِ

وَنامَ حَواليْها العَرارُ كَأنَّها

تُديرُ على النُّوّارِ كأسَ مُدامِ

سَبَقنا بها رَيْبَ الزَّمانِ إلى المُنى

وَقَدْ لَقِحَتْ أسماعُنا بِمَلامِ

وَمِنْ أريحيّاتي إذا اقتادَني الهَوى

أفُضُّ وإنْ ساءَ العَذولُ لِجامي

وَمازَالتِ الأيّامُ تُغري بِنا النَّوى

وَتَسْحَبُ ذَيْلَيْ شِرَّةٍ وَعُرامِ

أراها على سُعْدى غَيارى كَأنَّما

بها ما بِنا من صَبْوَةٍ وَغَرامِ

فَيا لَيْتَها إذ جاذَبَتْني وِصالَها

تَرَكْنَ هَواها أوْ حَمَلْنَ سَقامي

لَعَمْرُ المَعالي حَلْفَةً أُمَويَّةً

لَسَدَّ عَلَيَّ الدَّهرُ كُلَّ مَرامِ

أما في لئامِ النَّاسِ مَنْدوحَةٌ لَهُ

فَحَتامَ لا يَحتاجُ غَيْرَ كِرامِ؟

لأدَّرِ عَنَّ اللَّيلَ يَلْمَعُ صُبْحُهُ

تَحَدَّرَ راحٍ مِنْ خِلالِ فِدامِ

عَلى أرْحَبِيّاتٍ مَرَقْنَ مِنَ الدُّجى

وقد لَغِبَ الحادي، مُروقَ سِهامِ

حَوامِلَ لِلْحاجاتِ تُلْقى رِحالُها

إلى ماجِدٍ رَحْبٍ رَحْبِ الفِناءِ هُمامِ

أغَرٌّ كِلابيٌّ عَلَيْهِ مَهابَةٌ

تُغَضُّ له الأبصارُ وَهْيَ سَوامي

مِنَ القَوْمِ لَمْ يَسْتَقْدِحِ المَجْدَ زَنْدَهُ

لَدى الفَخْرِ إلاّ أوْقَدوا بضِرامِ

وَأعْلاهُمُ في قُلَّةِ المَجْدِ مَرْقِباً

أخو نِعَمٍ في المُعْتَفينَ جِسامِ

مُحَجَّبُ أطرافِ الرِّواقَيْنِ بالقنا

إذا ادَّرَعَ الخَيْلانِ ظِلَّ قَتامِ

ولم تعثرا إلا بأشلاءِ غلمةٍ

تروِّي غليل المشرفيِّ وهامِ

تُطالِعُ مِنْ أقْلامِهِ وَحُسامِهِ

مَقَرَّ حَياةٍ في مَذَبِّ حِمامِ

وَيَخْبُرُ أهواءَ النُّفوسِ بنَظْرَةٍ

تَفُضُّ لَها الأسرارُ كُلَّ خِتامِ

وَتَنْضَحُ كَفّاهُ نَجيعاً وَنائِلاً

تَدَفُّقَ نائي الحَجْرَتَيْنِ رُكامِ

بحِلْمٍ إذا الخَطْبُ اسْتَطيرَت لهُ الحُبا

رَماهُ برُكنَي يَذْبُلٍ وَشَمامِ

وَخَلْقٍ كما هَبَّتْ شَمالٌ مَريضَةٌ

على زَهَراتِ الرّوْضِ غِبَّ رِهامِ

وَعِرْضٍ كَمَتْنِ الهِنْدُوانِيِّ ناصِعٌ

تَذُبُّ المَعالي دونَهُ وتُحامي

صَقيلُ الحَواشِي ، مَسْرَحُ الحَمْدِ عِنْدَهُ

رَحيبٌ ، وما فيهِ مُعَرَّسُ ذامِ

فللّهِ مَجْدٌ أعْجَزَ النَّجْمَ شَأْوُهُ

أحَلَّكَ أعْلى ذِرْوَةٍ وَسَنامِ

وَهَبَّتْ بِكَ الآمالُ بَعْدَ ضَياعِها

لَدَى مَعْشَرٍ عنْ رَعْيِهنَّ نِيامِ

فَدونَكَ مِمّا يَنْظمُ الفِكْرُ شُرَّداً

سَلَبْنَ حَصى المَرْجانِ كُلَّ نِظامِ

تَسيرُ بِشُكْرٍ غائِرِ الذِّكْرِ مُنْجِدٍ

يُناجي لِسانَيْ مُعْرِقٍ وَشَآمي

وَيَهْوَى مُلوكُ الأرضِ أنْ يُمْدَحوا بِها

وما كُلُّ سَمْعٍ يَرْتَضيهِ كَلامي

أَلَمْ يَعْلَموا أنّي تَبَوَّأتُ مَنْزِلاً

يُطَنِّبُ فَوْقَ النَّيِّرَينِ خِيامي

وقد كنتُ لا أرضى وَبي لا عِجُ الصَّدى

سِوى مَنْهَلٍ عَذْبِ الشريعَةِ طامِ

وَلَما استَقَرَّتْ في ذراكَ بِنا النَّوى

وقَد كَرُمَ المَثْوى ، نَفَعْتُ أُوامي

الرأتْ أمُّ عمروٍ ما أعاني فعرَّضتْ

رأتْ أمُّ عمروٍ ما أعاني فعرَّضتْ

بشكوى وة في فيض الدُّموع بيانها

وقدْ كنتُ أهوى مبسماً وجمانهُ

فقدْرشغفتني مقلةٌ وجمانها

وَمَنْ يَبْغ ما أبْغِي مِنَ المَجْدِ لَمْ يُبَلْ

نوائبَ تتلو البكرَ منها عوانها

رعَى اللّهُ نَفْساً بَيْنَ بُرْدَيَّ مُرَّةً

على أيِّ خَطْبٍ لَيْسَ يُلْقَى جِرانُها

يفيءُ إليها الدَّهرُ كلَّ عظيمةٍ

ولا يزدهيها فهيَ ثبتٌ جنانها

ويعلمُ أنّي أستنيمُ إلى الرَّدى

بها حينَ يستشري عليها هوانها

وأبرحُ ما ألقى رئاسةُ عصبةٍ

أخسُّ زمانٍ نالَ منِّي زمانها

يحومُ عليها صارمي وغرارهُ

وَتَصْبو إلَيْها صَعْدَتي وَسِنانُها

وكلُّ امرئٍ منها يمدُّ إلى العلا

يَداً نَشَأَتْ في الفَقْرِ، شُلَّ بَنانُها

ويأملُ منّي أنْ أسفَّ بهمَّتي

إليهِ وما شأنُ اللئامِ وشانُها؟

ولوْ أمكنتني وثبةٌ أمويَّةٌ

لأَلْجَمْتُهُ سَيْفي، فَهاذا أوانُها

الالنّائِباتُ كَثيرَةُ الإنذار

النّائِباتُ كَثيرَةُ الإنذار

وَاليومَ طالَبَ صَرْفُها بالثّار

سُدَّتْ على عُونِ الرّزايا طُرْقُها

فَسَمَتْ لنا بِخُطوبِها الأبكارِ

عَجَباً من القَدَرِ المتُاحِ توَلَّعَتْ

أحداثُهُ بِمُصَرِّفِ الأقدارِ

ولَنا بِمُعْتَرَكِ المَنايا أنْفُسٌ

وَقفَتْ بِمَدْرَجَةِ القَضاءِ الجاري

في كلِّ يَومٍ تَعْتَرينا رَوْعَةٌ

تَذَرُ العُيونَ كَواسِفَ الأبصارِ

وَالمَوتُ شربٌ ليسَ يُوردُهُ الرَّدى

أحَداً فَيَطْمَعَ منهُ في الإصدارِ

شَرِبَ الأوائِلُ عُنْفُوانَ غَديرِهِ

وَلَنْشرَبَنَّ بِهِ من الأسآرِ

مَلأتْ قُبورُهُمْ الفَضَاءَ كَأنَّها

بُزْلُ الجِمالِ أُنِخْنَ بالأكْوارِ

ألْقَوا عِصيَّهُمُ بِدارِ إقامَةٍ

أنْضاءَ أيَّامَ مَضَيْنَ قِصارِ

وَكَأنَّهُمْ بَلَغوا المَدى فَتَواقَفوا

يَتَذاكَرُونَ عَواقِبَ الأسْفارِ

لَمْ يَذْهَبوا سَلَفاً لِنَغْرُرَ بَعْدَهُمْ

أينَ البَقاءُ وَنَحْنُ في الآثارِ؟

حَارَتْ وَراءَهُمُ العُقولُ كأننا

شَرْبٌ تُطَوِّحُهُمْ كُؤوسُ عُقارِ

يا مَنْ تُخادِعُهُ المُنى ، وَلَرُبَّما

قَطَعَتْ مَخائِلُها قُوى الأعْمارِ

وَالنّاسُ يَسْتَبِقون في مِضْمارِها

وَالمَوتُ آخِرُ ذلكَ المِضمارِ

وَالعُمْرُ يَذهَبُ كالحَياةِ فَما الّذي

يُجْدي عَليكَ مِنَ الخَيالِ السّاري

بَيْنا الفَتى يَسمُ الثَّرى بردائِهِ

إذ حَلَّ فيهِ رَهينَةَ الأحجارِ

لَوْ فاتَ عادِيَةَ المَنونِ مُشَيَّعٌ

لَنَجا بِمُهْجَتِهِ الهِزَبْرُ الضّاري

أقْعى دُوَيْنَ الغابِ يَمْنَعُ شِبْلَهُ

وَيُجيلُ نَظْرَةَ باسِلٍ كَرّارِ

وَحَمى الأمير ابنَ الخَلائِفِ جَعفَراً

إقدامُ كُلِّ مُغَرِّرٍ مِغوارِ

يَمشي كَما مَشَتِ الأسودُ إلى الوَغى

وَالخَيْلُ تَعْثُرُ بالقَنا الخَطّارِ

وَيَخُوضُ مُشْتَجَرَ الرِّماحِ بِغُلْمَةٍ

عَرَبيَّةٍ نَخَواتُها أغمارِ

وَيَجوبُ أرْدَيَةَ العَجاجِ بِجَحْفَلٍ

لَجِبٍ ، تَئِنُّ لَهُ الرُّبا ، جَرّارِ

وَالمَشْرَفِيّاتُ الرِّقاقُ كَأنَّها

ماءٌ أصابَ قَرارَةً في نارِ

يَنْعَوْنَ فَرْعاً مِنْ ذَوائِبِ دَوْحَةٍ

خَضِلَتْ حَواشِيها عَلَيْهِ نُضارِ

نَبَويَّةِ الأعْراق مُقْتَدِريَّةٍ

تَفْتَرُّ عَنْ كَرَمٍ وَطِيبِ نِجارِ

ذَرَفَتْ عُيونُ المَكْرُماتِ وَأعْصَمَتْ

أسفاً بأكْبادٍ عَلَيْهِ حِرارِ

صَبْراً أميرَ المُؤْمِنينَ فَأنْتُمُ

أسْكَنْتُمُ الأحْلامَ ظِلَّ وَقارِ

هذا الهلالُ وَقد رَجَوْتَ نُمُوَّهُ

لِلمَجْدِ، عاجَلَهُ الرَّدى بِسرارِ

إن غاضَ منَ أنوارِهِ فَوَراءَهُ

أُفُقٌ تَوَشَّحَ مِنْكَ بالأقْمارِ

كادَتْ تَزولُ الرَّاسِياتُ لِفَقْدِهِ

حَتّى أذِنَتْ لَهُنَّ في استقرارِ

ومتى أصابَ - ولا أصابَكَ حادِثٌ

مِمّا يُطامِنُ نَخْوَةَ الجَبَّارِ-

فاذكُرْ مُصابَكَ بابنِ عَمِّكَ أحمَدٍ

وَالغُرِّ مِنْ آبائِكَ الأخيارِ

كانوا بُدورَ أسِرَّةٍ وَمَنابرٍ

يَتَهَلَّلونَ بِأوْجُهٍ أحْرارِ

قَومٌ إذا ذُكرتْ قُرَيشٌ فَشْلُهُمْ

أصْغى إليها البَيْتُ ذو الأسْتارِ

بَلَغَ السَّماءَ بِهِمْ كِنانَةُ وارتَدى

بِالفَخرِ حَيَّا يَعرُبٍ وَنِزارِ

فَاسلَمْ رَفيعَ النَّاظِرينِ إلى العُلا

تُهْدَى إليكَ قَلائِدُ الأشعار

والدَّهرُ عَبْدٌ، والأوامِرُ طاعَةٌ

وَالمُلْكُ مُقْتَبلٌ، وَزَنْدُكَ وار

النقمي تتبعها نعمي

نقمي تتبعها نعمي

ويميني درَّةُ الدِّيمِ

لَيْتَ شِعْري ، وَالمُنى خُدعٌ

هَلْ أُرَوِّي صارمي بدَمِ

وَجِباهُ الصِّيدِ لاثِمَةٌ

ما تَمَسُّ الأرْضُ مِنْ قَدَمي

تَقْتَفي الأفْواهُ مَوْطِئَها

راعِياتٍ حُرْمَةَ الكَرَمِ

أتَراه خَدَّ غَانِيَةٍ

مَدَّ لِلتَقْبيلِ كُلَّ فَمِ

وَالعُلا إرْثي، وَلَسْتُ أرى

حاجزاً عنها سوى العدمِ

كيفَ أرجو أنْ أفوزَ بها

في زمانٍ ضاقَ عنْ هممي

الإذا اسْتَلَبَ النَّومُ العِنان مِنَ اليَدِ

إذا اسْتَلَبَ النَّومُ العِنان مِنَ اليَدِ

عَلِقْتُ بِأعْطافِ الخَيالِ المَسهَّدِ

وَمالي وَلِلزَّوْرِ الهلالِيِّ مَوْهِناً

بِنَهْجٍ طَوَيْنا غَوْلُهُ طَيَّ مِجْسَدِ

بِحَيْثُ صَهيلُ الأعْوَجِيِّ يَروعُهُ

وَيَنْكِرُ سَجْرَ الأرْحَبيِّ المُقَيَّدِ

لَكَ الله مِنْ ماضٍ على الهَوْلِ، وَالعِدا

يَهُزُّونَ أطرافَ الوَشيجِ المُسَدَّدِ

يُراقِبُ أسْرابَ النُّجومِ بِمُقْلَةٍ

تُقَسِّمُ لَحْظاً بَيْنَ نَسْرٍ وَفَرْقَدِ

تَراءَتْ لَهُ في مُنْحَنَى الرَّمْلِ جَدْوَةٌ

تَمايَلَ سَكْرى بين صالٍ وَمَوقِدِ

وكَمْ دُونَها مِنْ أثْلَعِ الجيدِ شادنٍ

مُهَفْهَفِ مُسْتَنِّ الوِشاحَيْنِ أغْيَدِ

إذا اللَّيلُ أدْنى مِنْ يَدَيَّ وِشاحَهُ

خَلَعْتُ نِجادَ المَشْرَفِيِّ المُهَنَّدِ

يَحُطُّ عَنِ البَدْرِ المُنيرِ لِثامَهُ

وَيَهْفُو بِخُوطِ البانَةِ المُتَأوِّدِ

سَمَوْتُ إليهِ وَالنُّجُومُ كَأنَّها

على الأفْقِ مُرْفَضُّ الجُمانِ المُبَدَّدِ

على لاحِقِ الأطْلَيْنِ يَخْتَصِرُ المَدى

بإرْخاءِ ذِئْبِ الرَّدْهَةِ المُتَوَرِّدِ

أُفيضُ عَليهِ شِكَّتي وَأُخِيضُهُ

دُجى اللَّيْلِ وَالأعْداءُ مِنّي بِمَرْصَدِ

وَأجْنُبُهُ الرِّيَّ الدَّليلَ وقد جَلَتْ

على الورْدِ أنْفاسُ الصَّبا مَثْنَ مِبْرَدِ

وَتَجْمَحُ بي عن مَوطِنِ الذُّلِّ هِمَّةٌ

تُجَمِّعُ أشْتاتَ المَعالي بأحْمَدِ

هُمامٌ إذا اسْتَنْهَضْتَهُ لِمُلِمَّةٍ

مَضى غَيرَ واهي المَنْكِبَين مُعَرِّدِ

مُعَرَّسُهُ مَأوى المَكارِمِ والعُلا

وَنائِلُهُ قَيْدُ الثَّناءِ المُخَلَّدِ

تَشَبَّثُ منهُ المَكْرُماتُ بِماجِدٍ

يَروحُ إلى غاياتِهِنَّ وَيَغْتَدي

وَيَبْسُطُ كَفّاً لِلَّندى أُمَوِيَّةً

تُباري شآبيبَ الغَمامِ المُنَضَّدِ

وَيَخْفُقُ أنَّى سارَ أو حَلَّ فَوقَهُ

حَواشي ثَناءٍ أو ذَوائِبُ سُؤْدَدِ

ومَا رَوْضَةٌ تَشْفي الجنوبَ غَليلُها

بذي وَطْفٍ من غائِرِ المُزْنِ مُنْجِدِ

كَأنَّ الرَّبيعَ الطَّلْقَ في حَجَراتِها

يُجَرِّرُ ذَيْلَ الأثْحَمِيِّ المُعَضَّدِ

بأطْيَبَ نَشْراً مِنْ شَمَائِلِهِ الّتي

يَلودُ بها جارٌ وَضَيْفٌ وَمُجْتَدِ

إليكَ أبا العَبَّاسِ سَارَتْ رَكائِبٌ

بِذِكْرِكَ تُحْدَى بل بِنُورِكَ تَهْتَدي

عَليهنَّ مِنْ أفناءِ قَوْمِكَ غِلْمَةٌ

يُزْمزِمُ عَنْهُمْ فَدْفَدٌ بَعْدَ فَدْفَدِ

وَتَشْكُو إليكَ الدَّهْرَ تَفْري خُطوبُهُ

بَقِيَّةَ شِلْوٍ من ذَويكَ مُقَدَّدِ

حَوى عُنْفُوانَ المَكْرَعِ النّاسُ قَبْلَنا

وَأَوْرَدَنا أعْقابَ شِرْبٍ مُصَرَّدِ

وَلابُدَّ مِنْ يَوْمٍ أغَرَّ مُحَجَّلٍ

يُبَوِّئُنا ظِلَّ الطَّرافِ المُمَدَّدِ

فإنَّكَ أصْلٌ طَيِّبٌ أنا فَرْعُهُ

وَأيُّ نَجيبٍ سُلَّ مِنْ أيِّ مَحْتِدِ

وَكَمْ لَكَ عِندي مِنْ يَدٍ مُسْتَفيضَةٍ

لَبِسْتُ بِها طَوْقَ الحَمامِ المُغَرِّدِ

بَقِيتَ مَصونَ العِرضِ مُبْتَذَلَ النَّدى

مَديدَ رواقِ العِزِّ، طَلاَّعَ أنْجُدِ

وَيَوْمُكَ يَلوي أخْدَعَ الأمسِ نَحْوَهُ

وَيَهْفو بِعِطْفَيْهِ اشتياقاً إلى الغَدِ

الغَمَّتْ نِزاراً وَسَاءَتْ يَعْرُباً مِدَحٌ

غَمَّتْ نِزاراً وَسَاءَتْ يَعْرُباً مِدَحٌ

زُفَّتْ إلى ذَنَبٍ إذْ لَمْ أجِدْ راسَا

وَلَوْ رَآني ابْنُ هِنْدٍ عَضَّ أنْمُلَهُ

غَيْظاً على أُمَويّ يَمْدَحُ النَّاسَا

الطربْن إلى نَجْدٍ وأنَّى لها نَجْدُ

طربْن إلى نَجْدٍ وأنَّى لها نَجْدُ

وبغدادُ لم تُنْجِزْ لنا مَوْعِداً بَعْدُ

وَأسْعَدَها سَعْدٌ على ما تُجِنُّهُ

مِنَ الوَجْدِ، لاأدمى جَوانِحَهُ الوَجْدُ

فيا نصْوُ لا يَجمَحْ بِكَ الشَّوْقُ وَاصْطَبِرِ

قَليلاً وَكَفْكِفْ مِنْ دُموعِكَ ياسَعْدُ

فما بكُما دونَ الّذي بي مِنَ الهَوى

ولكنْ أبَى أنْ يَجْزَعَ الأسَدُ الوَرْدُ

سَتَرعى وإنْ طالتْ بنا غُرْبَةُ النَّوى

رُباً في حَواشي رُوْضِها النَّفَلُ الجَعْدُ

بحَيثُ تُناجينا بألحاظِها المَها

إذا ضَمَّنا وَالرَّبْرَبَ الأجْرَعُ الفَرْدُ

وَلَيْلَةَ رَقَّهْنا عَنِ العِيسِ بَعْدَما

قَضَتْ وَطَراً مِنْهُنَّ مَلْوِيَّةٍ جُرْدُ

سَرَتْ أُمَّ عَمْرٍو وَالنَّجومُ كَأنَّها

على مُسْتَدارِ الحَلْيِ مِنْ نَحْرِها عِقْدُ

فَلَمَّا انْتَبَهْنا لِلْخَيالِ تَوَلَّعَتْ

بِنا صَبَواتٌ فَلَّ مِنْ غَرْبِها البُعْدُ

وَقُلْتُ لِعَيْني وَهْيَ نَشْوَى مِنْ الكَرى

أبِيني لنا حُلْمٌ رَأيْناهُ أمْ هِنْدُ

لَئِنْ أخْلَفَ الطَّيْفُ المَواعيدَ باللّوى

فَبالهَضباتِ الحُمْرِ لَمْ يُخْلِفِ الوَعْدُ

وَبثنا برَوض يَنْثُرُ الطَّلُّ زَهْرَهُ

علينا، وَيُرخي مِنْ ذوائِبِهِ الرَّنْدُ

وَنحنَ وراءَ الحَيِّ نَحذَرُ مِنْهُمُ

عُيوناً تُلَظّيها الحَفيظةُ وَالحِقدُ

وَتَجْري أحادِيثٌ تَلينُ مُتونُها

وَيَفْتَنُّ في أطْرافِها الهَزْلُ وَالجِدُّ

وتحتَ نِجادي مَشْرَفيٌّ، إذا الثَّوى

بجَنبيَ رَوْعٌ كادَ يَلْفِظُهُ الغِمْدُ

وهل يَرْهبُ الأعْداءَ مَنْ غَضِبَتْ لَهُ

مَغاويرُ مِنْ بَكْرٍ كَأنَّهُمُ الأُسْدُ

يَذودونَ عَنّي بالأسِنَّةِ والظُّبا

ولولاهُمُ أدنى خُطا العاجِزِ القِدُّ

فَأوْجُهُهُمْ، وَالخَطْبُ داجٍ، مُضيئةٌ

وَألسُنُهُمْ والعيُ مُحْتَصَرٌ، لُدُّ

إذا انْتَسَبوا مَدَّ الفَخارُ أكُفَّهُمْ

إلى شَرَفٍ أعلى دَعائِمَهُ المَجْدُ

فَكُلٌّ سَعى لِلْمَكَرماتِ، وإنما

إلى ناصِرِ الدِّينِ انتهى الحَسَبُ العَدُّ

أغَرُّ يَهُزُّ الحَمْدُ عِطْفَيْهِ لِلنَّدى

على حِينَ لا شُكْرٌ يُراعَى وَلا حَمْدُ

أتَتْهُ العُلا طَوْعاً، وكم رُدَّ طالِبٌ

على عَقِبَيْهِ بعدما استُفْرِغَ الجُهْدُ

ترى سيمياءَ العِزِّ فوقَ جَبينِهِ

كما لاحَ حَدُّ السَّيفِ أخْلصَهُ الهِنْدُ

له نِعْمَةٌ تأوي إلى ظِلِّها المُنى

وَيَسْحَبُ أذيالَ الثَّراءِ بها الوَفْدُ

وَعَزْمَةُ ذي شِبلَيْنِ ضاقَ بهَمِّهِ

زراعاً فلا يثنيهِ زجرٌ ولا ردُّ

يقلّبُ عيناً لا يذالُ لدى الوغى

يذرُّ عليها من خبيئتهُ الزندُ

إذا السَّنواتُ الشُّهْبُ أجلى قَتامُها

عَنِ المَحْلِ حتّى عَيَّ بالصَّدَرِ الورْدُ

حَلَبْنا أفاويقَ الغِنى مِنْ يَمينِهِ

وما غَرَّنا البَرْقُ اللَّموعُ ولا الرَّعْد

وَدَرَّتْ عَلَيْنا راحَةٌ خَلصَتْ بها

إلينا اليَدُ البَيْضاءُ وَالعِيشَةُ الرَّغْدُ

فِداهُ مِنَ الأقوامِ كُلُ مُبَخَّلٍ

لَهُ مَنْظَرٌ حُرٌّ وَمُخْتَبَرٌ عَبْدُ

إذا بَسَطَ المَدْحُ الوُجوهَ وَأشرقَتَ

زَوَى بينَ عَيْنَيْهِ على الشّاعِرِ الوَغْدُ

فلا بَلَغَتْ إنْ زُرْتُهُ ما تَرومُهُ

رَكائِبُ أنْضاها التَّوَقُّصُ وَالوَخْدُ

يَخُضْنَ الدُّجى خُوصاً كأنَّ عُيونَها

وَهُنَّ جَلِيَّاتٌ، أناسِيُّها رُمْدُ

إذا ما المَطايا جُرْنَ عن سَنَنِ الهُدى

وَجادْبَنا قَصْدَ النِّجادِ بها الوَهْدُ

ذكَرْناكَ وَالظَّلْماءُ تَثْنى صُدورَها

إلى الغَيِّ حتّى يَسْتَقيمَ بها الرُّشْدُ

حَمَلْنَ إليكَ الشِّعْرَ غَضّاً كأنّما

غَذَتْهُ بريّا الشِّيحِ عُذْرَةُ أو نَهْدُ

فما زلْتُ أحْدوهُ إليكَ مُحَبَّراً

ولله دَرّي أيَّ ذي فِقَرٍ أحْدو

وَلاعَبْتُ ظِلّي في فِنائِكَ بَعْدَما

أبَى أن يُزيرَ الأرضَ طُرَّتَهُ البُرْدُ

وقد كانَ عَهْدي بالمُنى يَسْتَميلُني

إليكَ، وَتُدْنيني البَشاشَةُ والوُدُّ

فما بالُنا نُجْفَى ومنكَ تَعَلَّمَتْ

صُروفُ اللَّيالي أنْ يَدومَ لها عَهْدُ

وما بي نَوالٌ أرْتَجيه، فَطالَما

نَقَعْتُ الصَّدى وَالمَاءُ مُقْتَسَمٌ ثَمْدُ

ولكنّكَ ابنُ العَمِّ، والعَمُّ والِدٌ

وما لامرئٍ مِنْ برِّ والِدِهِ بُدُّ

الوسربِ عذارى من عقيلِ سمعنني

وسربِ عذارى من عقيلٍ سمعنني

وراءَ بيوتِ الحيِّ مرتجزاً أشدو

فَسُدَّتْ خَصاصات الخُدور بأعْيُنٍ

حَكَتْ قُضُباً في كُلِّ قَلْبٍ لها غِمْدُ

وَرَدَّدْنَ أنْفاسَاً تُقَدُّ مِنَ الحَشَى

وتدمى فلمْ يسلم لغانيةٍ عقدُ

وفيهنَّ هندٌ وهيَ خودٌ غريرةٌ

وَمُنْيَةُ نَفْسي دونَ أثرابها هِنْدُ

فَقُلْنَ لَهَا: منْ أينَ أوْضَحَ ذا الفَتى

وَمَنْشَؤُهُ غَوْرا تِهامَةَ أوْ نَجْدُ؟

ففي لفظهِ علويَّةٌ منْ فصاحةٍ

وقدْ كادَ منْ أشعارهِ يقطرُ المجدُ

فقالت: غلامٌ منْ قريشٍ تقاذفتْ

بهِ نيَّةُ يعيى بها العاجزُ الوغدُ

لَعَمْرُ أبيها إنَّها لَخَبيرةٌ

بأروعَ يمري درَّ نائلهِ الحمدُ

مِنَ القَوْمِ تَسْتَحِلي المَنايا نُفُوسَهُمْ

ويختالُ تيهاً في ظلالهمُ الوفدُ

وَمَنْ لانَ لِلْخَطْبِ المُلِمِّ عَريكَةً

فإنّي على ما نابني حجرٌ صلدُ

بَلَغْتُ أشُدِّي، والزَّمانُ مُمارسٌ

جماحي عليهِ وهو ما راضني بعدُ

الأثِرْها فلا ماءً أصابت ولا عُشبا

أثِرْها فلا ماءً أصابت ولا عُشبا

وقد مُلِئَتْ أحْشاءُ رُكْبانِها رُعْبا

ونحنُ بحَيثُ الذِّئْبُ يَشكو ضَلالِهُ

إلى النَّجْمِ، والسّاري يَسوفُ بِهِ التُّرْبا

نُحاذِرُ مِنْ حَيَّيْ سُلَيْمٍ وَعَامِرِ

أناسيَّ لا يَرْضَوْنَ غيرَ الظُّبا صَحْبا

إذا خَلَّفَتْ بَطْحاءَ نَجْدٍ وراءَها

فلسنا بِمَنّاعِينَ أن تَقِفَ الرَّكْبا

فأينَ وَمِثلي لا يَغُشُّكَ، ماجِدٌ

نَصولُ بِهِ كالعَضْبِ مُحْتَضِراً عضْبا

لهُ هَمَّةٌ غَيْري على المَجْدِ بَرَّحَتْ

بِنَفسٍ على الأيّامِ مِنْ تيهها غَضى

وإن يَكُ في نَجْديِّ قَيسٍ بَسَالةٌ

فإنّي ابنُ أرضٍ تُنْبتُ البَطَلَ النَّدبا

يَعُدُّ إباءَ الضَّيْمِ كِبْراً، وطالما

أبينا فلم نَعْثُر بأذيالنا عُجبا

ولكنّنا في مَهْمَةٍ تُعْجِلُ الخُطا

على وَجَلٍ، هُوجُ الريَّاحِ به نُكبا

إذا طالَعَتنا مِنْ قُرَيْشٍ عِصابةٌ

وَشافَهْنَ من أعْلامِ مَكَّتِها هَضْبا

نَزَلْنَ مِنَ الوادي المُقَدَّس تُربُهُ

بآمِنِهِ سِرْباً وَأعْذَبِهِ شِرْبا

وفي الرَّكْبِ منْ يَهوى العُذَيْبَ ومَاءَهُ

وَيُضمِرُ أحياناً على أهْلِهِ عَتبا

وَيَصْبو إلى واديهِ والرَّوْضُ باسِمٌ

يُغازِلُهُ عافي النَّسيمِ إذا هَبّا

ووَاللهِ لولا حُبُّ ظَمياءَ لم يَعُجْ

عَليهِ، ولم يَعرف كِلاباً ولا كَعَبا

وما أُمُّ ساجي الطَّرْفِ مالَ بهِ الكَرى

على عَذَباتِ الجزعِ تَحسَبُهُ قُلبا

تُراعي بإحدى مُقْلَتَيْها كِناسَها

وَتَرْمي بأُخْرى نَحْوَهُ نَظَراً غَرْبا

فَلاحَ لَها مِنْ جانِبِ الرَّمْلِ مَرْتَعٌ

كَأنَّ الرَّبيعَ الطَّلْقَ ألبَسَهُ عَصْبا

فَمالَت إليهِ، وَالحَريصُ إذا عَدَت

بهِ طَورَهُ الأطماعُ لم يَحْمَد العُقْبى

وَآنَسَها المَرْعى الأنيقُ وَصادَفَتْ

مدى العينِ في أرجائه بلداً خصبا

فَلَمّا قَضَتْ مِنْهُ اللُّبانَةَ راجَعَتْ

طَلاها ، فَأَلْفَتْهُ قَضى بَعْدَها نَحْبا

أُتيحَ لَها عاري السَّواعِدِ لَمْ يَزَلْ

يَخوضُ إلى أوْطارِهِ مَطْلَباً صَعْبا

فولَّتْ على ذعرٍ وبالنَّفسِ ما بها

من الكربِ لا لقيِّتُ في حادثٍ كربا

بأوجَدَ مِنّي يَومَ عَجَّتْ ركابُها

لِبَيْنٍ فَلَمْ تَتْرُكْ لِذي صَبْوَةٍ لُبّا

وَما أنسَ لا أنسَ الوَداعَ وَقد بدَت

تُغَيِّضُ دَمْعاً فاضَ وابِلُهُ سَكْبا

مُهَفْهَفَةٌ لم تَرْضَ أثرابُها لَها

بِبَدْرِ الدُّجى شِبْهاً ، وَشَمْسِ الضُّحى تِرْبا

تَنَفَّسُ حتّى يُسلِمَ العِقْدَ سِلْكُهُ

وَأَكْظِمُ وَجْداً كادَ يَنْتَزِعُ الخِلْبا

وَتُذري شَآبيبَ الدُّموعِ كَأَنَّما

أذابَتْ بِعَيْنَيْها النَّوى لُؤْلُؤاً رَطْبا

وما كُنتُ أخشى أنْ أُراعَ لحادِثٍ

مِنَ الدَّهْرِ ، أوْ أشْكو إلى أهْلِهِ خَطْبا

وَقَدْ زُرتُ من أفناءِ سَعدٍ وَمالكٍ

ضَراغِمَةً تُغرى ، كِنانيَّةً غَلبا

مِنَ القَوْمِ يُزْجِي الرّاغِبونَ إلَيْهِمُ

على نَصَبِ المَسْرى ، غُرَيريَّةً صُهبا

لهُمْ نَسَبٌ رَقَّت عليهمْ فُروعُهُ

وَبَوَّأهُمْ مِنْ خِنْدِفٍ كَنَفاً رَحبا

إذا ذكَروهُ أضمَرَ العُجْمُ إحنةً

عليهمْ ، وَأصْلى جَمْرَةَ الحَسَدِ العُرْبا

وَإنْ سِئلوا عَمَّنْ يُديرُ على العِدا

رَحى الحَرْبِ فيهم أو يكونُ لها قُطبا

أشاروا بأيديهم إلى خَيرهِمْ أباً

وأطوَلِهم باعاً، وَأرحَبِهم شَعبا

إلى مُدلِجيٍّ رَدَّ عن آلِ جَعفَرٍ

صُدورَ القَنا وَالجُردَ شازِبَةً قُبّا

وقابَلَ بالحُسنى إساءَةَ مُجرِمٍ

فَودَّ بَريءُ القَومِ أنَّ لهُ ذَنبا

تُراقُ دِماءُ الكُومِ حَوْلَ قِبابِهِ

إذا راحَ شَوْلُ الحَيِّ مُقْوَرَّةً حُدْبا

وَيَسْتَمْطِرُ العافونَ مِنْهُ أناملاً

أبى الجُودُ أن يَسْتَمطِروا بَعْدَها سُحبا

رأى عِنْدَهُ الأعداءُ مِلْءَ عُيونِهِمْ

مَناقِبَ لو فازُوا بها وَطِئو الشُّهبا

فَوَدُّوا مِنَ البَغْضاءِ أنَّ جُفونَهُمْ

عَقَدْنَ بِهُدبٍ دونَ رُؤيَتِها هُدبا

ولم يُتلعُوا أعناقَهُم نَحْوَهُ هَوىً

ولا عَفَّروا تلكَ الجِباهَ لهُ حُبّا

ولكنّهمْ هابُوا مَخالِبَ ضَيْغَمٍ

يَجوبُ أديمَ الأرض نَحْوَهُمُ وَثْبا

أبا خالدٍ إنّي تَرَكْتُهُمُ سُدًى

وَأحْسابُهُمْ فَوْضَى ، وَأعْراضُهُمْ نُهْبى

وَصَدَّقَ قَوْلي فيكَ أفْعالُكَ التي

أبَتْ لِقَريضي أنْ أُوَشِّحُهُ كِذْبا

وَهَزَّكَ مَدْحٌ كادَ يُصيبُكَ حُسْنُهُ

وَفي الشِّعْرِ ما هَزَّ الكَريمَ وَما أصْبَى

يُحَدِّثُ عنهُ البَدْرُ بالشَّرْقِ أهْلَهُ

وَيَسألُ عنه الشَّمسَ مَنْ سَكَنَ الغَرْبا

وَمَنْ لم يُراقِبْ ربَّهُ في رَعيَّةٍ

أخِشَّتُهُ تُدمي عَرانينُهُم جَذْبا

فإنَّكَ أرْضَيْتَ الرّعايا بِسيرَةٍ

تَحَلَّتْ بِها الدُّنيا وَلَمْ تُسْخِطِ الرَّبّا

الدَعَتْ أمُّ عَمْرٍو وَيْلَها ثُمَّ أقْبَلَتْ

دَعَتْ أُمُّ عَمْرٍو وَيْلَها ثُمَّ أقْبَلَتْ

تُؤَنِّبُني وَالصُّبْحُ لَمْ يَتَنَفَّسِ

وتعجبُ منْ بذلي لكلِّ رغيبةٍ

وجودي بما أحويهِ منْ كلِّ منفسِ

وتعلمُ أنِّي منْ بقيَّةِ معشرٍ

نماهمْ إلى العلياءِ أكرمُ مغرسِ

هُمُ مَلَكُوا الأعْناقَ بالبَأسِ وَالنَّدى

وعزِّ معاويِّ المباءةِ أقعسِ

وَقَدْ وَلَدَتْهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ سَرَاتُها

على نَمَطيْ بَيْضاءَ مِنْ سِرِّ فَقْعَسِ

فقلتُ لها كفِّي وغاكِ فأعرضتْ

وَفي خَدِّها وَرْدٌ يُطَلُّ بنَرْجِسِ

أبخلاً وبيتي منْ أميَّةَ في الذُّرا

وعرقي بغيرِ المجدِ لمْ يتلبَّسِ

وَما أنَا مِمَّنْ يَأْلَفُ الضِّحْكَ في الغِنى

وإنْ نالَ مني الفقرُ لمْ أتعبَّسِ

فَفي العُسْرِ أحياناً وفي اليُسْرِ تَارَةً

يَعيشُ الفَتى ، وَالغُصْنُ يَعْرَى وَيَكْتَسي

الرَماكَ بشَوْقٍ فالمَدامِعُ ذُرَّفُ

رَماكَ بشَوْقٍ فَالمَدامِعُ ذُرَّفُ

حَنينُ المَطايا أو حَمائِمُ هُتَّفُ

أجلْ عاوَدَ القَلْبَ المُعَنّى خَبالُهُ

عَشِيَّةَ صَحبي عِنْدَ يبرينَ وُقَّفُ

فَلِلهِ ما يَطوي عَليهِ ضُلوعَهُ

رَميٌّ بِذكرِ الغانياتِ مُكَلَّفُ

يُهَيِّجُهُ نَوْحُ الحَمامِ وناسِمٌ

تَرِقُّ حَواشيهِ مِنَ الرِّيحِ، مُدْنَفُ

وَيُذكي لَه الغَيرانُ عَيناً إذا رأى

أجارِعَ مِنْ حُزْوَى بِسَمْراءَ تُسْعِفُ

أيُوعِدُني الحَيُّ اليَماني ، وَصارمي

كَهَمِّكَ، مَفتوقُ الغِرارَينِ مُرهَفُ

وَأفْرِشُ سَمْعي لِلْوَعيدِ فَحُبُّها

إذا جَمَحَتْ بي نَخْوَةٌ يَتَلَطَّفُ

وَحَوْلِيَ مِنْ عُلْيا خُزَيْمَةَ عُصْبَةٌ

إذا غَضِبَتْ ظَلَّتْ لَها الأرْضُ تَرْجُفُ

يَجُرُّونَ أذيالَ الدُّروعِ إلى الوَغى

فَأقوى وَيَعروني هواها فأضعُفُ

أما وَجَلالِ اللهِ لولا اتّقاؤُهُ

لَباتَ يُوارينا الرِّداءُ المُفَوَّفُ

وَفَضَّ خِتامَ السِّرِّ بَيْني وَبَيْنَها

كَلامٌ يُؤَدِّيهِ البَنانُ المُطَرَّفُ

وَنازَعَني شَكْوى الصَّبابَةِ شادِنٌ

مِنَ الغيدِ مَجْدولُ المُوَشَّحِ أهْيَفُ

برابِيَةٍ مَيْثاءَ أضْحَكَ رَوْضَها

غَمامٌ بَكى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أوْطَفُ

وَرَكْبٍ على الأكوارِ غيدٍ مِنَ الكَرى

تَداوَلَهُمْ سَيْرٌحَثيثٌ وَنَفْنَفُ

تَرى العِتْقَ مِنْهُمْ في وُجوهٍ شَواحِبٍ

يُرَدِّدُ فيها لَحْظَهُ المُتَقَوِّفُ

وَتَخْدي بهِمْ خُوصٌ تَخايَلُ في البُرى

ويَثْني هَواديها إذا طَمِحَتْ بها

مِنَ القِدِّ مَلويُّ المرائِرِ محصَفُ

سَرّوا وَفُضولُ الرَّيطِ تَضْرِبُها الصِّبا

إلى أن يَمَسَّ الأرضَ مِنهُنَّ رَفْرَفُ

وعَاتَبَني عَمروٌ على السَّيرِ وَالسُّرى

وَلَم يَدرِ أنّي لِلمَعالي أطوّفُ

ومَا الصَّقْرُ يَسْتَذْكي الطّوى لِحَظاتِهِ

بأصْدَقَ مِنّي نَظْرَةً حينَ يَخْطِفُ

أُخادِعُ ظَنّي عَنْ أمورٍ خَفيَّةٍ

إلى أن أرى تلك العَمايَةِ تُكْشَفُ

وَأهْزَأُ بالأنْوارِ وَالصُّبْحُ طالِعٌ

ولا اهتدي بالنَّجمِ واللَّيلُ مُسْدِفُ

وَقَولٍ أتاني وَالحوادثُ جِمَّةٌ

وَدونِيَ من ذاتِ الأراكةِ صَفصَفُ

أغُضُّ لهُ طَرفي حَياءً مِنَ العُلا

وعَطْفاً عليكُمُ، والأواصِرُ تُعْطِفُ

أعَتباً وقد سَيَّرْتُ فيكُم مَدائِحاً

كَما خالَطتْ ماءَ الغَمامَةِ قَرْقَفُ

بَني عَمِّنا لا تَنسِبونا إلى الخَنى

فَلَمْ يَتَرَدَّدْ في كِنانَةَ مُقْرِفُ

أأشْتُمُ شَيْخاً لَفَّ عِرْقي بِعِرْقِهِ

مَناسِبُ تَزْكو في قُرَيشٍ وَتَشْرُفُ

وَأهْجُو رِجالاً في العَشيرَةِ سادَةً

وبي مِن بَقايا الجاهِلِيَّةِ عَجْرَفُ

وَإنِّي إذا ما لَجْلَجَ القَوْلُ فاخِرٌ

يُؤَنِّبُ في أقوالِهِ وَيُعَنَّفُ

أُدافِعُ عن أحْسابِكُمْ بِقَصائِدٍ

غَدا المَجْدُ في أثْنائِها يَتَصَرَّفُ

وَلَمْ أخْتَرِعها رَغْبَةً في نَوالِكُمْ

وإنْ كانَ مَشْمولاً بِهِ المُتَضَيِّفُ

وَلكنْ عُرَيْقٌ فيَّ مِنْ عَرَبِيَّةٍ

يُحامي وَراءَ ابنَي نِزارٍ وَيَأنَفُ

فَنَحْنُ بني دودانَ فَرْعَ خُزَيْمَةٍ

يَذِلُّ لَنا ذو السَّورَةِ المُتَغَطْرِفُ

وأنتمْ ذَوو المَجْدِ القَديمِ يَضُمُّنا

أبٌ خِمدفيٌّ فيه لِلفَخرِ مَألَفُ

وَتَفْرونَ والآفاقُ يَمْري نَجيعَها

شَآمِيَّةٌ تَسْتَجْمِعُ الشَوْلَ حَرْجَفُ

فِناؤكم مأوى الصَّريخ إذا انثَنى

بِأيدي الكُماةِ السَّمْهَرِيُّ المُثَقَّفُ

وَواديكُمْ لِلْمَكْرُماتِ مُعَرَّسٌ

رَحيبٌ بطُلاّبِ النَّدى مُتَكَنَّفُ

بأرْجائِهِ ممّا اقْتَنَيْتُمْ نَزائِعٌ

يُباحُ عَلَيْهِنَّ الحِمى المُتَخَوَّفُ

تَرودُ بأبوابِ القِبابِ وَأهْلُها

عليها بألْبانِ القَلائِصِ عُكَّفُ

وَأمّاتُها أوْدَتْ بحُجْرٍ وَأدْرَكَتْ

عُتَيْبَةُ وَالأبْطالُ بالبيضِ تَدْلِفُ

وَكَمْ مَلِكٍ أدْمَيْنَ بالقَيْدِ ساقَهُ

فَظَلَّ يُداني مِنْ خُطاهُ وَيَرْسُفُ

فَيا لِنِزارٍ دَعْوَةً مُضَرِيَّةً

بِحَيثُ الرُّدَينيّاتُ بالدَّمِ تَرْعُفُ

لنا في المعالي غايةٌ لا يَرومها

سِوى أسَديٍّ عَرَّقَتْ فيهِ خِنْدِفُ

الوحمَّاءِ العلاطِ إذا تغنَّتْ

وحمَّاءِ العلاطِ إذا تغنَّتْ

فكمْ طربٍ يخالطهُ أنينُ

وَأرْعِيها مَسامِعَ لَمْ يُمِلْها

إلى نَغَماتِها إلا الرَّنينُ

وبينَ جوانحي ممَّا أعاني

تباريحٌ يلفّحها الحنينُ

بَكَتْ، وَجُفُونُها ما صَافَحَتْها

دُمُوعٌ، وَالغَرامُ بها يَبِينُ

ولي طرفٌ ألحَّ عليهِ دمعٌ

تتابعَ فيضهُ فمَنِ الحزينُ؟

مراحكَ إنّهُ البرقُ اليماني

مراحكَ إنّهُ البرقُ اليماني

على عذبِ الحمى ملقى الجران

تَطلَّعَ مِنْ حَشى الظَّلْماءِ وَهْناً

خلوصَ النّارِ من طررِ الدُّخان

فلا تَلْعَبْ بِعِطْفَكِ مُسْتَنَيماً

إلى خُدَعٍ تَطورُ بها الأماني

فإنَّ وميضهُ قمنٌ بخلفٍ

كَما ابْتَسَمَتْ إلى الشُّمْطِ الغَواني

وَلا تَجْثِمْ بمَدْرَجَةِ الهُوَيْنَى

تُقَعْقِعُ لِلْنوائِبِ بِالشِّنَان

إذا ذلَّتْ حياتكَ في مكانٍ

فمتْ لطلابِ عزِّكَ في مكانِ

أبى لي أن أضامَ أبي ونفسي

وَرُمْحي وَالحُسامُ الهِنْدُواني

وَشُوسٌ في الدَّوائِبِ مِنْ قُرَيْشٍ

ذوو النَّخَواتِ وَالغُرَرِ الحِسانِ

وأموالٌ تخوَّنها هزالٌ

تبدَّد دونَ أعراضٍ سمان

إذا حَفَزَتْهُمُ الهَيْجاءُ لاذوا

بأطْرافِ المُثَقَّفَةِ اللّدان

وَطارَتْ كُلُّ سَلْهَبَةٍ مِزاق

ببزَّةِ كلِّ منتجبٍ هجان

يَقدوُنَ الدُّروعَ بمُرْهَفاتٍ

تُجَعْجِعُ بالخَميس الأدْجُوان

ويطوونَ الضُّلوعَ على طواها

ويأكلُ جارهمْ أنفَ الجفان

تَناوَشَهُمْ صُروفُ الدَّهْرِ حَتّى

أُتيحَ لَهُمْ بَنو عَبْدِ المَدان

زَعانِفُ لا يَزالُ لهمْ خَطيبٌ

غَداةَ الفَخْرِ مُسْتَرَقَ اللّسان

يُروحُ إليهم النَّعَمُ المُنَدَّى

وقد عصفت بنا نوبُ الزَّمان

وَدَبَّتْ نَشْوَةُ الخُيَلاءِ فيهمْ

دبيبَ النّارِ في سعفِ الإهان

وكيفَ يعزُّ شردمةٌ لئامٌ

على صَفَحاتِهِمْ سِمَةُ الهَوان

أراقبُ ليلةً فيهم عماساً

تمخَّضُ لي بيومٍ أرونان

وَأخْدَعُهُمْ ولي عَزْمٌ شُجاعٌ

بمُخْتَلَقٍ مِنَ الكَلِمِ الجَبان

سأخبطهم بداهيةٍ نآدٍ

فليسَ لهمْ بنائِبَةٍ يَدان

ولا حَسَبٌ يُقَدِّمُهُمْ ولكنْ

أرى الأُنبوبَ قُدّامَ السِّنان

فإنَّ ضياءَ دينِ اللهِ جاري

عَشِيَّةَ تَلْتَقِي حَلَقُ البطان

حذارِ فدونَ ما تسمو إليهِ

أسامةُ، وهو مفترشُ اللَّبان

وإنَّ أخا أميَّةَ في ذراهُ

لكالنَّمريّ جارِ الزِّبرقان

لدى متوقِّدِ العزماتِ طلقِ الـ

ـخَليقَةِ وَالمُحَيّا وَالبَنان

له نِعَمٌ يُراحُ لَهُنَّ عافٍ

إلى نِقَمٍ يُهيبُ بهنَّ جان

وَفَيْضُ يَدٍ تُجَنُّ على سَماحِ

وأخرى تَسْتَريحُ إلى طِعان

تَلودُ بِحِقْوِهِ أيْدي الرَّعايا

لِياذَ المَضْرَحِيَّةِ بالرِّعَان

هنيئاً، والسُّعودُ لها دواعٍ

قُدومٌ تَسْتَطيلُ بهِ التَّهاني

لأرْوَعَ حَجَّ بَيْتَ اللّهِ، يَطْوي

إليهِ نِياطَ أغْبَرَ صَحْصَحان

وَيَفْري بُرْدَةَ الظَّلْماءِ حَتّى

يَفيقَ الأعْوجِيُّ مِنَ الحِران

وَيُصْبحُ كُلُّ ناجِيَةٍ ذَمولٍ

بهاديةٍ كخوطِ الخيزران

فلما شارفَ الحرمَ استنارت

بهِ سررُ الأباطحِ والمحاني

تساوى الشَّوطُ بينكما بشأوٍ

كأنَكما لَدَيْهِ الفَرْقَدان

فَشَيَّدَ مابَناهُ أوَّلُوهُ

وروقُ شبابهِ في العنفوان

أتخطئهُ العلا ويدلُّ فيها

بعرقٍ من شيوخكَ غيرِ وان

جرى وجريتَ مستبقين حتّى

دنا طرفُ العنان منَ العنان

الخليليَّ هلاَّ ذدتما عن أخيكما

خليليَّ هلاَّ ذدتما عن أخيكما

أذى اللَّومِ إذْ جانبتما ما يسرُّهُ

ألَمْ تَعْلما أنِّي على الخَطْبِ إنْ عَرا

صبورٌ إذا ما عاجزٌ عيلَ صبرهُ

تُعَيِّرُني المُعاويِّ أنْ أُرَى

على عجز الأمرِ الذي فاتَ صدرهُ

وَقَدْ جَهلَتْ أنِّي أسُورُ إلى العُلا

وَيَعْيَى بها مَنْ لَمْ يُساعِدْهُ دَهْرُهُ

وَأجْشَمُ ما يُوهِي القُوى في طِلابِها

وسيَّانَ عندي حلوُ عيشٍ ومرُّهُ

فلا عزَّ حتّى يحملَ المرءُ نفسهُ

على خطَّةٍ يبقى بها الدَّهرَ ذكرهُ

ويغشى غماراً يتَّقى دونها الرَّدى

فَإنْ هُوَ أوْدَى قيلَ: للَّهِ دَرُّهُ

وَمَنْ يَتَخِذْ ظَهْرَ الوَحِيهيِّ في الوَغَى

مَقيلاً فَبَطْنُ المَضْرَحِيَّةِ قَبْرُهُ

وَلا بُدَّ لي مِنْ وَثْبَةٍ أُمَويَّةٍ

بحيثُ العجاجُ اللَّيلُ والسَّيفُ فجرهُ

إذا ما بَكَى في مَأزِقِ الحَرْبِ صارِمِي

دماً أوْ سناني ضاحكَ الذئبَ نسرهُ

الغداً أبطنُ الكشحَ الحسامَ المهنَّدا

غداً أبطنُ الكشحَ الحسامَ المهنَّدا

إذا وقذَ الحيَّ الهوانُ وأقصدا

ولله فهريٌّ إذا الوردُ رابهُ

أبى الرِّيَّ واختارَ المنيَّةَ موردا

يراقبُ أفراطَ الصَّباحِ بناظرٍ

يساهرُ في المسرى جديّاً وفرقدا

ولو بقيت في المشرفيَّةِ هبَّةٌ

ضربتُ لداعي الحيِّ بالخصبِ موعدا

وهل ينفعُ الصَّمصامُ من يرتدي بهِ

بحيثُ الطُّلى تفرى إذا كانَ مغمدا

فما أرضعتني درَّةَ العزِّ حرَّةٌ

لَئِنْ لم أدَرْ شِلْوَ ابن سَلْمَى مُقدَّدا

تَريعُ إليهِ كُلَّ مُمْسىً وَمُصْبَحٍ

حَصانٌ تَشُقُّ الأثْحَمِيَّ المُعَضَّدا

بعَيْنٍ تَفُلُّ الدَّمْعَ بالدَّمْعِ ثَرَّةٍ

أفاضَتْ على النَّحْرِ الجُمانِ المُبَدَّدا

وَطيْفٍ سَرى وَاللَّيْلُ يَنْضو خِضابَهُ

وَيَجْلو علينا الصُّبْحَ خَدّاً مُوَرَّدا

أتى ، والثُّريّا حِلَّةُ الغَوْرِ، مَعْشَراً

كراماً بأطرافِ المروداتِ هجَّدا

يَرومونَ أمراً دونَهُ رَبُّ سُرْبَةٍ

لُهامٍ تَشُبُّ الكَوْكَبَ المُتَوَقِّدا

وصلنا بهِ سمرَ الرِّماحِ وربّما

هَجَرْنا لهَا بيضَ التّرائِبِ خُرَّدا

وإنّي على ما فِيَّ مِنْ عَجْرَفِيَّةٍ

إذا ما الْتَقَى الخَيْلانِ، أذْكُرُ مَهْدَدا

هِلاليَّةٌ أكْفاؤُها كُلُّ باسِلٍ

بَعيدِ الهَوى ، إنْ غارَ لِلْحَرْبِ أنْجَدا

رَمَتْني بِعَيْنَيْ جُؤْذَرٍ وَتَلَفَّتَتْ

بذي غيدٍ يعطو بهِ الرِّيمُ أجيدا

فيا خادييها سائقين طلائحاً

تَجوبُ بِصَحْراءِ الأراكَةِ فَدْفَدا

إذا أصغرت أو أكبرت في حنينها

ظَلِلْتُ على آثارهِنَّ مُغرِّدا

أفيقا قَليلاً مِنْ حُداءِ غَشَمْشَمٍ

أقامَ من القلبِ المعنّى وأقعدا

فَإنّكُما إنْ سِرْتُماهَا بهُدْنَةٍ

رَمَتْ بكُما نَجْداً مِنْ اليَومِ أوْغَدا

وسيّان لولا حبُّها عامريَّةً

غرابٌ دعا بالبين أو سائقٌ حدا

وَكُلُّ هَوىً نَهْبَ اللّيالي وَحُبُّها

إذا بَلِيَتْ أهْواءُ قَوْمٍ تَجَدَّدا

وعاذلةٍ نهنهتُ من غلوائها

وَكُنْتُ أبيّاً لا أُطيعُ المُفَنِّدا

إذا اسْتَلَّ مِنّي طارقُ الخَطْبِ عَزْمَةً

فلابُدَّ مِنْ نَيْلِ المَعالي أوِ الرَّدى

أأسحبُ ذيلي في الهوانِ وأسرتي

تَجُرُّ إلى العِزِّ الدِّلاصَ المُسَرَّدا

ولي من أميرِ المُؤمِنينَ إيالَةٌ

سَتُرْغِمُ أعْداءً وَتَكْمِدُ حُسَّدا

هي الغايةُ القصوى إذا اعتلقت بها

مآربُ طلاّبِ العلا بلغوا المدى

أغَرُّ مَنافيٌّ يَمُدُّ بضَبْعِهِ

جُدودٌ يُعالُونَ الكَواكِبَ مَحْتِدا

تبرَّعَ بالمعروفِ قبلَ سؤالهِ

فلم يبسطِ العافي لساناً ولا يدا

فَرُحْنابمالٍ فَرَّقَ المَجْدُ شَمْلَهُ

وَراحَ بحَمْدٍ ضَمَّ أشْتاتَهُ الندى

حَلَفْتُ بِفَتْلاءِ الذِراعِ شِمِلَّةٍ

تخبُّ بقرمٍ من أميَّةَ أصيدا

وَتَهْوي إلى البَيْتِ العَتيق ، وَرَبُّها

إذا غالَ من تأويبهِ البيدُ أسأدا

أظَلَّتْ مُحِلَّيْ طيّءٍ مِنْهُ وَقْعَةٌ

فكادوا يُبارونَ النَّعامَ المُطَرَّدا

ولاقى رَئيسُ القَوْمِ عَمْرو بنُ جابرٍ

طِعاناً يُنَسِّيهِ الهَدِيَّ المُقَلدا

لأستودِ عنَّ الدَّهرَ فيكم قصائداً

وهنَّ يوشّحنَ الثَّناءَ المخلَّدا

زجرتُ إليكم كلَّ وجناءَ حرَّةٍ

وأدهمَ محجولَ القوائمِ أجردا

فألبستموني ظلَّ نعمى كأنَّني

أُجاورُ ربْعِيّاً مِنْ الرَّوْضِ أغْيَدا

تَسيرُ بها الرُّكْبانُ شَرْقاً وَمَغْرِباً

وَيَسْري لها العافونَ مَثْنى وَمَوْحَدا

وكم لكَ عندي منَّةً لو جحدتها

لَقامَ بها أبناءُ عدنانَ شُهَّدا

بِمُعْتَرَكِ العِزِّ الّذي في ظِلالِهِ

أفلُّ شبا الخطبِ الّذي جارَ واعتدى

يَظَلُّ حَوالَيْهِ المَساكِينُ عُوَّذاً

بخير إمامٍ، والسَّلاطينُ سجّدا

عليهِ من النُّورِ الإلهيِّ لمحةٌ

إذا اكْتحَلَ السّاري بلألائِها اهْتَدى

ورثتَ عبيدَ اللهِ عمَّكَ جودهُ

وأشبهتَ عبدَ اللهِ جدَّكَ سؤددا

الوَخَيْلِ كَالدِّئابِ على مَطاها

وَخَيْلٍ كَالدِّئابِ على مَطاها

أسودٌ خاضتِ الغمراتِ شوسُ

بِيَوْمٍ قَاتِمِ الطَّرَفَيْنِ فيهِ

يشوبُ طلاقةَ الوجهِ العبوسُ

وَنَحْنُ نُلاعِبُ الأسَلاتِ حَتّى

تجيشَ إلى تراقيها النُّفوسُ

وَنَثْرُكُ في النَّجيعِ الوردَ صَرعَى

كَشَرْبِ الخَمْرِ غَالَهُمُ الكُؤوسُ

فسالَ بهمْ على العلمين وادٍ

فَواقِعُهُ إذا زَخَرَ الرُّؤوسُ

العلى عذب الجرعاءِ من أيمنِ الحمى

على عذب الجرعاءِ من أيمنِ الحمى

مرادُ الظّباءِ الأدمِ أو ملعبُ الدُّمى

رَعابيبُ يُحْمَى سِرْبَهُنَّ بِغِلْمَةٍ

يَشُمُّ بِهِمْ أنْفُ المُكاشِحِ مَرْغَما

غيارى ، إذا أرخى الظَّلامُ سدولهُ

سروا في ضميرِ اللَّيلِ سرّاً مكتَّما

يَبيتُونَ أيْقاظاً على حينَ هَوَّمَتْ

كَواكِبُ يَغْشَيْنَ المَغاربَ نُوَّما

طَرَقْتُهُمُ وَالبيضُ بالسُّمْرِ تَحْتَمي

فخضتُ إليهنَّ الوشيجَ المقوَّما

وَكادَ يُريني أوَّلُ الفَجْرِ غُرَّةً

على أُخْرياتِ اللَّيْلِ في وَجْهِ أدْهَما

وكم شنبٍ في ثغرهِ لم أبل بهِ

فَفي شَفَةِ الظَّلْماءِ مِنْ دُونِهِ لَمى

فَبِتْنَ على دُعْرٍ يُقَلِّبْنَ في الدُّجى

بِزُجٍّ على دُعْجٍ ، قِسِيّاً وَأسْهُما

وَغازَلْتُ إحْداهُنَّ حَتّى بَكَتْ دَماً

مدامعنا للصُّبحِ حينَ تبسَّما

وَضاقَ عِناقٌ يَسْلُبُ الجيدَ عِقْدَهُ

ولم يَحْتَضِنْ مِنّا الوِشاحانِ مَأْثَما

فَوا عَجَبا حتّى الصَّباحُ يَرُوعُني

لهُ الويلُ كم يشجو الفؤادَ المتيَّما

ولو قابلتهُ بالذَّوائبِ راجعت

بها اللَّيْلَ مُلْتَفَّ الغَدائِرِ أسْحَما

وإن كفَّ عنّا ضوءهُ باتَ حليها

يَئُمُّ علينا جَرْسُهُ إنْ تَرَنَّما

ولسنا نبالي الحلي، إنَّ فصيحهُ

بحَيْثُ يُرَى مِنْ قِلَّةِ النُّطْق أعْجَما

فما شاعَ بالأسرارِ منها مسوَّرٌ

ولَم نَتَّهِمْ أيضاً عليها المُخَدَّما

إذا ما سَرَتْ لَمْ يُمْكِنِ القُلْبَ مَنْطِقٌ

ولا حاولَ الخلخالُ أن يتكلَّما

ولكن وَشَى بي نَشْرُها إذْ تَوَشَّحَتْ

لديَّ جمانَ الرَّشحِ فدّاً وتوأما

لَئِنْ كَثُرَ الواشُونَ فَالوُدُّ بَيْنَنا

على عُقَبِ الأيّامِ لن يَتَصَرَّما

وأبرحُ ما ألقاهُ في الحبِّ رائعٌ

من الشَّيبِ بالفودينِ منّي تضرَّما

أقَبْلَ بُلوغِ الأرْبَعينَ تَسومُني

صروفُ اللَّيالي أن أشيبَ وأهرما؟

وتسحبني ذيلَ الخصاصةِ، والعلا

تُحَمِّلُني عِبْءَ السِّيادَةِ مُعْدِما

وأهتزُّ عندَ المكرماتِ فشيمةٌ

لنا ساعَةَ الضَّرَّاءِ أن نَتَكَرَّما

وأرضى بحظٍّ في الثَّراءِ مؤخَّرٍ

إذا كانَ بَيْتي في العَلاءِ مُقَدَّما

وَتَألفُ نَفْسي عِزَّها وَهْيَ حُرَّةٌ

ترى الكبرَ غنماً والضَّراعةَ مغرما

وقدْ لامَني مَنْ لو تَأمَّلْتُ قَوْلَهُ

علمتُ يقيناً أنَّهُ كانَ ألوما

يعيِّرني أنّي صددتُ عن الورى

ولم أمتدح منهم لئيماً مذمَّما

رويدكَ إنّي أبتغي إرثَ معشري

وهمُّكَ أن تعطى لبوساً ومطعما

فو اللهِ لا عتَّبتُ بابكَ أخمصي

فذرني وجرَّ الأتحميَّ المسهَّما

أأنحو طريقاً للطَّماعةِ مجهلاً

وَأترُكُ نَهْجاً لِلْقَناعَةِ مَعْلَما

وقد شبَّهتني إذ ولدتُ قوابلي

من الأسدِ مجدولَ الذِّراعينِ ضيغما

ولو شِئْتِ إدراكَ الغِنى بالتِماسِهِ

زجرتُ على الأينِ المطيَّ المخزَّما

أُكَلِّفُهُ الإسْآدَ حتّى يَمَلَّهُ

ويرعفُ في المسرى سناماً ومنسما

فَلا عاشَ مَنْ يَرْضَى بأسْآرِ عِيشَةٍ

تبرَّضها، إلاّ ذليلاً مهضَّما

ولي نظرةٌ شطرَ المعالي وهمَّةٌ

أبت أن تزورَ الجانبَ المتجهِّما

وَأقْرَعُ أبْوابَ المُلوكِ بوالِدٍ

حَوى بأبي سُفيانَ أشْرَفَ مُنْتَمَى

ولولا ابنُ منصورٍ لما شمتُ بارقاً

لِجَدْوى ، ولَم أفْتَحْ بمَسْألَةٍ فَما

يَعُدُّ إلى دودانَ بيضاً غَطارِفاً

تَفرَّعَ رَوْقِيْ عِيصِهِمْ وَتَسَنَّما

وفي مَزْيَدٍ مِنْ بَعْدِ رَيَّانَ مَفْخَرٌ

لَوَى عَنْ مَداهُ ساعِدَ النَّجْمِ أجْذَما

فأكرم بآباءٍ همُ في اشتهارهم

بُدورٌ ، وَأبْناءٍ يُعالُونَ أنْجُما

وأنتَ ابنهم، والفرعُ يشبهُ أصلهُ

تُحامي وَراءَ المَجْدِ أنْ يُتَقَسَّما

تروضُ مصاعيبَ الأمور وتمتطي

غَواربَ مِنْ دَهْرٍ أبى أنْ يُخَطَّما

وَتَسْمو إلى شَأوٍ تَنى كُلَّ طالِبٍ

على ظَلَعٍ يَمْشي وَقَدْ كانَ مِرْجَما

وتنهلُّ من كلتا يديكَ غمائمٌ

يَظَلُّ عَلَيْهِنَّ الأمانِيُّ حُوَّما

فَجارُكَ لا يَخْشى الأذى وَتَحالُهُ

مِنَ الأمْنِ في أنْضادِ يَدْبُلُ أعْصَمَا

وعافِيكَ في رَوْضٍ تَوَسَّدَ زَهْرَهُ

يُناجي غَديراً في حَواشِيهِ مُفْعَما

ويمتارُ نعمى لا تغبُّ، ويجتلي

مُحَيّاً يَروقُ النَّاظِرَ المُتَوَسِّما

وإن ألقتِ الحربُ العوانُ قناعها

وَطارَتْ فِراخٌ كُنَّ في الهَامِ جُثْما

بِيَوْمٍ مَريضِ الشَّمسِ جَوْنٍ إهابُهُ

تَظَنُّ الضُّحى لَيْلاً مِنَ النَّقْعِ أقْتَما

ضَرَبْتَ بِسَيْفٍ لَمْ يَخُنْكَ غِرارُهُ

يردُّ شباهُ جانبَ القرنِ أثلما

وَرَأيٍ كَفاكَ المَشْرَفِيَّ وَسَلَّهُ

وَسُمْرَ العَوالي وَالخَميسَ العَرَمْرَما

بَلَغْتَ المَدى فَارْفُقْ بِنَفْسِكَ تَسْتَرِحْ

فَليسَ عَليها بَعْدَهُ أن تُجَشَّما

وَحَسْبُ الفَتى أنْ فاقَ في الجودِ حاتِما

وفي بأسهِ عمراً، وفي الرَّأي أكثما

فَهُنِّئَتِ الأيّامُ منكَ بماجِدٍ

أضاءَ بهِ الدَّهرُ الذي كان مظلما

لهُ هيبةٌ فيها التَّواضعُ كامنٌ

وَعِزٌّ بذَيْلِ الكِبْرِياءِ تَلَثَّما

وزاركَ عيدٌ ناشَ ذيلكَ سعدهُ

وَألْقى عَصاهُ في دُراكَ وَخَيَّما

فَصَيِّرْ أعاديكَ الأضاحِيَّ إذْ لَوَوْا

طلىً يستزرنَ المشرفيَّ المصمِّما

وَسقِّ الثَّرى لِلنُّسْكِ مِنْ نَعَمٍ دَماً

وَرَوِّ الظُّبا لِلْمَلِكِ مِنْ بُهَمٍ دَما

ولا تصطنع إلاّ الكرامِ فإنَّهم

يُجازونَ بالنَّعْماءِ مَنْ كانَ مُنْعِماً

وَمَنْ يَتَّخِذْ عِنْدَ اللِّئامِ صَنيعَةً

تَجِدْهُ على آثارِها مُتَنَدِّما

وَأيُّ فَتىً من عَبْدِ شَمْسٍ غَمَرْتَهُ

بسيبٍ كشؤبوبِ الغمامِ إذا همى

فَأهْدى إليكَ الشِّعْرَ حُلْواً مَذاقُهُ

تَضُمُّ قَوافِيهِ الجُمانَ المُنَظَّما

وَمَنْ يَتَرَقَّبْ في رَجائِكَ ثَرْوَةً

فإنّي لم أخدمكَ إلاّ لأخدما

الوأشعثَ منقدِّ القميص تلفُّهُ

وأشعثَ منقدِّ القميص تلفُّهُ

إلى الدِّفءِ هَوجْاءُ الهُبوبِ عَقيمُ

دَعا وَالصَّبا تَثْني إلى فيهِ صَوْتَهِ

وَيَقْري أدِيْمَ اللَّيْلِ وَهْوَ بَهيمُ

فجاوبهُ مستشرفٌ لطروقهِ

ألوفٌ بتأنيس الضُّيوفِ عليمُ

وَلاحَتْ لهُ فَرْعاءُ تَهْدِرُ فَوْقها

قُدورٌ لَهَا تَحتَ الظَّلامِ نَئيمُ

فقلتُ لَهُ أبْشِرْ بِنارٍ عَتيقةٍ

لها موقدٌ محضُ النِّجارِ كريمُ

لَئِنْ سَفِهَتْ قِدْري عَلَيْكَ بغلْيها

فكلبي غضيضُ النَّاظرين حليمُ

وَإنَّ امْرأ لَمْ يَنْحرِ الكُومَ لِلقِرى

وسادَ معدَّاً جدُّهُ للئيمُ

الأثرها فما دونَ الصَّرائم حاجزُ

أثرها فما دونَ الصَّرائم حاجزُ

ولا فَوْقَها واهي العَزائِمِ عاجِزُ

أطلَّ على الأكوارِ سرحانُ ردهةٍ

وَأرْقَمُ مِمّا يُوطِنُ القُفَّ ناكِزُ

فتىً لم تورَّكهُ الإماءُ وهجمةٌ

تَضُمُّ قَواصِيها إليهِ المَفاوِزُ

أهبتُ بهِ حيثُ الهدانُ من السُّرى

لِهامَتهِ في غَمْرَةِ النَّوْمِ غَارِزُ

فَهَبَّ كَما اسْتَتْلى القَرينَةَ شامِسٌ

بهِ وَجَلٌ مِنْ رَوْعَةِ السَّوْطِ حافِزُ

يَخوضُ الدُّجى وَالنَّجْمُ يُومِضُ بالكَرى

إلى طَرْفِهِ، وَاللَّيلُ بالصُّبْحِ رامِزُ

أخيَّ أقم أعناقهنَّ لحاجزٍ

فَهُنَّ على بَطْحاءِ نَجْدٍ نَواشِزُ

إذا أنتَ عاطيتَ الأزمَّةَ مارناً

بهِ يرأمُ الذُّلَّ العدوَّ المناجزُ

فما صدقت عنكَ القوابلُ وانثنتْ

تَدُمُّ شُيوخَ الحَيِّ فيكَ العجائِزُ

هل العزُّ إلاّ أن تليحَ من الأذى

مُحاذِرَةً أنْ يَسْتَلينَكَ غامِزُ

فغضِّي ملاماً يا بنةَ القومِ، إنّني

مقيمٌ بحيثُ الوجهُ للقرنِ بارزُ

يروضُ أبيَّ الشِّعرِ منِّي مقصِّدٌ

مِراراً، وَأحياناً يُصاديهِ راجِزُ

خذي قصباتِ السَّبقِ منّي فما لها

مِنَ الحَيِّ غَيْرَ ابنِ المُعاويِّ حائِزُ

ولا تعذلي بي أزهرَ بنَ عويمرٍ

فما الزّائِفُ المَنْفِيُّ عِنْدِكِ جائِزُ

وَلاتَعْجَبي مِنْ مِدْرَعٍ مَسَّهُ البلى

فَكَمْ حَسَبٍ لُفَّتْ عليهِ المَعاوِزُ

وَمَرْتٍ يَضِلُّ الذِّئبُ فيهِ إذا دَجا

بهِ اللَّيلُ أو شَبَّتْ لظاها الأماعِزُ

أقمنا بهِ صغوَ المطايا كأنَّما

يمدُّ بها سيراً على الأرضِ خارِزُ

إليكَ أبا الغَمْرِ اسْتَلَبْنا مِراحَها

وقد بليت أنساعها والرَّجاثِزُ

تؤمّ المناخُ الرَّحبَ عندكَ بعدما

تَضايَقَ عنها المَبْرَكُ المُتلاحِزُ

وتزورُّ عن بكرٍ، وللجارِ فيهمُ

مُهينٌ وَمُعْتابٌ وَهاجٍ وَنابِزُ

أقولُ لسفيانَ بن عبدٍ وفي الحشى

همومٌ لها بينَ الضُّلوعِ حزائِزُ

أغرتَ على أذوادِ جارِكَ عادياً

عَليهِ، وَهُنَّ المُنْفَساتُ الحَرائِزُ

لبئسَ الفَتى جاءَتْ بهِ ثَقَفِيَّةٌ

تَدُمُّ بَنيها، أو جَعَتْها الجَنائِزُ

وأنتَ الّذي تَضْفو عَلينا ظِلالُهُ

وتصفو لنا أخلاقهُ والغرائزُ

على حينَ لَمْ يُرْسَلْ إلى الماءِ فارطٌ

ولاشَدَّ أوْذاماً على السَّجْلِ ناهِزُ

وَجُدْتَ بِما أضْحَى الوَرى يَكْنِزونَهُ

فلا ظَفِرَتْ تِلكَ الأكُفُّ الكَوانِزُ

تَذودُ العِدَا عَنْ دَوْلَةٍ أرْعَدَتْ لهَا

فرائصُ تستشري عليها الهزاهزُ

نَزا خالِدٌ فيهنَّ وابنُ وَشيكَةٍ

وآلُ كثيرٍ وابنُ كعبٍ ولاهزُ

فَرَدَّ إلى الغِمْدِ السُّرَيْجِيَّ مُنْتَضٍ

وَألْقَى على الأرْضِ الرُّدَيْنِيَّ راكِزُ

وكلُّ امرئٍ ينوي خلافكَ خائبٌ

ومن هوَ يسعى في وفاقكَ فائزُ

البَني مَطَرٍ إنَّ الخُطوبَ تَهُونُ

بَني مَطَرٍ إنَّ الخُطوبَ تَهُونُ

وإنَّ حديثي عنكمُ لشجونُ

فأيَّ لئامٍ كنتمُ في رعايتي

وأيَّ كريمٍ في الجزاءِ أكونُ

صحبتكمُ والعيشُ أغبرُ والغنى

تحسَّرَ عنكم والرِّياحُ سكونُ

فَلَمّا اسْتَفَدْتمْ ثَرْوةً طِرْتُمُ بها

نَعَمْ وَبَطِرْتُمْ، والجُنونُ فُنونُ

وغرَّتكمُ نعمى لبستمْ ظلالها

على ثقةٍ بالدَّهرِ وهوَ خؤونُ

فلا تشربوا حبَّ الثَّراءِ قلوبكمْ

فَكُلٌّ عَلَيْهِ لِلزَّمانِ عُيونُ

ركنتم إليهِ والحوادثُ عوِّدتْ

إذالةَ مالِ المرءِ وهوَ مصونُ

فما اليسرُ إلاّ توأمُ العسرِ والمنى

تُسَوِّلُها لِلعاجِزينَ ظُنونُ

الأماطِ، وَاللَّيلُ أثيثُ الجَنَاحْ

أماطِ، وَاللَّيلُ أثيثُ الجَناحْ

عَنْ مَبْسِمِ الشَّمْسِ لِثامَ الصَّباحْ

أغَنُّ يَعْروهُ مِراحُ الصِّبا

وَيَثْنِي فَالقَدُّ نَشْوانُ صاحْ

كَالْفَنَنِ المَهْزورِ، تَعْتادُهُ

على لُغوبٍ نَسَماتُ الرِّياحْ

يَطْوي الفَلا وَهْناً وقد نَشَّرَتْ

ذَوائِبَ النّارِ قُرَيْشُ البِطاحْ

حيثُ القِبابُ الحُمْرُ مَحْفوفَةٌ

بِالأسَلِ السُّمْرِ وَبيضِ الصِّفاحْ

حَلَّ الدُجى حُبْوَتَها إذْ سَرَى

وَاللَّيْلُ لِلْبَدْرِ حِماهُ مُباحْ

إذا الكَرى رَنَّقَ في عَيْنِهِ

رَنا بِأجْفانِ مِراضٍ صِحاحْ

وَإنْ وَشى الحَلْيُ بِهِ راعَهُ

بَعْدَ وَفاءِ الخُرْسِ غَدْرُ الفِصاحْ

وَكَيْفَ يَسْتَكْتِمُ خَلْخالُه

سِرَّاً وقد نَمَّ عليهِ الوِشاحْ

إذا رَنا لَفَّ الرَّدى حاسِراً

بدارِعٍ، فاللَّحْظُ شاكي السِّلاحْ

وما أضاءَ البَرْقُ مِنْ ثَغْرِهِ

إلاّ تَجَلّى حَبَبٌ فوقَ راحْ

كأنَّهُ الرَّوْضَةُ مَطْلولةً

لَها اغتِباقٌ بالنَّدى وَاصطِباحْ

إن مَطَرَتْ فيها دُموعُ الخَيا

ظَلَّتْ بأنْفاسِ النُّعامى تُراحْ

فَالطَّرفُ - إنْ مَرَّضَهُ- نَرْجِسٌ

وَالخَدُّ وَرْدٌ، وَالثُّغورُ الأقاحْ

صَغا إلى اللَّلاحي وَصَغْوُ الهَوى

إليهِ، لارُوِّعَ صَبٌّ بِلاحْ

كَالمُهْرِ إنْ طامَنْتَ مِنْ غَرِيبِهِ

أشَمَّهُ المَيْعَةَ جِنُّ المِراحْ

أنْصِفُ إنْ جارَ، وَأعْنو إذا

سَطا، وَألقى بالخُشوعِ الجِماحْ

فالغِيُّ رُشْدٌ، وَهَواني لَهُ

في الحُبِّ عِزٌّ، وَفَسَادي صَلاحْ

وَرُبَّما تَجْمَحُ بي نَخْوَةٌ

تَلْهَجُ عَيْنايَ لَها بالطِّماحْ

سَأَطْلُبُ العِزَّ وَلَوْ رَفْرَفَتْ

على حَواشِيهِ عَوالي الرِّماحْ

بِضَرْبَةٍ رَعْلاءَ أو طَعْنَةٍ

تَخاوَصَتْ مِنْها عُيونُ الجِراحْ

مَتى أراها وَهْيَ مُزْوَرَّةٌ

تَعْدو بآسادِ الشَّرى كَالسَّراحْ

وَاليومُ مُحْمَرُّ أديمِ الضُّحى

بِالمَشْرَفِيَّاتِ صَقيلُ النَّواحْ

فَالدَّابِلُ الخَطِّيُّ يَشْكُو الصَّدى

حَتَّى يُرَوَّى بِالنَّجيعِ المُفاحْ

ياسَرَواتِ الرَّكْبِ رِفْقاً بِنا

فَالأَرْحَبِيّاتُ رَذايا طِلاحْ

أَسْمَعَها الرَّعْدُ بِإِرْزامِهِ

إِهابَةَ الحادي وَراءَ اللِّقاحْ

وَاعْتَرَضَ المُزْنُ وفي شَوْطِهِ

دونَ شَآبيبِ حَياهُ انْتِزاحْ

يُومِضُ بِالبَرْقِ، وَكَمْ حارَدتْ

بِوَدْقِهِ أَطْباؤُهُ حينَ لاحْ

يَحْكي أبا المِغْوارِ في بِشْرِهِ

يالَيْتَهُ أشْبَهَهُ في السَّماحْ

سِيرُوا إلى آلِ عَدِيٍّ نُقِمْ

في عَطَنٍ رَحْبٍ وَحَيٍّ لَقاحْ

حيثُ العِراصُ الخُضْرُ، وَالأنْعُمُ الـ

ـبيضُ، وَأنْوارُ الوُجوهِ الصِّباحْ

لا المَنْهَلُ المَوْرودُ طَرقٌ، ولا الـ

ـمَسْرَحُ مَمْنوعٌ، ولا الظِّلُّ ضاحْ

إذا بَلَغْنا عَضُدَ الدِّينِ لَمْ

نَثْلِمْ شَبا المَحْلِ بِضَرْبِ القِداحْ

نُهدي إليهِ مِدَحاً نَمْتَري

بِهِنَّ خِلْفَ لنّائلِ المُسْتَماحْ

أرْوَعُ طَلْقُ البُرْدِ، لَمْ يَحْتَضِنْ

مِنَ التُّقى حاشِيَتَيْهِ جُناحْ

نائي المَدى ، يَقْصُرُ عن شَأوِهِ

خُطاً أطالِتها الأعادي فِساحْ

لا يَغْلِبُ الحَقَّ بِهِ باطِلٌ

ولا يُدانِي الجِدَّ منهُ مِزاحْ

وَمَأزِقٍ أعْمَدَ فيه الظُّبا

لَمّا انتَضى عَزْمَتُهُ لِلْكِفاحْ

وَنازَلَ المَوْتَ بِأرْجائِهِ

شَهْباءُ تَقْتَادُ المَنايا رَداحْ

وَأنْصَتَ القِرْنُ لِداعي الرَّدى

حيثُ العَوالي جَهَرَتْ بِالصيِّاحْ

حَتّى تَولّى كَالنَّعامِ العِدا

مُقَنَّعي الهامِ بِبَيْضِ الأداحْ

ياواهِبَ الأعْمارِ بَعْدَ اللُّها

وَرَتْ زنادي بِكَ قَبْلَ اقتِداحْ

إليكَ أغْدو غَيْرَ مُسْتَلْفِتٍ

جِيدي إلى رَشْحِ أكُفٍّ شِحاحْ

بِهِمَّةٍ تَقْتَرُّ عَنْ مُنْيَةٍ

مَدَّ هَواديهِ إليها النَّجاحْ

وبينَ طِمْرَيَّ فَتىً ماجِدٌ

لَمْ يَجْتَذِبْ عارِفَةً بِامْتِداحْ

وَحاجةٍ دافَعَ عَنْ نَيْلِها

وَجْهٌ حَيِيٌّ وَزَمانٌ وَقاحْ

وَحاذَرَ المِنَّةَ مِنْ باخِلٍ

فَطَلَّقَ المِنْحَةَ قَبْلَ النِّكاحْ

السَرَى البَرْقُ وَهْناً فاسْتَحَنَّتَ حِمَالِياً

سَرَى البَرْقُ وَهْناً فَاسْتَحَنَّتَ حِمَالِياً

وَأَخْطَرَ ذِكْرَى أُمُ عَمْرو ببالِيا

وقدْ كنتُ عمّا يعقبُ الجهلَ نازعاً

ومنْ أريحيّاتِ الصّبابةِ ساليا

فبرَّحَ بي شوقٌ أراني بثغرها

ودمعي وعقديها وشعري لآليا

وذكّرني ليلاً بحزوى منحتهُ

هوىً تحسدُ الأيّامُ فيهِ اللّياليا

وأصبحَ أدنى صاحبيَّ يلومني

فَمالَكَ يا ابْنَ الهَاشِميِّ وَمَالِيا

تُكَلِّفُني مَا لا أُطِيْقُ وَقَدْ وَهَتْ

حِبالُكَ حَتّى زايَلَتْها حِباليا

أما نحنُ فرعا دوحةٍ غالبيَّةٍ

بحيثُ تناجي المكرماتُ المعاليا

وكنَّا عقيديْ ألفةٍ ومودَّةٍ

فَكَيْفَ اجْتَنَينا مِنْ تَصافٍ تَقالِيا

ولوْ خالفتْ في الحبِّ وهيَ كريمةٌ

عليَّ يميني فارقتها شماليا

رُزقتُ الهدى واللهُ مغوٍ ومرشدٍ

فدعني وما أختارهُ منْ ضلاليا

الأبَتْ إبلي- وَاللَّيلُ وَحْفُ الغَدائِر-

أبَتْ إبلي- وَاللَّيلُ وَحْفُ الغَدائِر-

رشيفَ صرىً في منحنى الوردِ غائرِ

وباتتْ تنادي جارها وهوَ راقدٌ

وَهَيْهاتَ أن يَرْتاحَ مُغْفٍ لِساهِرِ

وقد كادَ أولادُ الوجيهِ ولاحقٍ

تَرِقُّ لأبْناءِ الجَديلِ وَداعِرِ

دعي إبلي رجعَ الحنينِ بمبركٍ

يَضيقُ على ذَوْدِ الخَليطِ المُجاورِ

فعن كثبٍ تشكو مناسمكِ الوجى

وتطوي الفلا مخصوفةً بالحوافرِ

وترويكِ في قيسٍ حياضٌ تظلُّها

ذوابلُ في أيدي ليوثٍ خوادرِ

بحَيْثُ رُغاءُ المُثْلِياتِ وَراءَهُ

صَهيلُ الجيادِ المُقْرباتِ الضَّوامِرِ

بنو عربياتٍ، يحوطُ ذمارها

كماةٌ كأنضاءِ السُّيوفِ البواترِ

لَهُمْ في نِزارٍ مَحْتِدٌ دونَ فَرْعِهِ

تخاوصُ ألحاظِ النُّجومِ الزَّواهرِ

ولمّا طوت عنّي خزيمةُ كشحها

ولم ترعَ في حيَّي قريشٍ أواصري

لوَيْتُ عِناني، وَاللّيالي تَنوُشُني

إلى أريحيٍّ من ذؤابةِ عامرِ

فأفرخَ روعي إذ قمعتُ بهِ العدا

وخفَّضَ جأشي حينَ رقَّعَ ناظري

فَتى الحَيِّ يَأبَى صُحْبَةَ الدِّرْعِ فِي الوغَى

ولا تكلفُ الأرماحُ إلاّ بحاسرِ

وَيَوْمٍ تَراءَى شَمْسُهُ مِنْ عَجَاجِهِ

تَطلُّعَ أسْرارِ الهَوى مِنْ ضَمائِرِ

وَتَخْتَفِقُ الرّاياتُ فيهِ كأنّما

هَفَتْ بِحَواشِيها قَوادِمُ طائرِ

تَبَسَّمَ حتّى انْجابَ حِلْبابُ نَقْعِهِ

بمرموقةٍ تطوي رداءَ الدَّياجرِ

تضيءُ وراءَ اللُّثم كالشَّمس أشرقتْ

وراءَ غمامٍ للغزالةِ ساترِ

فغضَّ طماحَ الحربِ، وهي أبيَّةٌ

بكلِّ عقيليٍّ كريمِ العناصرِ

وَحَفَّتْ بِهِ مِنْ سِرِّ جُوثَةَ غِلْمَةٌ

مناعيشُ للمولى ، رقاقُ المآزرِ

إذا اعتنقَ الأبطالُ خلتَ عيونهمْ

تبثُّ شرارَ النّارِ تحتَ المغافرِ

يَصولُونَ، وَالهَيْجاءُ تُلقي جِرانها

بِمَأثورَةٍ بِيضٍ وَأيْدٍ قَوادِرِ

وَيَرْجُونَ مِنْ آلِ المُهَيّا غَطارِفاً

عِظامَ المَقاري وَاللُّها وَالمَآثِرِ

وَيَنْمي ضِياءُ الدّينِ مِنْ كُبَرائِهِمْ

إلى خَيْرِ بادٍ في مَعَدٍّ وَحاضِرِ

سَليلُ مُلوكٍ مِنْ نِزارٍ، تَخَيَّروا

لَهُ سَرَواتِ المُحْصَناتِ الحَرائِرِ

فجاءَ كماءِ المزنِ محضاً نجارهُ

مقابلَ أطرافِ العروقِ الزَّواخرِ

يُطيفُ بِهِ أنّى تَلَفَّتَ سُؤْدَدٌ

أوائِلُهُ مَشْفوعَةٌ بالأواخِرِ

بَني البَزَرَى صاهَرْتُمُ مِنْهُ ماجِداً

يَزينُكُمُ أُخْرى اللَّيالي الغَوابرِ

وسقتم إلى أحسابهِ من خياركم

عقائلَ لا تشرونها بالأباعرِ

فَبوَّأتُموها حَيثُ يُلْقي به الثُّقى

مَراسِيَهُ، والعِزُّ مُرْخَى الضَّفائِرِ

وحزتمْ بكعبٍ في كلابٍ مناقباً

تنافي أنابيبَ الرِّماحِ الشَّواجرِ

ولو بذلَ البدرُ النُّجومَ لخاطبٍ

لمدَّ إلى ثَرْوانَ باعَ المُصاهِرِ

فإيهِ أبا الشَّدَّادِ إنَّ وَراءَنا

أحاديثَ تُرْوى بَعْدَنا في المَعاشِرِ

فَمَنْ لي بخِرْقٍ ثائِرٍ فَوْقَ سابحٍ

تردَّى بإعصارٍ منَ النَّقعَ ثائرِ

إذا حَفَزَتْهُ هِزَّةُ الرَّوْعِ خِلْتَهُ

على الطِّرْفِ صَقْراً فوقَ فَتْخاءَ كاسِرِ

أترضى -وما للعربِ غيركَ ملجأ

توَسُّدَهُمْ رَمْلَيْ زَرُودٍ وَحَاجِرِ

بهم ظمأٌ أدمى الجوانحَ برحهُ

وَدَمُّوا إلى الشِّعْرَى احْتِدامَ الهَواجِرِ

وَطَوَّقْتَهُمْ نُعْمى فَهُمْ يَشْكُرونَها

ولا تأنسُ النَّعماءُ إلا بشاكرِ

فأينَ الجيادُ الجُرْدُ تَخْطُو إلى العِدا

على عَلَقٍ تَرْوَى بِهِ الأرْضُ مائِرِ

وَفِتْيانُ صِدْقٍ يَصْدرونَ عنِ الوَغى

وأيدي المنايا دامياتُ الأظافرِ

على عارفاتٍ للطّعان عوابسِ

طوالِ الهوادي، مجفراتِ الخواصرِ

تَقَدَّتْ بِأبطالِ الظِّباءِ، وَمَزَّجَتْ

دماً بدموعٍ في عيونِ الجآذرِ

وَحاجَتُهُمْ إحْدى اثْنَتَيْنِ مِن العُلا:

صدورُ العوالي أو فروعُ المنابرِ

السِواي يَكونُ عُرْضَةَ مُسْتَريثِ

سِواي يَكونُ عُرْضَةَ مُسْتَريثِ

ويصدفُ عنْ نداءِ المستغيثِ

ويألفُ غمدهُ الذَّكرُ اليماني

وينبو نبوةَ السَّيفِ الأنيثِ

وَإنْ لَبسَ العَجاجَةَ ضَلَّ فِيها

ضلالَ المشطِ في الشَّعرِ الأثيثِ

فلستُ إذا النَّوائبُ أجهضتني

بواهٍ في الخطوبِ ولا مكيثِ

يَهابُ شَراسَتي قِرْني ، وَخِلّى

أفيءُ بهِ إلى خلقٍ دميثِ

وَأولِغُ صَارِمِي وَالمَوْتُ يَثْلو

شباهُ مجاجةَ العلقِ النَّفيثِ

وَلِلْعافي بِعَقْوَتِي احْتِكامٌ

على شِيَمٍ تَرِفُّ عَلَيْهِ مِيثِ

وَلي ذِمَمٌ إذا شُدَّتْ عُراهَا

فما تفترُّ عنْ عهدٍ نكيثِ

فَهَا أنَا أكْرَمُ الثَّقَلَيْنِ طُرَّاً

أبَاً فَأَباً إلى نُوحٍ وَشِيثِ

وَأفْصَحُ مَنْ يُقَوِّمُ دَرْءَ قَوْلٍ

يَجُوتُ الأرْضَ بالعَنَقِ الحَثِيثِ

ولي كلمٌ أطايبُ حينَ يشدو

رواةُ السُّوءِ بالكلمِ الخبيثِ

تُحَلُ حُبا المُلوكِ لَها ارْتِياحاً

وَتَهْزَأُ بالفَرَزْدَقِ وَالبَعيثِ

فنمَّ بما ترى يا نجدُ منِّي

وإيهٍ يا تهامةُ عنْ حديثي

اللواعِجُ الحُبِّ أخفيها وَأبديها

لَواعِجُ الحُبِّ أُخفيها وَأُبديها

والدَّمْعُ يَنشُرُ أسْراري وَأطْويها

وَلَوْعَةٌ كَشَبَاةِ الرُّمْحِ يُطْفِئُها

تَجَلُّدي وَأُوارُ الشَّوقِ يُذْكيها

إحْدى كِنانَةَ حَلَّتْ سَفْحَ كاظِمَةٍ

غَداةَ سألَ بِظُعْنِ الحَيِّ واديها

فَلَسْتُ أدري أمِنْ دَمْعٍ أُرَقْرِقُهُ

أمْ مِنْ مَباسِمِها ما في تَراقيها

ذَكَرْتُ بالرَّمْلِ مِنْ حُزْوَى رَوادِفَها

وَالعَيْنُ تَمْرَحُ عَبْري في مَغانيها

بحيثُ تَرشَحُ أُمُّ الخِشْفِ واحِدَها

على مَذانِبَ تَرْعى في مَحانيها

دارٌ على عَذَباتِ الجِزْع ناحِلَةٌ

تُميتُها الرِّيحُ والأمطارُ تُحْيِيها

حَيَّيْتُها وَجُفونُ العَيْنِ مُتْرَعَةً

بأدْمُعٍ رَسَبَتْ فيها مَآقيها

وَقُلَّ لِلدّارِ منّي مَدْمَعٌ هَطِلٌ

وَعَبْرَةٌ ظَلْتُ في رُدْني أُواريها

فقد نَضَوْتُ بِها الأيَّامَ ناضِرَةً

تُغْني عَنِ السَّحَرِ الأعْلى لَياليها

أزْمانَ أخْطِرُ في بُرْدَيْ هَوىً وَصِباً

بِلِمَّةٍ يُعْجِبُ الحَسْناءَ داجيها

فَانْجابَ لَيْلُ شَبابٍ كنتُ آلَفُهُ

إذ لاحَ صُبْحُ مَشيبي في حَواشيها

يا سَرْحَةَ القاعِ رَوَّاكِ الحَيا غَدَقاً

مِنْ دِيمةً هَطْلَتْ وُطْفاً عَزاليها

زُرْناكِ وَالظِّلُّ أَلْمى فَاسْتُريبَ بنا

ولم يُنِخْ عِنْدَكِ الأنْضاءَ حاديها

وَمَسْرَحُ المُهْرَةِ الدَّهْماءِ مُكْتَهِلٌ

لَوْ كانَ بالرَّوْضَةِ الغَنَّاءِ راعيها

لَوَيْتُ عَنْهُ عِناني وَهْيَ تَجْمَحُ بي

وَالبيضُ مُرْتَعِداتٌ في غَواشيها

مُهْرَ الفَزاريِّ غُضَّ الطَّرْفَ عن نُغْبِ

يُروي بها إبِلَ العَبْسِيِّ ساقيها

فقد نَمَتْكَ جيادٌ لا تُلِمُّ بها

حَتّى تَرى السُّمْرَ مُحْمَرّاً عَواليها

كَأنَّ آذانَها الأقلامُ جاريَةً

بما نبا السَّيْفُ عَنْهُ في مَجاريها

منها النَّدى وَالرَّدى فالمُعْتفونَ رَأوْا

أرْزاقَهُمْ مَعَ آجال العِدا فيها

بِكَفٍّ أرْوَعَ لَمْ يَطْمِحْ لِغايَتِهِ

ثَواقِبُ الشُّهُبِ في أعْلى مَساريها

يُمْطي دُرا الشَّرَفِ العاديِّ هِمَّتَهُ

مُلْقىً على الأمَدِ الأقصى مَراسيها

ذو سُؤْدَدٍ كَأنابيبِ القَنا نَسَقٍ

في نَجْدَةٍ من دماءِ الصِّيدِ تُرْويها

يُزْهى بها الدَّهْرُ وَالأيّامُ مُشْرِقَةٌ

تَهُزَّ في ظِلِّهِ أعْطافَها تيها

وَعُصْبَةٍ مُلِئَتْ أسْماعُهُمْ كَلِماً

ظَلِلْتُ أخْلُفُها فيهمْ وَأفْريها

أوطأتُهُمْ عَقِبي إذ فُقْتُهُمْ حَسَبا

براحَةٍ يَرْتَدي بالنُّجْحِ عافيها

فَقَلَّدَ السَّيْفَ يَوْمَ الرَّوْعِ طابِعُهُ

وَأعطيَ القَوْسَ عِنْدَ الرَّمي باريها

أرى أُهيلَ زماني حاوَلوا رُتَبي

وَلِلنُّجومِ ازورارٌ عَنْ مَراقيها

وَلِلصُّقُورِ مَدىً لا تَرْتَقي صُعُداً

إليهِ أغْرِبَةٌ تَهْفو خَوافيها

لولا مَساعيكَ لم أهْدِرْ بقافِيَةٍ

يكادُ يَسْتَرْقِصُ الأسْماعَ راويها

إذا وَسَمْتُ بِكَ الأشْعارَ أصْحَبَ لي

أبيهُّا فيكَ وَاثْالتْ قَوافيها

الوَلَيْلَةِ مِنْ لَيالي الدَّهْرِ صَالِحَةٍ

وَلَيْلَةٍ مِنْ لَيالي الدَّهْرِ صَالِحَةٍ

فهنَّ وهيَ الشِّفاهُ اللُّعسُ والرَّتْمُ

جعلتُ يمنايَ فيها طوقَ غانيةٍ

حورٌ مدامعها في كشحها هضمُ

فارفضَّ شملُ الكرى والطَّلُ يخضلنا

سقيطهُ وثغورُ الصُّبح تبتسمُ

نمشي بمنعرج الوادي على وجلٍ

وَالنَّومُ مِنْ أعْيُنِ الواشِينَ يَنْتَقِمُ

ثُمَّ افْتَرَقْنا وَبُرْدِي في مَعاطِفِهِ

تقىً يعانقُ فيهِ العفَّةَ الكرمُ

العَرَضَتْ كَخُطوطِ البانَةِ الأمْلودِ

عَرَضَتْ كَخُطوطِ البانَةِ الأمْلودِ

تَخْتالُ بينَ مَجاسِدٍ وَعُقودِ

هيفاءُ لَيِّنَةُ التَّثَنّي، أقْبَلَتْ

في خُرَّدٍ كَمَها الصَّرائِمِ غِيدِ

وَمَرَرْنَ بالوادي عَلى عَذْبِ الحِمى

فَحَكَيْنَ هِزَّةَ بأنِهِ بِقُدودِ

وَحَكى الشَّقيقُ بِهِ اسْوِدادَ قُلوبها

وَأعيرَ مِنْهُنَّ احْمِرارَ خُدودِ

وَكَأنَّ أعيُنَهُنَّ مِنْ وَجَناتِها

شَرِبَتْ على ثَمَلٍ دَمَ العُنْقودِ

فَطَرَقْنَنِي وَاللَّيْلُ رَقَّ أديمُهُ

وَالنَّجْمُ كادَ يَهُمُّ بِالتَّعْريدِ

وَوَجَدْتُ بَرْدَ حُلِيِّهِنَّ، وَهَزَّ مِنْ

عِطْفَيْهِ ذو الرَّعثاتِ للتَّغْريدِ

فَانْجابَ مِنْ أنْوارِهِنَّ ظَلامُهُ

وَأظَلَّهُنَّ دُجى ذَوائِبَ سُودِ

وأنا بحَيْثُ القُرْطُ مِنْ أجْيادِها

يَنْأى ، وَيَقْرُبَ مِحْمَلي مِنْ جيدي

كَرُمَتْ مَضاجِعُنا فَلِيثَ على الثُّقَى

أُزْري وَحِيبَ عَنِ العَفافِ بُرودي

أزْمانَ يَنْفُضُ لِمَّتي مَرَحُ الصِّبا

وَهُوَ الشَّفيعُ إلى الكَعابِ الرُّودِ

وَمَشاربِي زُرْقُ الحِمامِ فَلَمْ يَنَلْ

مِنّي الأوامُ بمَنْهَلٍ مَورُودِ

فَارْفَضَّ شَمْلُ الأُنسِ إذ جَمَعَ البِلى

بزَرودَ، بينَ مَعاهِدٍ وَعُهودِ

وَتَقاسَمْتني بَعْدَهُ عُقَبُ النَّوى

حَتّى لَفَفْتُ تَهائِماً بِنُجودِ

وَفَلَيْتُ ناصِيَةَ الفَلا بِمَناسِمٍ

وَسَمَ المَطِيُّ بِها جِباهَ البيدِ

فَسَقى الغَمامُ- وَلَسْتُ أقْنَعُ بالحَيا-

أيّامَنا بَيْنَ اللّوَى فَزَرودِ

بَل جادَهَا ابنُ العامِرِيِّ براحَةٍ

وَطْفاءَ صِيغَ بَنانُها مِنْ جُودِ

مُتَوَقِّدُ العَزَماتِ، لو رُمِيَتْ بِها

زُهْرُ النُّجومِ لآذَنَتْ بِخُمودِ

وَمُواصِلٍ أرَقاً على طَلَبِ العُلا

في مَعْشَرٍ عن نَيْلِهِنَّ رُقودِ

ذو ساحَةٍ فَيْحاءَ مَعْروفٍ بِها

وَزَرُ اللَّهيفِ وَعُصْرَةُ المَنْجودِ

مَلْثومَةُ العَرَصاتِ، في أرْجائِها

مَثْوى جُنودٍ أو مُناخُ وُفودِ

لَمَّا تَوَشَّحَتِ البِلادُ بِفِتْنَةٍ

ما إنْ تَصيدُ سِوى نُفوسِ الصِّيدِ

وَتَشُبُّ شَعْثاءَ الفُروعِ وَتَمْتَري

أخْلافَ حَرْبٍ لِلْمَنونِ وَلودِ

أوْهى مَعاقِدَها وَأطْفَأ نارَها

قَبْلَ انْتِشارِ لَظىً وَبَعْدَ وَقودِ

بالجُرْدِ تَمْتاحُ العَجاجَ وَغِلْمةٍ

في الغابِ مِنْ أسَلِ القَنا كَأسودِ

مِنْ كُلِّ وَطَّاءٍ على قِمَمِ العِدا

بِحَوافِرٍ خُلِقَتْ مِنَ الجُلْمودِ

وَصَوارمٍ عُرِّينَ مِنْ أغمادِها

حتّى ارتَدَيْنَ مِنَ الطُّلى بِعُمودِ

وَلَوِ انْتَضَى أقْلامَهُ السُّودَ احْتَمى

بِبضُ الصِّفاحِ بها مِنَ التَّجريدِ

وَالسُّمْرُ مِنْ حَذَرِ التَّحَطُّمِ في الوَغى

تُبدي اهتِزازَ مُنَضْنَضٍ مَطْرودِ

فَكَأنَّهُنَّ أُعِرْنَ مِنْ أعْدائِهِ

يَوْمَ اللِّقاءِ تَلَوِّيَ المَزْؤودِ

وَهُمُ إذا ما الرَّوْعُ قَلَّصَ ظِلَّهُ

عَنْ كُلِّ مُسْتَلَبِ الحُشاشَةِ مُودِ

مِنْ سائِلٍ صَفَداً يُؤَمِّلُ سَيْبَهُ

وَمُكَبَّلٍ في قِدِّهِ مَصْفودِ

وَكِلاهُما من رَهْبَةٍ أوْ رَغْبَةٍ

بَأساً وَجُوداً ، مُوثَقٌ بِقُيودِ

كَمْ قُلْتُ لِلْمُتَمَرِّسينَ بِشَأوِهِ

أرْمِيهِمُ بِقَوارِعِ التَّفْنيدِ

غاضَ الوَفاءُ فليسَ في صَفَحاتِهِمْ

ماءٌ ، وفي الأحْشاءِ نارُ حُقودِ

وَحُضورُهُمْ في حَادِثٍ كَمَغيبِهِمْ

وَقِيامُهُمْ لِمُلِمَّةٍ كَقُعودِ

لم يَبْتَنوا المَجْدَ الطَّريفَ وَلا اقْتَنَوا

مِنهُ التَّليدَ بِأنفُسٍ وَجُدودِ

لا تَطْلُبوهُ، فَشَرُّ ما لَقيَ امروٌ

في السَّعي خَيْبَةُ طالِبٍ مَكْدودِ

لكَ يا عَليُّ مَآثِرٌ في مِثْلِها

حُسِدَ الفتى ، وَالفَضْلُ لِلْمحسودِ

وَضَحَتْ مَناقِبُكَ الّتي لَمْ يُخْفِها

حَسَدٌ يُلَثِّمُهُ العِدا بِجُحودِ

وَالنّاسُ غَيْرَكَ، والعُلا لكَ كُلُّها

ضَلُّوا مَعالِمَ نَهْجِها المَسْدودِ

فَاستَقْبِلِ النَّيروزَ، طَلْقَ المُجْتَلى

وَالدَّهْرَ عَذْبَ الوردِ نَضْرَ العُودِ

في دَولةٍ تُرخي ذَوائِبَها على

عِزٍّ يُلادُ بِظِلِّهِ المَمْدودِ

القنعتُ وريعانُ الشَّبابِ بمائهِ

قنعتُ وريعانُ الشَّبابِ بمائهِ

ولمْ يتبسَّمْ وافدٌ الشَّيبِ في الرَّاس

وأعرضتُ عنْ دنيا تولَّى نعيمها

فما بيدِ السّاقي سوى فضلةِ الكاس

ولا عزَّ حتَّى يضربَ المرءُ جأشهُ

على اليأس فانفضْ راحتيكَ منْ النَّاس

السَقى دارَها مِنْ مُنْحنى الأجْرَعِ القَرْدِ

سَقى دارَها مِنْ مُنْحنى الأجْرَعِ القَرْدِ

أجَشُّ نَمومُ البَرْقِ مُرْتَجِزُ الرَّعْدِ

فَباتَ يُحَيِّي بالحَيا عَرَصاتِها

إذا حَدَرَتْ فيها النُّعامَى لِثامَها

فَلا زالَ يَكْسوها الرَّبيعُ وَشائِعاً

تَرِفُّ حَواشِيها على عَلَمَيْ نَجْدِ

وَيُفْعِمُ غُدْراناً كَأنَّ يَدَ الصَّبا

تَجُرُّ عَلَيها رَفْرَفَ النَّثْرَةِ السَّرْدِ

بِها تَسْحَبُ الأرْماحَ فِهْرُ بنُ مالِكٍ

إذا ما شَحا الرّاعي لِيَكْرَعَ في الورْدِ

وَتَدْفَعُ عنهُ كُلَّ أشْوَسَ باسِلٍ

بِمَسْنونَةٍ زَرْقٍ وَمَلْبونَةٍ جُرْدِ

يَصوبُ بأيْديهِمْ نَجيعٌ وَنائِلٌ

ولولا النَّدى لم تَسْتَنِرْ صَفْحَةُ المَجْدِ

بكى حَضَنٌ إذْ عُرِّيَتْ هَضْباتُهُ

مِنَ البَطَلِ الجَحجاحِ وَالفَرَسِ النَّهْدِ

وَفي الجيرَةِ الغادينَ هَيْفاءُ غادَةٌ

نَأتْ ، لادَنا قُرْطٌ لِظَمْياءَ مِنْ عِقْدِ

إذا نَظَرَتْ أغضى لَها الرِّيمُ طَرْفَهُ

وَإنْ سَفَرَتْ أخْفى سَنا البَدْرِ ما تُبْدي

خَليليَّ إنْ عَلَّلْتُماني فَعَرِّضا

بها قَبْلَ تَصْريح الفُؤادِ عَنِ الوَجْدِ

فما هَتَّ عُلْويُّ الرِّياح، ولا بَدا

سَنا بارقٍ، إلاّ طَربتُ إلى هِنْد

وقد كَمَنَتْ في القَلْبِ مِنِّي صَبابَةٌ

إليها ، كُمونَ النار في طَرَفِ الزَّنْدِ

أأنْقُضُ عَهْدَ المالِكِيَّةِ بِاللِّوى

إذاً لا رَعى العَلْياءَ إنْ خُنْتُها عَهْدي

وَأغدِرُ وَابنا خِنْدِفٍ يَهْتفان بي

وَيَلْمَعُ حَدُّ السَّيْفِ مِنْ خَلَلِ الغِمدِ

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فيَّ الوَفاءُ سَجِيَّةً

دَعاني إليها الأريَحيُّ أبو سَعْدِ

فَتىً يَقْتَري شَأوَ المَعالي بِهِمَّةٍ

تُناجي غِرارَ السَّيفِ في طَلَبِ الجَمْدِ

ومَا رَوْضَةٌ حلَّ الرَّبيعُ نِطاقَها

وَجَرَّتْ بها الأنواءُ حاشِيةَ البُردِ

إذا حَدَرَتْ فيها الثُّعامى لِثامَها

ثَنَى عِطْفَهُ الحَوْذانُ وَالْتَفَّ بالرَّنْدِ

بأطْيَبَ نَشْراً مِنْ شَمائِلِهِ الّتي

تَنُمُّ بِرَيّاها على العَنْبَرِ الوَرْدِ

أغَرُّ إذا هَزَّتْهُ نَعْمَةُ مُعْتَفٍ

تَبَلَجَ عَنْ أكْرومَةٍ وَنَدىً عِدِّ

إليك زَجَرَتُ العِيسَ بينَ عِصابَةٍ

كُهولٍ وَشُبَّان وَأغْلِمَةٍ مُرْدِ

تَخوضُ خُداريَّ الظَّلامِ بأوْجُهٍ

تُقايضُ غَيَّ الدّاعِرِيَّةِ بالرُّشْدِ

على كُلِّ فَتْلاءِ الذِّراعِ كَأنَّها

مِنْ الضُّمْرِ شِلْوُ الأصْبَحِيِّ مِنَ القِدِّ

تَرَكْنا وَراءَ الرَّمْلِ دارَ إقامَةٍ

مَلأتُ بِها كفَّيَّ مِنْ لَبَدِ الأسْدِ

ولولاكَ لم تَخْطُرْ ببالي قَصائِدٌ

هَوابطُ في غَوْرٍ طَوالِعُ مِنْ نَجْدِ

لَحِقْتُ بِها شَأوَ المُجِيدينَ قَبْلَها

وَهَيْهاتَ أنْ يُؤْتَى بأمْثالِها بَعْدي

فَهُنَّ عَذارى ، مَهْرُها الوُدُّ لا النَّدى

وما كُلُّ مَنْ يُعْزى إلى الشِّعْرِ يَسْتَجْدي

الخليليَّ ما بالُ اللَّيالي تلفَّتتْ

خليليَّ ما بالُ اللَّيالي تلفَّتتْ

إليَّ بأعناقِ الخطوبِ الطَّوارق

وَأعْقَبَني قَبْلَ الثلاثِينَ صَرْفُها

بِسُودِ دَواهِيها بَياضَ المَفارِق

ولستُ أذمُّ الدَّهرَ فيما يسومني

وقدْ حُمِدَتْ في النَّائباتِ خلائقي

لئنْ أنا لمْ أخلفْ شبا الرُّمحِ في الوغى

بأخرسَ رعّافِ الخياشيمِ ناطق

فلا شامَ في هامِ الأعادي مهنَّداً

يَميني، وَلا شَمَّ الحَمائِلَ عاتِقي

الألا بأبي كَعْبٌ خَليلاً وَصاحِباً

ألا بأبي كَعْبٌ خَليلاً وَصاحِباً

ونَاهيكَ كَعْبٌ مِنْ مُغيثٍ وَمُصْرِخ

أرُوعُ بِهِ سِرْبَ القَطا كُلَّ لَيْلَةٍ

تَمُدُّ جَناحي أقْتَمِ الرِّيشِ أفْتَخ

إذا سِيمَ خَسْفاً أدْرَكَتْهُ حَفيظَةٌ

تُصَعِّرُ خَدَّ العامِرِيِّ فَيَنْتَخي

يَزورُ الوَغى في غِلْمَةٍ مِنْ هَوازِنٍ

رقاق حَواشي الأوْجُهِ الغُرِّ شُرَّخ

وُجوهٌ كَما شِيفَ الدَّنانيرُ ، عُوِّدَتْ

إباءَ عَرانينٍ مِنَ العِزِّ شُمَّخ

وَأيدٍ تَبُزُّ التّاجَ قِمَّةَ أبْلَجٍ

وَتَكْسو قِناعَ النَّقْعِ لِمَّةَ أبْلَخ

لَئِنْ جَمَعتْ ما بَيْنَ ظَهْرٍ وَلَبَّةٍ

فَكَمْ فَرَّقَتْ ما بينَ هامٍ وَأفْرُخ

أقول لِخِرقٍ مِنْ لُؤَيِّ بنْ غالِبٍ

بأرْجاءِ مُغْبَرٍّ مِنَ البيدِ سَرْبَخ

أجَزْنا وَأيْمُ اللهِ ساحَةَ حاجِرٍ

فَمِلْ بِهَوادِيها إلى رَمْلِ مُرْبِخ

هُنالِكَ حَيٌّ مِنْ قُرَيشٍ تَحَدَّبُوا

عَلى الجارِ والعافي ، بِعاطِفَةِ الأخ

إذا ما صَباحٌ فُرَّ عَنْهُمْ شَمَيطُه

وَهَدَّ الدُّجى من رُكْنِها المُتَفَسِّخ

أقمنا بِحَيثُ الطَّلُّ ذابَ شَقيطهُ

على زَهَرٍ بالمَنْدَلِيِّ مُضَمَّخ

فلا زالَ حادي الخِصْبِ يَسْحَبُ فَوْقَهُ

ذَوائِبَ سُحْبٍ تَلْثِمُ الأرضَ نُضَّخ

وذي بَخَلٍ لا يَتْبَعُ الوَدْقُ بَرْقَهُ

مَتى يَتَخَرَّقْ في المَواهبِ يَرْضَخ

دَعاني إلى ضَحْضاحِ ماءٍ أعافُهُ

لَدى عَطَنٍ إن يَغْشَهُ الركْبُ يُسْبَخ

إليكَ فلم تَظْفَرْ يَداكَ بطامِعٍ

متى ما يُفَتَّشْ عن رَمادِكَ يَنْفُخ

إذا مَا أناخَ الضَّيْفُ عِنْدَكَ نِضْوَهُ

بَكى رَحْمَةً لِلأرْحَبِيِّ المُنَوَّخ

وَأرْحَبُ باعاً مِنْكَ كَعْبُ بنُ مُدْلِجٍ

متى ما أُزِرْهُ مِدْحَةً لا أُوَبَّخ

عن الشَّرَفِ الوَضَّاحِ قُدَّ أديمُهُ

وَبالحَسَبِ المَعْمور لَمْ يَتَلَطَّخ

إذا ما أتاهُ الضَّيْفُ لَمْ يُعْتِمِ القِرى

وَلَمْ يَحْتَجِبْ عن مُعْتَفيهِ بِبَرْزَخ

وَإنْ طاشَ حَرْبٌ كَفَّ بالحِلْمِ غَرْبَها

وَأهوى بنيرانٍ إلى السِّلْمِ بُوَّخ

وَذي لَجَبٍ كَالطَّودِ كادَتْ رِعانُهُ

تَميدُ بأرْكانِ حَواليْهِ سُوَّخ

فَشُدَّتْ نَواصي الخَيْلِ وَهْيَ تَدوسُهُ

بأثْبَتَ مِنْهُ في اللّقاءِ وَأرْسَخ

بأرْوَعَ فَضفاضِ الرِّداءِ مُذَرَّبٍ

أغِرَّةَ غَرْمٍ لِلخُطوبِ مُدَوِّخ

يَخوضُ القَنا الرُّعافَ، لِيَثّتْ كُعُوبُهُ

بأدْرُعِ أبْطالٍ لَهاميمَ بُدَّخ

إذا ثارَ رَيْعانُ العَجاجِ تَلَثَّموا

على غُرَرٍ تَسْتَوقِفُ العَيْنَ شُدَّخ

التنكَّرَ لي دهري ولم يدر أنَّني

تنكَّرَ لي دهري ولم يدر أنَّني

أعِزُّ، وَأحْداثُ الزَّمانِ تَهُونُ

فَظَلَّ يُريني الخَطْبَ كَيْفَ اعْتداؤهُ

وَبِتُّ أُريهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكونُ

اليا طُرَّةَ الشَّيح بَسِفْح عاقِل

يا طُرَّةَ الشَّيح بَسِفْح عاقِل

كَيْفَ تُناجيكِ صَبا الأصائِلِ

لاخَطَرَ النَّعامُ فيكِ مَوْهِناً

يَريغُ تَوشيمَ الخِضابِ النّاصِلِ

وَصافَحَتْكِ الرّيحُ حَسْرى ، والثَّرى

مُرْتَضِعٌ دَرَّ الغَمام الهاطِلِ

فَرُبَّ أعْرابيَّةٍ نَشوى الخُطا

تُقْلِقُ أثناءَ الوشاحِ الجائِلِ

تَرمي حَوالَيْكِ بأحْداقِ المَها

إذا ارتَقَبْنَ غِرَّةَ الحَبائِلِ

وَيْحَ الهَوى كَيْفَ أصابَ لَحْظُها

وقد أطاشَ أسْهُمي، مَقاتِلي

أما كَفاها القَدُّ، وَهْوَ رامِحٌ

ألاّ تُراميني بطَرْفٍ نابِلِ

أصْغَتْ إلى الواشِينَ بَعْدَ صَبْوةٍ

أرُدُّ فيها لَغَطَ العَواذِلِ

فَلَيْتَها أوْصَتْ بنا خَيالَها

غَداةَ أبْدتْ صَفْحةَ المُزايِلِ

تَضْحَكُ مِنْ ذي وَلَهٍ يَبْكي الصِّبا

شَوْقاً إلى أيّامِهِ القَلائِلِ

أيا أخَا حَنْظَلةَ بنِ مالِكٍ

ناضِلْ عَنِ الفِهْرِيِّ أُخْتَ وائِلِ

فَالنَّثْرَةُ الحَصْداءُ لَمْ تَسُنَّها

إلاّ على عَبْلِ الذِّراعِ باسِلِ

وَالثّأرُ لا تَغْفُلُ عنه خِنْدِفٌ

فَكَيْفَ أغْضَيْتَ على الطَّوائِلِ

إنْ لَمْ أُرَوِّعْ قَوْمَها بفِتْيَةٍ

يَمشونَ مَشْيَ الأُسْدِ بالمَناصِلِ

تَشُلُّهُمْ بأدْرُعٍ مَفْتولةٍ

على الرِّقابِ في عُرا السَّلاسِلِ

فَما انْتَضَتْ أفرى حُسامٍ لِلطُّلى

مِنْ خَيْرِ جَفْنٍ ضَمَّهُ قَوابلى

وقد أرابَ- والرَّقيبُ هاجِعٌ-

طُروقُها تَرفُلُ في الغَلائِلِ

مَرَّتْ بِجَرْعاء الحِمى فَعَطَّرَتْ

أشْباحَ أطْلالٍ بها نَواحِلِ

تَبْغي، كَأنْضاءِ السُّيوفِ، فِئَةً

مُوَسَّدينَ أذْرُعَ الرَّواحِلِ

فَأرَّقَتْ أسْوانَ خاطَ جَفْنَهُ

كَرىً هُوَ الصَّهْباءُ في المَفاصِلِ

عَدِّ عَنِ الطَّيْفِ فَما أتى بِهِ

حُلُمٌ جَنَتْهُ سَوْرَةُ البَلابِلِ

وَالشِّعْرُ في غَيْرِ الإمامِ صادِرٌ

عَنْ فِكَرٍ تَعَلَّلتْ بِالباطِلِ

مِنْ مَعْشَرٍ شُمِّ الأنُوفِ ذادَةٍ

بيضِ الوُجوهِ سادَةٍ أماثِلِ

دَلَّتْ على أعْراقِهِمْ أفْعالُهُمْ

وَالمَكْرُماتُ جَمَّةُ المَخائِلِ

فَطَرَّفُوا عَنِ العُلا بِأذْرُعٍ

شابَتْ أسابيَّ دَمٍ بِنائِلِ

شَنُّوا عَلى الأعْداءِ غاراتِهِمُ

تَثْرى كَوَلْغِ الأذْؤُبِ العَواسِلِ

وَكَمْ أناخُوا الحَرْبَ وَهْيَ تَلْتَظي

على مُسِرِّ الضِّغْنِ، بالكَلاكِلِ

وَقَدْ وَفَوْا إذْ ضَمِنُوا يَوْمَ الوَغى

رِيَّ القَنا لِلأسل النَّواهِلِ

فهاشِمٌ خَيْرُ بَني فِهْرٍ وَهُمْ

خَيْرُ الوَرى وَأَشْرَفُ القَبائِلِ

للهِ بَيْتٌ شَدَّ مِنْ أطْنابِهِ

رَكْزُ القَنا في ثُغْرِ القَنابِلِ

عَبْدُ مَنافٍ ضُرِبَتْ أوْتادُهُ

على طُلى الأعداءِ وَالكَواهِلِ

هَلْ يَخْفِضُ السّادِرُ مِنْ هَديرِهِ

فَالمَجْدُ لا يَعبَقُ بِالأراذِلِ

كَمْ يُلْقِحُ الآمَالَ وَهْيَ تَرْعَوي

إليهِ في أعْقابِ جَدٍّ حائِلِ

يُمْسي إذا اللَّيلُ ارجَحَنَّ ظِلُّهُ

في شُغُلٍ عَنِ الرُّقادِ شاغِلِ

وَإنْ أضاءَ الصُّبْحُ زَرَّ صَدْرُهُ

على الجَوى مُرْتَعِدَ الخَصائِلِ

سَيَخْطِرُ الآبي على شَكِيمِهِ

مِنْ زُبْرِ الحَديدِ في الخَلاخِلِ

وَدُونَ ما يُعْلي إليهِ طَرْفَهُ

عَيْطاءُ تُدمي قُدَمَ المُساحِلِ

يا خَيْرَ مَنْ تَفْتَرُّ كُلَّ شارِقٍ

عَنْ ذِكْرِهِ ضَمائِرُ المَحافِلِ

جاءَكَ شَهْرُ اللّهِ طَلْقَ المُجْتَلى

مُبَارَكَ الأيّامِ وَاللّيائِلِ

يُهْدي لَكَ الأجْرَ وَتَقْريهِ النَّدى

مِنْ نِعَمِ مُثْرَعَةِ المَناهِلِ

فَلْيَرْعَ حَوْذانَ الغُمَيْرِ هَجْمَةٌ

لِعامِرٍ طائِرَةُ النَّسائِلِ

فَلي بِأكْنافِ العِراقِ مَسْرَحٌ

رَحْبُ المُنَدّى أرِجُ الخَمائِلِ

وَمِنْحَةٌ ضافِيَةٌ أرْمي بِها

طَرْفيَ في إثْرِ الغَمامِ الوابِلِ

وَأسْتَدِرُّ صَوبَها بِمِدْحَةٍ

تَعْرَى لَها الأسْنانُ بِالأنامِلِ

غَرّاءُ لو ذابَتْ لَصاغَتِ الدُّمى

مِنها حُلى أجْيادِها العَواطِلِ

وَلَوْ رَضِيتُ حَبَّرَتْ رُواتُها

بِها كَلامَ العَرَبِ الأوائِلِ

سِوايَ يَجُرُّ هَفْوَتَهُ التَّظَنِّي

سِوايَ يَجُرُّ هَفْوَتَهُ التَّظَنِّي

وَيُرخِي عَقْدَ حَبْوَتِهِ التَّمَنِّي

وَيُلْبِسُ جِيَدَهُ أطْواقَ نُعْمَى

يشفُّ وراءها أغلالُ منِّ

إذا ما سَامَهُ اللؤَماءُ ضَيْماً

تَمَرَّعَ في الأذى ظَهْراً لِبَطْنِ

وظلَّ نديمَ غاطيةٍ وروضٍ

وَبَاتَ صَريعَ باطِيَةٍ وَدَنِّ

وأشعرَ قلبهُ فرقَ المنايا

وأودعَ سمعهُ نغمَ المغنِّي

وصلصلةُ اللّجامِ لديَّ أحرى

بعزٍّ في مباءتهِ مبنِّ

فَلَسْتُ لِحاصنٍ إنْ لَمْ أقُدْها

عوابسَ تحتَ أغلمةٍ كجنِّ

أُقَرِّطُها الأعِنَّةَ في مُلاءٍ

ينشِّرها مثارُ النَّقع دكن

وَأمْلأُ مِنْ عَصِي الدَّمْعِ قَسْرا

مَحاجِرَ كلِّ طَيَّعَةِ التَّثَنّي

رَأثني في أوائِلِهامُشْحاً

أُلَهِّبُ جَمْرَتَيْ ضَرْبٍ وَطَعْنِ

وَأسْطو سَطْوَةَ الأسَدِ المُحامِي

وَتَنْفُرُ نَفْرَةَ الرَّشَأِ الأغَنِّ

وَحَوْلَ خِبائِها أشْلاءُ قَتْلى

رَفَعْنَ عَقِيرَةَ الطَّيْرِ المُرِنِّ

وسربالي مضاعفةٌ أفيضتْ

على نزق الشَّبابِ المرجحنِّ

كأنِّي خائضٌ منها غديراً

يَشُبُّ النّارَ فيهِ خَبيءُ جَفْن

إذا غدرَ السِّنانُ وفى بضربٍ

هَزَزْتُ لهُ شَباهُ فَلَمْ يَخُنِّي

ومجنى العزِّ منْ بيضٍ رقاقِ

وَسُمْرٍ تَخْلِسُ المُهَجاتِ لُدْن

فَمالَكِ يَابْنَةَ الفُرَشِيِّ مُلْقَى

قناعكِ والفؤادُ مسرٌّ حزن

ذَريني وَالحُسامَ أُفِدْكِ مَالاً

فراحةُ منْ يعولكِ في التَّعنِّي

وغيرُ أخيكَ يرقبُ مجتديه

تَبَسُّمَ بارقٍ وَعُبوسَ دَجْن

فَها أنَا أوْسَعُ الثَّقَلَيْن صَدراً

ولكنَّ الزَّمانَ يضيقُ عنِّي

الأَلَمَّتْ وَدُوني رامَةٌ فَكَثِيبُها

أَلَمَّتْ وَدُوني رامَةٌ فَكَثِيبُها

يَئُمُّ على مَسْرَى البَخيلَةِ طِيبُها

وَفَوْقَ الغُرَيْرِيَّاتِ أعْناقُ فِتْيَةٍ

يَشُدُّ طُلاها بِالرِّحالِ دُؤُوبُها

وَأنَّى اهتَدَتْ، وَاللَّيلُ داجٍ وَدُونَها

حُزونُ البِطاحِ مِنْ مِنىً وُسهوبُها

وَزارَتْ فَتىً نِضْوَ السِّفارِ تَطاوَحَتْ

بِهِ نُوَبٌ تَطْغى عليهِ خُطوبُها

وما رَاقَبَتْها عُصْبَةٌ عامِرِيَّةٌ

تُزَرُّ على أُسْدِ العَرِينِ جُيوبُها

فَإنَّ نَسيمَ العَنْبَرِ الوَرْدِ إنْ سرَتْ

إلينا، وَوَسْواسُ الحُلِيِّ، رَقيبُها

وَللهِ عَيْنٌ تَمْتَري دَمْعَها النَّوى

وَنَفْسٌ يُعَنِّيها الهَوى وَيُذِيبُها

وَكُنْتُ إذا الأيْكِيَّةُ الوُرْقُ غَرَّدَتْ

أخَدْتُ بِأحْناءِ الضُّلوعِ أُجِيْبُها

وَإنْ خَطَرَتْ وَهْناً صَبَاً مَشْرِقِيّةٌ

على كَبدي هاجَ الغَرامَ هبوبُها

وَإنّي لأسْتَنْشِي الرِّياحَ فَرُبَّما

تَجيءُ بِرَيّا أُمِّ عَمْرٍو جَنُوبُها

وَأنْشَقُ منها نَفْحَةً غَضَوِيَّةُ

وَلي عَبَراتٌ ما تَجِفُّ غُرُوبها

أعَلِّلُ نَفْساً بالعِراقِ مَريضةً

وَلَكِنْ بِأكْنافِ الحِجازِ طَبيبُها

فهلْ عَلِمَتْ بِنْتُ الحُوَيْرِثِ أنَّني

مُقيمٌ على العَهْدِ الّذي لا يَريبُها

وَمُخْلِسَةٌ مِنْ رَوْعَةِ البَيْنِ لِمَّتي

أقَبْلَ الثَّلاثينَ اسْتَنارَ مَشيبُها

وما نَهْنَهْتْني دونَها خَشْيَةُ الرَّدَى

وَهَلْ هِيَ إلاّ مُهْجَةٌ وَشَعُوبها

ولا خِفْتُ أنْ يَسْتَعْوي البيدُ ناظِري

فَإنّي إذا ما اغْبرَّتِ الأرضُ ذِيبُها

وَبيضٍ أُرَوِّيها دَماً عِنْدَ مَأزِقٍ

بِهِ تَشْهدُ الهَيْجاءُ أنَّي شَبيبُها

وَشِعْرٍ كَنَوّارِ الرِّياض أقولُهُ

إذا الكَلِماتُ العُورُ قامَ خَطيبُها

أُنيرُ وَأُسْدِي مَجْدَ أرْوَعَ باسِمٍ

على حين يَلْوي بالوُجوهِ قُطوبُها

تَصوبُ بِكَفَّيْهِ شَآبيبُ نائِلٍ

إذا السَّنَواتُ الشُّهْبُ مارَ ضَريبُهَا

وَيَخْلُفُ أنْواءَ الرَّبيعِ إذا كسا

سَنامَ الحمى بُرْدَيْ عَديمٍ نُضوبُها

أخُو هِمَمٍ مَشْغوفَةٍ بِمَكارِمٍ

يَروحُ إلى غاياتِهِنَّ عَزيبُها

وَيَقْصُرُ عَنْها المَدْحُ حتى كأنَّنا

إذا نَحْنُ أثْنَيْنا عليها نَعيبُها

أطلَّ على الأكفاءِ تَعْلي صُدورُهُمْ

على حَسَدٍ تفترُّ عَنْهُ نُدوبُها

وَصاغَتْ لهُ في كُلِّ قَلْبٍ مَحَبَّةً

يَدُ بالأيادي ثَرَّةُ تَسْتَثيبُها

ولَو أضْمَرَتْ فيهِ العَداوَةَ أنْفُسٌ

لَحَدَّثَ عن أسْرارِهِنَّ قُلوبُها

إليكَ أبا حَسانَ أُزْجي رَكائِباً

لَها مِنْ رِحابِ الأكْرَمينَ خَصيبُها

وَيُطْرِبُها الحادي بمَدْحِكَ مَوْهِناً

فَتَخْدي وقد مَسَّ المَراخِي لُغوبُها

ولولاكَ لم أطْرُقْ أحاوِصَ عامِرٍ

ولا نَبَحَتْني في كُلَيْبٍ كَليبُها

فَيَمَّمْتُ أخْوالي هِلالَ بْنَ عامِرٍ

وَاغِرْبَةُ الحَيَّيْنِ شاحٍ نعيبُها

أُؤَمِّلُ أن ألقَى الخُطوبَ فَتَثْنَني

نَوابيَ عن شِلْوي لدَيْهِمْ نُيوبُها

فَمَعْذِرَةُ الأيّامِ مَقْبُولةٌ بهِمْ

وَمَغْفورَةٌ لِلنّائِباتِ دُنوبُها

الأقولُ لِنَفْسي، وَهِيَ تُطْوى ضُلوعُها

أقولُ لِنَفْسي، وَهِيَ تُطْوى ضُلوعُها

على كمدٍ يمتارُ وقدتهُ الجمرُ:

أبَى اللّهُ إلا أنْ تَلوذِي بمَعْشَرٍ

على لؤمهمْ ألقى مراسيهُ الوفرُ

لَئِنْ رَمَّ في أحْوالِهِمْ حَادِثُ الغِنى

فقدْ كادَ منْ أفعالهم يقطرُ الفقرُ

ومن زارهمْ شدَّ الحيازيمَ فيهمُ

على ما يعانيهِ وإنْ غلبَ الصَّبرُ

فإنَّ مقاساةَ اللّئامِ على الفتى

بلاء ولمْ يرعفْ بأمثالها الدَّهرُ

النَظرَتْ بألحاظِ الظّباءِ العِين

نَظرَتْ بألحاظِ الظّباءِ العِين

ظَمْياءُ بالعَقِداتِ مِنْ يَبْرين

تَرْنو وقد وَلِعَ الفُتورُ بعَيْنِها

وَلَعَ الهَوى بفُؤاديَ المَفْتون

وَلَها اسْتِراقَةُ نَظْرَةٍ نالتْ بها

مالا يُنالُ بصارمٍ مَسْنون

وَنَشَدْتُ قَلبي حينَ عَزَّ مَرامُهُ

إذْ ضَلَّ بَيْنَ مَحاجِرٍ وَعُيون

تلكَ النَّواظِرُ ما تُفيقُ مِنَ الكَرى

وَبها سُهادُ الهائِمِ المَحْزون

ياسَعْدُ إنَّ الجِزْعَ أكْثَبَ فَاسْتَعِرْ

نَظَراتِ طاوي لَيْلَتيْنِ شَفون

وَاجْذِبْ زمامَ الأرْحَبِيِّ ولا تُبَلْ

ذِكراً وَصَلْنَ حَنينَهُ بحَنيني

وَاشْتاقَ كاظِمَةً فَجُنَّ جُنونُهُ

وَذَكَرْتُ ساكِنَها فَجُنَّ جُنوني

لِمَن الظَّعائِنُ دونَ أكْثِبَةِ الحِمى

يَطوي الفَلاةَ بهنَّ كُلُّ أمون

فَالآلُ بَحْرٌ حينَ ماجَ بركْبِها

وَجَرى الرَّكائبُ فيهِ جَريَ سَفين

عارَضْتُها فَنَظَرْنَ عن حَدَقِ المَها

يَلْمَحْنَ بارِقَةَ الغَمامِ الجُون

وَتَكاثَرَتْ دُفَعُ الدُّموعِ كَأَنَّها

نَفَحاتُ سَيْبِكَ ياقِوامَ الدّينِ

للهِ دَرُّكَ مِنْ مُدَبِّرِ دَوْلَةٍ

وَجَدَتْهُ خَيْرَ مُؤَازِرٍ وَمُعينِ

يُلْقي بِعَقْوَتِها ذِراعَيْ ضَيْغَمٍ

أدْمى شَبا الأنْيابِ دونَ عَرينِ

وَيَحوطُها بِيَراعِهِ وَحُسامِهِ

مُتَدَفِّقَيْنِ بِنائِلٍ وَمَنونِ

وَضَحَتْ مَناقِبُهُ، فَلَيْسَ بِمُدَّعٍ

شَرَفاً، وَلا في مَجْدِهِ بِظَنينِ

وَاسْتَأنَفَ الفُضَلاءُ في أيّامِهِ

عِزّاً فلمْ يَتَضاءَلوا لِلْهُونِ

وَتَطَوَّحتْ بي هِمَّةٌ دَرَأتْ إلى

وَجْناءَ جائِلَةِ النُّسوعِ وَضينِي

وَطَرَقْتُ ساحَتَهُ فَأَلْقَمْتُ الثَّرى

صَنِفاتِ ذَيلِ دِلاصِيَ المَوْضونِ

مَنْ مُبْلِغٌ بَطْحاءَ مَكَّةَ أنَّني

لَمْ أرْعَ بالجَرْعاءِ رَوْضَ هُدونِ

وَرَأَيْتُ مَنْ يَمْتارُ ضَوْءَ جَبينِهِ

بَصَرَى ، فَقَبَّلْتُ الثَّرى بِجَبيني

لولا العُلا، وأنا القَمينُ بِنَيْلِها

لَنَفَضْتُ مِنْ مِنَحِ المُلوكِ يَميني

فَالعِزُّ بِالبَطْحاءِ بَيْنَ مُغَرِّرٍ

شَرسٍ وَأبْلَجَ شامِخِ العِرْنين

وَلأشْكُرَنَّ نَداكَ شُكْرَ خَميلَةٍ

لِنَدىً يُرَفْرِفُهُ الغَمامُ هَتون

وَلأنظِمَنَّ قَصائِداً لَفَّ الحِجى

فيها سُهولَ بَلاغَةٍ بِحُزون

وَتَهُزُّ أعْطافَ المُلوكِ كَأنَّها

رِيحُ الشَّمال تَعَثَّرَتْ بِغُصون

وَكَأنَّ راويها يَطُوُ عَلَيْهِمُ

بِابْنِ الغَمامَةِ وَابْنَةِ الزَّرْجون

الأنا ابنُ الأكرمينَ أباً وأماً

أنا ابنُ الأكرمينَ أباً وأماً

وَلي فَوْقَ السُّها هِممٌ مُطِلَّهْ

كَثيرٌ بي أُمَيَّةُ في المَعالي

ومالي منْ سماحي فيهِ قلَّهْ

سَأطْلُبُ رُتْبَةً شَمّاءَ حَتّى

يمدَّ بها عليَّ العزُّ ظلَّهْ

وأزحفُ بالجيادِ إلى مكرٍّ

بهِ الأبطالُ داميةُ الأسَلَّهْ

وَلَوْ رَأتِ البُدورُ نِعالَ خَيْلي

لصرنَ بها حواسدَ للآهلَّهْ

التِلْكَ الحُدوجُ يُراعِيهنَّ غيْرانُ

تِلْكَ الحُدوجُ يُراعِيهنَّ غَيْرانُ

وَدُونَهُنَّ ظُبًا تَدْمى َ وَخِرْصانُ

مَرَرْنَ بالقارَةِ اليُمْنى فَعارَضَها

أسْدٌ تُسارِقُها الألْحاظَ غِزْلانُ

يَنْحو الأَجَيْرِعَ من حُزْوى أُغَيْلِمةٌ

سالَتْ بِهِمْ بُرْقُ الصَّمَّانِ غِرّانُ

والعَيْنُ تَلْحَظُهُمْ شَزْراً فَتَطْرِفُها

بِالْمَشْرَفِيَّةِ وَالخَطِّيِّ فُرْسانُ

تَبَطَّنوا عَقِداتِ الرَّمل مِنْ إضَمٍ

بحَيثُ يَلْتِمُ فَرْعَ الضّالةِ البانُ

وَالجُرْدُ صافِنَةٌ ليثَتْ بِأجْرَعِه

لها على الأثْلاتِ الشُّمِّ أرْسانُ

وفي الحُدوج الغَوادي كُلُّ غانِيَةٍ

يَرْوَى مُؤَزَّرُها، والخَصْرُ ظَمْآنُ

تَهَزُّني طَرَباتٌ مِنْ تَذَكُّرِها

كَما تَرَنَّحَ نِضْوُ الرّاحِ نَشْوانُ

كَمْ زُرْتُها بنجادِ السَّيْفِ مُشْتَمِلاً

وَالنَّجْمُ في الأفقِ الغَرْبيّ حَيْرانُ

وَلِلْعُرَيْبِ بأكْنافِ الحِمى حِلَلٌ

طَرَقْتُها، وَالهَوى دُهْلٌ وَشَيْبانُ

فَراعَها قُرَشيٌّ في مَراعِفِهِ

تِيهٌ يَهُزُّ بِهِ عِطْفَيْهِ عَدْنانُ

وَبِتُّ أحْبُو إلَيْها وَهْيَ خائِفَةٌ

كما حَبا في حَواشي الرَّمْلِ ثُعْبانُ

فَأفْشَعَ الرَّوْعُ عنْها إذْ تَوَسَّنَها

أغَرُّ مُنْخَرِقُ السِّرْبالِ شَيْحانُ

وَفَضَّ غِمْدَ حُسامي في العِناقِ لَها

ضَمّي، كَما الْتَفَّ بِالأغصانِ أغْصانُ

وَالشُّهْبُ تَحْكي عُيونَ الرُّومِ، خِيطَ على

أحْداقِها الزُّرْقِ لِلُسودان أجفانُ

يا أُخْتَ مُعْتَقِلِ الأرْماحِ يَتْبعُهُ

إلى وَقائِعِهِ نَسْرٌ وَسِرْحانُ

أعْرَضْتِ غَضْبَى وَأغْرَيْتِ الخَيالَ بِنا

فَلَسْتُ أَلْقاهُ إلاّ وَهْوَ غَضْبانُ

يَسْري إليَّ ولا أحظَى بِزَوْرَتِهِ

فَالطَّرفُ لا سَهِرَتْ عَيناكَ يَقْظانُ

وَإنَّما الطَّيْفُ يَسْتَشْفي برؤيَتِهِ

على النَّوى مُسْتَميتُ الشَّوقِ وَسْنانُ

يارَوَّعَ اللّهُ قَوْماً ريعَ جارُهُمُ

وَالذُّلُّ حَيثُ ثَوَى جَنْبٌ وَهَمْدانُ

مَلَطَّمونَ بِأعْقارِ الحِياضِ لَهُمْ

بِكُلِّ مَنْزِلَةٍ لِلُؤْمِ أوْطانُ

فَليسَ يَأمَنُهُمْ في السِّلْمِ جيرَتُهُمْ

وَلا يَخافُهُمُ في الرَّوْعِ أقْرانُ

فارَقْتُهُمْ وَلَهُمْ نَحْوي إذا نَظَروا

لَحْظٌ تُلْظِّيهِ أحْقادٌ وَأضْغانُ

وَبَيْنَ جَنْبَيَّ قَلْبٌ لا يُزَعْزُعُه

على مُكافَحَةِ الأيّامِ أشْجانُ

ألْقى الخُطوبَ وَلي نَفْسٌ تُشَيِّعُني

غَضْبَى وَأجْزَعُ إمّا بانَ جيرانُ

أكلَّ يَوْمٍ نَوىً تَشْقى َ الدُّموعُ بِها

إلى غَوارِبَ تَفْريهنَّ كِيرانُ

فَالغَرْبُ مَثْوَى أُصَيْحابي الذينَ هُمُ

عَشيرتي وَلَنا بِالشَّرْق إخوانُ

أسْتَنْشِقُ الرِّيحَ تَسري مِنْ دِيارِهمُ

وَهْناً كَأنَّ نَسيمَ الرِّيحِ رَيحانُ

فَياسَقَى اللّهُ زَوْراءَ العِراق حَيا

تَرْوى بِشُؤبوبِهِ قُورٌ وَغِيطانُ

مُزْنٌ إذا هَزَّ فيهِ البَرْقُ مُنْصُلَهُ

عَلا مِنَ الرَّعْدِ في حِضْنَيْهِ إرْنانُ

يَرْمي بِأُلْهوبِهِ وَالغَيْثُ مُنْسَكِبٌ

حَتّى الْتَفَتْ فيهِ أمْواهٌ وَنيرانُ

فقد عَرَفْتُ بِها قَوْماً أُلِفْتُهُمُ

كما تَمازَجَ أرْواحٌ وَأبْدانُ

الرُبَّ ليلٍ بالصُّبح منْ

رُبَّ ليلٍ بالصُّبح منْ

وجهِ ليلى توشَّحا

صَافَحَتْ فَوْرَةُ العِشا

ءِ بهِ نهضةَ الضُّحى

الإذا زمَّ للبين الغداةَ جمالُ

إذا زمَّ للبين الغداةَ جمالُ

فلا وصلَ إلاّ أن يزورَ خيالُ

تَفَرَّقَ أهْواءُ الجَميعِ، وَثُوِّرَتْ

رَكائِبُ، أدْنى سَيْرِهِنَّ نِقالُ

وفي الرَّكبِ نشوى المقلتين كأنَّها

وديعةُ أدحيٍّ، وهنَّ رئالُ

لها نظراتُ الرِّيمِ تملأُ سمعهُ

حفيفاً بأيدي القانعينَ نبالُ

وفي الدَّمعِ من خوفِ الوشاةُ إذا رنتْ

إلينا أناةٌ والمطيُّ عجالُ

فَياحَسَراتِ النَّفْسِ حينَ تَقَطَّعَتْ

لِبَيْنٍ- كما شاءَ الغَيورُ- حِبالُ

ونحنُ بنجدٍ قبلَ أن تفطنَ النَّوى

بنا، ويروعَ القاطنينَ زيالُ

على مَنْهَلٍ عَذْبِ النِّطافِ كَأنَّما

أدارَ بهِ كأسَ الشُّمولِ شمالُ

رَكَزْنا حَوالَيْهِ الرِّماحَ وَمَالَنا

سواها إذا فارَ الهجيرُ ظلالُ

يَلوذُ بِها مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ جَحاجِحٌ

بهم تلقحُ الآمالُ وهي حيالُ

مُلوكٌ إذا اسْتَلُّوا الظُّبا اسْتَنْهَضَ الرَّدى

صوارمُ دبَّتْ فوقهنَّ نمالُ

فَلَيْسَ لَهُمْ غَيْرَ المَعالي لُبانَةٌ

ولا غيرَ أطرافِ السُّيوفِ ثمالُ

عُلاً كَأنابيبِ الرِّماحِ تَناسَقَتْ

بناها لنا عمٌّ أغرُّ وخالُ

وخيرُ عتادي في الحروبِ مهنَّدٌ

نَفى صَدأً عَنْ مَضْرِبَيْهِ صِقالُ

وفي السِّلْمِ مَيْلاءُ الخِمارِ كَأنَّها

إذا التفتتْ خوفَ الرَّقيبِ، غزالُ

وكم طرقتني والنُّجومُ كأنَّها

على مفرقِ اللَّيلِ الأحمِّ ذبالُ

فبرَّح بي سحرٌ حرامٌ بطرفها

دمي لكَ يا سحرَ العيونِ حلالُ

فَلا تَعِديني يابْنَةَ القَوْمِ نائِلاً

يَطولُ اقْتِضاءٌ دونَهُ وَمِطالُ

وَمَنْ كانَ عَفّاً في هَواكِ ضَميرُهُ

فَسيانِ هَجْرٌ عِنْدَهُ وَوِصالُ

ولولا التُّقى لَمْ أتْرُكِ البيضَ كَالدُّمَى

وإن ظَلّلتْ بالمرهفاتِ حجالُ

وإنّي لأثني النَّفسَ عمّا تريدهُ

إذا كانَ في العقبى علىَّ مقالُ

ولا أرتضي خلاً يدومُ ودادهُ

على طمعٍ ما دامَ عندي مالُ

أرى الناسَ أتْباعُ الغِنى ، وَلِمَنْ نَبا

بهِ الدَّهْرُ مِنْهُمْ ضَجْرَةٌ وَمَلالُ

إذا ما استَفَدْتَ المالَ مالُوا بوُدِّهِمْ

إليكَ ، وَحالوا إن تَغَيَّرَ حالُ

فَمنْ لي على غَيِّ التَّمَنِّي بصاحِبٍ

عَزيمَتُهُ لِلْمَشْرَفِيّ مثالُ

إذا مَدَّ مِنْ أثناءِ خُطْوَتِهِ المَدى

فليسَ يناجي أخمصيهِ كلالُ

وَيُقْدِمُ والأسْيافُ تُغْمَدُ في الطُّلى

وللخيلِ من صوبِ الدِّماءِ نعالُ

وَإنْ طَرَقَ الأعْداءَ وَاللَّيلُ مُظْلِمٌ

أطلَّت عليهم بالصَّباحِ نصالُ

فيصدرها عنهم رواءً متونها

وقد وَرَدَ الهَيْجاءَ وَهْيَ نِهالُ

فتىً سيبه قيدُ الثَّناءِ، وسيفهُ

لأدمِ المتالي في الشِّتاءِ عقالُ

إذا مَاسَأَلْتَ الحيَّ عَنْ خَيْرِهِمْ أباً

أشارت نساءٌ نحوهُ ورجالُ

الوأغرَّ إنْ عذرَ الورى

وأغرَّ إنْ عذرَ الورى

في حبِّهِ عذلَ الحجى

وقيبهُ في ناظريَّ

قَذىً وَفي صَدْري شَجَى

أهوى إليَّ بكأسهِ

كَالجَمْرِ حِينَ تَأججَّا

واللَّيلُ أسحمُ لمْ يكدْ

سِرْبَالُهُ أنْ يُنْهجَا

فَافْتَرَّ عَنْ قِصَرِ أها

بَ بفَجْرِهِ فَتَبَلَّجَا

وَكَأنَّ طُرَّةَ صُبْحِهِ

لِيتَتْ بناصِيَةِ الدُّجَى

العَلوْتَ قَدُونَكَ السَّبْعُ الشِّدادُ

عَلوْتَ قَدُونَكَ السَّبْعُ الشِّدادُ

وأنتَ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ عِمادُ

وّدانَ لَكَ العِدا فَلَهُمْ خُضوعٌ

وَلولا الرُّعْبُ لَجَّ بهمْ عِنادُ

وَعَزُّوا حِينَ غِبْتَ فَهُمْ أُسْوَدٌ

وَذَلُّوا إذْ حَضَرْتَ فَهُمْ نَقادُ

إذا ما سارَقُوكَ اللَّحْظَ أدْنَتْ

مَسافَتَهُ المُهَنَّدَةُ الحِدادُ

كَأَنَّهُمُ وَنارُ الحَرْبِ يَقْظَى

تَمَشَّى في عُيونِهِمُ الرُّقادُ

هُمُ بَخِلوا بِطاعَتِهِمْ وَلَكِنْ

على الأسَلاتِ بِالأرْواحِ جادوا

وَغَرَّهُمُ بِكَ المَطْوِيُّ كَشْحاً

على إحَنٍ يَغَصُّ بِها الفُؤادُ

وَكَيْفَ يَرومُ شَأوَكَ في المَعالي

وَشِسْعُكَ فَوْقَ عاتِقِهِ نِجادُ

يَضِجُّ الدَّسْتُ مِنْ حَنَقٍ عَلَيْهِ

وَيَبْصُقُ في مُحَيَّاهُ الوِسادُ

فَأَخْلَدَ مِنْ غِوايَتِهِ إلَيْهِمْ

وَبانَ لَهُ بِهُلْكِهِمُ الرَّشادُ

وَسَوَّلَ بِالمُنى لَهُمُ أُموراً

أعاروها جَماجِمَهمْ فَبادُوا

وَدَبَّرَها فَدَمَّرَها برَأيٍ

تُجانِبُهُ الإصابَةُ وَالسَّدادُ

خَبَتْ نَجَداتُهمْ، وَالجُبْنُ يُعْدي

بِهِ، وَالنّارُ يُطْفِئُها الرَّمادُ

إذا صَلَحَتْ لَهُ حالٌ فَأهْوِنْ

عَلَيهِ بِأنْ يَعُمَّهُمُ الفَسادُ

كَأنَّ النَّقْعَ إذْ أرْخى سُدولاً

عَلَيهِمْ قَبلَ مَهْلِكِهِمْ حِدادُ

كَأنَّ الصَّافِناتِ الجُرْدَ فيهم

يُدافُ على قَوائِمِها الجِسادُ

فَهُمْ مِنْ بَيْنِ مُعْتَجِرٍ بِسَيفٍ

وَمُقْتَسَرٍ يُؤَرقُهُ الصِّفادُ

وَآخَرُ تَرْجُفُ الأحْشاءُ مِشْهُ

نَجا بِذِمائِهِ، وَلَكَ المَعادُ

وَكانَ لَهُ سَوادُ اللَّيلِ جاراً

وَبِئْسَ الجارُ لِلْبَطلِ السَّوادُ

يُحَرِّكُ طِرْفَهُ وَبِهِ لُغوبٌ

وَيَمْسَحُ طَرْفَهُ وَبِهِ سُهادُ

إذا ارْتَكَضَ الكَرَى في مُقْلَتَيْهِ

أقَضَّ على جَوانِحِهِ المِهادُ

أبى أنْ يَلْتَقي الجَفْنان مِنْهُ

كَأنَّ الهُدبَ بَيْنَهُما قَتادُ

فَأَلْحِمْهُمْ سُيوفَكَ ، إنَّ فيها

إذا انتُضِيَتْ، رَغائِبَ تُسْتَفادُ

وَلَسْتَ بواجِدٍ لَهُمُ ضَميراً

أبَنَّ به وَفاءٌ أو وِدادُ

يَلُفُّونَ الضلوعَ على حُقودٍ

لها بِمَقيلِ هَمِّهِمُ اتِّقادُ

إذا ما السَّيْفُ خَشَّنَ شَفْرَتَيْهِ

أخو الغَمَراتِ لانَ لَهُ القِيادُ

وَكَمْ لَكَ مِنْ مَواطِنَ صالِحاتٍ

بِهِنَّ لِفارِجِ الكُرَبِ احتِشْادُ

وَأبْطالٍ كَآسادٍ تَمَطَّتْ

كَذُؤْبانِ الرِّداهِ بهِمْ جِيادُ

تَخالُهُمُ أراقِمَ في دُروعٍ

تُحَدِّقُ مِنْ مَطاويها الجَرادُ

إذا دَلفوا إلى الهَيْجاءِ عَفَّتْ

على الأعْداءِ داهِيَةٌ نَآدُ

بيَوْمٍ كادَ مِنْ قَرَمٍ إلَيْهِمْ

تَلَمَّظُ في حَواشِيهِ الصِّعادُ

وَطِئْتَ بهِمْ سَنامَ الأرضْ حَتّى

تَرَكْتَ تِلاعَها وَهْيَ الوِهادُ

تُلَقّي الطَّعْنَ لبّاتِ المَذاكِي

وَيُدْمي مِنْ حَوامِيها الطِّرادُ

فأنْتَ الغيثُ، شِيمَتُهُ سَماحٌ

وأنْتَ اللَّيْثُ ، عُرْضَتُهُ جِلادُ

مِنَ النَّفَرِ الأُلى نَقَصَ المُسامي

غَداةَ رأى مَساعِيَهُمْ وَزادوا

لَهُمْ أيْدٍ إذا اجتُدِيَتْ سِباطٌ

تُصافِحُهُنَّ آمالٌ جِعادُ

ووادٍ مُونِقُ الجَنَباتِ ، تَأوي

إليهِ، إذا تَجَهَّمَتِ البلادُ

وَمِثْلُكَ زانَ سُؤْدَدَ أوَّليهِ

بطارِفِهِ ، وَزيَّنَهُ التِّلادُ

فَأنْمَيْتَ الذي غَرَسوهُ قَبْلاً

كَما يَتَعاهَدُ الرَّوْضَ العِهادُ

فَلا زالَتْ زِنادُكَ واريات

فَقدْ وَرِيَتْ بِدَوْلَتِكَ الزِّنادُ

الوعاذلةِ والفجرُ في حجر أمهِ

وعاذلةٍ والفجرُ في حجرِ أمهِ

تَلُومُ وَمَا أدْري عَلامَ تَلومُ

تُعَيّرُني أنْ يَرْضَعَ الحَمْدُ نَائِلي

وتعلمُ ما أسعى لهُ وأرومُ

ولي همٌ لا ينكرُ المجدُ أنَّها

بأطْرارِ آفَاقِ السَّماءِ نُجُومُ

وَفِيها سُرورُ النَّفْسِ وَاليُسْرُ جَاذِبٌ

بضبعي وإنْ أعسرتُ فهيَ همومُ

دَوُنَ المَعالي مُنْيَةٌ أوْ مَنِيَّةٌ

وَكُلٌّ عَلى وِرْدِ المَنُون يَحُومُ

سَأطْلُبُها وَالنَّقْعُ يَضفو رداؤُهُ

وَجُرْدُ المَذاكى في الّدماءِ تَعومُ

فما أربي إلاّ سريرٌ ومنبرٌ

وذكرٌ على مرِّ الزَّمانِ يدومُ

السَرَتْ، واللَّيْلُ يَرْمُزُ بالصَّباح

سَرَتْ، واللَّيْلُ يَرْمُزُ بالصَّباح

بُثَيْنَةُ وَهْي جائِلَةُ الوشاح

وَأجْنحَةُ النُّجوم يَمِلْنَ زُوراً

لَهُنَّ تَخاوُصُ الحَدَق المِلاح

وَنَحْنُ على رَحائِلِنا جُنوحٌ

نَحُثُّ العِيسَ في سُرَرِ البطاح

وَيَجْمَحُ بي إلى العَلَمَيْنِ شَوْقٌ

أفُضُّ لَهُ اللّجامَ مِنَ المِراح

وَأنْشَقُ مِنْ رُبا نَجْدٍ نَسيماً

يُغازِلُ في أباطِحِهِ الأقاحي

فَمالَت لِلكَرَى حَدَقٌ تُجَلّي

رُئُوَّ الصَّقْرِ لألأ بالجَناح

وَآبَ خَيالُها وَاللَّيْلُ داجٍ

وَنِضْوي فاترُ اللَّحَظاتِ طاح

أحِنُّ صَبابَةً وَيَحِنُّ شَوْقاً

كِلا القَلْبَيْنِ ، وَيْكَ ، غَيْرُ صاح

وَلَوْ نَطَقَ المَطِيُّ لَبَثَّ وَجْداً

يُؤَرِّقُنا بِألْسِنَةٍ فِصاح

أكاسِرَةَ الجُفونِ عَلى فُتورٍ

سَمَوْتِ لَنا وَنَحْنُ على رُماح

أُعاتِبُ فيكِ أخْفافَ المَطايا

وَأسْألُ عَنْكَ أنْفاسَ الرِّياح

تُساورُني الخُطوبُ ولا أُلاقي

حِماحَ الخَطْبِ إلاّ بِالحِماح

رُوَيْدَكَ يا زَمانُ ، أكُلَّ يَوْمٍ

مُعانَدَةٌ مِنَ القَدَرِ المُتاح؟

وقد طالَ النَّواءُ عَلى الهُوَيْني

وَحَنَّ إلى مَسارحِها لِقاحِي

يُجاذِبُ هِمَّتي وَجْهٌ حَيِيٌّ

طِلابَ العِزِّ في زَمَنٍ وَقاح

وَأقْطَعُ بالمُنَى عُمْري ، وَنَفْسي

أُعَلِّلُها بآمالٍ فِساح

وَأجْثِمُ بالعِراق، وَلِلْقَيافي

مَناسِمُ هذهِ الإبِلِ القِماح

وَهَلاّ أرْتَقي هَضَباتِ مَجْدٍ

قَواعِدُهُ بُيِينَ على الصِّفاح

وَمِثْلي حين تُبْتَدَرُ المَعالي

تَهونُ عَلَيْهِ أطْرافُ الرِّماح

أأخْضَعُ لِلزَّمانُ وفي بَنيهِ

قُصورٌ حينَ نَضْرِبُ بالقِداح

وَيُلْحِفُني رداءَ العِزِّ قَرْمٌ

يَحومُ على مَكارِمِهِ امْتداحي

لهُ والمُزْنُ لا يَنْدَى جُفوناً

بَنانُ يَدٍ تُجَنُّ على السَّماح

مِنَ الشُّمِّ الأنوفِ بَني عُوَيْفٍ

ذوي النَّخواتِ وَالأدْمِ الصِّحاح

يَلوثُونَ الحُبا ، وَالعِزُّ فيها

على كَرَمٍ وَأحْلامٍ رِجاح

أزَرْتُكَ يا أبَا زُفَرٍ ثَناءً

يَعافُ زِيارَةَ العُصَبِ الشِّحاح

كَأنَّكَ حينَ تَسْمعُهُ اهتِزازاً

بِكَ النَّشَواتْ مِنْ فَضَلاتِ راح

طوَيْتَ إلى العِراق مَسابَ صِلٍّ

يُنَضْنِضُ عِنْدَ مُعْتَلِجِ الكِفاح

وَشِمْتَ بِرَأيِكَ الأسْيافَ عَنْهُ

فَأقْلَعَتِ الكِباشُ عَنِ النِّطاح

وَعُدْتَ وَتَحْتَ رايَتِكَ العَوالي

تُحَدِّثُ عن حِماهُ المُسْتَباح

فَلَمْ يَفِدِ العُفاةُ عَلَيكَ إلاّ

بِآمالٍ تَرِفُّ على النَّجاح

ومتَّشح باللُّؤمِ جاذبني العلا

ومتَّشح باللُّؤمِ جاذبني العلا

فَقَدَّمَهُ يُسْرٌ وَأخَّرَني عُسْرُ

وَطوَّقْتُ أعْناقَ المَقادِيرِ ما أتى

بِهِ الدَّهْرُ حَتَّى ذَلَّ لِلعَجْزِ الصَّدْرُ

وَلَوْ نِيلتِ الأرزاقُ بالفَضلِ وَالحِجَى

لَمَّا كانَ يَرْجُو أنْ يَتُوبَ لَهُ وَفْرٌ

فيا نفسُ صبراً إنَّ للهمِّ فرجةً

ومَالكِ إلاّ العِزُّ عِنْدي أو القَبْرُ

ولي حسبٌ يستوعبُ الأرضَ ذكرهُ

على العدمُ والأحسابُ يدفنها الفقرُ

سَرَى طيْفُها وَاللَّيْلُ رَقَّ ظلامُهُ

سَرَى طيْفُها وَاللَّيْلُ رَقَّ ظلامُهُ

وَقَدْ حُطَّ عن وَجْهِ الصَّباح لِثامُهُ

وَهَبَّتْ عَصافيرُ اللِّوَى فَتَكَلَّمَتْ

وَجاوَبَها فَوْقَ الأراكِ حَمامُهُ

وكنتُ وَأصْحابي نَشاوَى مِنَ الكَرى

وَنِضْوي على الوَعْساءِ مُلْقىً خِطامُهُ

أُجاذِبُ ذِكْرَى العامِرِيَّةِ نَعسَةً

بحيثُ الرُّقادُ الحُلْوُ صَعْبٌ مَرامُهُ

فَما راعَني إلاّ الخَيالُ وَعَتْبهُ

وَفَجْرٌ نَضا بُرْدَ الظَّلامِ ابْتسامُهُ

وَشُهْبٌ تَهاوَتْ لِلْغُروبِ كَأنَّما

يُذابُ على الأفقِ النُّضارُ وَسامُهُ

كأنَّ ظَلامَ اللَّيلِ ، والنَّجْمُ جانِحٌ

إلى الغَرْبِ غِمْدٌ وَالصَبَّاحُ حُسامُهُ

فَقُلْتُ لِصَحْبي إذْ وَشَى الدَّمعُ بالهَوى

وَأظْهَرَ ما تُخْفي الضُّلوعُ انْسِجامُهُ

دَعُوا ناظِري يَطْفو وَيَرْسُبُ في دَمٍ

فَلَولاهُ ما ألْوى بِقَلبي غَرامُهُ

ولا تَعْذُلوني فَالهَوى بَغْلِبُ الفَتى

ولا يَثْنني عَنْهُ لِلومٍ يُلامُهُ

لَعَزَّ على حَيٍّ بنَعْمانَ نازلِ

مَطافُ أخيهمْ بالحِمى وَمُقامُهُ

يَهيمُ بمَكْحولِ المَدامِعِ شادِنٍ

يَهيجُ زَئيرَ العَامِريِّ بُغامُهُ

وَيَخْضَعُ في كَعْبٍ لِغَيْرانَ يَحْتَمي

بِجارٍ خُزَيْمِيٍّ الإباءِ سَوامُهُ

ولوزَ بَّنَتهُ الحَرْبُ طارَت أُفيرخٌ

مَجاثِمُها تَحْتَ المَغافرِ هامُهُ

أَيَخْشَى العِدا والدَّهرُ قُوِّمَ دَروُهُ

بِعُثْمانَ مَرْميّاً إليه زِمامُهُ

فَلَوْ ناوَلَ الأقْمارَ أطْرافَ ذِمَّةٍ

إذاً لَوَقاهُنَّ المَحاقَ ذِمامُهُ

إذا سارَ في الأرْضِ الفَضاءِ بِجَحْفلٍ

ثَنى الشَّمْسَ حَيْرَى في السَّماءِ قَتامُهُ

وَمَدَّ سَحاباً مِنْ قَناً، وَقِسيُّهُ

رُعودُ المَنايا، وَالبُروقُ سِهامُهُ

يَحوطُ أقاليمَ البلادِ بِكَفِّهِ

يَراعٌ على أرْبابِهنَّ احْتِكامُهُ

وَيَنْحَلُ مِنْ نَحْلٍ وَأفْعَى مَشابِهاً

فَيُحْيي وَيُردْي أرْيُهُ وَسِمامُهُ

إليكَ ابْنَ خَيْرِ القَرْيَتَيْنِ طَوى الفَلا

بِرَحْلي غُرَيْرِيٌّ تَفَرَّى خِدامُهُ

وَلَسْتُ أشِيمُ البَرْقَ يَتْبَعُهُ الحَيا

إذا مَنَّ بالسُّقْيا عَليَّ غَمامُهُ

وَألْوي عِنانَ الطَّرفِ عَنْهُ إذا دْعا

سِوايَ إلى الرِّيِّ الدَّليلِ أُوامُهُ

فَأَمْطَيْتَني جَوْنَ الإهابِ مُطَهَّماً

يُلاثُ على السِّيدِ الأزَلِّ حِزامُهُ

وَيَمْرَحُ في ثِني العِذارِ كَأَنَّهُ

تَسَرْبَلَ لَيلاً وَالثُّريَّا لِجامُهُ

حَتّامَ تَشْكو الصَّدى بيْضٌ مَباتِيرُ

حَتّامَ تَشْكو الصَّدى بيْضٌ مَباتِيرُ

وَلا تَخوضُ دَماً جُرْدٌ مَحاضِيرُ

وَطالِبُ العِزِّ لا يُلْقي مَراسِيَهُ

بِحَيْثُ يُمْتَهَنُ الشُّمُّ المَغاوِيرُ

ولستُ أدري أنالَ الدّهرُ منْ جدتي

جَهالةً بيَ، أمْ جُنَّ المَقادِيرُ

وَلي قَصائِدُ تَحْكي رَوْضَةً أُنُفاً

تَبَسَّمَتْ في حَواشِيها الأزاهِيرُ

وَالشِّعْرُ لَيْسَ بِمُجْدٍ، فَالمُلوكِ لَهُمْ

أيدٍ صخورٌ وأعراضٌ قوارير

أما وَتَجَنِّي طَيْفِها المَتأوِّبِ

أما وَتَجَنِّي طَيْفِها المَتأوِّبِ

لَيالِيَ رَوَّحْنا المَطايَا بِغُرَّبِ

لقد زَارَني وَالعَتْبُ يَقْصُرُ خَطوَهُ

وَأحببْ بِهِ مِنْ زائِرٍ مُتَعَتِّبِ

يُواصِلُنا وَاللَّيْلُ غَضٌّ شَبابُهُ

وَيَهْجُرُ إن شابَتْ ذَوائِبُ غَيْهَبِ

فما لي وَلِلطيَفِ المُعاوِدِ مَوْهِناً

سَرى كَاختطافِ البارق المُتَصَوِّبِ

وقد كُنتُ راجَعْتُ السُّلُوَّ عَن الصِّبا

وَأضْمَرْتُ تَوْديعَ الغَزال المُرَبَّبِ

وَرُحْتُ غَبِيَّ السِّنِّ عَنْ كلِّ مضحَكٍ

وَمُنْكَسِرَ الألحاظِ عَنْ كُلِّ مَلْعَبِ

على حِينَ نادَى بالظَّعائِن أهْلُها

وَلَمْ يَحْذَروا العُقْبى لِما في المُغَيَّبِ

وَأوْدَى قِوامُ الدّين حتّى توَلَّعَتْ

صُروفُ اللَّيالي فَرَنَّقْنَ مَشْرَبي

سَأذْكُرُهُ لِلرَّكْبِ كَلَّتْ مَطِيُّهُمْ

وَلِلسَّفْرِ إذْ أعْياهُمُ وَجْهُ مَطْلَبِ

وَلِلآمِلِ الصّادي مَتى يَبْدُ مَنهَلٌ

وَلَمْ يَكُ مِن أحْواضِهِ يَتَنَكَّبُ

وَلَولا نِظامُ الدِّين كانَتْ لُحومُنا

وَإنْ كَرُمَتْ نُهْبى نُسورٍ وَأذْؤُبِ

وما زالَ مِنْ أبْناءِ إسْحاقَ كَوْكَبٌ

يَلوحُ إذا وَلّى الزَّمانُ بِكَوْكَبِ

وَلَمّا أتانِي أنَّهُ قَمَعَ العِدا

هَتَفَتُ بآمالٍ روازحَ لُغَّبِ

وَقُلْتُ لِصَحْبي بادِرُوا الصُّبحَ نَبْتَكِرْ

على بابِليٍّ في الزُّجاجَةِ أصْهَبِ

له مَشْرِقٌ في أوْجُهِ الشَّرْبِ بَعْدَما

تُصَوِّبُ ما بينَ اللُّها نَحْوَ مَغْرِبِ

كَأنَّ الحَبابَ المُسْتَطيرَ إذا طَفا

لآلِىءُ إلاَّ أنَّها لَمْ تُثَقَّبِ

وَمِنْ أرْيَحيَّاتي، وَلِلرَّاح نَشْوَةٌ

متى تَدُرِ الكَأسُ الرَّوِيَّةُ أطْرَبِ

فَظَلْنا بيَوْمٍ قَصَّرَ اللَّهْوُ طُولهُ

نَشاوَى ، وَلَمْ نَحْفِلْ عِتابَ المُؤنِّبِ

تَنِمُّ إلينا بالسُّرورِ مزَاهِرٌ

يُغازِلْنَ أطْرافَ البَنانِ المُخَضَّبِ

إذا كُنْتَ جاراً لِلْحُسَيْنِ فَلا تُبَلْ

رِضَى المُتَجَنِّي فَاتْرُكِ الدَّهْرَ يَغْضَبِ

أخَو عَزْمَةٍ تُغْنِي إذا الأمْرُ أظْلَمَتْ

جَوانبُهُ، عَنْ باتِرِ الحَدِّ مِقْضَبِ

وَيَسْمو إلى أعْدائِهِ مِنْ كُماتِهِ

وَآرائِهِ في مِقْنَبٍ بَعْدَ مِقْنَبِ

وَيَرْميهمُ، وَاليَوْمُ دامٍ عَجاجُهُ

بجُرْدٍ يُبارِينَ الأعِنَّةَ شُزَّبِ

وَيَكْنُفُهُ نَصْرٌ يُناجي لِواءهُ

إذا ما هَفا كَالطائِرِ المُتَقَلِّبِ

فللّهِ مَيمونُ النَّقيبَةِ، إن غزا

أراحَ إليهِ مالَهُ كُلُّ مُغْرِبِ

يَقولُ لِمُرْتادِ السَّماحَةِ مَرْحَباً

إذا النِّكْسُ لوّى ماضِغَيْهِ بِمَرْحَبِ

وَيُلْقي لَدَيْهِ المُعْتفونَ رحالَهُمْ

بِأفْيَحَ لا يَعْتادُهُ المَحْلُ مُخْضِبِ

حَلَفْتُ بِأيدي الرّاقِصاتِ إلى منى

يُبارينَ وَفْدَ الرِّيْحِ في كُلِّ سَبْسَبِ

عَليها غُلامٌ لاحَهُ السَّيرُ والسُّرى

بِهِ قَلَقٌ مِنْ عَزْمِهِ المُتَلَهِّبِ

وَهَزَّ القَيافي عُودَهُ إذْ تَشَبَّثَتْ

يَدُ الدَّهْرِ مِنْهُ بِاللِّحاءِ المُشذَّبِ

فَلَمْ يَدَّرِعْ وَالشّمسُ كادَ أُوارُها

يُذيبُ الحَصى ، ظِلَّ الخِباءِ المُطَنَّبِ

فما زال يَطويها وَيَطوينَه الفَلا

إلى أنْ أنَخْناهُنَّ عِندَ المُحَصِّبِ

لأوْهَيْتَ أرْكانَ العَدُوِّ بِكاهِلٍ

تُحَمِّلُهُ عِبْءَ المَعالي، وَمَنْكِبِ

وَمَنْ يَتَصَدَّى لِلوِزارَةِ جاهِداً

وَيَمْسَحُ عِطْفَ المَطْلَبِ المُتَعَصَّبِ

فَقَدْ نَزَعَتْ وَلْهى إليكَ، وَخَيَمت

بِخَيْرِ فَتىً، وَاستَوْطَنَتْ خَيْرَ مَنْصِبِ

وَشَتَّانَ ما بَيْنَ الوَزيرَيْن : وادِعٍ

أنَتْهُ العُلا طَوْعاً ، وَآخَرَ مُتْعَبِ

فَحَسْبُ أبيكَ مَفْخَراً أنَّكَ ابنُهُ

كَما أنَّهُ ناهيكَ في الفخْرِ مِنْ أبِ

بَقِيتَ وَلا زالَتْ تَروحُ وَتَغْتَدي

إليكَ المَساعي غَضَّةَ المُتَنسَّبِ

ولا بَرِحَ الحُسّادُ يَكْسو وليدهُمْ

لَواعِجُ مِنْ هَمٍّ غَدائِرَ أشْيَبِ

خليليَّ بئسَ الرَّأيُ ما تريان

خليليَّ بئسَ الرَّأيُ ما تريان

أما لكما بالنَّائباتِ يدان؟

تُريدان مِنّي أنْ أُزيرَ مَدائِحي

هجيناً فما قومي إذاً بهجان

وَمَنْ يَكْتَسِبْ مَالاً بِعِرْضٍ يُذِيلُهُ

فلا ذاقَ طعمَ العيشِ غيرَ مهان

وإنْ شئتما أنْ تعلما ما أُجنُّهُ

فليسَ بمأمونٍ عليهِ لساني

وَعَنْ كَثَبٍ يُفْضِي بسِري إلَيْكُما

غرارُ حسامٍ أو شباةُ سنان

وإخوان صدقٍ كنتُ أرعي مغيبهمْ

وَأدْفَعُ عَنْهُمْ وَالرِّماحُ دَوان

فَلَمّا اسْتَفادُوا ثَرْوَةً بَطِروا بِها

وضاعَ خماصُ الحي بينَ بطان

أرى أيدياً نالتْ غنىً بعدَ خلَّةٍ

لألأم قَوْمٍ في أخَسِّ زَمان

فَضَنّتْ بما تَحْويهِ، شُلَّ بَنانُها

وَإنْ رُمْتَ جَدْواها فَشُلَّ بَنانِي

وَمِنْ حَدَثَان الدَّهْر أنْ أسْتَميحَهُمْ

وَتَحْتَ نِجادِي مِدْرَهُ الحَدَثان

ولكنَّني في معشرٍ لا تسوؤهمْ

أحاديثُ تَقْلولي لَها الأذنان

إذا عَاهَدُوا أوْ عَاقَدوا فَعُهودُهُمْ

عهودُ قيون في وفاءِ قيان

وجارتهمْ في الأمن غيرُ مصونةٍ

وجارهمُ في الرَّوع غيرُ معان

بَكَتْ أُمُّ عَمْرٍ وإذْ أُنِيخَتْ رَكائِبي

بحيثُ الهضابُ الحمرُ منْ همدان

فَأدْرَتْ دُموعاً كَالجُمان تُفِيضُها

على خدِّ مقلاق الوشاح رزان

وما علمتْ أنَّ السُّيوفَ تشبَّثتْ

بِأذْيال شَمْطاءِ القُرون عَوان

فَأبْكَتْ رجَالاً كَالأسودِ، ولَمْ تُبَلْ

بُكاءَ نِساءٍ كَالظِّباءِ غَوان

وَقُمْتُ فَقَرَّطتُ الأغَرَّ عِنانَهُ

وفي اليدِ ماضي الشَّفرتين يمان

وَلَسْتُ إذا ما الدَّهْرُ أحْدَثَ نَكْبَةً

خْفِيّاً بِمُسْتَنِّ الخُطوبِ مَكاني

لئنْ بسطتْ باعي منَ اللهِ نعمةٌ

ولمْ أحي يومي نائلٍ وطعان

فَما أسْنَدَتْني كَفُّ أرْوَعَ مَاجِدٍ

إلى نَحرِ رَوْعاءِ الفُؤَادِ حَصان

هُوَ طَيْفُها وَطُروقُهُ تَعْليلُ

هُوَ طَيْفُها وَطُروقُهُ تَعْليلُ

فَمَتى يَفي لكَ، والوَفاءُ قَليلُ

وَكَأنَّ زَورْتَهُ تَأَلُّقُ بارقٍ

هَتَفَتْ بِهِ النَّكْباءُ وَهْيَ بَليلُ

عَرَضَتْ لوامِعُهُ فَطَرَّبَ مُجْدِبٌ

وَمَضَى ، فَلا عِدَةٌ ولا تَنْويلُ

أأميمَ إنْ أشْبَهْتِهِ في خُلْفِهِ

فَالخُلْفُ يَقْبُحُ وَهْوَ مِنْكِ جَميلُ

وَلَهُ ابتِسامُكِ عِنْ ثُغورٍ لَمْ يَكُنْ

يُشْفَى بِهِنَّ مِنَ المُحِبِّ غَليلِ

وَالقَدُّ مِنْ مرَحِ الصِّبا مُتَأَوِّدٌ

وَالطَّرْفُ مِنْ تَرَفِ النَّعيمِ عَليلُ

وَالخَصْرُ خَفَّ فلا يَزالُ وِشاحُهُ

قَلِقاً، وما وارى الإزارُ ثَقيلُ

غُضِّي مِنَ الإدْلالِ فَهْوَ على النَّوَى

ما دامَ يَجْلِبُهُ المَلالُ، دَليلُ

وَدَعي الوُشاةَ فَكُلُّ مامَحِلوا بِهِ

عِنْدَ اللّقاءِ يُزيلُهُ التَّأويلُ

وَوَراءَ وَصْلِكُمُ القَصير زَمانُهُ

هَجْرٌ- كما شاءَ الغَيورُ- طويلُ

لو دَامَ قَبْلَكُمُ اجتِماعٌ لَمْ يَدُقْ

أَلَمَ افتِراقٍ مالِكٌ وَعَقيلُ

وَلَئِنْ صَدَدْتِ فَبَينَنَا مَجْهولةٌ

لِلرَّكْبِ فيها رَنَةٌ وَعَويلُ

تَسْري بِعَقْوتِها الرِّياحُ لَواغِباً

وَلَهُنَّ مِنْ حَذَرِ الضَّلال أَليلُ

أنا وَالمَطى ُّ وَجِنْحُ لَيلٍ مُظلِمٍ

وَلَدَيَّ إن نَزَلَ الهَوانُ رَحيلُ

فَالهَجْرُ أَرْوَحُ وَالأَماني ضَلَّةٌ

إنْ حالَ عَهْدٌ أو أرابَ خَليلُ

وَتَطَرُّفُ القُرنَاءِ يَقْبُحُ بِالفَتى

لكنْ دَواءُ الغَادِرِ التَّبْديلُ

هِمَمٌ تَنَقَّلُ بي، فَإنْ قَلِقَتْ بها

دارٌ، نضا عَزَماتِيَ التَّحويلُ

وَأبى لِجيدي أن يُطوَّقَ مِنَّةً

شَرَفٌ بَناهُ الأَنْبياءِ أثيلُ

نَطَقَ الزَّبورُ بِفَضْلِهِ المَشْهور وَالـ

ـقُرآنُ وَالتَّوْراةُ والإنجيلُ

مِنْ مَعْشَرٍ لَهُمُ السَّماحَةُ شِيمَةٌ

وَالمَجْدُ تِربٌ والنَّجومُ قَبيلُ

لَهُمُ المُعَلّى والرَّقيبُ مِنَ العُلا

وَبِهِمْ أفاضِ قِداحَهُنَّ مُجيلُ

فَرَحَلْتُ والنَّفْسُ الأبيَّةُ حُرَّةٌ

وَالعَزمُ ماضٍ وَالحُسامُ صَقيلُ

هَلْ يُعْجِزَنِّي والبِقاعُ فَسيحَةٌ

في هذهِ الأرضِ الفَضاءِ مَقيلُ؟

بِقَصائِدٍ قَسَتِ اللَّيالِي، وَاكْتَسَتْ

مِنْها، فَرَقَّتْ بُكرَةٌ وَأَصيلُ

إنْ شَارَفَتْ أرْضاً تَطَلَّعَ نَحْوَها

أُخرى ، كَأنَّ مُقامَها تَحْليلُ

خَضِلَتْ بِدَجْلَةَ والفُراتِ دُيولُها

فَاهْتَزَّ مِنْ طَرَبٍ إليها النِّيلُ

وَأزارَها ابْنَ الدَّارمِيِّ أبا النَّدى الـ

إكْرامُ وَالتَّعْظيمُ وَالتَّبْجيلُ

خَضَبَتْ مَناسِمَها إلى عَرصَاتِهِ

خُوصٌ نَماهَا شِدقِمٌ وَجَديلُ

وَلَكَمْ تَسافَهَتْ البُرُونُ لِمَطْلِبٍ

وَتَناجَتِ الرُّكْبانُ أيْنَ تَميلُ

فَأَقَمْنَ حَيثُ المَجْدُ أثْلَعُ، وَالنَّدى

جَمٌّ وَظِلُّ المَكْرُماتِ ظَليلُ

وَرَعَينَ حالِيَةَ الرَّبيعِ وَدُونَها

جارٌ بِما تَعِدُ الظُّنونُ كَفيلُ

وَمُسَدَّدُ العَزَماتِ لا يَغْتالُها

خَطْبٌ كَما اعْتَكَرَ الظَّلامُ، جَليلُ

وَيُصيبُ أعْقابَ الأُمورِ إذا ارْتَأى

عَفْواً، وَآراءُ الرِّجالِ تَفيلُ

وَإذا الوَغَى حَدَرَ الكُماةُ لِثامَهُ

وَوَشَى بِسِرِّ المَشرَفِيِّ صَليلُ

وَرِماحُهُ تُوِّجْنَ مِنْ هامِ العِدا

وَلَخيْلِهِ بِدِمائِهِمْ تَنْعيلُ

نُشِرَتْ رَفارِفُ دِرْعِهِ عَنْ ضَيْغَمٍ

يَحْمي الحَقيقَةَ وَالأسِنَّةُ غِيلُ

هيهاتَ أن يَلِدَ الزَّمانُ نظيرَهُ

إنَّ الزَّمانَ بِمِثْلِهِ لَبَخيلُ

فَالضَّيْفُ إلاّ عَنْ نَداهُ مُدَقَّعٌ

وَالجارُ إلاّ في ذَراهُ ذَليلُ

نَفَضَتْ إلى أفْيائِهِ لِمَمَ الرُّبا

أيْدي الرَّكائِبِ، سَيْرُهُنَّ ذَميلُ

شَرِقَتْ بِنَغْمَةِ شاعِرٍ أو زائِرٍ

وَدَعا هَديرٌ فَاسْتَجابَ صَهيلُ

مَهْلاً فَما دَنَتِ النُّجومُ لِطامِعٍ

في نَيْلِهِنَّ، وَهَلْ إلِيهِ سَبيلُ

وَسَعَيْتَ لِلعَلْياءِ حَتَّى أيْقَنَتْ

أنَّ الأوائِلَ سَعْيُهُمْ تَضْليلُ

واهاً لِعَصْرِكَ وَهْوَ يَقْطُرُ نَضْرَةً

وَيَميسُ تَحْتَ ظِلالِهِ التَّأميلُ

فَكَأَنَّهُ وَرْدُ الخُدودِ إذا اكْتَسَتْ

خَجَلاً وَكادَ يُذيبُها التَّقْبيلُ

لَولا تَأَخُّرُهُ، وقد أوْقَرْتَهُ

كَرَماً، لَنَمَّ بِفَضْلِهِ التَّنزيلُ

أينَ المَدى وَلَقد بَلَغْتَ مِنَ العُلا

رُتباً تَرُدُّ الطَّرفَ وَهْوَ كَليلُ

وَتَقابَلَتْ غَاياتُها فَتَماثَلَتْ

حَتّى تَعَذَّرَ بَيْنَها التَّفْضيلُ

بدتْ وجناحُ الفجر لم يتنفَّض

بدتْ وجناحُ الفجرِ لم يتنفَّض

لوامعُ بَرْقٍ يَشْتَكي الأيْنَ مُومِض

يَلوحُ ابْتِسامَ العامِرِيَّةِ، وَالجَوى

يُبَرِّحُ بي، وَالنَّجْمُ لَمْ يَتَعَرَّض

فقلتُ لأدنى صاحبيَّ وقد طوى

عَلى النَّوْمِ جَفْنَيْ راقِدِ اللَّيْلِ مُغْمِض

تَصِحُّ وَتَلْحانِي فَذَرْنِي وَحُبَّها

فَإنَّ مُصِحِّي في الصَّبابَةِ ِ مُمْرِضي

وَمَنْ يَتَعَوَّضْ عَنْ هَواهُ فَإنَّني

وجدِّكَ عنْ ظمياءَ لم أتعوَّض

أحِنُّ إلَيْها، وَالنَّوى مُطمَئِنَّةٌ

بنا وبيوتُ الحيِّ لَمْ تتقوَّض

فلا الصَّبرُ موجودٌ ولا القلبُ ذاهلٌ

ولا الشَّملُ مجموعٌ ولا الشَّوقُ منقض

إيهاً فكَمْ تُهْصَرُ أغْصانُ الضَّالْ

إيهاً فَكَمْ تُهْصَرُ أغْصانُ الضَّالْ

والْعِيسُ يَمْرَحْنَ بِمُسْتَنِّ الآلْ

مِنْ كُلِّ فَتْلاءِ الذِّراعِ مِرقالْ

يَقْحَصْنَ أُدْحِيَّ الظَّلِيمِ المِجْفالْ

مِيلِ الهَوادي ناحِلاتِ الأوْصالْ

كَأنَّها مَزْمُومَةٌ بِالأصْلالْ

فَهُنَّ أمْثالُ الحَنايا الأعطالْ

بِها اهْتِزازاتُ الوَشِيجِ العَسَّالْ

لِلْحَدْوِ بِالأهْزاجِ قَبْلَ الأرْمالْ

قَدْ وَشَّجَتْ بِالغَدَواتِ الآصالْ

بِمَسْرَحِ العُفْرِ وَمَرْعى الأوعْالْ

ارِمْ بِها واللَّيلُ ضافي الأذْيالْ

مِنْ لَهَواتِ الوادِ مَغْنىً مِحْلالْ

تَرْشُفُ دَرّاتِ الغَمامِ الهَطَّالْ

حَيثُ تَرودُ السَّرَواتُ الازْوالْ

وَيَمْلأُ السَّمْعَ زَئِيرُ الرِّئْبالْ

وَيَسْحَبُ الفارِسُ ذَيْلَ القَسْطالْ

صامَتْ حَواليْهِ بَنَاتُ العَقالْ

مِنْ كُلِّ وَضّاحِ المُحيّا صَهّالْ

بضيعُهُ خاظٍ وَهادِيهِ عالْ

صافي الأديم مُسْتَنير السِّرْبالْ

كَأَنَّما رُشَّ عليهِ الجريالْ

يُديرُ إمّا هَزَّ عِطْفَىْ مُخْتالْ

مَكْحُولَتَيْ ظَبْيٍ يُراعِي أَطْفالْ

أَغْدو عَلَيهِ في فُتُوٍّ أَقْيالْ

كَالإبِلِ الجُرْبِ هَناهُنَّ الطّالْ

وَالبيضُ تَمْشي راجِحاتِ الأكفالْ

مِنْ كُلِّ بَلْهاءِ التَّثَنّي مِكْسال

تُبْدي لأَطْرافِ القَنا عَنْ خَلْخالْ

وَالسَّمْهرِيَّاتُ بأَيْدِي أَبْطالْ

تَميسُ في أَطْرافِهِنَّ الآجالْ

يا حبذا رعيُ المطيِّ الأهمالْ

إذا تَجاذَبْنَ فُروعَ الأهدال

تَكْرَعُ مِنْ رَشْحِ الحَيا في أوشالْ

عُوجاً إلى رَجْعِ الحُداءِ الجَلْجالْ

لا عِزَّ إلاّ لِرُوَيْعِي أشوالْ

لم يَتَطرَّقْ عَرَصاتِ البُخّالْ

يَخْطِرُ في أثناءِ بُرْدٍ أسْمالْ

وَلا يُناجي خَطَراتِ الآمال

فَإنَّ أطواقَ الأيادي أغلال

وَذِي سَفَهٍ أَلْقَيْتُ فَضْلَ خِطامِهِ

وَذِي سَفَهٍ أَلْقَيْتُ فَضْلَ خِطامِهِ

إليهِ وكمْ أبقى على جهلهِ علمي

فَلمّا أبَى إلا طِماحاً إلى الخَنَى

تجافيتُ عنهُ والتفتُّ إلى حلمي

ياحادِيَ الشَّدَنِيّاتِ المَطاريبِ

ياحادِيَ الشَّدَنِيّاتِ المَطاريبِ

أناقِلٌ أنْتَ أخْبارَ الأعاريبِ؟

ترَّفعت بكَ أو بي همَّةٌ تركت

هذا الرُّديني مهزوزَ الأنابيبِ

فَعُجْ عَلى خِيَمٍ لَفّتْ وَلائِدُها

أطنابَهُنَّ بِأعْرافِ السَّراحِيبِ

واهاً لليلتنا بالجزع إذ طرقتْ

عفرَ الأجارع من بطحاءِ ملحوبِ

وَالوائليُّونَ يَسْري في عُيونِهِمُ

كَرَىً هُوَ الغُنْجُ في لَحْظِ الرَّعابيبِ

وَلاحَ في الكِلَّةِ الصَّفراءِ لي رَشَأٌ

يرمي دجى اللَّيلِ عن أجفانِ مرعوبِ

طَرَقْتُهُ وَالنُّجومُ الزُّهْرُ حائِرَةٌ

على مطهَّمةٍ جرداءَ يعبوبِ

وقد دَنَتْ منهُ حَتّى أوْدَعَتْ أرَجاً

أحْناءَ سَرْجي أفاويهٌ مِنَ الطِّيبِ

وَكادَ يَقْتِلُ إكْراماً لِزائِرِهِ

عِذارَها مِنْ أثيثِ النَّبْتِ غِرْبيبِ

لكنَّهُ سترَ البدرَ المنيرَ بهِ

حتى أجارَ محبّاً صدعُ محبوبِ

وقد أخَذْنا بأطْرافِ الحَديثِ فَكَمْ

دَمْعٍ على مَلْعَبِ الأطواقِ مَسْكوبِ

وَاستُعْجِلتْ قُبَلٌ مَرَّتْ على شَبَمٍ

صافي القرارةِ بالصَّهباءِ مقطوبِ

إنّي لأدَّرِعُ اللَّيلِ البَهيمَ ولا

أليحُ مِنْ قَدَرٍ يَأتيكَ مَجْلوبِ

وفيَّ من شيمِ الضِّرغامِ جرأتهُ

إذا أرابَتْكَ أخْلاقٌ مِنَ الذِّيبِ

أواصلُ الخشفَ والغيرانُ مرتقبٌ

لا خيرَ في الوصلِ عندي غيرَ مرقوبِ

وَلا أُحالِفُ إلاّ كلَّ مُشْتَمِلٍ

على حسامٍ منَ الأعداءِ مخضوبِ

يستنزلُ الموتَ في إقدامهِ طرباً

إلى مدىً يدعُ الشُّبانَ كالشِّيبِ

ويستجيشُ إذا ما خطَّةٌ عرضت

رَأياً يَشيعُ بأسْرارِ التَّجاريبِ

مِنْ مَعْشَرٍ يَحْمَدُ العافي لِقاحَهُمُ

إذا امتدرَّت أفاويقُ الأحاليبِ

أعْداؤُهُمْ وَمَطاياهُمْ على وَجَلٍ

فهم أعادي رؤوسٍ أو عراقيبِ

مدَّ المعاويُّ من أضباعهم فلهم

عزٌّ تردَّوا بهِ ضافي الجلابيبِ

أبو عليٍّ لهُ في خندفٍ شرفٌ

لفَّ العلا منهُ موروثاً بمكسوبِ

على نحورِ الملوكِ الصِّيدِ منشؤهُ

وفي الحُجورِ مِنَ البيضِ المَناجيبِ

دُو هِمَّةٍ تَرَكَتْ كَعْباً وَأُسْرَتَهُ

بغاربٍ في مراقي الفخرِ مجبوبِ

وشيمةٍ فاحَ ريَّاها كما أرجت

خميلةٌ وهيَ نشوى من شآبيبِ

فَأَسْفَرَتْ عُقَبُ الأَيَّامِ عَنْ مَثَلٍ

بِهِ وَإِنْ رَغِمَ الطّائِيُّ مَضْروبِ

لَهُ أساليبُ مِنْ مَجْدٍ أَبَرَّ بها

على الوَرى ، وَالعُلا شَتَّى الأساليبِ

يهتزُّ منبرهُ عجباً بمنطقهِ

ترنُّحَ الشَّربِ من سكرٍ وتطريبِ

وَلَيْسَ إِنْ ثارَ في أَثْناءِ خُطْبَتِهِ

كالمهرِ يخلطُ ألهوباً بألهوبِ

لكنّهُ يَمْلأُ الأسماعَ مِنْ كَلِمٍ

ضاحٍ على صفحاتِ الدَّهرِ مكتوبِ

والقارحُ المتمطّي في علالتهِ

يشوبُ في الحضرِ تصعيداً بتصويبِ

يابنَ الّذينَ إذا ما أفْضَلُوا غَمَروا

عُفاتَهُمْ بِعَطاءٍ غَيْرِ مَحْسوبِ

إنّي بِمَدْحِكَ مُغْرى ً غَيْرُ مُلْتَفِتٍ

إلى نَدى ً خَضِلِ الأنْواءِ مَطْلوبِ

وَكَمْ يَدٍ لَكَ لاتَخْفَى أمائِرُها

ما هَيَّجَتْ عَرَبِيًّا حَنَّةُ النِّيبِ

وَكَيفَ أشْكُرُ نُعماكَ التي هَطَلَتْ

بها يَمَينُكَ وَطّفاءَ الأهاضِيبِ

لا زِلْتَ تُلْقِحُ آمالاً وَتَنْتِجُها

مواهبٌ يمتريها كلُّ محروبِ

وتودعُ الدَّهرَ من شعرٍ أحبِّرُهُ

مَدائِحاً لَمْ تُوَشَّحْ بِالأكاذيبِ

أَلِفْتُ الهُوَيْنى في زَمانٍ لأهْلِهِ

أَلِفْتُ الهُوَيْنى في زَمانٍ لأهْلِهِ

على غَيْرِ ما يَرْضَى بِهِ المَجْدُ تَحْريضُ

وَلَوْ وَجَدَ ابْنُ الغابِ في الأرْضِ مَمْرَحاً

لكانَ لهُ عنْ خطَّةِ الضَّيمِ تقويضُ

فَمَنْ لي بيوْمٍ ترْتوي فيهِ من دَمٍ

رُدَيْنِيَّةٌ سُمْرٌ وَهِنْدِيَّةُ بيضُ

تَجَنّى عَلَيْنا طيفُها حينَ أرْسِلا

تَجَنّى عَلَيْنا طيفُها حينَ أُرْسِلا

وَهَلْ يَتَجَنّى الحِبُّ إلا لِيَبْخَلا؟

يَعُدُّ، ولَم أُذْنِبْ، ذُنوباً كَثيرَةً

تَلَقّفَها مِنْ كاشِحٍ أو تَمَحَّلا

ولي هِمَّةٌ تَأبَى ، وَلِلْحُبِّ لَوْعَةٌ

أضُمُّ عَلَيها القَلْبَ أنْ أتَنَصَّلا

أتَحْسَبُ تلكَ العامِرِيَّةُ أنّني

أذِلُّ، وَيَأبَى المَجْدُ أنْ أتَذَلّلاَ

وَتَزْعُمُ أنّي رُضْتُ قَلْبي لِسَلْوَةٍ

إذاً لا أقالَ اللّهُ عَثْرَةَ مَنْ سَلا

أما عَلِمَتْ أنَّ الهَوى يَسْتَفِزُّني

إذا الرَّكْبُ مِنْ نَحْوِ الجُنَيْنَةِ أقْبَلا

وَأرْتاحُ لِلبَرْقِ اليَماني صَبابَةً

وَأنْشَقُ خَفّاقَ النَّسيمِ تَعَلُّلا

حَلَفْتُ لِرَعْيِ الوُدِّ لا لِضَراعَةٍ

يُكَلِّفُها الحُبُّ الغَويَّ المُضَلَّلا

بِصُعْرٍ تَبارَتْ في الأزِمَّةِ شُمَّذٍ

تَؤُمُّ بنا فَجّاً مِنَ الأرْضِ مَجْهَلا

طَلَعْنَ بُدوراً بالفَلا وَهْيَ بُدَّنٌ

وَعُدْنَ كَأشْباحِ الأهِلَّةِ نُحَّلا

عليهنَّ شُعْثٌ من ذُؤابَةِ غالِبٍ

ضَمِنْتُ لَهُمْ أنْ نَمْسَحَ الرُّكْنَ أولاً

يُميلُ الكَرى منهمْ عَمائِمَ لاثَها

على المَجْدِ أيْدٍ تَخْلُفُ الغَيْثُ مُسْبِلا

فَلَسْنا نَرى إلاّ كَريماً يَهزُّهُ

حُداءٌ سَرى عَنهُ رداءً مُهَلْهَلا

لَئِنْ صَافَحَتْ أُخْرى على نَأْيِ دارِها

يَميني، فلا سَلَّتْ على القِرْنِ مُنْصُلا

وَقُلْتُ ضِياءُ المِلَّةِ اخْتَطَّ عَزْمُهُ

لِهمَّتِهِ دونَ السِّماكِيْنِ مَنْزِلا

ولم يَتْرُكِ الضِّرْغامَ في حَوْمَةِ الوَغى

جَباناً، وَلا صَوْبَ الغَمامِ مُبَخَّلا

ولا اخْضَرَّ واديهِ، على حينَ لاتَرى

مَراداً لِعيسٍ شَفَّها الجَدْبُ مُبْقِلا

فَتىً شرِقَتْ بِالبِشْرِ صَفْحَةُ وَجْهِهِ

كَأنَّ عليها البَدْرَ حينَ تَهَلَّلا

هُوَ الغَيْثُ يُرْوي غُلَّةَ الأرْضِ مُسبِلا

هُوَ اللَّيْثُ يَحمي ساحَةَ الغابِ مُشْبِلا

يُلادُ بِهِ وَاليَوْمُ قانٍ أديمُهُ

وَيُدْعَى إذا ما طارِقُ الخَطبِ أعْضَلا

لَهُ إمْرَةٌ عِنْدَ المُلوكِ مُطاعَةٌ

وَرَأيٌ بِهِ يَسْتَقْبِلُ الأمرَ مُشْكِلا

كَأنَّ نُجومَ الأفقِ يَتْبَعنَ أمْرَهُ

فَلَوْ خالَفَتْهُ عادَ ذو الرُّمْحِ أعْزَلا

لَقىً دونَ أدنى شَأْوِهِ كُلُّ طالبٍ

وَهَلْ غايةٌ ضَمَّتْ حُبارى وَأَجْدَلا

فَحَظُّ مُجاريهِ إذا جَدَّ جَدُّهُ

على إثرِهِ أنْ يَملأَ العَيْنَ قَسْطَلا

أتَى العيدُ طَلْقَ المُجْتلى فَتَلَقَّهُ

بوَجْهٍ يَروقُ النَّاظِرَ المُتَأمِّلا

وَضَحٍّ بِمَنْ يَطْوي على الحِقْدِ صَدْرهُ

فَإنَّكَ مَهْما شِئْتَ وَلاّكَ مَقْتَلا

وَأرْعِ عِتاباً تَحْتَهُ الوُدُّ كامِنٌ

مَسامِعَ يَمْلأنَ الثَّناءَ المُنَخَّلا

أرَى مَلَلاً حَيثُ التَفَتُّ يُهيبُ بي

وَما كُنتُ أخْشَى أنْ أُفارِقَ عَنْ قِلى

فَلَقَّيْتَني سُوءاً، لَقيتَ مَسَرَّةً

وَخَيَّبْتَ آمالي ، بَقيتَ مُؤَمَّلا

أمِنْ كَذِبِ الواشي وَتَكْثيرِ حَاسِدٍ

إذا لَمْ يَجِدْ قَوْلاً صَحيحاً تَقَوَّلا

رَمَيْتَ بِنا مَرْمَى الغريبةِ جُنِّبَتْ

عَلَى غُلَّةٍ تُدمي الجَوانِحَ، مَنهَلا

وَأطْمَعْتَ في أعْراضِنا كُلَّ كاشِحٍ

يُجَرِّعُهُ الغَيْظُ السِّمامَ المُثَّملا

وَراءَكَ إنّي لَستُ أغْرِسُ نَخْلَةً

لأجنِيَ منها حِينَ تُثْمِرُ حَنْظَلا

أيَجْمُلُ أنْ أُجْفَى فَآتِيَ مُغْضَباً

وَتَأْتِيَ ما لا تَرْتَضِيهِ لَنا العُلا

وَأسْهَرُ في مَدْحي لِغَيْرِكَ ضَلَّةً

وَأدْعو سِواكَ المُنْعِمَ المُتَطَوِّلا

وَكُلُّ امرئٍ تَنْبو بِهِ الدَّارُ مُطْرِقٌ

على الهُونِ مَا لَمْ يَنوِ أنْ يَتَحَوَّلا

وَها أنا أزْمَعْتُ الفِراقَ ، وفي غَدٍ

نَميلُ بَصدْرِ الأرْحَبيِّ إلى الفَلا

فَمَنْ ذا الذي يُهْدي إليكَ مَدائِحاً

كَما أسْلَمَ السِّلْكُ الجُمانَ المُفَصَّلا

بِنَثْرٍ يَمُجُّ السِّحْرَ طَوْراً ، وَتارَةً

بِنَظْمٍ إذا ما أحْزَنَ الشِّعْرُ أسْهَلا

فَمُصْبَحُهُ يَجْلو بِهِ الفَجْرُ مَبْسِماً

وَمُمْساهُ تُلْقى عِنْدَهُ الشَّمْسُ كَلْكَلا

وَنِعْمَ المُحامي دونَ مَجْدِكَ مِقْوَلي

بِهِ أُلْقِمَتْ قَسْراً أعادِيكَ جَنْدَلا

بَقيتَ لِمَنْ يَبْغي نَوالَكَ مَلْجَأً

وَدُمْتَ لِمَنْ يَرْجو زَمانَكَ مَوْئِلا

يا صاحبيّ خذا للسَّير أهبتهُ

يا صاحبيّ خذا للسَّير أهبتهُ

فَغَيْرُنا بمُناخ السُّوءِ يَحْتَبِسُ

أترقدان وفرعُ الصُّبح منتشرٌ

عليكما وذماءُ اللَّيل مختلسُ

إنْ تَجْهَلا ما يُناجِيني الحِفاظُ بِهِ

فالرُّمحُ يعلمُ ما أبغيهِ والفرَسُ

للهِ درِّي فكمْ أسمو إلى أمدٍ

والدَّهرُ في ناظريهِ دونهُ شوسُ

أبْغِي عُلاً رامَها جَدِّي فأدْرَكَها

وكانَ في غمرةِ الهيجاءِ ينغمسُ

وَفي يَدي كَلِسانِ الأيْمِ مُرْهَفَةٌ

غرارها بمقيلِ الرُّوحِ ملتبسُ

في مَعْرَكٍ يَتَشَكّى النَسْرُ بطْنَتَهُ

بِهِ، وَلِلذِئْبِ في قَتْلاهُ مُنْتَهَسُ

وَذابِلي مِنْ نَجيعِ القِرْنِ مُغْتَرِفٌ

وَمِنْ لَظى الحِقْدِ في جَنْبَيْهِ مُقْتَبِسُ

فَأيَّ أرْوَعَ مِنّي نَبَهَّتْ هِمَمي

وَأي شَأوٍ مِنَ العَلْياءِ ألْتَمسُ؟

سَلِ الرَّكْبِ يا ذَوّادُ عَنْ آلِ جَسّاسِ

سَلِ الرَّكْبِ يا ذَوّادُ عَنْ آلِ جَسّاسِ

هَلِ ارْتَبَعوا بَعْدَ النُّقَيْبِ بِأوْطاسِ

فَإنّي أرى النِّيرانَ تَهْفو فُروعُها

عَلى عَذْبِ الوادي بِمَيْثاءَ مِيعاسِ

تَنَوَّرْ سَناهَا مِنْ بَعيدٍ ولا تُرَعْ

فليسَ على مَنْ آنَسَ النّارَ مِنْ باسِ

وَمَنْ مُوقِديها غادَةٌ دُونَها الظُّبا

تَلوحُ بِأيْدي غِلْمَةٍ غيرِ أنْكاسِ

وَكُلُّ رُدَيْنِيٍّ كَأنَّ سِنانَهُ

يَعُطُّ رداءَ اللَّيْلِ عَنْهُمْ بِنِبْراس

مُهَهْهَفَةٌ غَرْثَى الوِشاحَيْنِ ، دُونَها

تَحَرُّشُ عُدَّالٍ وَرَقْبَةُ حُرَّاس

يضيءُ لها وَجْهٌ يَرِقُّ أديمُهُ

فَما ضَرها لَوْ رَقَّ لي قَلْبُها القاسي

وفي المِرْطِ دِعْصٌ رَشَّهُ الطَّلُّ ، أُزِّرَتْ

بِهِ تَحْتَ غُصْنٍ ، فَوْقَهُ البَدْرُ ، مَيَّاس

سَمَوْتُ لَها وَاللَّيْلُ حارَتْ نُجُومُهُ

على أُفُقٍ عارٍ ، بظِلِّ الدُّجَى كاس

فَهَبَّتْ كما ارتاعَ الغَزالُ ، وَأَوْجَسَتْ

مِن ابْنِ أبيها خِيفَةً أيَّ إيجاس

تَشيرُ إلى مُهري حِذارَ صَهيلِهِ

وَتَسْتَكِتِمُ الأرْضَ الخُطا خَشْيَةَ النَاس

فَقُلْتُ لَها لا تَفْرَقي، وَتَشَبَّثي

بِنَهّاس أقْرانٍ وَمَنَّاع أخْياس

تَرُدُّ يَدَيهِ عَنْ وِشاحِكِ عِفَّةٌ

وَعِرْضٌ صَقيلٌ لا يُزَنُّ بِأدْناس

وَطَوَّقْتُها يُمْنَى يَدَيَّ ، وَصارمي

بِيُسْرايَ، فَارتاحَتْ قَليلاً لإينامي

وَدُقْتُ ، عَفا عَنَّا الإلهُ وَعَنْكُمُ

جَنى ريقَةٍ تُلْهي أخاكُمْ عَن الكاس

فَلَمَّا اسْتَطارَ الفَجْرُ مالَ بِعِطْفِها

وَداعي، كما هَزَّ الصَّبا قُضُبَ الآسَ

وَكَمْ عَبْرَةٍ بَلَّتْ وِشاحاً وَمِحْمَلاً

بها زَفْرَةٌ أدْمَتْ مَسالِكَ أنفاسي

وَلاحَتْ تَباشيرُ الصَّباحِ كَأنَّها

سَنا المُقْتَدي باللهِ في آلِ عَبّاس

حَمى بَيْضَةَ الإسلامَ فاسْتَحْكَمَتْ بِهِ

عُراهُ، وقد شُدَّتْ لَدَيْهِ بأمْراس

يَلوذُ الرَّعايا آمِنينَ بِعِزِّهِ

لِياذَ عِتاقِ الطَّيْرِ بالجَبَلِ الرَّاسي

وَيُلْحِفُهُمْ ظِلاً مِنَ العَدْلِ وارِفاً

وَيَرْعاهُمُ بالنَّائِلِ الغَمْرِ وَالباس

إليكَ أميرَ المُؤْمِنينَ رَمَتْ بنا

عُلاً تَنْتَهي أعْراقُهُنَّ إلى الياس

وَلَمّا استَقَلَّتْ بي إلى العِزِّ همَّتي

نَفَضْتُ بوادِيكَ المُقَدَّس أحْلاسي

فَأقْلَعَتِ الأيّامُ عَنّي ، وَرُبَّما

أطَلَّتْ بأنْيابٍ عليَّ وَأضراس

وَلَوْلاكَ لَمْ أسْتَوْهِبِ العِيسَ هَبَّةً

على طُرُقٍ تُغْوي الأدِلاءَ، أدراس

طَوَيْتُ إلى ناديكَ كُلَّ مُبَخَّلٍ

أبَتْ شَوْلُهُ أنْ تُسْتَدَرَّ بإبْساس

وَكُنْتُ أُرَجِّي النّاسَ قَبْلَ لِقائِكُمْ

فَها أنا بِعْتُ الزِّبْرِقانَ بِشَمَّاس

ضلَّتْ قبيِّلةٌ راموا مساجلتي

ضلَّتْ قبيِّلةٌ راموا مساجلتي

ولمْ تطأ صفحةَ الغبراءِ أمثالي

وقدْ فضلتهمُ في كلِّ مكرمةٍ

إلاّ الغنى والعلا في الفضل لا المال

فَكَمْ تَمَرَّسَ بي في الفَخْرِ جاهِلُهُمْ

تَمَرُّسَ الأجْرَبِ المَهْنوءِ بالطّالي

إن طوِّقوا نعماً واللُّؤمُ مشتملٌ

عليهمُ فهيَ أطواقٌ كأغلال

ولَي أبٌ لوْ أُعيرَ النّاس سُؤدَدَهُ

لَم يَرْغَبوا الدّهْرَ في عَمّ وَلا خَال

وَمُتَيَّمٍ زَهَرَتْ بواقِصَةٍ لَهُ

وَمُتَيَّمٍ زَهَرَتْ بواقِصَةٍ لَهُ

مَشْبُوبَةٌ تَقْتادُ طَرْفَ العاشِي

وَتُضيءُ أحْوَرَ يَسْتَفِزُّ إلى الصِّبا

نِضْوَ المَشيبِ مُحالِفَ الإرْعاشِ

أَلِفَ الكَرى لمّا اطْمَأنَّ فِراشُهُ

وَهَجرْتُهُ قَلِقاً عَلَيَّ فِراشِي

يا مَنْ يُؤَرِّقُني هَواهُ ، وَمَدْمَعي

هَطِلٌ كَصَوْبِ العارِضِ الرَّشَّاشِ

لَمْ يَنْوِ حُبُّكَ في فُؤادي وَحْدَهُ

لكن جَرى في أعْظُمي وَمُشاشي

لا تَحْسَبِ السِّرَّ الذي اسْتَوْدَعْتني

مِمَّا يَفُرُّ حَشايَ عنهُ الواشي

وَالشَّوْقُ يَحْلُمُ عَنْهُ لولا نَاظِرٌ

سُلِبَ الوَقارَ بواكِفٍ طيَّاش

كَالعُرْفِ يَكْتُمُهُ الأغَرُّ وَعَرْفُهُ

أرِجٌ تَنُمُّ بِهِ المَدائِحُ فاش

نَشَزَتْ عَرانينُ العُداةِ على البُرَى

فَأذَلَّها بأزمَّةٍ وَخشاش

يَجْلو دَياجيرَ الأمورِ برَأيِهِ

وَالدَّهْرُ أغْبَرُ ، وَالخُطوبُ غَواش

وَتَظِلُّ مِنْهُ السَّمْهَرِيَّةُ ضَيْغَماً

قَلِقَ الصَّوارمِ مُطْمَئِنَّ الجاش

وَكَأنَّ حائِمَةَ النُّسورِ إذا غَزا

تَأوي مِنَ القَتْلى إلى أعشاش

يا سَعْدُ إنَّ الصِّلَّ عِنْدَكَ مُطْرِقٌ

فَاحْذَرْ سُؤورَ مُنَضْنِضٍ نَهَّاش

وَاجْتُبْ أخاكَ كُلَّ حادِثِ نِعْمَةٍ

آنَسْتَهُ فَجَزاكَ بالإيحاش

جَهِلَ الفَضيلَةَ فَهْوَ يُنْكِرُ أهلَها

وَالشَّمْسُ تُعْشِي ناظِرَ الخَفّاش

وَيَشُبُّ ناراً لا يُرَدُّ زَفيرُها

وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ طنينَ فَراش

طارَتْ بِهِ الخُيَلاءُ إذْ جَذَبَ الغِنى

ضَبْعَيْهِ ، وَالطَّيَرانُ لِلْمُرْتاشِ

ولقد بُليتُ بهِ بَلاءَ مُهَنَّدٍ

بأَبَلَّ لا وَرَعٍ وَلا بَطّاشِ

فَسَدَ الأنامُ فَكُلُّ مَنْ صاحَبْتُهُ

راجٍ يُنافِقُ أو مُداجٍ خاشِ

وَإذا اخْتَبَرْتُهُمُ ظَفِرْتُ بِباطِنٍ

مُتَجَهِّمٍ ، وَبِظاهِرٍ نَشّاشِ

لا شِمتُ بارِقَةَ اللَّئِيمِ وَإِنْ غَدَتْ

إبلي تَلوبُ على صَرىً نَشّاشِ

وَالشَّمْسُ راكِدَةٌ، يذوبُ لعابُها

وَالظِّلّ يَكنِس تارَةً ويَمُاشي

وَكَأَنَّهُنَّ ، وَهُنَّ يأْلَفْنَ الصَّدَى

مِنْ صَبْرِهنَّ عليهِ، غَيْرُ عِطاشِ

فَتَبَرُّضُ العافي عُفافَةَ مِنْحَةٍ

يَحْبو بها اللُّؤَماءُ شَرُّ مَعاشِرُ

رُفِعَ الأظَلُّ على السَّنامِ ، وَأُوطِئَتْ

قِمَمَ السُّراةِ أخامِصَ الأوْباشِ

النّاسُ مِنْ خَوَلي، وَالدَّهْرُ مِنْ خَدَمي

النّاسُ مِنْ خَوَلي، وَالدَّهْرُ مِنْ خَدَمي

وَقِمةُ النَّجْمِ عِنْدي مَوْطِىءُ القَدَمِ

وَلِلْبَيان لِساني، وَالنَّدَى خَضِلٌ

به يدي والعلا يخلقنَ منْ شيمي

فَأيْنَ مِثْلُ أبي في العُرْبِ قاطِبَةً

ومنْ كخاليَ في صيّابةِ العجمِ؟

وَالنَّسْرُ يَتْبَعُ سَيْفِي حِينَ يَلْحَظُهُ

وَالدَّهْرُ يُنْشِدُ ما يَهْمي بِهِ قَلَمي

لَوْ صِيغَتِ الأرضُ لي دُونَ الوَرى ذَهَباً

لَمْ تَرْضَها لِمُرَجِّي نائِلِي هِمَمِي

وَعَنْ قَليلٍ في مَأزِقٍ حَرِجٍ

بِهِ تشامُ السُّريجيّاتُ في القممِ

والبيضُ مردفةٌ تبدو خلاخلها

في مسلكٍ وحلٍ منْ عبرةٍ ودمِ

فالمجدُ في صهواتِ الخيلِ مطلبهُ

والعزُّ في ظبةِ الصَّمصامةِ الخذمِ

سَرَتْ وَجِنْحُ اللَّيْلِ غِرْبِيبُ

سَرَتْ وَجِنْحُ اللَّيْلِ غِرْبِيبُ

سِرْبٌ مِنَ البِيضِ رَعابِيبُ

يَعْثُرْنَ في ذَيْلِ الدُّجى إذْ ضَفَا

لَها عَلَيْهِنَّ جَلابِيبُ

وَكُلُّ سِرٍّ رُمْنَ كِتْمانَهُ

نَمَّ بِهِ الحَلْيُ أوِ الطِّيبُ

طَرَقْنَنا والرَّكْبُ غِيدُ الطُّلى

تَخْدي بِنا العِيسُ المَطارِيبُ

ونحنُ بِالجَرْعاءِ مِنْ عالِجٍ

حَيْثُ تُطيلُ الحَنَّةَ النِّيبُ

فَقُلْنَ إذ أبْصَرْنَني باسِماً

حينَ زَوى الأوْجُهَ تَقْطيبُ

أيَّ هُمامٍ مِنْكَ قَدْ رَشَّحَتْ

لِلْمَجْدِ آباءٌ مَناجِيبُ

فَدَأبُهُ، وَالصَّبْرُ مِنْ خِيمِهِ

سُرىً يُعَنِّيهِ وَتَأْويبُ

يَجوبُ بيداً غَيْرَ مَقْروعَةٍ

لِلسَّيْرِ فيهنَّ الظَّنابيبُ

فليتَ شِعْري هل أزورُ الحِمى

أمْ هَلْ يَروعُ الثُّلَّةَ الذِّيبُ

وَالشَّمسُ أخْبى اللَّيلُ أنْوارَها

وَالكَوْكَبُ الأزْهَرُ مَشْبوبِ

في غِلْمةٍ مُرْدٍ تَمَطّى بهِمْ

إلى الوَغى جُرْدٌ سَراحيبُ

خَيْلٌ عِرابٌ فَوْقَ أثْباجِها

في حَوْمَةِ الحَرْبِ أعاريبُ

مِنْ كُلِّ مَلْبونٍ سَليمِ الشَّظى

حابي القُصَيْرَى ، فيهِ تَحْنيبُ

يُكِلُّ وَفْدَ الرِّيحِ إنْ هَزَّ مِنْ

عِطْفَيْهِ إرْخاءٌ وَتَقْرِيبُ

وَكُلَّ يَوْمٍ مِنْ قِراعِ العِدا

لِبانُهُ بِالدَّمِ مَخْضوبُ

يَعْدو بِمَرْهُوبِ الشَّذا، يُتَّقَى

بِهِ الرَّدَى ، وَالبَأسُ مَرْهُوبُ

في فِئَةٍ تَسْحَبُ سُمْرَ القَنا

بِحَيْثُ ذَيْلُ النَّقْعِ مَسْحوبُ

مَدَّ قِوامُ الدِّينِ أبْواعَهُمْ

إلى العُلا ، وَالعِزُّ مَطْلوبُ

أرْوَعُ يَنْميهِ أبٌ ماجِدٌ

إلَيْهما السُّؤْدَدُ مَنْسوبُ

مُقْتَبِلُ السِّنِّ، عَقيدُ النُّهى َ

تَقْصُرُ عَنْ غايَتِهِ الشِّيبُ

وَالمُلْكُ لا يَحمِلُ أعباءهُ

مَنْ لَمْ تُهَذِّبْهِ التَّجاريبُ

وَاحتَوَشَتْهُ نُوَبٌ لِلفَتَى

فيهِنَّ تَصْعيدٌ وَتَصْويبُ

غَمْرُ النَّدى ، لَمْ يَحْتَضِنْ سَمْعَهُ

في جُودِهِ عَذْلٌ وَتَأْنيبُ

مُوَطَّأُ الأكْنافِ، أبوابُهُ

لَهُنَّ بِالزّائِرِ تَرْحيبُ

فَلا القِرى نَزْرٌ، ولا المُجْتَلى

جَهْمٌ ، وَلا النّائِلُ مَحْسوبُ

كَالزَّهْرِ المَطْلول أخْلاقُهُ

وَالرَّوْضُ مَشْمولٌ وَمَجْنوبُ

وَهْوَ غَمامٌ خَضِلٌ، فَالحيا

مُنْتَظَرٌ منهُ وَمَرْقوبُ

شَيَّدَ ما أثَّلَ مِنْ مَجْدِهِ

وَالمَجْدُ مَوْروثٌ وَمَكْسوبُ

بنائِلٍ يُمْتارُ مِنْهُ الغِنى

لَهُ على العافي شَآبيبُ

وَعَزمَةٍ نالَ بِها ما ابْتَغى

مِنَ العِدا، وَالسَّيْفُ مَقْروبُ

وَالسُّمْرُ لَمْ تَكْلَفْ بِلَيّاتِهِمْ

راعِفَةً مِنْها الأنابيبُ

هذا وَكَمْ مِنْ غَمْرَةٍ خاضَها

فيها نَقيعُ السُّمِّ مَشْروبُ

لِلأسْلِ اللُّدْنِ بِأرْجائِها

وَالخَيْلُ أُخْدودٌ وَأُلْهوبُ

واللّهُ يُعْلي رايَةً ، نَصْرُها

برَأيِهِ الثَّاقِبِ مَعْصوبُ

فَحِلْمُ مَنْ ساوَرَهُ عازِبٌ

وَلُبُّ مَنْ عاداهُ مَسْلوبُ

وَالجَهْلُ يُغْرِيهِ على غِيِّهِ

بِهِ ، وَقِرْنُ الدَّهْرِ مَغْلوبُ

أَلْقى مَقالِيدَ الوَرى عَنْوَةً

إليهِ تَرْهيبٌ وَتَرْغيبُ

يَفْرُشُهُمْ عَدْلاً وَأَمْناً فَلا

يُحَسُّ مَظْلومٌ وَمَرْعوبُ

يا مَنْ عَلَيْهِ أمَلي حَائِمٌ

وَمَنْ إليهِ الحَمْدُ مَجْلوبُ

يَفْديكَ مَنْ شَدَّ على مالِهِ

وكاءَهُ ، والعِرْضُ مَنْهوبُ

لَهُ عِشارٌ ليْسَ تُدْمَى لَها

في نَدْوَةِ الحَيِّ عَراقيبُ

يُطْنِبُ هاجِيهِ وَلا يَتَّقي

إثماً، وفي تَقْريظِهِ حُوبُ

فَهَجْوُهُ صِدقٌ، وفي مَدْحِهِ

تَكْبُو بَمُطْريهِ الأكاذيبُ

وَالسَّبُّ يَلْتَفُّ بذي ثَرْوَةٍ

يَشِحُّ وَالباخِلُ مَسْبوبُ

فَما لأيَّامي تَهَضَّمْنَني

وَالسَّيْفُ دونَ الضَّيْمِ مَرْكوبُ

غَرَّبْنَني عن وَطَني ضَلَّةً

وَالوَطَنُ المَألوفُ مَحْبُوبُ

وَطَبَّقَ الآفاقَ ذِكري، فَلَمْ

يُخْمِلْهُ إجْلاءٌ وتَغْريبُ

وَالعَيْشُ في ظِلِّكَ حُلْوُ الجَنى

كَأنَّهُ بالأرْي مَقْطوبُ

فَلا فُؤادي لِلنَّوى خافِقٌ

وَجْداً، وَلا دَمْعي مَسْكوبُ

وَكَيْفَ يَشْكو الدَّهْرُ مَنْ شِعْرُهُ

عَلى جَبينِ الدَّهْرِ مَكْتُوبُ

رمى اللهُ سعداً بالَّذي هوَ أهلهُ

رمى اللهُ سعداً بالَّذي هوَ أهلهُ

فَقَدْ مَلَّ قَبْلَ الفَجْرِ سَوْقَ الأباعِرِ

يُلِحُّ على الأقْدارِ باللَّومِ إذْ وَنى

وليسَ على طيِّ الفيافي بصابرِ

وبئسَ زميلُ السَّفرِ منْ كانَ دأبهُ

إذا عيِّرَ التقصيرَ ذمَّ المقادرِ

فَلَمْ أجُبِ البَيْداءَ إذْ أرْخَتِ الدُّجَى

ذلاذلها منهُ بأبيضَ باترِ

وَلَوْ أرَّقَتْهُ هِمَّةٌ أُمَوَّيةٌ

لما نامَ عمّا أقتني منْ مآثرِ

فَبات ضَجيعاً لِلْهُوَينى ، وَقَلَّصَتْ

برَحلِي بُنَيَّاتُ الجَديلِ وَداعِرِ

وقدْ شربتْ أكوارها منْ ظهورها

دماً والكرى يلقي يداً في المحاجرِ

لَئِنْ سَلِمَتْ مِنّي وَلَمْ أبْلُغِ المَدَى

فَلَسْتُ لِصِيدٍ مِنْ قُرَيْشٍ وعَامِرِ

أضاءَ بُرَيْقٌ بالعُذَيْبِ كَليلُ

أضاءَ بُرَيْقٌ بالعُذَيْبِ كَليلُ

فَثِنْيُ نِجادي لِلدُّموعِ مَسيلُ

تَناعَسَ في حِضْنِ الغَمامِ كَأَنَّهُ

حُسامٌ رَميضُ الشَّفْرَتَيْنِ صَقيلُ

يُنيرُ سَناهُ مَنْزِلَ الحَيِّ باللِّوى

وَيُسْديهِ مِرْزامُ العَشِيِّ هَطولُ

وَأَلْحَظُهُ شَنَزْراً بِمُقْلَةِ أَجْدَلٍ

لَهُ نَطَراتٌ كُلُّهُنَّ عَجولُ

يُراعِي أَساريبَ القَطا عَصَفَتْ بِها

مِنَ الرِّيحِ هَوْجاءُ الهُبوبِ بَليلُ

فَأَهْوَى إليها ، وَهْوَ طاوٍ وَعِنْدَهُ

أُزَيْغِبُ مُصْفَرُّ الشَّكيرِ ضَئيلُ

بِأَقْنى على أَرْجائِهِ الدَّمُ مائِرٌ

وَحُجْنٍ حَكَتْ أَطْرافَهنَّ نُصولُ

فَرُحْنَ وَما مِنْهُنَّ إلاّ مُطَرَّحٌ

جَريحٌ وَمَنْزوفُ الحَياةِ قَتيلُ

فَآهاً مِنَ البَرْقِ الذي بَزُّ ناظِري

كَراهُ ، وَأَسْرابُ الدُّموعِ هُمولُ

تَأَلَّقَ نَجِدّياً--فَحَنَّتْ نُوَيْقَةٌ

يُجاذِبُها فَضْلُ المِراحِ جَديلُ

وَبي ما بِها مِنْ لَوْعَةٍ وَصَبابَةٍ

وَلكنَّ صَبْرَ العَبْشَمِيِّ جَميلُ

وَما ليَ إلاّ البَرْقُ يَسْري أو الصِّبا

إلى حَيثُ يَسْتَنُّ الفُراتُ، رَسولُ

تَحِنُّ إلى ماءِ الصَّراةِ رَكائِبي

وَصَحْبي بشَطَّيْ زَرْنَرودَ حُلولُ

أشَوْقاً وَأجْوازُ المَهامِهِ بَيْنَنا

يَطيحُ وَجيفٌ دُونَها وَذَميلُ

ألا ليْتَ شعْري هل أراني بغِبطةٍ

أبيتُ على أرْجائِها وَأقيلُ

هَواءٌ كَأيَّامِ الهَوى ، لا يُغِبُّهُ

نَسيمٌ ، كَلَحْظِ الغانِياتِ ، عَليلُ

وَعَصْرٌ رَقيقُ الطُّرَّتَيْنِ تَدَرَّجَتْ

على صَفحَتَيْهِ نَضْرَةٌ وَقَبُولُ

وَأرْضٌ حَصاها لُؤْلُؤٌ وَتُرابُها

تَضَوَّعَ مِسْكاً، وَالمياهُ شَمُولُ

بها العَيْشُ غَضٌّ ، والحياةُ شَهِيَّةٌ

وَلَيْلي قَصيرٌ، وَالهَجيرُ أصيلُ

فَقُلْ لأخِلاَئي بِبَغْدادَ هَلْ بِكُمْ

سُلُوٌّ؟ فَعِندي رَنَّةٌ وَعَويلُ

تُرَنِّحُني ذِكْرَاكُمُ فَكَأنَّما

تَميلُ بِيَ الصَّهْباءُ حِينَ أميلُ

لِئَنْ قَصُرَتْ أيّامُ أُنسي بقُرْبِكُمْ

فَليلي عَلى نَأي المَزارِ طَويلُ

وَحَوْلي قَوْمٌ يَعْلَمُ اللهُ أنَّني

بِهِمْ - وَهُمُ بي يَكْثُرونَ- قَليلُ

إذا فَتَّشَ التَّجْريبُ عَنْهُمْ تَشابَهَتْ

سَجايا كَأطْرافِ الرِّماحِ ، شُكولُ

وَلَوْ لَمْ نَرِمْ بَطْحاءَ مَكَّةَ أشْرَقَتْ

بها غُرَرٌ مِنْ مَجْدِنا وَحُجولُ

إذا ذُكِرَتْ آلُ ابنِ عَفَّانَ أجْهَشَتْ

حُزونٌ، وَرَنَّتْ بالحِجازِ سُهولُ

برَغْوِ العُلا تُمْسي وَتُصْبحُ دُورُهمْ

وَهُنَّ رُسومٌ رَثَّةٌ وَطُلولُ

تُرَشِّحُ أُمُّ الخِشْفِ أطْلاءها بها

وَتُسْحَبُ فيها لِلرِيَّاحِ ذُيولُ

أثِرْها أبا حَسَّانَ حُدْباً كَأنَّها

نُسُوعُ على أوساطِهِنَّ تَجولُ

فقد أنْكَرَ الياسُ النَّزاريُّ مُكثنا

وَخِندْفِ بِنْتُ الحِمْيَرِيِّ عَذولُ

إذا لَمْ تُنَوِّهْ بالمَكارِمِ هِمَّتي

تَشَبَّثَ بي -حاشا عُلايَ- خُمولُ

تُعَيِّرُني بِنْتُ المُعاويِّ غُرْبَتي

وَكُلُّ طُلوعٍ يَقْتَفيهِ أُفولُ

وَتَعْجَبُ أنِّي مِنْ مُمارَسَةِ النَّوى

نَحيفٌ ، وفي مَتْنِ القَناةِ ذُبولُ

لِئَنْ أنْكَرَتْ مِنِّي نُحولاً فَصارمي

يُغازِلُهُ في مَضْرِبَيْهِ نُحولُ

وَلَمْ تُبْدِعِ الأيّامُ فِيَّ بنَكبَةٍ

فَبَيْني وَبَيْنَ النَّائِباتِ دُحولُ

وَشادِنٍ نَبَّهْتُهُ، وَالكَرى

وَشادِنٍ نَبَّهْتُهُ، وَالكَرى

يميلهُ كالغصنِ المنعطفْ

فَجاءَ يَمْشِي ثَمِلاً خَطْوُهُ

وَهْوَ بِجِلْبابِ الدُّجَى مُلْتَحِفْ

بدرُ الدُّجى يسعى بشمسِ الضُّحى

وأدمعُ الغيمِ علينا تكفْ

وَجَفْنُهُ يَثْقُلُ مِنْ سُكْرِهِ

وكفُّهُ بالكأسِ نحوي تخفْ

فَبِتُّ وَالنَّجْمُ وَهَى عِقْدُهُ

يفسقُ طرفي وضميري يعفْ

والوردَ منْ وجنته أجتني

والرّاحَ منْ ريقتهِ أرتشفْ

ثُمَّ افْتَرَقْنا وَكِلانا شَجِ

لَهُ فُؤادٌ بالأسى يَعْتَرِفْ

وَأضْلُعُ فيها الجَوَى كامِنٌ

وأدمعٌ منها النَّوى تغترفْ

سَلِ الدَّهْرَ عَنِّي أيَّ خَطْبٍ أمارِسِ

سَلِ الدَّهْرَ عَنِّي أيَّ خَطْبٍ أُمارِسِ

وَعَنْ ضَحِكِي في وَجْهِهِ وَهْوَ عابِسُ

فَما لِبَنيهِ يَشْتَكونَ بَنائِهِ

وَهَلْ يُبْتَلى بالبَلْهِ إلاّ الأكايِسُ

سَأحْمِلُ أعْباءَ الخُطوبِ ، فَطالَما

تَماشَتْ على الأين الجِمالُ القَناعِسُ

وَأنْتظِرُ العُقْبى وَإن بَعُدَ المَدى

وَأرْقُبُ ضَوْءَ الفَجْرِ وَاللَّيْلُ دامِسُ

فَلِلّهِ دَرِّي حينَ تُوقِظُ هِمَّتي

ولا أنا مِمَّا يَضْمَنُ النُّجْحَ آيسُ

وَصَحْبي وَجيهيٌّ وَرُمْحٌ وَصارِمٌ

وَإنِّي لأقْري النَّائِباتِ عَزائِماً

تَروضُ إباءَ الدَّهرِ وَالدَّهْرُ شامِسَ

مَطامِعُ، لَحْظي نَحْوَها مُتَشاوِسُ

تَجافَيْتُ عَنْها وَهْيَ خَوْدٌ غريرةٌ

فَهَلْ أبْتَغيها وَهْيَ شَمْطاءُ عانِسُ؟

وَفيَّ عُرَيْقٌ مِنْ قُرَيْشٍ تَعَطَّفَتْ

عَلَيَّ بِهِ أعْياصُها وَالعَنابِسُ

أُغالِي بِعِرْضي في الخَصاصَةِ وَالمُنى

تُراوِدُني عَنْ بَيْعِهِ وَأُماكِسُ

وَأصْدَى إذا ما أعْقَبَ الرِّيُ ذِلَّةً

وَأزْجُرُ عِيسي وَهْيَ هِيمٌ خَوامِسُ

وَلي مُقْلَةٌ وَحْشِيَّةٌ لا تَرُوقُها

نَفائِسُ تَحْويها نُفوسٌ خَسائِسُ

وقد صَرَّتِ الخَضْراءُ أخْلافَ مُزْنِها

وَلَيسَ على الغَبْراءِ رَطْبٌ وَبابِسُ

وَخِرْقٍ إلى فَرْعَيْ خُزَيْمَةَ يَنْتَمي

وَيَعْلَمُ أنَّ الجودَ لِلْعَرضِ حارِسُ

لَحاني على تَرْكِ الغِنَى ، وَمُعَرِّسي

جَديبٌ ، وجاري ضارِعُ الخَدِّ بائِسُ

فَقُلْتُ لَهُ إنَّ العُلا مِنْ مَآرِبي

وَما لِيَ عَنْها غَيْرَ عُدْمِيَ حابِسُ

وَإنِّي بِطَرْفٍ صِيغَ لِلْعِزِّ طامِحٌ

إليها ، وَأنْفٍ أُودِعَ الكِبْرَ عاطِسُ

فَشَدَّ بِعَبْدِ اللّهِ أزْرِي وَأعْصَمَتْ

يَميني بِمَنْ بَاهى بِهِ العُرْبَ فارِسُ

بِأرْوَعَ مِنْ آلائِهِ البحرُ مُطْرِقٌ

حَياءً، وَمِنْ لألائِهِ البَدْرُ قابِسُ

حَوى خَرَزاتِ المُلْكِ بِالْبَأسِ وَالنَّدَى

وَغُصْنُ الصِّبا لَدْنُ المَهَزَّةِ مائِسُ

وَأجْدادُهُ مِمَّنْ رَعاهُنَّ سِتَّةٌ

تَطيبُ بِهِمْ أعْراقُهُ وَالمَغارِسُ

فَصارُوا بِهِ كَالسَّبْعَةِ الشُّهْبِ مالَهُمْ

مُسامٍ ، كَما لَمْ يَدْنُ مِنْهُنَّ لامِسُ

وَأعْلى منارَ العِلمِ حينَ أظَلَّنا

زَمانٌ لأشلاءِ الأفاضِلِ ناهِسُ

وقد كانَ كَالرُّبْعِ الذي خَفَّ أهْلُهُ

لَهُ أثَرٌ أَلْوى به الدَّهْرُ دارِسُ

إذا رَكِبَ اختالَتْ بِهِ الخَيلُ أو مَشَى

لَوَتْ مِنْ هَواديها إليهِ المَجالِسُ

وَإنْ طَرَقَ الأعْداءُ أقْمَرَ لَيْلُهُمْ

بهِ، وَأديمُ الأرضِ بالدَّمِ وارسُ

حَباهُ أميرُ المؤمنينَ بِصارمٍ

كَناظِرَتَيْهِ، دُونَهُ القِرْنُ ناكِسُ

وَطِرْفٍ إذا الآجالُ قَفَّيْتَها بهِ

فَهُنَّ لآجالٍ قُضينَ فَرائِسُ

وَمُرْضِعَةٍ ما لَمْ تَلِذْهُ ، فَإنْ بَكَى

تَبَسَّمَ في وَجْهِ الصَّباحِ الحَنادِسُ

إلى خِلَعٍ تَحْكي رياضاً أنيقَةً

بِكَفَّيْهِ تَسْقيها الغَمامُ الرَّواجِسُ

وَكَيفَ يُبالي بالمَلابِسِ ساحِبٌ

ذُيولَ المَعالي ، وَهْوَ لِلْمَجْدِ لابِسُ

وَأحْسَنُ ما يُكْسَى الكِرامُ قَصائِدٌ

أوابِدُ مَعْناها بوادِيكَ آنِسُ

تُزَفُّ إلى نادِيكَ مُلْساً مُتونُها

وَتُهْدَى إلى أكْفائِهِنَّ العَرائِسُ

وَتَدْفَعُ عَنْكَ الكاشِحينَ كَأنَّما

مَناطُ قَوافيها الرِّماحُ المَداعِسُ

وَتُبْعَثُ أرْسالاً عِجالاً إليهُمُ

كَما تابَعَ الطَّعْنَ الكَمِيُّ المخَالِسُ

وَلَولاكَ ما أوهى قُوى الفكرِ مادِحٌ

ولا افترَّ عَنْ بَيتٍ مِنَ الشِّعرِ هاجِسُ

رَعَيْتَ ذِمامَ الدِّينِ بالعَدْلِ بَعْدَما

أُضيعَ وَلَمْ يَحْمِ الرَّعيَّةَ سائِسُ

فَظَلَّ يَمُرُّ السَّخْلُ بِالذِّئْبِ آمِناً

ولا تَرْهَبُ الأُسْدَ الظِّباءُ الكَوانِسُ

وَعَرَّضْتَ مَنْ عاداكَ لِلْهُلْكِ فَانْتَهَى

عَنِ المُلْكِ حَتَّى قَلَّ فيهِ المُنافِسُ

وَأَرْهَفْتَ مِنْ غَربِي وما كانَ نابياً

كَما سَنَّتْ البيضَ الرِّقاقَ المَداوِسُ

وَجابَتْ إِلَيْكَ البيدَ هُوجٌ عَرامِسٌ

عَلَيْهِنَّ صِيدٌ مِنْ قُرَيْشٍ أحامِسُ

فما أنتَ مِمَّنْ يَبْخسُ الشِّعْرَ حَقَّهُ

وَكاشِحٍ خَامَرَتْ أَلْحاظُهُ سِنَةُ

وَكاشِحٍ خَامَرَتْ أَلْحاظُهُ سِنَةُ

تركتهُ وهوَ منْ جفنيهِ تنتفضُ

فَظَلَّ مُرْتَعِدَ العِرْنينِ مِنْ غَضَبٍ

وَسَوْرَةُ الَّتيهِ في عِطْفَيّ تَرْتَكِضُ

أنا الشَّجا وَالعِدا مِنْهُ على مَضَضٍ

بحيثُ تعترِكُ الأنفاسُ يعترضُ

كَتَمْنا الهَوَى وَكَفْكَفْنا الحَنِينا

كَتَمْنا الهَوَى وَكَفْكَفْنا الحَنِينا

فَلَمْ يَلْقَ ذُو صَبوةٍ ما لقينا

وَأَنْتُمْ تَبُثُّونَ سِرَّ الغَرا

مِ طَوْراً شِمالاً وَطَوْراً يَمينا

وَلَمّا تَنادَيْتُمُ بالرَّحيـ

ـلِ لَمْ يَتْرُكِ الدَّمْعُ سِرّاً مَصونا

وكيفَ نُحاولُ كِتْمانَهُ

وقد أخْضَلَ العَبَراتُ الجُفونا

أمِنْتُمْ على السِّرِّ مِنّا القُلوبَ

فَهّلا اتَّهَمْتُمْ عَلَيْهِ العُيونا

وَمِمّا أذاعَتْهُ يَوْمَ العُذَيْبِ

مَهارى بِسِربِ عَذارى حُدينا

أوانِسُ أبْرَزَهُنَّ النَّوى

فَلاحَتْ بُدوراً وَماسَتْ غُصونا

وَمَدَّتْ إلينا مِنَ الخِدْرِ غِيداً

وَأغْضَتْ عَلى النَّظْرِ الشَّزَرِ عِينا

أحِنُّ إلَيْها وَمِنْ دُونِها

تَعُدُّ الرَّكائِبُ بيناً فَبينا

وَأينَ العِراقُ مِنَ الأخْشَبَيْنِ

وَإنْ أعْمَلَ الصَّبُّ طَرْفاً شَفونا

بِعَيْشِكُما أيُّها الحادِياتِ

قِفا وعلى ما أُعاني أعِينا

فَإنَّ المَطايا رَأتْ بالعَقيقِ

مَعاهِدَ مِنْ آلِ سُعْدى بَلِينا

فَأحْداقُهُنَّ تَرُشُّ الدُّموعَ

وَأنفاسُهُنَّ تَقُدُّ الوَضينا

وَيَحْكي السَّرابُ إذا ما زَها

ظَعائِنَها البَحْرُ يَزْهو السَّفينا

ولا بُدَّ مِنْ زَفْرَةٍ تَسْتَطيـ

ـرُ مِنْ أرْحُلِ الرَّازِحاتِ العُهونا

سُقَينَ الحَيا الجَوْدَ مِنْ أنيقٍ

أطَعْنَ الهَوى وَعَصَيْنَ البُرينا

أربعَ البَخيلَةِ مذا دَهاكَ

وما لِلْحِمى خاشِعاً مُسْتَكينا

فَأينَ الخِيامُ الّتي ظُلِّلتْ

بِسُمْرِ الْاحِظُ فيها المَنُونا

وقد ساءني أن أرَى دارَها

تَصُوغُ الحَمائِمُ فيها لُحونا

لَئِنْ ضَنَّتِ السُّحُبُ الغادِياتُ

فَلَسْتُ بِدَمْعي عليها ضَنينا

كَأنَّ الشَّآبيبَ مِنْ صَوْبِهِ

مَواهِبُ خَيرِ بَني الحَبْرِ فينا

أغَرُّ لأعْظَمِهِمْ هامَةً

وَأوْضَحهمْ في قُرَيشٍ جَبينا

إذا ما انتَمى عضمَّتِ الأبْطَحَيْنِ

مَآثِرُهُ، وَامتَطَيْنَ الحَجونا

وَتِلْكَ البَنِيَّةُ مُذْ أسِّسَتْ

أبَتْ غَيْرَ عَبْدِ مَنافٍ قَطينا

بها رَكَزوا السُّمْرَ فَوْقَ العُلا

وَشَدُّوا بها الصَّاهِلاتِ الصُّفونا

وَشَنُّوا على وَلَدَيْ يَعْرُبٍ

غِواراً يُضَرِّمُ حَرْباً زَبُونا

وَحَلَّ بَنُو هاشِمٍ بالبطاحِ

مَحَلَّ الضَّراغِمِ تَحْمي العَرينا

أيَبْغِي العِدا شَأْوَهُمْ ، والرِّياحُ

إذا ما ابتَدَرْنَ إليهِ وَجينا

أبى اللّهُ أنْ تَقْبَلَ المَكْرُما

تُ عِرْضاً هَزيلاً وَمالاً سَمينا

وَعِنْديَ لِلمُقْتَدي أنْعمٌ

أمِنْتُ بهنَّ الزَّمانَ الخَؤُونا

وَإنِّي وَإنْ ضَعْضَعَتْني الخُطوبُ

لأنْفُضُ عَنْ فَضْلِ بُرْدَيَّ هونا

وَقَدْ عَلِمَتْ خِندِفٌ أنَّني

أكونُ بنَيلِ المَعالي قَمينا

وَلِلضَّيْفِ حَقٌّ، وَعَمْرُو العُلا

يَعدُّ الحقوقَ عليهِ دُيونا

وَلَمَّا اقْشعَرَّتْ بطاحُ الحِجازِ

كَفى قَوْمَهُ أزْمَةَ المَحلِ حينا

وَفاضَتْ لَدَيْهِ دِماءُ العِشارِ

على شُعَلِ النَّارِ لِلطَّارِقِينا

وأنْتَ ابنُهُ وَالوَرى يَمتَرو

نَ مِنْ راحَتَيْكَ الغمامَ الهَتونا

فلا زِلتَ مُلْتَحِفاً بالعُلا

تُقَضِّي الشُّهورَ وَتَنضو السِّنينا

تَشَبَّثْ يا أخيَّ بِمَكْرُماتٍ

تَشَبَّثْ يا أُخيَّ بِمَكْرُماتٍ

تنوشُ ذوائبَ الحسبِ التَّليدِ

فَنَحْنُ نَحِلُّ أنْدِيَةً إلَيْها

تَنى النَّعْماءُ طَرْفَ المُسْتَفيدِ

وتعتقلُ الرِّماحَ مثقَّفاتٍ

وَنَرْفُلُ في سَرابيلِ الحَديدِ

وَقَدْ كُنا المُلوكَ على البَرَايا

نُشَيِّدُ ما بَناهُ أبو يَزيدِ

فَجاذَبَنا رداءَ العِزِّ دَهْرٌ

جَلا الأحْرارَ في صُوَرِ العَبيدِ

مَعاهِدُها ، والعَهْدُ يُنْسى وَيُذْكَرُ

مَعاهِدُها ، والعَهْدُ يُنْسى وَيُذْكَرُ

على عَذَباتِ الجِزْعِ تَخْفَى وَتَظْهَرُ

وَ أشْلاءِ دارٍ بالمُحَصَّبِ مِنْ مِنىً

وَقَفْتُ بِها وَالأرْحَبِيَّةُ تَهْدِرُ

أُسائِلُها وَالعَيْنُ شَكْرَى مِنَ البُكا

وَهُنَّ نَحيلاتُ المَعالِمِ دُثَّرُ

وَأسْتَخْبِرُ الأطْلالَ عَنْ سَاكِنِي الحِمَى

فلا الدَّمْعُ يَشفِيني وَلا الرَّبْعُ يُخْبَرُ

كأنَّ دِيارَ العامِرِيَّةِ ِ باللِّوَى

صَحائِفُ تَطويها اللَّيالي وَتَنْشُرُ

فَهَلْ عَبْرةٌ تَقْضي المَعاهِدَ حَقَّها

كَما يَسْتَهِلُّ اللُّؤْلؤُ المُتَحَدِّرُ

وَلي مُقْلةٌ ما تَسْتَريحُ إلى البُكا

بحُزوى ، فقد ألوى بدَمْعي مُحَجَّرُ

فَهَلْ عَلِمَ الغَيْرانُ أنِّي على النَّوى

وَإنْ ساءهُ، مِنْ حُبُّ سَمْراءَ أسْهَرُ

وَأغْضِي عَلى حُكْمِ الهَوى وَهْوَ جَائِرٌ

فَما لِسُليمَى وَاعُهَيْداهُ تَعْذِرُ

أتُنْصِفُني أُخْتُ العُرَيْبِ، وقدْ أرى

مُوَشَّحَها يَعْدو عَليهِ المؤَزَّرُ

هِلالِيَّةٌ تَرنُو إليَّ بمُقْلةٍ

على خَفَرٍ، تَصْحو مِراراً وَتَسْكَرُ

وَتَكْسِرُ جَفْنَيْها على نَجَلٍ بها

كَما أطْبَقَ العَيْنَ الكَحيلةَ جُؤذَرُ

أسَمْراءُكُمْ مِنْ نَظْرَةٍ ِ فُلَّ غَرْبُها

بوَطْفاءَ يَطْغَى دَمْعُها المُتَحَيِّرُ

وَألْوي إليكَ الجيدَ حَتى كَأنَّني

لِفَرْطِ التِفاتي نَحْوَ يَبْرينَ، أصْوَرُ

ذَكَرْتُكِ وَالوَجناءُ يَدْمَى أظَلُّها

وَتَشكو الحَفى ، وَالأرْحَبِيَّاتُ تَزْفِرُ

كَأنّي وَإيّاهَا مِنْ السَّبْرِ والسُّرى

جَدِيلٌ كَجِرْمِ الأقْعُوان مُخَصَّرُ

وَلَوْلاكِ لَمْ أقْطَعْ نِياطَ تَنُوفَةٍ

كَصَدْرِ أبي المِغْوارِ، وَالعِيسُ حُسَّرُ

وَإنّي إذا ما انْسابَ في الأعْيُنِ الكَرَى

يَخُبُّ بِبَزِّي أعْوَجِيٌّ مُضَمَّرُ

وَأسْري بِعيسٍ كَالأهِلَّةِ فَوْقَها

وُجوهٌ مِن الأقْمارِ أبْهى وَأنْوَرُ

وَيُعْجِبُني نَفْحُ العَرارِ، وَرُبَّما

شَمَخْتُ بِعِرْنِيني وقد فاحَ عَنْبَرُ

وَيَخْدِشُ غِمدي بالحِمى صَفحَةَ الثَّرى

إذا جَرَّ مِن أذْيالِهِ المُتَحضَّرُ

فَما العَيشُ إلاَّ الضَّبُّ يَحرِشُهُ الفَتى

وَوِرْدٌ بِمُسْتَنِّ اليَرابيعِ أكْدَرُ

بِحَيثُ يَلِفُ المَرءُ أطْنابَ بَيْتِهِ

على العِزِّ، وَالكُومُ المَراسيل تُنْحَرُ

وَيُغْشَى ذَراهُ حِينَ يُسْتَعْتَمُ القِرى

وَيَسْمو إليهِ الطَّارِقُ المُتَنَوِّرُ

كَأنّي بِهِ جارُ الأميرِ مُفَرِّجٍ

فلا عَيْشَ إلاّ وَهْوَ رَيّانُ أخْضَرُ

ضَرَبْتُ إليهِ صَدْرَ كُلِّ نَجيبةٍ

لَها نَظَرٌ شَطرَ النَّوائِبِ أحْزَرُ

فَحَطَّتْ بِهِ رَحْلَ المُكِلِّ، وَظَهْرُها

مِنَ الشُّكْرِ وَالشِّعْرِ المُحَبَّرِ مُوقَرُ

وَنِيرانُهُ حَيثُ العِشارُ دِماؤها

تُراقُ وَيُذْكِيها الوَشيجُ المُكَسَّرُ

وَزُرْنا فِناءً لَمْ تَزَلْ في عِراصِهِ

مِدائحُ تُرْوَى أو حِباهٌ تُعَفَّرُ

وَحاطَ حِمى المُلْكِ الّذي دُونَ نَبْيِلِهِ

يُقَدُّ بأطرافِ الرِّماحِ السَّنَوَّرُ

وَيُفْلى لَبانُ الأعْوَجيِّ، وَيَرْتَدِي

إذا اشْتَجَرَتْ زُرْقُ الأسِنَّةِ عِثْيَرُ

تَواضعَ إذ ألْفى مُعَرَّسَ مَجْدِهِ

مَناطَ السُّها يَشأى المُلوكَ وَيَبْهَرُ

وَمَا هَزَّهُ تِيهُ الإمارَةِ والّذي

يُصادِفُها، في ثِنْيِ عِطْفَيْهِ يَنْظُرُ

فَكُلُّ حَديثٍ بالخَصاصَةِ عَهْدُهُ

إذا رَفَعْتَهُ ثَرْوَةٌ يَتَكَبَّرُ

دَعاني إليكَ الفَضْلُ وَالمَجْدُ وَالعُلا

وَبَذْلُ النَّدى وَالمَنْصِبُ المُتَخَيَّرُ

وقد شمَلتني نِعْمَةٌ أنتَ رَبُّها

هِيَ الرَّوْضُ غاداهُ الحَيا وَهْوَ مُغْزِرُ

وكم ماجِدٍ يَبْغي ثَناءً أصوغُهُ

وَلكنّني عَنْ مَدْحِ غَيْرِكَ أزْوَرُ

فَكُلُّ كِنانيٍّ بِعِزَّكَ يَحْتَمي

وَسَيبكَ يَسْتَغْني، وَسَيْفِكَ يُنْصَرُ

يابْنَ الخَلائِفِ لا تَذِلَّ لِنَكْبَةٍ

يابْنَ الخَلائِفِ لا تَذِلَّ لِنَكْبَةٍ

يَلْتَفُّ فِيها بالرَّجَاءِ الياسُ

فَسَجِيَّةُ الأمويَ كِبْرُ زانَهُ

كرمٌ وجودٌ دبَّ فيهِ باسُ

ولنا منَ الشَّرفِ الرَّفيعِ يفاعهُ

وَاللهُ يَعْلَمُ ذاكَ ثُمَّ النّاسُ

وَجَمِيعُ مَنْ في الأرْضِ لَيْسَ بمنْكِرٍ

أنَّ الورى ذنبٌ ونحنُ الرّاسُ

ألاَ مَنْ لِنَفْسٍ لا تَزالُ مُشيحَةً

ألاَ مَنْ لِنَفْسٍ لا تَزالُ مُشيحَةً

على كَمَدٍ لَمْ يَبقَ إلاّ دَماؤُها

أرى هِمَّتي هَمّاً تَخَوَّنَ مُهْجَتي

فَقُلْ يا شَقيقَ النَّفْسِ لي ما شِفاؤها

وَمَنْ رامَ ما أسْمُو إلَيْهِ أزارَهُ

صَوارِمَ تَرْوى بالنَّجيعِ ظِماؤُها

وَطُلاّبِ مَجْدٍ دونَ ما يَبْتَغونَهُ

أعالي رُباً لا يُسْتَطاعُ امْتِطاؤُها

عَلَونا ذُراها كَالبُدورِ تَأَلَّقَتْ

فَجَلَّى دياجيرَ الظَّلامِ ضياؤها

ونحنُ مُعاوِيُّون يَرْضَى بنا الوَرى

مُلوكاً ، وفينا مِنْ لُؤَيٍّ لِواؤُها

وَأخْوالُنا ساداتُ قَيْسٍ وَوائِلٍ

وَأعْمامُنا مِنْ خِنْدِفٍ خُلفاؤها

وَقَدْ عَلِمَتْ عُليا كِنانَةَ أنَّنا

إذا نَفَضَ الطَّيْشُ الحُبا، حُلماؤها

وَما بَلَغَتْ إلاّ بنا العَرَبُ العُلا

وقد كان مِنّا عِزُّها وَثَراؤها

وَأيُّ قَريضٍ طَبَّقَ الأرْضَ لَمْ يَرُضْ

قَوافيَهُ في مَدْحِنا شُعَراؤُها؟

وَلَمّا انتَهَتْ أيّامُنا عَلِقَتْ بها

شَدائِدُ أيّامٍ قَليلٍ رَخاؤُها

وَكانَ إلينا في السُّرور ابتِسامُها

فَصارَ عَلَيْنا في الهُمومِ بُكاؤُها

أُصيبَتْ بنا فَاسْتَعْبَرَتْ، وَضلوعُها

على مِثْلِ وَخْزِ السَّمْهَرِيِّ انْطِواؤُها

وَلَو عَلِمَتْ ماذا تُعانِيهِ بَعْدَنا

لَما شَتِمَتْ جَهلاً بنا سُفَهاؤُها

إذا ما ذَكَرْنا أوَّلينَا تَوَلَّعَتْ

بنا مَيْعَةٌ يُطْغِي الفَتى غُلْواؤُها

وقد ساءَ قَوْماً مِنْ نِزارٍ وَيَعْرُبٍ

فَخاري وَهُمْ أرضٌ وَنَحْنُ سَماؤُها

وَهَلْ تَخْفِضُ الأسْدُ الزَّئيرَ بمَوْطِنٍ

إذا لَجَّ فيهِ مِنْ كِلابٍ عُواؤُها

مَلَكْنا أقالِيمَ البِلادِ فَأدْعَنَتْ

لنا رَغْبَةً أوْ رَهْبَةً عُظْماؤُها

وَجاسَتْ بِنا الجُرْدُ العِتاقُ خِلالَها

سَواكِبَ مِنْ لَبّاتِهِنَّ دِماؤُها

فَصِرْنا نُلاقي في النّائِباتِ بِأوْجُهٍ

رِقاقِ الحَواشي، كادَ يَقْطُرُ ماؤُها

إذا ما أرْدنا أن نَبُوحَ بِما جَنَتْ

عَلَيْنا اللَّيالي لَمْ يَدَعْنا حَياؤُها

وَأنْتُمْ بَني مَنْ عِيبَ أوْلادُهُ بِهِ

ذَوو نِعْمَةٍ يَضْفو عَلَيْكُمْ رداؤُها

فَلَمْ تَسْألُوا عَمّا تُجِنُّ نُفُوسُنا

وَتَمْنَعُنا مِنْ ذِكرِهِ كِبرياؤُها

وَلا خَيْرَ في نَفسٍ تَذِلُّ لِحادثٍ

يُلِمُّ وَلا يَعْتادُها خيَلاؤُها

فَلا كانَ دَهْرٌ نِلْتُمُ فيهِ ثَرْوَةً

وَتَبّاً لِدُنْيا أنتمُ رُؤَساؤُها

أرقْنا وَأسْرابُ النُّجومِ هُجوعُ

أرقْنا وَأسْرابُ النُّجومِ هُجوعُ

نعالجُ همّاً أضمرتهُ ضلوعُ

ونعرضُ عنْ بيضٍ تديرُ وراءنا

عُيونَ مَهاً فيها دَمُ وَدُموعُ

وَنَنْهَضُ لِلْعَلْياءِ وَالجَدُّ عاثِرٌ

ونحنُ بمستنِّ الهوانِ وقوعُ

وهلْ ترفعُ الأيامُ إلاّ عصابةً

عفتْ بهمُ للمكرماتِ ربوعُ

لَهُمْ ثَرْوَةٌ يَمْتَدُّ في اللُّؤْمِ باعُها

حَواهَا نَعامٌ في النَّعيمِ رَتُوعُ

إذا شبعوا باتوا نياماً وجارهمْ

يُصارِمُ جَفْنَيْهِ الكَرَى وَيَجُوعُ

شَكَتْ عُقْبَ المَسْرَى مَطايا تَؤُمُّهُمْ

وتذرعُ أجوازَ الفلا وتبوعُ

فلا زلنَ حسرى لمْ حملنَ إليهمُ

فَتىً لا يُناغِي نَاظِرَيْه خُشُوعُ

وَهُمْ نَفَضُ الآفاق قَدْ خَبُثَتْ لَهُمْ

أُصولٌ فَما طابَتْ لَهُنَّ فُروعُ

إذا زَارَ مَعْناهُمْ كَريمٌ فَما لَهُ

إليْهِمْ إذا حُمَّ الفِراقُ رُجوعُ

أُرَدِّدُ الظَّنَّ بينَ اليأسِ وَالأمَلِ

أُرَدِّدُ الظَّنَّ بينَ اليأسِ وَالأمَلِ

وَأعذِرُ الحُبَّ يُفْضي بي إلى العَذَلِ

وَأسألُ الطَّيْفَ عَنْ سَلْمَى إذا قُبِلَتْ

شَفاعَةُ النَّوْمِ لِلسّاري إلى المُقَلِ

وَما أظُنُّ عُهودَ الرَّمْلِ باقِيَةً

وَأيُّ عَهْدِكَ يا ظَمْياءُ لَمْ يُحَلِ

للهِ ما صَنَعتْ أيدي الرِّكابِ بِنا

عَشِيَّةَ اسْتَتَرَ الأقْمارُ بالكِلَلِ

إذا ابْتَسَمْنَ سَلَبْنَ البَرْقَ رَوْعَتَهُ

وَإنْ نَظَرْنَ فَجَعْنَ الظَّبْيَ بالكَحَلِ

مِنْ كُلِّ بَيْضاءَ مَصْقولٍ تَرائِبُها

مَقْسومَةِ العَهْدِ بَيْنَ الغَدْرِ وَالمَلَلِ

تَسُلُّ مِنْ مُقْلَتَيْها صارِماً أخَذَتْ

مِنْ حَدِّهِ وَجْنَتَاها حُمْرَةَ الخَجَلِ

طَرَقْتُها وَالدُّجى شابتْ ذَوائِبُهُ

وَالفَجرُ مُقْتَبِلٌ في زِيِّ مُكْتَهِلِ

وَلِلرَّقِيبِ خُشُوعٌ في لَواحِظِهِ

يُعيرُها نَظَراتِ الشّارِبِ الثَّمِلِ

فَرَدَّ دُونَ وِشاحَيْها العَفافُ يداً

تَبُزُّ في الرَّوْعِ دِرْعَ الفارِسِ البَطَلِ

ثُمَّ انصَرَفْتُ وَقَلبانا كَأنَّهما

عِنْدَ الوَداعِ جَناحا طائِرٍ وَجِلِ

وَفي مَباسِمِها لي ما يُتابِعُهُ

بِراحَتَيْكَ المُلوكُ الصِّيدُ مِنْ قُبَلِ

للهِ دَرُّكَ مِنْ قَرمٍ كَمِ اختَضَبَتْ

إليهِ بالدَّمِ أيدي الخَيْلِ وَالإبلِ

سَهْلِ الشَّرِيعَةِ سَبّاقٍ إلى أمدٍ

تَسْري الرِّياحُ بِهِ حَسْرى على مَهَلِ

وَمُسْتَبِدٍّ بِرَأيٍ لا يُتَعْتِعُهُ

خَطْبٌ يُشيرُ على الآراءِ بالزَّلَلِ

يَنْضُوهُ لِلأمْرِ قد سُدَّتْ مَطالِعُهُ

وَضاقَ في طرَفَيْهِ مَسْلكُ الحِيَلِ

وَالسَّيْفُ يَنْفَعُ يَوْمَ الرَّوْعِ حامِلَهُ

إذا تَبَدَّلَ يُمْناهُ مِنَ الخَلَلِ

فَزادَهُ المُقْتَدي باللّهِ تَكْرِمَةً

كَسَتْهُ بُرْدَ الشَّبابِ النّاضِرِ الخَضلِ

وَعادَ رَيْعانُ عُمْرٍ بانَ رَيِّقُهُ

فَراجَعَ البيضَ مِنْ أيّامِهِ الأُوَلِ

يُزْهَى بِهِ الخَلِعُ المَيْمُونُ طائِرُها

زَهْوَ الخَرائِدِ بالمَكْحولةِ النُّجُلِ

هُنَّ الرِّياضُ لها مِنْ خُلْقِهِ زَهَرٌ

وَمِنْ أياديهِ صَوْبُ العارضِ الهَطِلِ

وَمَنْ غَدا بِرداءِ الفَخْرِ مُشْتَمِلاً

أضْحَى بِما يَكْتَسِيهِ غَيْرَ مُحْتَفِلِ

وَجاءهُ الطِّرفُ وَالأعداءُ في كَمَدٍ

يُدمي الجَوانِحَ والإخوانُ في جَذَلِ

يَسْمو بهاديهِ وَالأعناقُ خاضِعَةٌ

لِحافِرٍ بِعُيونِ القَوْمِ مُنْتَعِلُ

يا سَعْدُ كَمْ لَكَ مِنْ نَعْماءِ جُدْتَ بها

حَتّى تَرَكْتَ الحَيا يُعْزَى إلى البَخَلِ

أهذهِ قَصَباتُ المُلْكِ تُعْمِلُها

أمِ الضَّرائِرُ لِلخَطِّيَّةِ الذُّبُلِ

فقد بَلَغْتَ بِها ما عَزَّ مَطْلَبُهُ

على ظُبا الهنْدِ وانِيّاتِ وَالأسَلِ

إنَّ الكَتائِبَ كُثْبٌ عَنْكَ صادِرَةٌ

فَاسْدُدْ بِها لَهَواتِ السَّهْلِ وَالجَبَلِ

وافْخَرْ بِما شِدْتَ مِنْ مَجْدٍ يُؤَثِّلُهُ

نَدىً يَروحُ وَيَغْدو غايَةَ المَثَلِ

إنَّ المَكارِمَ شَتّى في طَرائِقِها

وأنتَ تَنْزِلُ مِنها مُلْتَقَى السُّبُلِ

لازال شَمْلُ المَعالي مِنْكَ مُنْتَظِماً

وَدامَ صَرْفُ اللَّيالي عَنكَ في شُغُلِ

إذا غارَ عزمي في البلادِ وأنجدا

إذا غارَ عزمي في البلادِ وأنجدا

فإنَّ قصارى السَّعي أنْ أبلغَ المدى

وَلِلْغَايَةِ القُصْوَى سَمَتْ بي هِمَّتي

فَلا بُدَّ مِنْ نَيْلي المَعالي أو الرَّدى

لأدَّرعنَّ النَّقعَ والسَّيفُ ينتضى

لجيناً ونؤويهِ إلى الغمدِ عسجدا

بجُرْدٍ يُجاذِبْنَ الأعِنَّةَ أيْدِياً

لبيقَاتِ أطْرافِ الأنامِلِ بالنَّدى

إذا هنَّ نبَّهنَ الثَّرى من رقادهِ

ذررنَ بهِ في مقلةِ النَّجمِ إثمدا

وشعَّثنَ أعرافَ الصَّباح بهبوةٍ

يطالعنَ منها ناظرَ الشَّمسَ أرمدا

فلستُ ابنَ منْ سادَ الأنامَ وقادهمْ

لَئِنْ لَمْ أُرَوِّ الرُّمْحَ مِنْ ثُغَرِ العِدَا

ثَنى عِطْفَهُ لِلْبارق المُتَأجِّج

ثَنى عِطْفَهُ لِلْبارق المُتَأجِّج

كَما عَلِقَتْ نارٌ بِأطْافِ عَرْفَج

وقد صَغَتِ الجَوْزاءُ وَالفَجْرُ ساطِعٌ

كَما لَمَعَتْ رَيّا إِلَيَّ بِدُمْلُج

فَبِت أُراعيهِ على حَدِّ مِرْفَقٍ

بِطَرْفٍ مَتى يَطْمَحُ بِهِ الشَّوقُ أنشِجِ

وكادَتْ عَذارى الحَيِّ يَقْبِسْنَ نارَهُ

إذا ما تَلَوَّتْ في السَّنا المُتَوَهِّجِ

وَشَوْقي حَليمٌ غَيْرَ أنَّ صَبابَةً

تُسَفِّهُ حِلْ الوامِقِ المُتَحَرِّجِ

إذا ما سَرى بَرْقٌ وَقَدْ هَبَّتِ الصَّبا

كَلِفْتُ بِذِكْرَى أكْحَلِ العَيْنِ أدْعَجِ

فَفي وَمَضانِ البَرْقِ مِنْهُ ابْتِسامَةٌ

وَلِلرِّيحِ رَيّا نَشْرِهِ المُتَأرِّجِ

لَبَيْتٌ بِأعْلى تَلْعَةٍ في ظِلالِهِ

مَلاعِبُ خَفّاقٍ مِنَ الرِّيحِ سَجْسَجِ

تَشُدُّ النَّزاريّاتُ أطْنابُهُ العُلا

بِأرْضٍ يَلودُ الطَّيْرُ فيها بِعَوْسَجِ

وَيَمْشِينَ رَهْواً مِشْيَةً قُرَشِيَّةً

تَنُوءُ بِكُثْبانِ النَّقا المُتَرَجْرِجِ

وَتُشْرِقُ بالوَرْدِ الخُدودُ نَواضِراً

إذا ابتَسَمَتْ عَنْ أقْحُوانٍ مُفَلَّجِ

وَنَغْمَةُ راعي الدَّوْدِ يُزْجِي إفالَهُ

بدعِصٍ يُهاديهِ نَدى اللَّيلِ، أثْبَجِ

وغارَتُنا والصُّبْحُ حَطَّ لِثامَهُ

عَلى كُلِّ موّارِ المِلاطَيْنِ أهوَجِ

أحبَّ إلَيْنا مِنْ قُوَيْقٍ وَضَجْعَةٍ

على زَهَرٍ يَسْتَوْقِفُ العَيْنَ مُبْهِجِ

فَلِلّهِ مَرأىً بالعَقيقِ ومَسْمَعٌ

عَشِيَّةَ مَرَّتْ بالحِمى أُخْتُ مُدْلِجِ

يَحُفُّ بها مِنْ فَرْعِ خِنْدِفَ غِلْمةٌ

كِنانِيَّةٌ تَنْحو خَمائِلَ مَنْعِجِ

أمالوا العَوالي بَيْنَ آذانِ قُرَّحٍ

تَرَدَّدْنَ في آلِ الضُّبَيْبِ وَأعْوَجِ

فَلَمْ أرَ أُسْداً قَبْلَهُمْ تَحْتَ أدْرُعٍ

وَلا رَشَأً مِنْ قَبْلِها وَسْطَ هَوْدَجِ

تَجَلَّتْ لَنا كَالشَّمْسِ، يَكْنُفُ خِدْرَها

بُدورٌ تَوارَتْ مِنْ حُدوجٍ بأبْرَجِ

فَما اكتَحَلَتْ عَيْني وَلِلبَيْنِ رَوْعَةٌ

بأحْسَنَ مِنْ يَوْمِ الوَداعِ وَأسْمَحِ

وَهاجَتْ تَباريحُ الصَّبابَةِ وَالهَوى

بَلابِلَ مِنْ صَدْرٍ على الوجْدِ مُشْرَجِ

كَأنَّ فُؤادي بينَ أحشاءِ مُجرِمٍ

دَعاهُ الفَتى الجُوثِيُّ يَخْشى وَيَرْتَجي

يُلِمُّ بِمَغْشيِّ الرُّواقَيْنِ ماجِدٍ

يُساجِلُ أنْواءَ الرَّبيعِ المُثَجَّجِ

وَيَنْسِبَهُ آلُ المُسَيبِ في الذُّرا

إلى كُلِّ مَشْبوحِ الذِّراعَيْنِ أبْلَجِ

وَتُعْرَفُ فيهِ من وَهيبٍ وَجَعْفَرٍ

شَمائِلُ مَنْ يَفْخَرْ بها لا يُلْجلجِ

سَماحٌ إذا ألْقَى الشِّتاءُ جِرانَهُ

وَهَبَّتْ لَكَ النَّكْباءُ مِنْ كُلِّ مَنْأجِ

وَطَعْنٌ يُجِرُّ القِرنَ عالِيَةَ القنا

وَيَخْطِرُ مِنْهُ في الرِّداءِ المُضَرَّجِ

وَتيهٌ عُقَيليٌّ كَأنَّ دِلاصَهُ

يُزَرُّ على ذي لِبْدَتَيْنِ مُهَيَّجِ

عليكَ بَهاءَ الدَّولتينِ تَعَطَّفَتْ

هَوازِنُ في جُرْثومِها المُتَوَشِّجِ

تخوضُ الوَغى وَالقَوْمُ ما بينَ مُلْجِمٍ

أتاهُ الصَّريخُ العامِرِيُّ ، وَمُسْرِجِ

إذا اعْتَقَلَ القَيْسيُّ رُمْحاً تَكَسَّرَتْ

أعالِيهِ في صَدْرِ الكَمِيِّ المُدَجَّجِ

فَكَم لَكَ مِنْ يَوْمٍ أغَرَّ مُحَجَّلٍ

وَقَتْلى عَلَيْها الأنْسُرُ الفُتْخُ تَنْتَجي

تَرَكْتُمْ لَدى النَّشَّاشِ مِنْ سِرِّ وائِلٍ

جُثاً حَنفيّاتٍ بكُلِّ مُعَرَّجِ

وبَالحِفَرِ القَبْرُ القَنائُي دائِرٌ

بهِ هامَةٌ لَمْ يَسْقِها آلُ مَدْحِجِ

وَكُلُّ غُلامٍ عامِرِيٍّ إذا سَما

إلى القِرْنِ لَمْ يَحْفِلْ صِياحَ المُهَجْهِجِ

تُرَشِّحُ لِلهَيجاءِ نَفْساً شَرِيسَةً

مَتى تُلْقِحِ الحَرْبَ العَقيمَةَ تُنْتَجِ

ولو كُنْتَ يَوْمَ الجَوْنِ بالشِّعْبِ لَمْ يَسُدْ

شُرَيْحٌ ولم يُذْكَرْ غَناءٌ لِخُنْدُجِ

فَسَدَّ بِكَ الحَيُّ العَبادِيُّ في العُلا

مَكانَ الخَفاجِيِّ الأغَرِّ المُتَوَّجِ

وَنِيطَ بكَ الآمالُ ، لا زالَ يَنْتَهي

إليكَ بِآمالِ الوَرى كُلُّ مَنْهَجِ

وَجَاءكَ بي نِضْوٌ كَأنِّي فَوْقَهُ

مُهيبٌ بِصَفّاقِ الجَناحَيْنِ أخرَجِ

وَلَولاكَ لَمْ أخْبِطْ دُجَى اللَّيْلِ وَالفَلا

بِسَيْرٍ يُلوِّي مِنْ طُلَى الرَّكْبِ، مُزْعِجِ

وعندَكَ قَوْمٌ يُلْقِحونَ ضَغائِناً

فَألْحِقْ مُتِمَّ الحامِلاتِ بِمُخْدِجِ

فَذُو العُرِّ يُكوى َ حينَ يُعْضِلُ داؤُهُ

وَكُلُّ أخِي حَزْمٍ مَتى يَكْوِ يُنْضَجِ

سَقْياً لِكُوَفْنَ مِنْ أرْضٍ إذا ذُكِرَتْ

سَقْياً لِكُوَفنَ مِنْ أرْضٍ إذا ذُكِرَتْ

هاجَتْ على عُدواء الدّارِ أشْواقا

يطيبُ عرقُ الثَّرى منها بكلِّ فتىً

من أسرتي طابَ أعراقاً وأخلاقا

لوَى مُعاوِيَةُ ابْنُ الأكْرَمِينَ أباً

منهمُ إلى المجدِ أبصاراً وأعناقا

ترودُ تحتَ ظلالِ السُّمرِ عندهمُ

مَلْبُونَةٌ تَطأُ الهاماتِ أفْلاقَا

فَكُلُّهُمْ حِينَ تُسْتَوْشَى حَفِيظَتُهُ

يلقي بمعتركِ الأبطالِ أرواقا

كَسا القَنا وَالطُّلى مِنْ أرْؤسٍ وَلَهاً

في الحربِ والسِّلمِ تيجاناً وأطواقا

فإنَّ تهبْ عندَ إظلالِ الخطوبِ بهِ

يُشَمِّرِ الذَّيلَ حَتّى يَنْصُفَ السّاقا

أَلِفْتُ النَّدَى وَالعامِرِيَّةُ تَعْذِلُ

أَلِفْتُ النَّدَى وَالعامِرِيَّةُ تَعْذِلُ

وَمِمّا أفادَتْهُ الصَّوارِمُ أبْذُلُ

فَلا تَعْذُليني يابْنَةَ القَوْمِ إنَّني

أجودُ بما أحوي، وبَالعِرضِ أبْخَلُ

وَلِلْحَمْدُ أوْلى بالفَتى مِنْ ثَرائِهِ

وَخَيرٌ مِنَ المالِ الثَّناءُ المُخَلَّلُ

وَمَنْ خافَ أنْ يَسْتَضْرِعَ الفَقْرُ خَدَّهُ

وَفَى بالغِنى لي أعْوَجِيٌّ وَمُنْصُلُ

وَمُكْتَحِلاتٌ بالظَّلامِ أُثِيرُها

وَهُنَّ كَأشْباحِ الأهِلَّةِ نُحَّلُ

ولا صَحْبَ لي إلاّ الأسِنَّةُ وَالظُّبا

بِحَيْثُ عُيونُ الشُّهْبِ بالنَّقْعِ تُكْحَلُ

وَحَوْلِيَ مِنْ رَوْقَيْ أُمَيَّةَ غِلْمَةٌ

بِهِمْ تُطْفَأُ الحَرْبُ العَوانُ وَتُشْعَلُ

سَرَيْتُ بِهِمْ وَالنّاجِياتُ كَأنَّها

رِماحٌ بِأيْدِيهِمْ مِنَ الخَطِّ ذُبَّلُ

فَحَلُّوا حُبا اللَّيْلِ البَهِيمِ بأوجُهٍ

سَنا الفَجْرِ في أرْجائِها يَتَهَلَّلُ

وَخاضُوا غِمارَ النّائِباتِ ، وَمالُهُمْ

سوى اللهِ وَالرُّمْحِ الرُّدَيْنِيِّ مَعْقِلُ

يَرومُونَ أمْراً دُونَهُ جُرَعُ الرَّدَى

تُعَلُّ بِها نَفْسُ الكَمِيِّ وتَنْهَلُ

على حينَ نابَتْنِي خُطوبٌ كَثيرَةٌ

تَؤُودُ بِها الأيّامُ مَتْنِي وَأحْمِلُ

وَأُخْفي الصَّدى وَالماءُ زُرْقٌ حِمامُهُ

فَهُنَّ على الدُّلِّ السِّمامُ المُثَمَّلُ

وَمَنْ سَلَبَتْهُ نَوْشَةُ الدَّهْرِ عِزَّهُ

فَنَحْنُ لِرَيْبِ الدَّهرِ لا نَتَذَلَّلُ

وَلَكِنَّنا نَحْمي ذِمارَ مَعاشِرٍ

لَهُمْ آخِرٌ في المَكْرُماتِ وَأَوَّلُ

وَلَمْ نَغْتَرِبْ مُسْتَشْرِفينَ لِثَرْوَةٍ

فَمَرْعَى مَطايانا بِيَثْرِبَ مُبْقِلُ

وَقَد يَصْدَأُ السَّيْفُ المُلازِمُ غِمْدَهُ

وَمَنْ لا يَرِمْ أَوْطانَهُ فَهْوَ يَخْمَلُ

فَبِتْنا وقد نامَ الأَنامُ عَنِ العُلا

نُساري النُّجومَ الزُّهْرَ وَاللَّيْلُ أَلْيَلُ

وَنَحْنُ عَلى أَثْباجِها جُرْدٍ كَأَنَّها

إِذا ما اسْتُدِرَّ الحُضْرُ ، بِالرِّيحِ تُنْعَلُ

فَأَوْجُهُها مِنْ طُرَّةِ الصُّبْحِ تَكْتَسي

وَسائِرُها في حُلَّةِ اللَّيلِ يَرفُلُ

وَتَعْلَمُ ما نَبْغي فَتَبْتَدِرُ المَدى

وَلَيْسَتْ عليها الأَصبَحيَّةُ تَجْهَلُ

وَيَقْدُمُها طِرْفٌ أَغَرُّ مُحَجَّلٌ

لِراكِبِهِ مَجْدٌ أَغَرُّ مُحَجَّلُ

فَلَمْ نَدْرِ إِذ أَمَّتْ بِنا بابَ أَحْمَدٍ

أَنَحْنُ إِلى ناديهِ أَمْ هِيَ أَعْجَلُ

تَذودُ الكَرى عَنّا تِلاوَةُ مَدْحِهِ

فَيَرْنو إِلينا مُصْغِياتٍ وَتَصْهَلُ

أَغَرُّ، رَحيبُ البِعِ، يُسْتَمْطَرُ النَّدى

جَميلُ المُحيّا، مِخْلَطُ الأَمرِ، مِزْيَلُ

فَفي راحَتَيْهِ لِلْمُؤَمَّلِ مُجْتَدىً

وفي ساحَتَيهِ لِلْمُرَوِّعِ مَوئِلُ

سَما وَالشَّبابُ الغَضُّ يَقْطُرُ مُاؤُهُ

إلى حيثُ يُقْصي النَّظْرَةَ المُتَأمِّلُ

وَكانَ أبوهُ يَرْتَجي خَيْرَهُ الوَرى

وَهذا المُرَجَّى مِنْ بَنيهِ المُؤَمَّلُ

وَقَدْ وَلِهَتْ شَوْقاً إلَيْهِ وزارَةٌ

لَها في بَنى إسحاقَ مَثْوىً ومَنْزِلُ

بِهِمْ زُيِّنَتْ إذْ زينَ غَيرُهُمْ بها

وَقَدْ يَسْتَعيرُ الحَلْيَ مَنْ يَتَعَطَّلُ

وَشامَ لَها الأعداءُ بَرْقاً فَأصْبَحَتْ

عَلَيهِمْ بِشُؤبوبِ المَنيَّةِ تَهْطِلُ

وقد خَيَّمَتْ فيها بدارِ مُقامَةٍ

فليسَ لَها عَنْ رَبْعِهِمْ مُتَحوَّلُ

وَلِلدُّرِّ حُسْنٌ حَيْثُ عُلِّقَ عِقْدُهُ

وَلكنَّهُ في جِيدِ حَسناءَ أجْمَلُ

مِنَ القَوْمِ لا مَأوى المَساكِينِ مُقْفِرٌ

لَدَيْهِمْ، ولا مَثْوَى الصَّعالِيكِ مُمْحِلُ

غَطارِفَةٌ إن حُوربُوا أرْعَفُوا القَنا

وَإن سُئلوا النُّعْمى لَدى السِّلمِ أجزَلُوا

فَدُونَكَها غَرَّاءُ لَوْ رامَ مِثْلَها

سِوايَ بليغٌ ظَلَّ يُصْفِي وَيُجْبِلُ

دَنَتْ وَنَأتْ إذْ أطْمَعَتْ ثُمَّ أيْأسَتْ

وَقد أحْزَنَ الرَّاؤونَ فيها وَأسْهَلوا

فَأجْزَلَها بُرْدٌ عَلَيْكَ مُسَهَّمٌ

وَأسْهَلُها عِقْدٌ لدَيْكَ مُفَصَّلُ

وَها أنا أرْجو أنْ نَعِيشَ بِغِبْطَةٍ

جَميعاً وأنتَ المُنْعِمُ المُتَفَضِّلُ

فَمِنكَ نَدىً غَمْرٌ وَمِنِّيَ شُكْرُهُ

ونحنُ كما نَهوى أقولُ وَنَفْعَلُ

أرومُ العُلا وَالدَّهْرُ يُزجِي خُطوبَهُ

أرومُ العُلا وَالدَّهْرُ يُزجِي خُطوبَهُ

إليَّ بإحدى المعضلاتِ القواصمِ

وتصحبني سمراءُ ظمأى لدى الوغى

وأعرضُ عنْ بيضاءَ ريّا المعاصمِ

وَمَن طلَبَ العَلْياءَ لَمْ يَخَفِ الرَّدى

فَمِنْ دونِ ما يَبْغِيهِ حَزُّ الغَلاصِمِ

الفَجْرُ يا سَعْدَ بَني مُعاذِ

الفَجْرُ يا سَعْدَ بَني مُعاذِ

فَالشُّهْبُ في مَسْبَحِها جَواذِ

تَرْنُو رُنُوَّ المُقْل القَواذي

وّدُو الرِّعاثِ بِاليَفاع هاذِ

سُقْها وَلَوْ بِالصَّارِمِ الهَذّاذِ

مُقَلِّصَ الذَّيْلِ خَفيفَ الحاذِ

لا ريَّ لِلعَيْش بذي أجْراذِ

في أبْطُنِ مَأشُوبَةِ الأفْخاذِ

مِنْ كُلِّ مَرْهوبِ الشَّذا مَلاذِ

في المَجْدِ حافٍ بِالثَّراءِ حاذِ

بادي الخَنا يَسْفَهُ أوْ يُباذي

فَالجارُ شاكٍ وَالخَليطُ آذِ

وَإبِلِي تَأبى صَرى الإخاذِ

فَرُعْ أساريبَ القَطا الشُّذاذِ

بِمَنْهَلٍ مُشْتَبِهِ الألْواذِ

لَمّا سَرى وَالطَّرْفُ غَيْرُ خاذِ

ذو حَسَبٍ أُدْرِجَ في بَذاذِ

مُخْلَوْلِقُ البُرْدَيْنِ وَالمِشْواذِ

وَارْقَدَّ كَالكَوْكَبِ في الإغذاذِ

وامْتَدَّ باعُ القَرَبِ الحَذحاذِ

حَتّا تَرَى نَجْدٍ على بَغْداذِ

فَغُمْدَةُ الدِّينِ بِها مَلاذي

إذا مَشى في حَلَقاتِ المَاذي

رَمَتْ إليهِ الأرضُ بِالأفلاذِ

وَانْهَلَّ شُؤْبوبُ النَّجيعِ الغاذي

بِالوابِلِ الصَّيِبِ وَالرَّذاذِ

وَالخَطْوُ فَوْقَ قِمَمٍ جُذاذِ

يابْنَ الإمامِ دَعْوَةَ العُوَّاذِ

وَالدَّهْرُ يُبْدي صَفْحَةَ اسْتِحْواذِ

فَامْنُنْ على الأشْلاءِ بِالإنْقاذِ

فقد نُبِذْنَ مَنْبَذَ الرِّباذِ

وَهُنَّ إذ رُوِّعْنَ بانْتِباذِ

أهْلُ اصْطِناعٍ مِنْكَ واتِّخاذِ

وأنتَ رَبُّ الأنْعُمِ اللّذاذِ

و عَزْمَةٍ فُرَّتْ عَن النَّفاذِ

تُعَجِلُ سَيْباً رَيِّثَ الإشْجاذِ

طامي العُبابِ صَخِبَ الأواذي

نَدىً قُواماً في عُلاً أفذاذِ

إنْ عادَ سَهْمي بِكَ ذا قِذاذِ

بِتُّ أُناصِي النَّجْمَ أو أُحاذي

ويومٍ طوينا أبرديهِ بروضةٍ

ويومٍ طوينا أبرديهِ بروضةٍ

ينشَّرُ فيها الأتحميُّ المعضَّدُ

وَنَحْنُ على أطْرافِ نَهْرٍ تُظِلُّهُ

أزاهيرها والشَّمسُ فيها توقَّدُ

وَتُظْهِرُهُ طَوْراً وطَوْراً تُجِنُّهُ

فتحسبهُ سيفاً يُسلُّ ويُغمدُ

وَتَبْسِمُ في رَأدِ الضُّحى وَتَؤودُها

أبابيلُ منْ طيرٍ عليها تغرِّدُ

شربنا بها ماءً تغازلهُ الصَّبا

فَيَصْفُو، وَيَفْتاتُ النَّسيمَ فَيَبْرُدُ

إذا ما ذكرنا طيبهُ بعدَ برهةٍ

مِنَ الدَّهْرِ عاوَدْناه، وَالعَودُ أحْمَدُ

أتَرْوى وقد صَدَحَ الجُنْدُبُ

أتَرْوى وقد صَدَحَ الجُنْدُبُ

غَرائِبُ أخْطأها المَشْرَبُ

تَمُدُّ إلى الماءِ أعْناقَها

وَهُنَّ إذا وَرَدَتْ تُضْرَبُ

كَأنَّ السَّماءَ لَها مَنْهَلٌ

عَليهِ مِنَ الحَبَبِ الكَوْكَبُ

فَليسَ إلى نَيْلِها مَطْمَحٌ

وَلا لِكَواكِبِها مَطْلَبُ

وَيَطْوينَ وَالرَّوْضُ في حُلَّةٍ

يَجُرُّ رَفارِفَها الأرْيَبُ

وَما العُشْبُ إلاّ القَنا تَرتوي

دَماً مِنْ أنابيبِها يُسْكَبُ

فلا رعْيَ عِنْدِيَ حَتّى يُباحَ

بِأطْرافِها البَلَدُ المُعْشِبُ

رُوَيْدَكِ ياناقُ كَمْ تَذْكُرينَ

مُناخاً بِهِ اسْتَأسَدَ الثَّعْلَبُ

يَهونُ الكَمِيُّ بأرْجائِهِ

وَيَفْلَقُ في غِمْدِهِ المِقْضَبُ

وَلَوْ كَفْكَفَ الدَّهرُ مِنْ غَرْبِهِ

طَغى في أزِمَّتِهِ المُصْحِبُ

وَلَمْ يَنْتَجِعْ عَذَباتِ اللِّوى

إذا لاحَ بارِقُها الخُلَّبُ

يَرودُ بتَيْماءِ حُوَّ التِّلاعِ

وقدْ خَانَها الزَّمَنُ الأشْهَبُ

وَأصْحَرْنَ عَنْ أدَمٍ يَقْشَعِرُّ

كَما هُنِىءَ الجَمَلُ الأجْرَبُ

فَمالِي أحِلُّ رُباً لا يَشُدُّ

عِقالَ المَطِيِّ بها الأرْكُبُ

وَما بيَ عنْ غَايَةٍ نَبْوَةٌ

وَإنْ فَزِعَ الحَيُّ مِنْ غالِبٍ

فَإنَّ يَدي دَرِبَتْ بالظُّبا

وَساعِدُها بالقَنا أدْرَبُ

وَعِنْدي مِنَ الخَيْلِ ذو مَيْعَةٍ

يَطوفُ بِقُبَّتِنا مُقْرَبُ

وَألْحِفُهُ البُرْدَ في شَتْوَةٍ

تَغُضّ الهَريرَ لَها الأكْلَبُ

إذا مَدَّ مِنْ نَبَراتِ الصَّهيلِ

ثَنى مِسْمَعَيْهِ لَهُ المُعْرِبُ

تَدَثَّرَهُ أسَدٌ أغْلَبُ

يَجُرُّ الدِّلاصَ غَداةَ الوَغى

كَما اعتَنَّ في مَشْيِهِ الأنْكَبُ

وَلَوْ كُنْتُ أبْغي بِنَفْسي العُلا

لأفْضَى إليَّ بها المَذْهَبُ

فَكَيْفَ أُداني الخُطا دُونَها

وَيَجْذِبُ ضَبْعي إليها الأبُ

وَلي مَعْقِلٌ بِفِناءِ الوَزيرِ

يَروحُ إلى فَيْئِهِ المُعْزِبُ

وَيَخْجَلُ مِنْ راحَتيهِ الغَمامُ

إذا دَرَّ نائِلُهُ الصَّيِّبُ

أتَى في السَّمَاحَةِ مَالَمْ يَدَعْ

لأهْلِ النَّدى سِيرَاً تُعْجِبُ

فَأوَّلُ أفْعالِهِمْ آخِرٌ

وَبِكْرُ مَكارِمِهِمْ ثَيِّبُ

وَأفْضَى إلى أمَدٍ لَوْ جَرَتْ

إليهِ الصَّبا طَفِقَتْ تَلْغَبُ

مدىً هَزَّ مِنْ دُونِهِ رُمْحَهُ السماكُ

وَإبْرَتَهُ العَقْرَبُ

وَكَيْفَ يُساجَلُ في سُؤْدَدٍ

حَواشِيهِ مِنْ عَلَقٍ تُخْضَبُ

وَأدْنى عَطاياهُ مَلبونَةٌ

تُباري أعِنَّتَها شُزَّبُ

وَصُهْبٌ يَنُمُّ بأعْراقِها

إذا مابْتَذَلْنَ الخُطا، أرْحَبُ

وغِيدٌ مِنَ التُّرْكِ مَكْحولَةٌ

عُيوناً يُقَلِّبُها الرَّبْرَبُ

وَأنّى يُسامِيهِ ذُو مَحْتَدٍ

مَضارِبُ أعْراقِهِ تُؤْشَبُ

كَأنَّ مُحيَّاهُ وَقْبُ الصَّفا

تَغْشَّى جَوانِبَهُ الطُّحْلُبُ

وَلَوْ شاءَ غادَرَ أشْلاءَهُ

يُحَيِّي الضِّباعَ بِها الأدْؤُبُ

لَشَدَّ بِكَ المُلْكُ أطنابهُ

وَكادَتْ دَعائِمُهُ تُسْلَبُ

وَعَزَّ بِكَ الشَّرْقُ حَتّى لَوى

إِليكَ أخادِعَهُ المَغْرِبُ

تَقُلُّ بِرَأيِكِ حَدَّ الحُسامِ

إذا اعتَكَرَ الرَّهْجُ الأصْهَبُ

وَتَملأُ بالخَيْلِ عُرْضَ الفضا

ءِ حتّى يَئِنَّ لَها السَّبْسَبُ

نِظامُ العُلا مُدَّ مِنْ شَوْطِها

نَوىً بالمُخِبِّيْنَ لا تُصْقِبُ

وَلَوْلاكَ ما رَوَّعَتْ صاحِبَيَّ

لِلْبَيْنِ أغْرِبَةٌ تَنْعَبُ

وَلا سانِحٌ هَزَّ مِنْ رَوْقِهِ

سَلِيماً، وَلا بارِحٌ أعْضَبُ

فكيفَ الإيابُ وَمِنْ دونِهِ

مَوارِدُ، غُدرانُها تَنْضَبُ

وَمِنْ عَجَبٍ أنَّني في ذْراكَ

على الدَّهْرِ مِنْ حَنَقٍ أغْضَبُ

فَأنتَ الزَّمانُ، وَأحوالُنا

إليكَ، إذا رَزَحَتْ، تُنْسَبُ

وروضٍ زرتهُ والأفقُ يصحي

وروضٍ زرتهُ والأفقُ يصحي

أحاييِنا وَآونَةً يَغيمُ

كأنَّ القطرَ منْ سبلِ الغوادي

عَلى زَهَراتِهِ الدُّرُّ النَّظيمُ

يلينُ لهُ أديمُ الجوِّ حتّى

يصحَّ بهِ ويعتلُّ النَّسيمُ

ألا بأبي مَنْ حِيلَ دونَ مَزارهِ

ألا بأبي مَنْ حِيلَ دونَ مَزارهِ

وَقَدْ بِتُّ أسْتَسْقِي الغَمامَ لِدارهِ

عَهِدْتُ بها خَشْفاً أغنَّ، كَأنَّني

أرى بمَخَطِّ النُّؤْيِ مُلْقَى سِوارهِ

فَلا بَرِحَتْ تَسْري الرِّياحُ مَريضةً

بها، وَيُحَيِّيها الحَيا بانْهمارهِ

وَقَفْتُ بها نَضْواً طليحاً، وَشَجوُهُ

يُلوّي عُرا أنساعِهِ بهجارهِ

وَيَعْذُلُني مِنْ غِلْمَةِ الحَيِّ باسِلٌ

على شِيمَتَيْهِ مَسْحَةٌ مِنْ نِزارهِ

وَيَزْعُمُ أنَّ الحُبَّ عارٌ على الفَتى

أما عَلِمُوا أنِّي رَضِيتُ بعارهِ

كَأنّي غَداةَ البَيْنِ مِنْ دَهَشِ النَّوى

صَريعُ يَدِ الساقي، عَقِيرُ عَقارِهِ

فَصاحَ غُدا فيٌّ شَجاني نَعِيبُهُ

يَهُزُّ جَناحَيْ فُرْقَةٍ مِنْ مَطارِهِ

بِجِزْعٍ بِطاحِيٍّ يَنُوشُ أراكَهُ

مَهاً في خَلِيطَيْ أُسْدِهِ وَنِمارِهِ

حَبَسْتُ بِها العِيسَ المَراسِيلَ أجْتَلي

على مُنْحَنَى الوادي عُيونَ صِوارِهِ

وَأعْدُلُ حَيّاً مِنْ كِنانَةَ خَيَّموا

بِحَيْثُ شَكا الصَّبُّ الطَّوى في وِجارِهِ

وَقَدْ مَلأتْ عُرْضَ السَّماوَةِ أيْنَقٌ

تَلُفُّ خُزامَى رَوْضِها بِعَرارِهِ

أسَرَّهُمُ أنَّ الرَّبيعَ أظَلَّها

وَجَرَّ بِها الكَلِبِيُّ فَضْلَ إزارِهِ

وَتَحْتَ نِجادِي باتِرُ الحَدِّ صارِمٌ

تَدِبَ صِغارُ النَّمْلِ فَوْقَ غِرارِهِ

فَلَيّاً بِأعْرافِ الجيادِ على الوَجَى

تَزُرْهُ هَوادي الخَيْلِ في عُقْرِ دارِهِ

وَرِمَّةِ كَعْبٍ إنَّ مالاً أُصِيبُهُ

لِجاري، وَقَدْ يُعْشَى إلى ضَوءِ نارِهِ

وَلَسْتُ كَمَنْ يُعلِي إلى الهُونِ طَرْفَهُ

وَلا يَرْكَبُ الخَطِّيَّ دونَ ذِمارِهِ

فقدْ سادَ جَسّاسُ بنُ مُرَّةَ وائِلاً

بِقَتْلِ كُلَيْبٍ دونَ لَفْحةِ جارِهِ

حَلَفْتُ بِمَحْبوكِ السَّراةِ كَأَنَّني

أنوطُ بِذَيْلِ الرِّيحِ ثِنْيَ عِذارِهِ

وَتَلْمَعُ في أعْلى مُحَيّاهُ غُرَّةٌ

هيَ الصُّبحُ شقَّ اللَّيلَ غبَّ اعتكارِهِ

وَتَلْطِمُهُ أيْدي العَذارى بِخُمْرِها

إذا انتَظَرَ السّاري مَشَنَّ غِوارِهِ

وَيَشْتَدُّ بي وَالرُّمْحُ يَلْثِمُ نَحْرَهُ

إلى كُلِّ قِرْنٍ لِلأسِنَّةِ كارِهِ

وَتَحْتَ القَنا لِلأعْوَجِيَّاتِ رَنَّةٌ

بِضَرْبٍ يُطيرُ الهامَ تَحْتَ شَرارِهِ

وَيَزْجُرُها مِنّي أشْيَعِثُ يَرْتَدِي

بِأبْيَضَ يُلْقي عَنْهُ أعْباءَ ثارِهِ

لأدَّرِعَنَّ اللَّيْلَ حَتّى أزيرَهُ

أغرَّ يُناصي الشُّهْبَ يَوْمَ فَخارِهِ

إذا طاشَتِ الأحْلامُ وَاسْتَرْخَتْ الحُبا

تَفَيَّأتِ الآراءُ ظِلَّ وَقارِهِ

وَألْوَى بِمَنْ جاراهُ حَتّى كَأنَّهُ

مُعَنًّى يُداني خَطْوَهُ في إسارِهِ

وَكَيْفَ يُبارَى في السَّماحَةِ ماجِدٌ

مَتى يَخْتَلِفْ وَفْدُ الرِّياحِ يُبارِهِ

تَعَطَّفَ كَهْلانُ بنُ زَيْدٍ وَحِميرٌ

عَلَيْهِ فَأرْسَى مَجْدَها في قَرارِهِ

إليكَ زَجَرْنا يا عَديَّ بْنَ مُهْرِبٍ

أمُوناً وَصَلْنا لَيْلُهُ بنَهارِهِ

يُلِمُّ بَمَعْشِيِّ القِبابِ وَيَنْتَني

حَقائِبُهُ مَمْلُوءَةٌ مِنْ نُضَارِهِ

إذا السَّنَةُ الشَّهْباءُ أَلْقَتْ جِرانَها

كَفَيْتَ أبا الأَطْفالِ عامَ غِيارِهِ

وَزارَكَ مِنْ عُلْيا أُمَيَّةَ مِدْرَهٌ

تَهُزُّ اللَّيالي سَرْحَهُ لِنِفارِهِ

وَلَولاكَ لَمْ أَخْبِطْ دُجى اللَّيلِ بَعْدَما

أُعِيدَ قُمَيْراً بَدْرُهُ في سِرارِهِ

وَكَمْ مَهْمَهٍ نائي المُعَرَّس جُبْتُهُ

وَذي مَرَحٍ أَنْضَبْتُهُ في قِفارِهِ

فَجاءكَ مَنْهُوكَ العَريكَةِ ناحِلاً

وقد فارَقَ الجَرْعاءَ مِلءَ ضَفارِهِ

ألا هلْ إلى أرضٍ بها أمُّ سالمٍ

ألا هلْ إلى أرضٍ بها أمُّ سالمٍ

وُصولٌ لِطاوي شُقَّةٍ وَبَلاعُ

فليسَ لماءٍ بعدَ لينةَ بالحمى

إذا ذقتهُ بينَ الضُّلوعِ مساعُ

أصدُّ عن الواشي كأنِّي طريدةٌ

تُراعُ بمُسْتَنِّ الرَّدى وَتُراعُ

وَأصْبو وَيَلْحانِي على الحُبِّ عاذِلي

وأينَ فؤادٌ للسُّلوِّ يُصاغُ

ومنْ شغلتهُ بالهوى نظراتها

فَلَيْسَ لَهُ حَتَّى المَمّاتِ فَراغُ

تَرَنَّحَ مِنْ بَرْحِ الغَرامِ مَشُوقُ

تَرَنَّحَ مِنْ بَرْحِ الغَرامِ مَشُوقُ

عَشِيَّةَ زُمَّتُ لِلتَّفَرُّقِ نُوقُ

فَباتَ يُواري دَمْعَهُ بِردائِهِ

وَأيَّ دُموعٍ في الرِّداءِ يُريقُ

إذا لاحَظَ الحَيُّ اليَمانُونَ بارِقاً

لَهُ تَحْتَ أذيالِ الظَّلامِ خُفوقُ

تَمَطَّتْ إلى حُزْوى بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوى

وَعَيْشُ اليَمانِي بِالسَّراةِ وَرِيقُ

وَلَولا الهَوى لَمْ أُتبِعِ الطَّرْفَ بازِغاً

كَما اهْتَزَّ ماضِي الشَّفْرَتَيْنِ ذَلِيقُ

وكانَ غُرابُ البَيْنِ يُخشَى نَعيبُهُ

فَكيفَ دَهَتْنِي بالفِراقِ بُرُوقُ

وفي الرَّكْبِ مِنْ قَيْسٍ رَعابيبُ، عَهْدُها

لَدَيَّ، وَإِنْ شَطَّ المَزارُ، وَثِيقُ

فَيا سَعْدُ كُرَّ اللَّحْظَ هَلْ تُبْصِرُ الحِمَى

فإنْسانُ عَيْنِي في الدُّموعِ غَرِيقُ

وَمَنْ هؤُلَيَّاءِ العُرَيْبُ عَلى اللِّوى

لِخَيْلِهِمُ بِالوادِيَيْنِ عَنِيقُ

فَثَمَّ عَرارٌ يُسْتَطابُ شَميمُهُ

وَظِلٌّ كَخِيطانِ الأراكِ صَفيقُ

أرى السِّبْرَ مِنْهُمْ عامِرِيّاً وَكُلُّ مَنْ

ثَوَى مِنْ هِلالٍ بالعُذَيْبِ صَديقُ

وقَدْ عَلِقَتْني وَالنَّوَى مُطْمَئِنَّةٌ

بِنا، مِنْ هَوى أُمِّ الوَليدِ عَلوقُ

وَلي نَشَواتٌ تَسْلُبُ المَرْءَ لُبَّهُ

إذا ما التَقَيْنا، وَالمُدامَةُ رِيقُ

وقد فَرَّقَ البَيْنُ المُشَتِّتُ بَيْنَنا

فَشَطَّ مَزارٌ وَاستَقَلَّ رَفيقُ

وَأَشْأَمَ مِنْ جيرانِنَا إذْ تَزَيَّلوا

فَريقٌ، وَأَعْرَقْنا ونحنُ فَريقُ

طَلَعْنا إلى الزَّوْراءِ مِنْ أَيْمَنِ الحِمى

ثَنايا بِأَخْفافِ المَطِيِّ تَضيقُ

نَزُورُ أميرَ المُؤْمِنينَ، وَدونَهُ

خَفِيُّ الصُّوى مَرْتُ الفِجاجِ عَميقُ

وَلا أَرْضَ إلاّ وَهْيَ مِنْ كُلِّ جانِبٍ

إلى بابِهِ لِلْمُعتَفِينَ طَريقُ

لَهُ هَزَّةٌ في نَدوَةِ الحَيِّ لِلنَّدَى

كَما هَزَّ أعْطافَ الخَليعِ رَحيقُ

وَبِشرٌ يَلُوحُ الجُودُ منه وَهَيْبَةٌ

تَروعُ لِحاظَ المُجْتَلي وَتَروقُ

وَكَفٌّ كَما انْهَلَّ الغَمامُ طَلِيقَةٌ

وَوَجْهٌ كَما لاحَ الهلالُ طَليقُ

وَعِزٌّ بِمَرْسى الأَخْشَبَيْنِ مُخَيِّمٌ

وَمَجْدٌ لَدى البَيْتِ العَتيقِ عَتيقُ

إمامَ الوَرى إنِّي بِحَبْلِكَ مُعْصِمٌ

وَمَسْرَحُ طَرْفي في ذَراكَ أنيقُ

أسيرُ وَأسْري لِلْمَعالِي، وَمَا بِها

لِطالِبِها إلاّ لَدَيْكَ لُحوقُ

وَأَزْهَى عَلى الأيَّامِ وَهيَ تَروعُني

وَأَنْيابُها- لاريعَ جارُكَ - رُوقُ

وقد وَلَدَتْني عُصْبَةٌ ضَمَّ جَدَّهُمْ

وَجَدَّ بني ساقي الحَجيجِ عُروقُ

وَإنِّي لأبوابِ الخَلائِفِ قارِعٌ

بِهِمْ وَلِساحاتِ المُلوكِ طُروقُ

وَلَولاكَ ما بَلَّتْ بِدِجْلَةَ غُلَّةً

مَطايا، لَها تَحْتَ الرِّحالِ شَهيقُ

وَكَمْ خَلَّفَتْ أنضاؤُها مِنْ مَعاشِرٍ

تَساوَى صَهيلٌ عِنْدَهُمْ وَنَهيقُ

فَإنِّي، وَإنْ ضَجَّتْ ركابي مِنَ النَّوى

بِها حِينَ يَلْقَينَ الهَوانَ، خَليقُ

وبارقةٍ تمخَّضُ بالمنايا

وبارقةٍ تمخَّضُ بالمنايا

صخوبِ الرّعدِ داميةِ الظّلال

تُشيبُ ذَوائِبَ الأيامِ رُعْباً

وَيَنْفُضُ رَوْعُها لِمَمَ اللَّيالي

إذا خطرتْ رياحُ النَّصرِ فيها

تلقَّتها خياشيمُ العوالي

وقدْ شامتْ مخيلتها سيوفٌ

تَلَمَّظُ في دمٍ سَرِبِ العَزالي

فكمْ أجلٍ طويناهُ قصيرٍ

وَآمَالٍ نَشَرْناهَا طِوال

بيَوْمٍ خَاضَ جانِحَتَيْهِ عَمْروٌ

لقى حربٍ تلقَّحُ عن حيالِ

ولمَّا جرَّتِ الظَّلماءُ ذيلاً

يُواري مَسْلَكَ الأسَلِ النِّهال

ولاحَ كجلدة النَّمرِ الثُّريّا

بليلٍ مثلِ ناظرةِ الغزال

تولَّى والظَّلامُ لهُ خفيرٌ

على متمطِّرٍ خذمِ النِّعالِ

وَباتَ كَأنَّ خَافِيَةَ النُّعَامَى

تَنوءُ بِهِ، وَقَادِمَةَ الشّمالِ

واهاً لأيّامي بأكْنافِ اللّوَى

واهاً لأيّامي بأكْنافِ اللّوَى

وَالدَّهْرُ طَلْقُ المُجْتَلَى رَطْبُ الثَّرى

إذِ الشَّبابُ الغَضُّ يَنْدى ظِلُّهُ

وَصَبْوَتي يَعْذِرُني فيها الصِّبا

وَلِمَّتي داجِيَةٌ، إذا بَدَت

سَدَّتْ خَصاصَ الخِدْرِ أحْداقُ المَها

ثُمَّ انقَضَتْ أزْمانُهُ حَميدَةً

وَمَنْ يُرَجِّي عَوْدَةً لِما مَضى

فَلا الصِّبا يَرْجِعُ إذْ تَصَرَّمَتْ

أيَّامُهُ، وَلا عَشِيّاتُ الحِمَى

وَلي حَنينٌ لَمْ تَسَعْهُ أضْلُعي

إلى اللِّوَى يُذْكِي تَباريحَ الجَوى

وَبَيْنَ جَنْبَيَّ هَوىً أُسِرُّهُ

وَلَوْعَةٌ تَسْكُنُ أَلْواذَ الحَشَى

يا حَبَّذا عَصْرُ اللِّوَى وَأَهْلُهُ

حيثُ ظِباءُ الإنِسِ تَحْميها الظُّبا

وَالرَّوْضُ مَطْلولٌ يَميدُ زَهْرُهُ

تحتَ حَصَى المَرْجانِ مِنْ قَطْرِ النَّدى

وَالأُقْحُوانُ ابْتَسِمَتْ ثُغورُهُ

غِبَّ مُناجاةِ النَّسيمِ إذ وَنَى

وقد رَنا نَرْجِسُهُ بِمُقْلَةٍ

يَحارُ فيها الدَّمعُ مِنْ صَوْبِ الحيَا

فَذاكَ دَهْرٌ لَمْ أَجُدْ بِأَدْمُعِي

دامِيَةً حَتّى تَوَلَّى وَانْقَضى

وَانْقَرَضَتْ شَبِيبَةٌ كَأَنَّها

سَبِيبَةٌ في دِمْنَةِ الحَيِّ لَقًى

وَاشتَعَلَ الرَّأسُ فَزَالَتْ مَيْعَتي

شَيْبَاً، وَفي الشَّيْبِ الوَقارُ وَالنُّهَى

وَهْوَ مِنَ الشَّبابِ أبْهَى مَنْظراً

وَأينَ مِنْ مُنْبَلَجِ الفَجْرِ الدُّجَى

وَالمَرْءُ لا يَرُوقُهُ طُلُوعُهُ

وَيَجْتَوِيهِ، والشَّبابُ يُشتَهى

فَبَعْدَهُ الشَّيْبُ، وفيهِ مَلْبَسٌ

وَالشَّيْبُ لَيْسَ بَعْدَهُ إلاّ الرَّدَى

وَكُلُّ ماساقَ الهَلاكُ نَحْوَهُ

فَهْوَ لَدَيْهِ كَالهَلاكِ مُجْتَوَى

وَالنَّفْسُ تَلْهُو بالمُنَى مُغْتَرَّةً

وَلِلْمَنايا رَصَدٌ على الوَرى

تَنافَسُوا فَوقَ الثَّرى في ثَرْوَةٍ

وَتَحْتَهُ فَقيرَهُمْ كَذِي الغِنى

وَالعَبْدُ كَالمَولى رَميمٌ عَظْمُهُ

وَالطِّفْلُ كَالشَّيخ، وكَالكَهْلِ الفَتى

وَأنتَ لا تَأوي لِمَا تَرُبُّهُ

مِنْ جَبَدٍ مَصيرُهُ إلى البِلَى

تُوقِرُهُ وِزراً، ولا يَصْحَبُ مَنْ

أُلْقِيَ في ضَريحِهِ إلاّ التُّقَى

وَهاأنا نَهْنَهَ ما أحْذَرُهُ

مِنْ غُلوائي، فَالنَّذيرُ قد أتى

وَمَنْ يُناغِ الأربَعينَ عُمْرُهُ

وَيَحْتَضِنُهُ غَيُّهُ فَلا اهْتَدَى

وَالشَّيْبُ لَمّا نُشِرَتْ أفْوافُهُ

طَوْيتُ أحشائي على جَمْرِ الغَضى

وَإنْ أظَلَّ صُبْحُهُ فَوْدي فَما

فارَقَني لَيْلُ الشَّبابِ عَنْ قِلى

ولم أزَلْ أخْطِرُ في ردائِهِ

بَيْنَ رَعابيبِ حِسانٍ كالدُّمَى

مِنْ كُلِّ بَلْهاءِ التَّثَنِّي إنْ مَشَتْ

حَسِبْتَها مِنْ كَسَلٍ نَشْوَى الخُطا

كَالظَّبْيَةِ الغَيْداءِ جِيداً إنْ عَطَتْ

وَالجُؤْذَرِ الوَسْنانِ طَرْفاً إنْ رَنا

رَخِيمةٌ ألفاظُها، فاتِرَةٌ

ألْحاظُها، وَالسِّحْرُ منها يُجْتَنَى

فَهْيَ كَما اهْتَزَّ القَنا مِنْ تَرَفٍ

تَمْشِي الهُوَيْنَى ، أوْ كَما ارْتَجَّ النَّقا

كُنْتُ سَوادَ عَيْنِها حَتَّى رَأتْ

بَياضَ شَعْري، فَتَصَدَّتْ لِلنَّوى

وَخَالَسَتْني اللَّحْظَ مِنْ مَكْحُولَةٍ

كُنْتُ كَرىً فيها فَأصْبَحَتُ قذى

وَانْقَشَعَ الجَهْلُ فَأخْبَى نارَهُ

لَمْعُ قَتيرٍ بَثَّ أنْوارَ الحِجى

وَارْفَضَّ عَنْ أجْفانِ عَيْني رَقْدَةٌ

أطارَها عنها انْتِباهِي لِلْعُلا

فَلَثْتُ أعْرافَ جِيادٍ حَمَلَتْ

صَحْبي بأعرافِ جِيادٍ لِلْعِدا

مِنْ كُلِّ مَحْبُوكِ السَّراةِ شَيْظَمٍ

لايَتَشَكَّى مَلَحاً وَلا وَجَى

تَحبو الرِّياحُ الهُوجُ في أشْواطِهِ

وَالبَرْقُ يَكْبو خَلْفَهُ إذا عَدا

كَالنَّارِ إنْ حَرَّكِتَهُ في حُضْرِهِ

وَإنْ تُسَكِّنْهُ فَكالماءِ جَرى

تَنْتَهِبُ الأرْضَ بِكُلِّ حافِزٍ

كَالقْعَبِ، وَهْوَ كالصَّفا على الصَّفا

وَهُنَّ شُعْثٌ كَالسَّعالي عُوِّدَتْ

حُسْنَ المِشَى بينَ العوالي في الوَغَى

لهنَّ إرخاءٌ الذِّئابِ، فوقها

تَحْتَ القَنا كَالْغَابِ آسادُ الشَّرَى

شُوسٌ كَأمْثالِ الصُّقورِ أعْنَقَتْ

بِهِمْ مَذاكِيها كَأسْرابِ القَطا

وَأوقَدُوا نارين بَأساً وَنَدىً

حَيثُ الطُّلى تَشْقى بِهِمْ أو الشَّوَى

فَمِنْهُما لِلْحَرْبِ، وَهْيَ مُرَّةٌ

واحِدَةٌ تُذْكَى وَأُخْرى لِلْقرى

تَضْفو عَلَيْهِمْ أدْرُعٌ مَوضونَةٌ

يَرْتَدُّ عَنْها السَّيْفُ مَفْلولَ الشَّبا

مُشْتَبِكاتٌ حلَقا كَأنَّها

مَسْرُودَةٌ بِأعْيُنٍ مِنَ الدَّبَى

إنْ نَفَذَتْ فيها الرِّماحُ خِلْتَها

أراقِماً يَسْبَحنَ في المَاءِ الرِّوَى

فَصافَحَتْ أذيالُها صَوارِماً

كَأنَّها مَطْبُوعَةٌ مِنَ الحِذَا

أوْ سَرَقَ الشَّمْسُ إليها نَظْرَةً

فَاسْتَلَبَتْ شُعاعَها رَأدَ الضُّحى

وَلَمْ يُحِلْ فِيها الكَمِيُّ طَرْفَهُ

إلاّ تَلَقَّتْ ناظِرَيْهِ بِالعَشَا

وَلِلرُّدَيْنِيِّ اهْتِزازُ مَعْشَرِي

لِمَنْ دَعا إلى الوَغى أوِ اعْتَفَى

يكادُ يَلْوِيَ مَتْنَهُ لُدونَةً

كَالصِّلِّ في مَهْرَبِهِ يَلْوي المَطا

وَاليَثْرِبيَّاتُ بِأيْدي غِلْمَةٍ

تَهوي إلى أعْدائِهِمْ خَساً زَكَا

وليسَ تَنْمَى عِنْدَهُمْ رَمِيَّةٌ

فَقُلْ لَهُمْ: لا شَلَلاً وَلا عَمَى

كَأنَّما أعْيُنُهُمْ مُحْمَرَّةً

مِنْ غَضَبٍ مُكْتَحِلاتٌ باللَّظى

إذا اعْتَزَوْا عَدُّوا أباً سَمَيْدَعاً

مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ أُمَوِيَّ المُنْتَمَى

مِنْ دَوْحَةٍ نالَ السَّماءَ فَرْعُها

وَأصْلُها في سُرَّةِ الأرْضِ رَسا

بَنو خَليلِ اللّهِ، فيهمْ عَرَّقَتْ

أرُومةٌ مِنْها النَّبيُّ المُصْطفَى

وَالخُلَفاءُ الرَّاشِدونَ، وَبِهِمْ

أُوضحَ لِلّدينِ مَنارٌ وَصُوَى

وَالأُمَويُّونَ الّذينَ رَكَزُوا

في نَصْرِهِ سُمْرَ الرِّماحِ في الكُلَى

وَآلُ عَبّاسَ لَقُوا أعْداءهُ

فَاحْتَكَمَتْ سُيوفُهُمْ على الطُّلَى

وَمَنْ كَقَوْمي، وَهُمُ مِنْ يعْرُبٍ

وَمِنْ نِزارِ بنِ مَعَدٍّ في الذُّرا

فَحُبُّهمْ عِصْمَةُ كُلِّ مَتَّقِ

وَهُمْ مَصابيحُ الهُدى لِمَنْ غَوى

وَمَنْ يَحُمْ عَلَيْهِمُ رَجاؤُهُ

يَعْلَقْ بِحَبْلٍ لا تَهي مِنْهُ القُوى

وَإنْ تَخَطَّاهُمْ إلى غَيْرِهِمُ

تَمَكَّنَتْ مِنْهُ أضاليلُ المُنى

وَلَيْسَ لِلْهمَّةِ مَمَّنْ يَبْتَغي

نَجاتَهُ إلاّ إلَيْهِمْ مُرْتَقَى

وَهُمْ ثِمالُ النّاسِ، مَنْ لا يَعْتَصِمْ

بِهِمْ يَكُنْ مِنْ دِينِهِ على شَفَا

خَلائِفٌ ساسُوا الأنامَ وَهُمُ

كَالنَّعَمِ الهامِلِ فَوْضَى وَسُدَى

قد مَلَكُوا الدُّنيا وَكَانتْ عاطِلاً

فَما لَها غَيْرَ مَساعِيهِمْ حُلى

إنْ حَارَبُوا أرْضَى السُّيوفَ سُخْطُهُمْ

أوْ سالَمُوا شَدُّوا على الحِلْمِ الحُبا

لاتُنْطَقُ العَوْراءُ فِيهِمْ، وَبهِمْ

يَجْتَنِبُ الجاهِلُ إهداءَ الخَنى

وَيَبْسُطونَ بِالنَّوالِ أيْدِياً

منها أفاويقُ الثَّراءِ تُمْتَرى

وسوفَ أقفو في المَعالِي هَدْيَهُمْ

ودونَ غاياتِهِمُ نَيْلُ السُّها

فكَم أغُضُّ ناظِري على قَذىً

وَتَنْطَوي تَرائبي على شَجَى

في عُصَبٍ يُضني الكَريمَ قُربُهُمْ

وَشَرُّ أدْوائِكَ مافيهِ الضَّنى

وقد رَمانِي نَكَدُ الدَّهْرِ بهِمْ

وما دَرى أيَّ مُعاوِيٍّ رَمَى

فلا رَعى اللّهُ لِئاماً وَهَبُوا

نَزْراً، وقد شِيبَ بِمَنٍّ وأذى

نامُوا شِباعاً فُقِئَتْ عُيونُهُمْ

وَجارُهُمْ أرَّقَ عَيْنَيْهِ الطَّوى

وَالمَدْحُ والهَجْوُ سَواءٌ عِنْدَهُمْ

فَمَنْ هَذي بِمَدْحِهِمْ كَمَنْ هَجا

فَقَرِّبا يا صاحِبَيَّ أنيقاً

كِدْنَ يُبارِينَ الرِّياحَ في البُرى

إنَّ مُناخَ السُّوءِ لا يَثْوي بهِ

مَنْ لَمْ تكُنْ أوْطانُهُ إلاّ الفَلا

أرْوَعُ لا يَقْرَعُ بابَ باخِلٍ

لَمْ يَتَّزِرْ بسُؤْدَدٍ ولا ارْتَدَى

لَسْتُ كَريمَ الوَالِدَيْنِ ماجِداً

إنْ لَمْ أصِلْ تَأْويبَهُنَّ بالسُّرَى

فَبي صَدىً يَحْرِقُني أُوارُهُ

وَلا تَلُوبُ غُلَّتي على صَرَى

ولا أرومُ المالَ مَنْهُوماً بهِ

فَالمالُ مَحْفورٌ حَوالَيْهِ الزُّبَى

وَالمَجْدُ مِمّا أقِتَني وَأبْتَني

فَإنْ عَثَرتُ دونَهُ فَلا لَعَا

وَلا أحُطُّ بالوِهادِ أرْحلِي

والعَبْشَمِيُّونَ يَحلُّونَ الرُّبا

وَلي مَدىً لابُدَّ مِنْ بُلُوغِهِ

وَكُلُّ ساعٍ يَنْتَهي إلى مَدَى

للهِ دَرِّي أيُّ ذي حَفِيظةٍ

في مَدْرَعي ياسَعْدُ وَهْوَ يُزْدَرَى

فَلَوْ عَلِمْتَ بَعْضَ ما يُجِنُّهُ

لَمْ تَسْتَرِبْ مِنْهُ بِكُلِّ ما تَرى َ

يَرْبطُ فيما يَعْتَريهِ جَأشَهُ

وَقَلْبَهُ مُشْتَمِلٌ على الأسَى

لَمْ يَبْتَسِمْ إذْ أنْهَضَتْهُ نِعْمَةٌ

وَأجْهَضَتْهُ شِدَّةٌ فَما بَكَى

وَالسَّيْفُ لا يُعْرَفُ ما غَنَاؤُهُ

وَهْوَ لَجِيُّ الغِمْدِ حَتّى يُنْتَضى

وَالقَولُ إنْ لَمْ يَقْرُنِ الفِعْلُ بِهِ

تَصْديقَهُ فَهْوَ الحَديثُ المُفْتَرى

وَهذِهِ قَصيدَةٌ شَبِيهَةٌ

بالماءِ تُسْقاهُ على بَرْحِ الصَّدى

إنْ غَرَّدَ الرَّاوي بها تَطَرُّباً

تَلَقَّفَ السّامِعُ مِنْها ما رَوى

وَمَنْ تمَنّى أنْ يَنالَ شَأوَها

هَوى بِهِ إلى العَناءِ مَا هَوَى

فَالشِّعْرُ مَا لَمْ يُقْتَسَرْ أبِيُّهُ

وَذادَ عَنْهُ الطَّبْعُ وَحْشِيَّ اللُّغَى

سَقَى اللهُ رَمْلَيْ كُوفَنَ الغيثَ حَافِلاً

سَقَى اللهُ رَمْلَيْ كُوفَنَ الغيثَ حَافِلاً

بِهِ الضَّرْعُ مِنْ جَوْنِ الرَّبابَيْنِ وَابِلِ

وَفَضَّتْ نَسيماً يُعْبِقُ التُّرْبَ نَشْرُهُ

بها ركضاتُ الرِّيحِ بينَ الخمائلِ

ولا زالَ فيها الظِّلُّ ألمى تلفَّتتْ

إليهِ صباً تعتادهُ بالأصائلِ

مَواقِعُ عَرّاصِ الشَّآبيبِ تَحْتَمي

بأسْمَرَ رَقّاصِ الأنابيبِ ذابلِ

ويأوي إليها كلُّ أروعَ يرتقي

إلى المجدِ حرِّ البأس حلو الشَّمائل

لَبيقٍ بتَصْريفِ القَناةِ إذا سَما

إلى الحَرْبِ صُلْبِ العُودِ رخْوِ الحَمائِل

نماهُ إلى فرعيْ أميَّةَ عصبةٌ

تذلُّ لها طوعاً رقابُ القبائل

بأيديهمُ تهتزُّ ناصيةُ العلا

ويحتلبُ العافي أفاويقَ نائل

سأكفيهمُ الخطبَ الجسيمَ بصارمٍ

تمطَّى المنايا بينَ غربيهِ ناحل

وَألْثِمُ نَحْرَ القِرْنِ كُلَّ مُثَقَّفٍ

بصيرٍ إذا أشرعتهُ بالمقاتل

فَقَدْ بَسَطتْ باعي بِهِ خُنْزُوانة

تَضمَّنُ يَوْمَ الرَّوع ريَّ المَناصِل

صَبابَةُ نَفْسٍ ليسَ يُشْفى غَليلُها

صَبابَةُ نَفْسٍ ليسَ يُشْفَى غَليلُها

وَلَوْعَةُ أشْواقٍ كَثيرٍ قَليلُها

وَظَمياءُ لم تَحْفِلُ بسِرٍّ أصُونُهُ

وَلا بدُموعٍ في هَواهَا أُذِيلُها

وَيَنْزِفُهَا رَبْعٌ تُرَوِّي طُلولُهُ

بوَجْرَةَ عَيْنٌ في الدِّيارِ أُجيلُها

ولولا جَوىً أطْوي عَلَيْهِ جَوانِحِي

لَما هاجَ عَيني لِلبُكاءِ مُحِيلُها

إذا صافَحَتْها الرِّيحُ طابَتْ لأنَّها

بِمَنْزِلَةٍ ناجَتْ ثَراها دُيولُها

مَريضَةُ أرْجاءِ الجُفونِ، وَإنَّما

أصَحُّ عُيونِ الغانياتِ عَليلُها

رَمَتْني بِسَهْمٍ راشَهُ الكُحْلُ بالرَّدى

وَأقْتَلُ ألْحاظِ المِلاحِ كَحيلُها

وسَالِفَتي أدماءَ تحتَ أراكَةٍ

تَمُدُّ إليها الجيدَ وَهيَ تَطولُها

فَوَلَّتْ وقد أبْقَتْ بِقَلْبي عَلاقةً

تَمُرُّ بها الأيَّامُ وَهْوَ مَقيلُها

وَقُلْتُ لأدنَى صاحِبَيَّ، وقدْ وَشى

بِسَرِّيَ دَمْعٌ إذا تَراءَتْ حمولُها

ذَرِ اللَّوْمَ إنّي لسْتُ أُرْعيكَ مَسمَعي

فَتلْكَ هَوى نَفْسي وَأنْتَ خَليلُها

وَلَيْتَ لِساناً أرْهَفَ العَذْلُ غَرْبَهُ

على الصَّبِّ مَفْلولُ الشَباةِ كَليلُها

أرُدُّ عَذولي وَهْوَ يَمْحَضُني الهَوى

بِغَيْظٍ، وَيَحْظَى بالقُبولِ عَذولُها

وَيَعْتادُني ذِكْرى العَقيقِ وَأهْلِهِ

بحيثُ الحَمامُ الوُرْقُ شاجَ هَديلُها

تَنُوحُ وَتَبْكي فَوقَ أفْنانِ أيكَةٍ

فِداهُنَّ مِنْ أرْضِ العِراقِ نَخيلُها

وَلولا تَباريحُ الصَّبابَةِ لمْ أُبَلْ

بُكاها وَلا أدْرَى دُموعي عَويلُها

بوادٍ حَمَتْهُ عُصبَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ

عِظامُ مَقاريها، كِرامٌ أُصُولُها

أزينُ بها شِعْري كَما زنتُها بهِ

ولله دَريِّ في قَوافٍ أقُولُها

يَتُم بمَجْدي حينَ أفْخَرُ مَنْطِقي

وَيُعْربُ عن عِتْق المَذاكِي صَهيلُها

فَلَمْ أرَ قَوْماً مِثْلَ قَومي لِبائِسٍ

بِبَيْداءَ يَسْتافُ التُّرابَ دَليلُها

يَبُلُّ دَريسيهِ النَّدى ، وَتَلُفُّهُ

على الكُورِ مِنْ هَوجِ الرِّياح بَليلُها

مَطاعِينُ وَالهَيْجاءُ تُغْشَى غِمارُها

مَطاعِيمُ وَالغَبْراءُ تُخْشَى مُحولُها

وَكَمْ ماجِدٍ فيهمْ يَحُلُّ جَبينُهُ

حُبا اللَّيلِ وَالظَّلماءُ مُرْخىً سُدولُها

وَأخْمصُهُ مِنْ تَحتِهِ هَامَةٌ السُّها

وَهِمَّتُهُ في المَجْدِ عالٍ تَليلُها

فهل تبلغنِّي دارهم أرحبيَّةٌ

على الأين يمري بالحداءِ ذميلها

حَباني بِها بَدرٌ فَكَمْ جُبْتُ مَهمهَاً

حَليماً بِهِ سَوطي، سَفيهاً جَديلُها

فَتىً تُورِقُ السُّمْرُ اللدانُ بِكَفِّهِ

وَإنْ دَبَّ في أطْرافِهِنَّ دُبولُها

وَتَغْشَى الوغَى بيضاً حِداداً سُيوفُهُ

فَتَرْجِعَ حُمْراً بادِياتٍ فُلولُها

وَيُوقِظُ وَسْنانَ التُّرابِ بِضُمَّرٍ

تُوارَى بِشُؤْبوبِ النَّجيعِ حُجُولُها

عَلَيها كُماةُ التُّركِ مِنْ فَرْعِ يافِثٍ

كَثيرٌ بِمُسْتَنِّ المَنايا نُزولُها

هُمُ الأُسْدُ بأساً في اللِّقاءِ وَأوْجُهاً

إذا غَضِبُوا، وَالسَّمْهَرِيَّةُ غِيلُها

وَإنْ نَطَقُوا قُلْتَ القَطا مِنْ قَبيلِهِمْ

وَهُمْ غِلْمَةٌ مِنْ وُلْدِ نُوحٍ قَبيلُها

وقد أشْبَهوها أعيُناً إذْ تَلاحَظوا

على شَوَسٍ، وَالْبيضُ تَدْمَى نُصُولُها

صَفَتْ بِكَ دُنيا كَدَّرَتْها عِصابَةٌ

تَمَرَّدَ غاويها وَعَزَّ ذَلِيلُها

وَلَوْلاكَ لَمْ تُقْلِمْ أظافِيرُ فِتْنَةٍ

تَعاوَرَها شُبّانُهَا وَكُهولُها

فَماتَتْ بِجُمْعٍ إذ أظَلَّتْ رِقابُهُمْ

سُيوفٌ يُصِمُّ المارِقينَ صَليلُها

وَلَوْ نُتِجَتْ أضْحَتْ قَوابِلُها القَنا

وَلَمْ يُغْذِ إلاّ بالدِّماءِ سَليلُها

ومَنْ يَتَغَبَّرْ مِنْ أفاويقِ فِتْنَةٍ

يَذُقْ طَعَناتٍ لَيْسَ يُودَى قَتيلُها

فَعِشْ لِيدٍ تُولي، وَمُلْكٍ تَحوطُهُ

وَنائِبةٍ تَكفي، وُنُعْمى تُنيلُها

وَدُمْ لِلْمَعالي فَهيَ عِنْدَكَ تُبْتَغى

وَمُشْتَبِهٌ، إلاّ عَلَيكَ سَبيلُها

ألا هَلْ يُفيقُ الدَّهْرُ مِنْ سَكراتِهِ

ألا هَلْ يُفيقُ الدَّهْرُ مِنْ سَكراتِهِ

ويرفضُّ عن أجفانهِ طارقُ الحلمِ

وَيَلْمَعُ طاغي الشَّفْرَتَين براحَتي

وراءَ عجاجٍ راشحٍ بدمٍ سجمِ

ولي صاحبٌ منْ عبدِ شمسٍ إذا انتمى

تسنَّمَ أعلى ذروةِ الشَّرفِ الضَّخمِ

نأى فأثارَ الحربَ يصرفُ نابها

عليَّ زمانٌ كانَ يجنحُ للسِّلمِ

فَلا زالَ يَرْويه الغَمامُ إذا هَمى

بما في ثغورِ البارقاتِ منَ الظُّلمِ

نَأى بجانِبِهِ، وَالصُّبْحُ مُبْتَسِمُ

نَأى بجانِبِهِ، وَالصُّبْحُ مُبْتَسِمُ

طَيْفٌ تَبَلَّجَ عَنْهُ مَوهِناً حُلُمُ

فَانْصاعَ يَتْبَعُهُ قَلْبٌ لَهُ شَجَنٌ

وَضاعَ مِنْ بَعْدِهِ جِسْمٌ بِهِ سَقَمُ

قد كُنْتُ آنَسُ بِالأنْوارِ آونَةً

فَما وَفَتْ، وكَفتِنْي غَدْرَها الظُّلَمُ

خاضَتْ دُجَى اللَّيلِ سَلْمى وَهْي تَخْفِرُها

وَالدَّارُ لا صَقَبٌ مِنَّا وَلا أَمَمُ

تَطْوي الفَلا وَجَناحُ الليلِ مُنْتَشِرٌ

إليَّ حَيْثُ يُنَهّي سَيْلُهُ إضَمُ

وَالرَّكْبُ بِالقاعِ يَسْري في عُيونِهِمُ

كَرىً يَدِبُّ على آثارِهِ السَّأَمُ

فَناعِسٌ عُقَبُ المَسْرى تَهُبُّ بِهِ

وَمائِلُ لِنواحِي الرَّحْلِ مُلْتَزِمُ

وَبي مِنْ الشَّوْقِ ماأعصِي الغَيورَ بِهِ

كَما يُطيعُ هَوايَ المَدْمَعُ السِّجِمُ

وَحَنَّةٌ بِتُّ أسْتبكِي الخَلِيَّ بها

وَقَدْ بَدا مِنْ حفافي ثُوضِحٍ عَلَمُ

أصْبُو إليهِ وقد جَرَّ الرَبيعُ بِهِ

ذُيولَهُ، وَتَوَلَّتْ وَشْيَهُ الدِّيَمُ

ومابيَ الرَّبْعُ لكنْ مَنْ يَحِلُّ بِهِ

وَإنَّما لِسُلَيْمى يُكرَمُ السَّلَمْ

وَالدَّهْرُ يُغْرِي نَواهَا بي، وَعِنْ كَثَبٍ

مِنْ صَرْفِهَا بِأبي عثْمانَ أنْتَقِمُ

أغَرُّ يَسْتَمْطِرُ العافُونَ راحَتَهُ

فَيَسْتَهِلُّ كِفاءَ المُنْيَةِ النَّعَمُ

إذا بَدا اخْتَلَسَ الأبْصارُ نَظْرَتَها

إليهِ مِنْ هَيْبَةٍ في طَيِّها كَرَمُ

وَاسْتَنْفَضَ القَلْبَ طَرْفٌ في لَواحِظِهِ

تِيهُ المُلوكِ وَأَنْفٌ كُلُّهُ شَمَم

دُو راحَةٍ أَلِفَتْها في سَمَاحَتِها

مَكارِمٌ تَتَقاضاهُ بها الشَّيَمُ

يَمُدُّ لِلْمَجْدِ باعاً مابِهِ قِصَرٌ

وَلا تَخُونُ خُطاهُ نَحْوَهُ القَدَمُ

وَيَنْتَضِي كَأَبِيهِ في مَقَاصِدِهِ

عَزْماً يُفَلُّ بِهِ الصَّمْصامَةُ الخَذِمُ

لَمّا اقْشَعَرَّ أديمُ الفِتْنَةِ اعْتَرَكَتْ

فيها المَغاويرُ، والأرواحُ تُخْتَرَمُ

فَكَفَّ مِنْ غَرْبِها لَمّا اسْتَقَامَ بِهِ

زَيْغُ الخُطوبِ، وَأَجْلَى العارضُ الهَزِمُ

بالخَيْلِ مُسْتَبِقاتٍ في أعِنَّتها

فُرْسانُها الأَسْدُ، وَالخَطِّيَّةُ الأَجَمُ

أَنِسْنَ بالْحَرْبِ حَتّى كادَ يَحْفِزُها

حُبُّ اللِّقاءِ إذا ما قَعْقَعَ اللُّجُمُ

فَما تُمَدُّ إلى غَيْرِ الدُّعاءِ يَدٌ

وَلَيْسَ يُفْتَحُ إلاّ بالثَّناءِ فَمُ

تَعْساً لِشِرِ ذِمَةٍ دَبُّوا الضَّرَاءَ لَهُ

أَدْمَى الشَّحيحَةَ مِنْ أَيْديهِمُ النَّدَمُ

وَغَادَرَ ابنْ عَدِيٍّ في المَكَرِّ لَقىً

يَجْري على مُلْتَقَى الأَوْداجِ مِنْهُ دَمُ

فَاسْلَمْ ولا تَصْطَنِعْ إلاّ أَخَاً ثِقَةٍ

نَدَباً إذا نُفِضَتْ لِلْحادِثِ اللِّمَمُ

يُغْضي حَياءً وفي جِلْبابِهِ أسَدٌ

أكْدَتْ مَباغِيهِ فَهْوَ المُحْرَجُ الضَّرِمُ

وَاسْعَدْ بِيَوْمِكَ، فَالإقْبالُ مُؤْتَنَفٌ

وَالشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ وَالشَّعْبُ مُلْتَئِمُ

قدْ سَنَّتِ الفُرْسُ لِلنَّيروزِ ما طَفِقَتْ

تَجري إليهِ على آثارِها الأُمَمُ

وَكَمْ تَطَلَّبْتُ ما أُهْدي فَما اقتَصَرَتْ

على الذي بَلَغَتْهُ الطَّاقَةُ الهِمَمُ

وَإنَّ في كَلِماتِ العُرْبِ شارِدَةً

أداءَ ما شَرَطَتْهُ قَبْلَنا العَجَمُ

فَأرْعِ سَمْعَكَ شِعْراً كاد مِنْ طَرَبٍ

إلى مَعاليكَ قَبْلَ النَّظْمِ يَنْتَظِمُ

إنَّ الهَدايا، وَخَيرُ القَوْلِ أصْدُقُهُ

تَفْنى ، بَقِيتَ، وَتَبْقى ، هذهِ الكَلِمُ

بأبي وإن عظمَ الفداءُ فتىً

بأبي وإن عظمَ الفداءُ فتىً

للهمّ في جنبيهِ معتركُ

نَبَّهْتُهُ وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ

ونجومهُ في الأفقِ تشتبكُ

ومشى على كسلٍ فقلتُ لهُ:

عثرتْ بكَ الوخَّادةُ الرُّتُكُ

أرَضِيتَ أمْراً لا يَزالُ بِهِ

في الذُّل عِرْضُ أخِيكَ يُنْتَهَكُ؟

وَالدَّهْرُ يَرْمُزُ بالخُطوبِ ، وفي

غلوائها الأيَّامُ تنهمكُ

ما نحْنُ مِن سُوَقٍ فَنُشْبِهَهُمْ

لمْ ينمنا إلاّ أبٌ ملكُ

فَانْظُرْ إلى الأجْدادِ كَيْفَ سَعَوْا

لِلْمَكرمُاتِ وأيَّةً سَلَكُوا

هلاَّ أخذتَ بهديهمْ فهمُ

تَرَكُوا العُلا لَكَ ، فَارْعَ ما تَرَكُوا

وَاطْلُبْ مَداهُمْ إنَّهُمْ نَفَرٌ

عَاشُوا بِذِكْرِهِمُ وَقَدْ هَلَكُوا

وإذا عجزتَ ولمْ تلمَّ بهِ

فَالعَجْزُ بَعْدَ طِلابِهِ دَرَكُ

هِيَ العْيسُ مُبْتَدِراتُ الخُطا

هِيَ العْيسُ مُبْتَدِراتُ الخُطا

نَوافِخُ مِنْ مَرَحٍ في البُرى

أتَجْزَعُ لِلْبَيْنِ أضمْ تَرْعَوي

إلى جَلَدٍ أسْأرَتْهُ النَّوى

وَلَمْ يَتْرُكِ البَيْنُ لِي عَبْرَةً

وَلَكِنَّها عَلَقٌ يُمْتَرَى

فَصَبراً على عُدَواءِ الدِّيارِ

وَإنْ أضْرَمَتْ بُرَحاءِ الجَوَى

وَفي مَنْشِطِ الرِّمثِ عُذْرِيَّةٌ

أبَتْ قُضُبَ الهِنْدِ أنْ تُجْتَلَى

إذا رُفِعَ السِّجفُ عنها بدت

هلالاً على غصنٍ في نقا

رَمَتْنِي بِألحَاظِها الفاتِراتِ

فَعادَتْ سِهاماً وَكانَتْ ظُبا

وَكَمْ بِالجُنَيْنَةِ مِنْ شادِنٍ

يَصيدُ بِعَيْنَيْهِ لَيْثَ الشَّرى

طَرَقْتُ الخِيامَ على رِقْبَةٍ

طُروقَ الخَيالِ يَخوضُ الدُّجى

وَتَحْتَي أدْهَمُ يُخْفي الصَّهيلَ

كَما اسْتَرَقَ المَضرَحِيُّ الوَعَى

أشَمُّ المْعَذَّرِ، ضافي السَّبيبِ، عالي السَّراةِ، سَليمُ الشَّظى

بِ ، عالي السَّراةِ، سَليمُ الشَّظا

كَساهُ الدُّجى حُلَّةً، والصَّباحُ

يَلوحُ بِجَبْهَتِهِ وَالشَّوَى

فَأقْبَلَ نَحْوي، وَأثرابُهُ

حَواليْهِ كَالخِشْفِ بَيْنَ المَها

وَباتَ يُمَسِّحُ مَكْحولَةً

يُرَنِّقُ في ناظِرَيْهَا الكَرى

وَجاذَبَني فَضَلاتِ العِنان

حِذاراً إلى عَذَباتِ اللِّوَى

وَقُمْنا إلى مُنْحَنَى الواديَيْنِ

نَجُرُّ على أجْرَعَيْهِ الرِّدا

وَبِتْنا نُكَفْكِفُ صَوْبَ الغَمامِ

بِفَضْلِ الوشاحِ تُخَيْتَ الغَضَى

فَيامَا أُحَيْسِنَ ذاكَ العِناقِ

وَقَدْ مَسَّ ثِنْيَ نِجادي نَدى

يَفُضُّ القَلائِدَ مِنْ ضِيقِهِ

وَتَلْفِظُ أطْواقَهُنَّ الطُّلى

وقالَتْ سُلَيمى لأثْرابِها

أتَعْرِفْنَ باللّهِ هذا الفَتى

أغَرُّ نَمَتْهُ إلى خِنْدِفٍ

شَمائِلُ تُخْلَقُ مِنها العُلا

إذا نَشَرَ الفَخْرُ أحْسابَهُ

تَبَسَّم عَنْهُنَّ عِرْقُ الثَّرى

أبا الغَمْرِ دَعْوَةَ مَنْ أوْرَثَتْهُ

أُمَيَّةُ مِنْ مَجْدِها ماثَرى

إذا الخارِجيُّ ثَوى بالحَضيضِ

سمَوْتُ، وأنتَ مَعي، لِلذُّرا

فَدَثْكَ الأعاريبُ مِنْ ماجِدٍ

قَريبِ النَّوالِ بَعيدِ المَدى

ضَرَبَتْ على الأينِ صَدْرَ المَطيِّ

فَقَدَّ إليكَ أديمَ الفَلا

وَأوْقَدْتَ نارَكَ حَتى طَرَقْتُ

وَمِنْ شِيَمِ العَرَبِيِّ القِرى

فَلَمْ أرَ أنْدى يَداً بالنَّوا

لِ مِنْكَ وَأكرَمَ مِنْها لَظى

هل الحبُّ إلاَّ عَبرةٌ تترقرقُ

هل الحبُّ إلاَّ عَبرةٌ تترقرقُ

وَلَوْعةُ وَجْدٍ بالجوانح تَعْلَقُ

وَكِلْتاهُما حَيثُ الصَّبابَةُ بَرّحَتْ

بِقَلْبٍ إذا ما اعْتادَهُ الشَّوْقُ يَخْفُقُ

شَقيقةَ نفسي بالعواذل بعضُ ما

أُعانِي إذا ناحَ الحَمامُ المُطَوَّقُ

أما وَغَرامي، حَلْفَةً أسْتَلِذُّها

لقدْ كدتُ منْ ذكراكِ بالرُّوح أشرقُ

وأهونُ ما ألقى منَ الحبِّ أنّني

على النَّأي أطفو في دموعي وأغرقُ

صفتْ بالهوى منّي ومنكِ سرائرٌ

جمعنَ قلوباً في جسومٍ تفرَّقُ

وَفيكِ سُكوتي وَالضَّمائِرُ تَنْتَجي

وَعَنْكِ إذا ما سَاعَدَ القَوْلُ أنْطِقُ

بَكَتْ شَجْوَها وَهْناً، وَكِدْتُ أهيمُ

بَكَتْ شَجْوَها وَهْناً، وَكِدْتُ أهيمُ

حَمائِمُ وَرْقٌ صَوْتُهُنَّ رَخيمُ

تَجاوَبْنَ إذْ حَطَّ الصَّباحُ لِثامَهُ

وَرَقَّ مِنَ اللَّيْلِ البَهيمِ أدِيمُ

فَأدْرَيْتُ أسْرابَ الدُّموعِ، وَشَقَّني

جَوىً بَيْنَ أثْناءِ الضُّلوعِ أليمُ

وَأوْمَضَ لي بَرْقاً سَحابٍ وَمَبْسِمٍ

فَلَمْ أدْرِ أيَّ البارِقَيْنِ أشِيمُ

يَطُولُ سُهادي إنْ تَناعَسَ بارِقٌ

وَيُلْوي بِصَبْري أنْ يَهُبَّ نَسيمُ

وَكيفَ أُرَجِّي أنْ أصِحَّ، وَكُلُّ مَا

رَماني بِهِ صَرْفُ الزَّمانِ سَقيمُ؟

شَمالٌ كَتَرْنِيقِ النُّعاسِ، وَمُقْلَةٌ

بها اقتَنَصَ الأُسْدَ الضَّراغِمَ ريمُ

وَهَلْ واجِدٌ يَمْتاحُ عَبْرَتَهُ النَّوى

وَيَسْبُلُهُ الشَّوْقُ الرُّقادَ، مُليمُ

فَلا تَعْذُلِيني يَابْنَةَ القَوْمِ، إنَّني

وَإنْ هَمَّ دَهْري بالسَّفاهِ حَليمُ

أضُمُّ جُفوني دونَ بارِقَةِ المُنَى

وَأحْمَدُ مَرَّ العَيْشِ وَهْوَ ذَميمُ

وَأسْتَفُّ تُرْبَ الأرْضِ إنْ عَضَّني الطَّوى

وَيُجْرِىء عَنْ لَسِّ الغُمَيْرِ هَشيمُ

وَلا أشْتَكي الأيّامَ، إنَّ اعْتِدَاءَها

على عَبْدِ شمسٍ يا أُمَيْمَ قَديمُ

وَتَقْطَعُ عَنْ حَيَّيْ نِزارٍ عَلائِقِي

صُروفُ اللَّيالي، وَالخُطوبُ تَضيمُ

وَأَلْوي إلى الأتراكِ جِيدي، فَلا النَّدى

قَليلٌ، ولا أُمُّ الوَفاءِ عَقيمُ

لَهُمْ أَنْفُسٌ، وَالحَرْبُ فاغِرَةٌ فَماً

بِمُعْتَرَكِ المَوْتِ الزُّؤامِ تُقيمُ

وَأَوْجُهُهُمْ وَالسُّخْطُ يُبْدي قُطوبَها

كَأَوْجُهِ أُسْدٍ، كُلُّهُنَّ شَتيمُ

وَهُنَّ بُدورٌ حِينَ يُشْرِقْنَ في الدُّجَى

فَلا فارَقَتْها نَضْرَةٌ وَنَعيمُ

وقد دَبَّ في كُتَّابِهِمْ نَشْوَةُ الغِنى

وَكُلُّهُمُ جَعْدُ اليَدَيْنِ لَئِيمُ

إذا زارَهُمْ خِلٌّ مقل لَوَوْا بِهِ

مَناخِرَ لَمْ يَعْطِسْ بِهِنَّ كَريمُ

وَلَوْلا أخُونا مِنْ بَجِيلةَ لَمْ يَكُنْ

لَهُمْ حَسَبٌ عندَ الفَخارِ صَميمُ

هُوَ الغُرَّةُ البَيْضاءُ في جَبَهاتِهِمْ

وَكُلُّهُمُ جَوْنُ الإهابِ بَهيمُ

فَلَيْتَ المطايا كُنَّ حَسْرَى وَظُلَّعاً

ولَمْ يَتَّبِعْنَّ الرِّعْيَ وَهْوَ وَخيمُ

بِكُلِّ مَقيلٍ مَجَّتِ الشَّمْسُ ريقَها

عليهِ، وَكَشْحُ الظِّلِّ فيهِ هَضيمُ

سَأَرْحَلُ عنهمْ والمُحيّا بمائِهِ

وَعِرضِيَ مسْ مَسَّ الهَوانِ سَليمُ

فَإن جَهلُوا فَضْلي عليهمْ فَإنَّني

بِتَمْزيق أعْراض اللّئام عَليمُ

النّاسُ بالعيدِ مَسْرورونَ غَيْرَ فَتًى

النّاسُ بالعيدِ مَسْرورونَ غَيْرَ فَتًى

يَشُفُّهُ في إسارِ الغُرْبَةِ الحَزَنُ

وبينَ جنبيهِ همٌّ لا يبوحُ بهِ

فَفَرْحَةُ المَرْءِ حيْثُ الأهْلُ وَالوَطَنُ

ولا اغترابَ علينا فالبلادُ لنا

فتوحها وبنا يسترحبُ العطنُ

إذْ لَمْ تَكُنْ قَبْلَنا بالمَجدِ حاليَةً

وَلا لَها مَنظَرٌ مِنْ بَعْدِنا حَسَن

وَالأرضُ تُزْهَى بنا أطْرافُها فَمَتى

نملْ إلى الشّامِ يحسدها بنا اليمنُ

وتلكَ دارٌ ورثناها معاويةً

لكِنَّ كُوفَنَ ألْقانا بها الزَّمَنُ

أصبو إليها وأشواقي تبرِّحُ بي

وتمنعُ العينُ أنْ يعتادها الوسنُ

فَلَيْتَ شِعْري ، وَلَيْتَ غَيْرُ نافِعَةٍ

هَلْ يَبْدُوَنَّ لِعَيْني مُنْجِدٍ حَضَنُ؟

وَهَلْ أُنِيخُ بِبابِ القَصْرِ ناجِيَةً

مُناخُها فيهِ مِن صَوبِ الحَيا قَمِنُ؟

هنالكَ الهضباتُ الحمرُ لو هتفتْ

بالميتِ راجعَ فيها روحهُ البدنُ

أتيحَتْ لِداءٍ في الفُؤادِ عُضال

أتيحَتْ لِداءٍ في الفُؤادِ عُضال

رُباً بالظِّباءِ العاطِلاتِ حَوال

تُذيلُ دُموعَ العَيْنِ وَهْيَ مَصُونَةٌ

وَأُرْخِصُها في الحُبِّ وَهْيَ غَوال

سَواجِمُ تَكْفيها الحَيا وَانْهمالُهُ

إذا انْحَلَّ في وُطْفِ الغَمامِ عَزالي

وَلَولاكِ يا ذاتَ الوِشاحَيْنِ لَمْ تَكُنْ

مُوَشَّحَةً مِنْ أدْمُعي بلآلي

وَأغْضَيْتُ عَيْنِي عَنْ مَهاها فَلَمْ أُبَلْ

لَدَيْها بَعَيْنَيْ جؤْذرٍ وَغَزَال

وَلكنَّني أرْضَى الغِوايَةَ في الهَوى

وَأحْمِلُ فيهِ ما جَناهُ ضَلالي

وَقَتْلَكَ الرَّدَى بِيضٌ حِسانٌ وُجوهُها

وَمُتْرَيةٌ مِنْ نَضْرَةٍ وَجَمال

طَلَعْنَ بُدُوراً في دُجًى مِنْ ذَوائِبٍ

وَمِسْنَ غُصُوناً في مُتونِ رِمال

أرى نَظَراتِ الصَبِّ يَعْثُرْنَ دُونَها

بأعْرافِ جُرْدٍ أوْ رُؤوسِ عَوال

عَرَضْنَ عَلَيَّ الوَصْلَ ، وَالقَلْبُ كُلُّهُ

لَدَيْكِ ، فَأنَّى يَبْتَغِينَ وِصالِي

وَهُنَّ مِلاحٌ غَيْرَ أنَّ نَواظِراً

تُدِيرِينَها ، زَلَّتْ بهنَّ نِعالي

ولَولاكِ ما بِعْتُ العِراقَ وَأهلَهُ

بوادِي الحِمى ، والمَنْدَلِيَّ بِضالِ

فَما لِنساءِ الحَيِّ يُضْمِرْنَ غَيْرَةً

سَبَتْها العَوالي، ما لَهنَّ وما لي؟

وَلوْ خَالَفَتْني في مُتَابَعَةِ الهَوى

يَمِينِيَ ما واصَلْتُها بِشِمالِي

وَفِيكِ صُدودٌ مِنْ دَلالٍ ، أظُنُّهُ

-عَلى ما حَكَى الواشي- صُدودَ مَلالِ

قَنِعْتُ بطَيْفٍ من خيالكِ طارقٍ

وأيُّ خيالٍ يهتدي لخيالِ

فلا تنكري سَيْري إليكِ على الوَجى

رَكائِبَ لا يُنْعَلْنَ غَيْرَ ظِلالِ

إذا زُجِرَتْ مِنْهُنَّ وَجْناءُ خِلْتَها

وقد مَسَّها الإعْياءُ ، ذاتَ عِقالِ

وَخَوْضِي إلَيْكِ اللَّيْلَ أرْكَبُ هَوْلَهُ

وَإنْ بعَدَ المَسرى فَلَسْتُ أُبالي

وَلا تَقْبَلي قَوْلَ العَذولِ فَتَنْدَمِي

إذا قَطعَتْ عَنْكِ الوُشاةُ حِبالي

سَلِي ابنيَ نِزارٍ عَنْ جُدودِي بَعْدَما

سَمِعْتِ بِبَأسِي إذْ هَزَزْتُ نِصالي

هَلِ اشْتَمَلَتْ فِيهِمْ صَحيفَةُ ناسِبٍ

على مِثْلِ عَمِّي يا أُمَيمَ، وخَالي

فَهَلْ مَلَتَمُ اللَّبَّاتِ رُمْحِي إذا دَعَا

مَصاليتُ يَغْشُونَ المِصاعَ نَزالِ

فَلا تُلْزِميني ذَنْبَ دَهْرٍ يَسُومُني

على غِلَظِ الأيَّامِ رِقَّةَ حالِ

وَتَمْشي الهُوَيْنَى بَيْنَ جَنْبَيَّ هِمَّةٌ

تَدُمُّ زَماناً ضاقَ فيهِ مَجالي

وَعِنْدَ بَنيهِ حِينَ تُخْشَى بَنَاتُهُ

قُلوبُ نِساءٍ في جُسُومِ رِجالِ

وَلا تُنْكِري ما أشْتَكي مِنْ خَصاصَةٍ

عَرَفْتُ بِها البَأساءَ منذُ لَيالِ

فَبِالتَّلِعاتِ الحُوِّ مِنْ أرْضِ كُوفَنٍ

مَبارِكُ لا تُدْمِي صُدُورَ جِمالي

يَحُوطُ حِماها غِلْمَةٌ أُمَوِيَّةٌ

بِخَطِّيَّةٍ مُلْسِ المُتونِ طِوالِ

وَكُلُّ رَميضِ الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدٍ

كَأنَّ بِغَرَبِيهِ مَدَبَّ نِمالِ

ضَرَبْنَ بِألحيهِنَّ، وَالرِّيحُ قَرَّةٌ

على قُلَّتَيْ أرْوَنْدَ غِبَّ كَلالِ

فَما رَعَتِ الفُرْبَى قُرَيْشٌ ، ولا اتَّقَتْ

عتابي، وَلَمْ يَكْسِفْ لِذلِكَ بالي

وَأكْرَمَ مَثْواها وَأمْجَدَها القِرَى

بَنو خَلَفٍ حَتَّى حَطَطْتُ رِحالي

وَفازُوا بحَمْدي إذْ ظَفِرْتُ بوُدَّهُمْ

فَلَمْ أتَعَرَّضْ بَعْدَهُ لِنَوالِ

مَغاويرُ مِنْ أبْناءِ بَهْرامَ ذادَةٌ

بهِمْ تُلْقَحُ الهَيْجاءُ بَعْدَ حِيالُ

يَهَشُّونَ لِلعافي كَأنَّ وُجُوهَهُمْ

صُدورُ سُيوفٍ حُودِثَتْ بِصِقالِ

فَصاحَبْتُ مِنْهُمْ كُلَّ قَرْمٍ حَوَى العُلا

بمَلْثُومَةٍ في الجُودِ ذاتِ سِجالِ

وَبَدَّ الحَيا إذْ جادَ، واللَّيْثَ إذْ سَطا

عَلى القِرْنِ ، في أكْرُومَةٍ وَصِيالِ

يَرى بسِنانِ الزَّاغِبِيَّةِ كَوْكَباً

فَيَطْعَنُ حَتّى يَنْثَني كَهِلالِ

وَلا يَتَخَطَّى مَقْتَلاً، فَكَأنَّهُ

لَدى الطَّعْنِ يَعْشُو نَحْوَهُ بذُبالِ

رَعَى حُرُماتِ المَجْدِ فِيَّ تَكَرُّماً

وقد شَدَّ عَزْمي لِلْمَسيرِ قِبالي

وَأيْقَنَ أنِّي لا أُلودُ بِبَاخِلٍ

يُضَيِّعُ عِرْضاً في صِيانَةِ مالِ

وَكُنْتُ خَفيفَ المَنْكِبَيْنِ فَأكْرِهَا

على مِنَنٍ طُوِّقْتُهُنَّ ثِقالِ

وَحُزْتُ نَدىً ما شَانَهُ بمِطالِهِ

وَحازَ ثَناءً لَمْ يَشِنْهُ مِطالي

فَسُقْتُ إليهِ الشُّكْرُ بَعْدَ سُؤالِهِ

وَساقَ إليَّ العُرْفَ قَبْلَ سُؤالِي

بَكَرَتْ، وَاللَّيلُ في زيِّ الغُدافِ

بَكَرَتْ، وَاللَّيلُ في زيِّ الغُدافِ

ساحباتُ الرَّيطِ منْ عبدِ منافِ

يتناجينَ بعذلي إذ غدتْ

بزَّتي دِرْعي وَألْقَيْتُ عِطافي

يا نساءَ الحيِّ ما في أذني

مسلكٌ للَّومِ فاتركنَ خلافي

إنَّ ظِلَّ النَّقْعِ أوْلَى بالفَتَى

في طلابِ العزِّ منْ ظلِّ الطِّرافِ

غمزتْ منّي اللَّيالي صعدةً

لَمْ يُقَوِّمْ دَرْءَها عَضُّ الثِّقافِ

نَعِرُ النِّيَّةِ نَسَّالُ القَوافي

هُوَ ما تَرى فَأَقِلَّ مِنْ تَعْنيفي

هُوَ ما تَرى فَأَقِلَّ مِنْ تَعْنيفي

وَحَذارِ مِنْ مُقَلِ الظِّباءِ الهيفِ

وَلَهٌ يَبيتُ لَهُ المُتَيَّمُ ساهِراً

بِحَشىً على ألَمِ الجَوى مَوْقوفِ

وَيَظَلُّ حِلْفُ الدَّمْعِ مِلْءَ جُفُونِهِ

وَالوَجْدُ مِلْءَ فُؤادِهِ المَشْغوفِ

عَرَضَتْ وَنْنُ على الحِمَى ، وَمَطِيُّنا

كَالسَّمْهَرِيِّ أُقِيمَ بالتَّثْقيفِ

نَشْوانَةُ اللَّحَظاتِ تُرْسِلُ نَظْرَةً

عَجِلَتْ بها كَالشَّادِنِ المَطْروفِ

يَهْفُو بها مَرَحُ الصِّبَا فَتَهُزُّ مِنْ

قَدٍّ ، كَما جُدِلَ العِنانُ ، قَضِيفِ

ووَتُراعُ عِنْدَ قِيامِها حَذَراً عَلى

خَصْرٍ ، يَجولُ بِهِ الوِشاحُ ، لَطِيفِ

ووَرَاءَ ذَيَّاكَ اللِّثامِ مَباسِمٌ

حامَتْ عَلَيْها غُلَّةُ المَلْهوفِ

تَفْتَرُّ عَنْ بَرَدٍ يكادُ يُذيبُهُ

قُبَلٌ تَرَدَّدُ في اللَّمَى المَرْشوفِ

لَمَّا رَأَتْ رَحْلِي يُقَرَّبُ لِلنَّوي

عَلِقَتْ سُوادُ بِحَنْوِهِ المَعطوفِ

وَجَرَتْ أحاديثٌ تَبيتُ قَلائِدٌ

مِنْ أَجْلِهِنَّ حَواسِداً لِشُنُوفِ

أَأُمَيْمَ كُفِّي مِنْ دُموعِكِ وَانظُري

خَبَبِي إلى أَمَدِ العُلا وَوَجِيفي

وَتَبرَّضِي النُّغَبَ النَّمادَ وَجاوِري

سَرَواتِ حَيٍّ بالبِطاحِ خُلوفِ

أنا مَنْ عَرَفْتِ وَبَعْدَ يَوْمِهِمُ غَدٌ

وَعَلَيَّ بِزَّةُ أَجْدَلٍ غِطْرِيفِ

لا يَعْلَمُ اللُّؤَماءُ أَيْنَ مُعَرَّسي

وَبِأَيِّ وادٍ مَرْبَعِي وَمَصِيفي

لَفَظَتْ دِيارُهُمُ الكِرامَ فما لَوى

طَمَعٌ إلى عَرَصاتِهِنَّ صَلِيفي

وَأَبَى عُرَيْقٌ في مِنْ عَرَبِيَّةٍ

أنِّي أُخَيِّمُ وَالهَوانُ حَلِيفي

وَنَجِيبةٍ مَمْغوطةٍ أنْساعُها

تَخْدي بِمَعْروقِ العِظامِ نَحيفِ

فَزَجَرْتُها وَالوِرْدُ يَضْمَنُ رِيِّها

وَلَها على الظَّمأِ ازورارُ عَيوفِ

وَطَفِقْتُ أفْرُقُ ، وَهْيَ طائِشَةُ الخُطا

لِمَمَ الدُّجَى بِيَدِ الصَّباحِ المُوفي

ونُصَلْتُ مِنْ أعجازِهِ في غِلْمَةٍ

تَشْفي الغَليلَ بِهِمْ صُدورُ سُيوفي

فَأَتَتْ مُعاويَّ الفَخارِ وَأَلْصَقَتْ

وَدَمٍ بِأَطْرافِ الرِّماحِ نَزيفِ

نَزَلَتْ بِمَغْشِيِّ الرَّواقِ ، فِناؤُهُ

مَثْوى وُفودٍ أوْ مَقَرُّ ضُيوفِ

بِالمُسْتَثِيرِ المَجْدِ مِنْ سَكَناتِهِ

حَتَّى يُوَشِّحَ تالِداً بِطَريفِ

وَإلى أبي العَبَّاسِ يَجْتَذِبُ النَّدى

مِدَحاً هِيَ الحِبْراتُ مِنْ تَفْويفي

وَإذا اعْتَرَكْنَ بِمِسْمَعٍ قَرَّطْنَهُ

فِقَراً كَسِمْطِ اللُّؤلؤِ المَرصُوفِ

مَدَّتْ هَوادِيَها الرِّئاسَةُ نَحْوَهُ

في حادِثٍ يَلِدُ الشِّقاقَ مَخُوفِ

وَأقَرَّ نافِرَةَ القُلوبِ فَلَمْ يَثِبْ

أسَدٌ يُجِيلُ الطَّرْفَ حَولَ غَرِيفِ

وَالضَّرَبَةُ الأخْدودُ لَمْ يُعْجَمْ لَها

سَطْرٌ بِعاجِلِ طَعْنَةٍ اخْطِيفِ

قَرْمٌ يُجِيرُ عَلى الزَّمانِ إذا اعْتَدَى

وَيُقِيمُ زَيْغَ نَوائِبٍ وَصُرُوفِ

وَيَلَفُّ كاشِحُهُ جَوانِحُهُ على

جُرْحٍ بِعالِيَةِ القَنا مَقْروفِ

ضَمِنَ الحَياةَ لِمُعتفيهِ يَراعُهُ

وَرَمى العُداةَ حُسامُهُ بِحُتُوفِ

وَقَدِ امْتَطى رُتَباً مُنِيفاتِ الذُّرا

حَلَّ السُّها مِنْهَا مَكانَ رَدِيفِ

بِخَلائِقٍ نَفَحَتْ بِرَيَّا رَوْضَةٍ

غَنَّاءَ ذاتِ تَبَسُّمٍ وَرَفِيفِ

وَأنامِلٍ كَفَلَتْ بَصَوْبِيْ نائِلٍ

زَدَمٍ بِأطرافِ الرِّماحِ نَزِيفِ

تَنْدَى إذا جَمَدَتْ أكُفُّ مَعاشِرٍ

فكأنَّها خُلِقَتْ مِنَ المَعْروفِ

يابْنَ الأكارِمِ دَعْوَةً تَفْتَرُّ عَنْ

أمَلٍ بِأنْدِيَةِ المُلوكِ مُطِيفِ

وَعَدَتْنِيَ الأيَّامُ عَنْكَ بِرُتْبَةٍ

وَوُفورِ حَظٍّ مِنْكَ غَيْرَ طَفِيفِ

وَالعَبْدُ مُنْتَظِرٌ وَهُنَّ مَواطِلٌ

وَمِنَ العَناءِ إطالةُ التَّسْويفِ

أقسمُ بالجردِ السَّراحيبِ

أقسمُ بالجردِ السَّراحيبِ

والرُّمحِ رعّافَ الأنابيبِ

لأُلبَسَنَّ اليَوْمَ حِرْباؤهُ

مِنْ شَمْسِهِ تَحتَ شَآبيبِ

أطْوي على ظِلِ قَصيرِ الخُطا

مَناسِمَ العيسِ المَطاريبِ

وَأقْتَفي حِنَ أرُومُ العُلا

آثارَ آباءٍ مناجيبِ

وَكَيْفَ أبْغيها وَفَقْدُ الغِنَى

يُذلُّ أعناقَ المصاعيبِ

والعسرُ قيدُ المرءِ لكنَّني

أقرعُ للمجدِ ظنابيبي

أمْشِي على ظِلْعِي إلى شَأوهِ

تَعَجْرُفاً فِعْلَ الأعاريبِ

تَذَكَّرَ الوَصْلَ فارفَضَّتْ مدامِعِهُ

تَذَكَّرَ الوَصْلَ فارفَضَّتْ مدامِعِهُ

وَاعْتادَهُ الشَّوْقُ فَانْقَضَّتْ أضالِعُهُ

وَبَرْقَعْ الدَّمْعُ عينيهِ لذي هَيفٍ

نَمَّتْ على القَمَرِ السَّاري بَراقِعُهُ

فَباتَ يَرقُبُهُ، واللَّيلُ يَخْفُرهُ

وَالقَلْبُ تَهْفُو إلى حُزْوى نَوازِعُهُ

وَلاعِجُ الوَجْدِ يَطْويهِ وَيَنْشُرُهُ

حَتّى بَدا الصُّبْحُ مَوشِيّاً أكارِعُهُ

فَزارَهُ زَوْرَةً تَعْيَى الأُسُودُ بِها

أعَزُّ زُرَّتْ على خِشْفٍ مَدارِعُهُ

وَراحَ يَتضَحُ حَرَّ الوَجْدِ منْ نغَبٍ

في مَشْرَبٍ خصِرٍ طابَتْ مَشارِعُهُ

كَأنَّها ضَرَبٌ شِيبَتْ لِذائِقِها

بِعاتِقٍ نَفَحَتْ مِسْكاً ذَوارِعُهُ

وَاللَّيْلُ مَدَّ رواقاً مِنْ غَياهِبِهِ

على فَتًى كَرُمَتْ فيهِ مَضاجِعُهُ

ثُمَّ افْتَرَقْنا وَقَدْ بَثَّ الصَّباحُ سَنَاً

إلاّ النَّعامُ بِها تَخْدي خَواضِعُهُ

يَجْري مِنَ الدَّمْعِ ما يَرْضَى المَشُوقُ بِهِ

وَيَرْتَقي نَفَسٌ سُدَّتْ مَطالِعُهُ

هَذا وَرَبُّ فَلاةٍ لا يُجاوِزُها

قَرَيْتُها عَزَماتٍ مِنْ أخي ثِقَةٍ

تَفْتَرُّ عَنْ أسَدٍ ضارٍ وَقائِعُهُ

وَالأرْحَبِيَّةُ تَطْغَى في أزِمَّتِها

إذا السَّرابُ ثَنى طَرفي يُخادِعُهُ

وَاليَوْمَ أُلْقَتْ بِهِ الشِّعْرَى كَلاكِلَها

وَصَوَّحَتْ مَنْ رُبا فَلْجٍ مَراتِعُهُ

فَظَلَّ لِلرَّكْبِ ، وَالْحِرْباءُ مُنْتَصِبُ

بَيتٌ على مَفرِقِ العَيُّوقِ رافِعُهُ

تَلْوي طَوارِفُهُ عَنّا السُّمومُ كَما

تُهْدي النَّسيمَ إلى صَحْبي وَشَائِعُهُ

عِمادُهُ أسَلٌ تَروْىَ إذا اضْطَرَمَتْ

نارُ الوَغى مِنْ دَمِ الجانِي شَوارِعُهُ

وَالرِّيحُ والِهَةٌ حَيْرَى تَلُوذُ بِهِ

حَيْثُ النَّسِيمُ يَرُوعُ التَّرْبَ وادِعُهُ

جَعَلْتُ أطنابَهُ أرسانَ عادِيَةٍ

يَشْجَى بها مِنْ فَضاءِ الأرْضِ واسِعُهُ

زارَتْ بِنا ناصِرَ الدِّينِ الذي نَهَجَتْ

إلى العُلا طُرُقاً شَتَّى صَنائِعُهُ

حُلْوُ الشَّمائِلِ مُرُّ البَأسِ ذُو حَسَبٍ

مِنْ مَجْدِهِ مُكْتَسٍ عارٍ أُشاجِعُهُ

وَالمَنُّ لا يَقْتَفِي آثارَ نائِلِهِ

إذا تَقَرَّاهُ مِنْ عافٍ مَطامِعُهُ

أفْضَى بِهِ الأمَدُ الأقْصَى إلى شَرَفٍ

ضاحٍ لَهُ مِنْ سَنامِ العِزِّ يافُعُه

لولاكَ يابْنَ أبي عَدْنانَ ما عَرَضَتْ

شُوسُ القَوافي لمَنْ بارَتْ بَضائِعُهُ

أَلِفْتُ مَدْحَكَ وَالآمالُ تَهْتِفُ بي

وَراضَ جُودُكَ أفْكاراً تُطاوِعُهُ

وَالشِّعْرُ لا يَزْدَهي مِثْلي وَإنْ شَرَدَتْ

أمْثالُهُ وَتَنى الأسماعَ رائِعُهُ

لكنَّ مَدْحَكَ تُغْريني عُلاكَ بِهِ

فَالدَّهْرُ مُنْشِدُهُ وَالمَجْدُ سامِعُهُ

وَمُسْتَقِلٌّ بِهِ دونَ الأنامِ فَتىً

تَضْفُو على نَغَمِ الرَّاوي بَدائِعُهُ

أتاكَ، والنَّائِلُ المَرْجُوُّ بُغْيَتُهُ

لَدَيْكَ ، وَالأدَبُ المَجْفُوُّ شافِعُهُ

خِلٌّ كَريمٌ وَشِعْرٌ سائِرٌ وَهَوًى

ثَوَى على مُنْحَنَى الأضْلاعِ ناصِعُهُ

وكيْفَ لا يَبْلُغُ الحاجاتِ طالِبُها

وَهذهِ في مَباغيهِ ذَرائِعُهُ

فَاجْذِبْ بِضَبْعِي فَفي الأحْرارِ مُصْطَنَعٌ

وَحِلْيَةٌ السَّيِّدِ المَتْبُوعِ تابِعُهُ

ولَيلٍ طويلِ الباعِ فرَّقتُ شملهُ

ولَيلٍ طويلِ الباعِ فرَّقتُ شملهُ

بخرقٍ جميعِ الرَّأيِ غيرَ شتيتهِ

أهبتُ بهِ والعيسُ ميلٌ رقابها

لِيَبْعُدَ مَسْرَى هَمِّهِ بُعْدَ صِيتِهِ

فَنَفَّضَ عَن أجْفانِهِ غُبَّرَ الكَرى

وقد مالَ ترنيقُ النُّعاس بليتهِ

وَما ظَنُّهُ ، والنَّجْمُ واهٍ نِطاقُهِ

بأروعَ محيي ليلهِ ومميتهِ

هَفا مَرَحاً وَالدّيكُ يَدْعُو صَباحَهُ

وَخَاضَ حَشَاهُ وَالقطا في مَبيتهِ

أذْكى بِقَلْبي لَوْعَةً إذ أوْمَضَا

أذْكى بِقَلْبي لَوْعَةً إذ أوْمَضَا

بَرْقٌ أضاءَ وَمِيضُهُ ذاتَ الأضا

فَبَدا وقد نَشَرَ الصَّباحُ رداءَهُ

كَالأيْمِ ماجَ بِهِ الغَديرُ فَنَضْنَضَا

إنْ لَمْ يُصَرِّحْ بِابْتِسامِكِ جَهْرَةً

فَلَقَدْ وَحُبِّكِ يالبُيني عَرَّضا

وَنَظَرْتُ إذْ غَفَلَ الرَّقيبُ فَراعَني

نَعَمٌ لأهْلِكَ هامَ في وادِي الغَضَى

وَسَعَتْ لَهُ خُطَطُ العَدُوِّ بِغِلْمَةٍ

شُوسٍ إذا ابْتَدَرُوا الوَغَى ضاقَ الفَضا

حيثُ الغَمامُ تَبَجَّسَتْ أطباؤُهُ

وَكَسَى الحِمَى حُلَلَ الرَّبيعِ فَرَوَّضا

وَمُتَيَّمٍ شَرِقَ اللِّحاظُ بِدَمْعِهِ

فَإذا استَرابَ بِهِ العواذِلُ غَمضا

هَجَرَ الكَرى قَلِقَ الجُفونِ بِهِ فَلَو

عَثَرَ الخَيالُ بِطَرْفِهِ ما غَمَّضا

وَنَصا الشَّبابَ وَعَنْ ضَميرٍ عاتِبٍ

أعْطَى المَشيبَ قِيادَهُ لا عنْ رضَى

إنْ ساءَهُ بنُزُولِهِ فَهُوَ الّذي

ساءَ الأنامَ مُخَيِّماً وَمُغَرِّضا

وَشَكا غُرابَ البَيْنِ أسودَ حالِكاً

حَتَّى شَدا بنَوى الأحِبَّةِ أبْيَضا

وتَعَثَّرَتْ ثُوبَ الزَّمانِ بماجِدٍ

إنْ لَمْ يُقاتِلْ في النَّوائِبِ حَرَّضا

وَإذا تَنَكَّرَ مَوْرِدٌ لِمَطِيِّهِ

لم يستشفِّ بحافتيهِ العرمضا

وَانْصاعَ كَالْوحْشِيِّ سابَقَ ظِلَّهُ

وَتَقَعْقَتْ عَمَدُ الخِيامُ فَقَوَّضا

لا اسْتَنِيمُ إلى الهَوان، ولايُرَى

أمْري إلى الوَكَلِ الجبانِ مُفوَّضا

وَأرُدُّ طارِقَةَ اللَّيالِي إنْ عَرَتْ

بعَزائِمي وَهيَ الصَّوارمُ تُنْتَضى

وَأغرَّ إنْ بَسَطَ المَرَجِّي نَحْوَهُ

كِلْتا يَدَيْهِ لِنائِلٍ لَمْ تُقْبَضا

وَلَهُ أمائِرُ سُؤْدَدٍ، أيسَ العِدَا

مِنْهُ، وَأمْرَضَ حاسِديهِ وَأرْمَضا

وَجهٌ يَجُولُ البِشرُ في صَفَحاتِهِ

وَيَدٌ تَنُوبُ عَنِ الحَيا إنْ بَرَّضا

ألْقَتْ أزِمَّتَها إليهِ هِمَّةٌ

كانَتْ عَلى خُدَعِ الأمانِي رَيِّضَا

وَشَكَرْتُهُ شُكْرَ المَهيضِ جَناحُهُ

نَبَتَتْ قَوادِمُ هَزَّهُنَّ لِيَنْهَضا

يامُنْعِماً بالي وَلَمْ يَكُ كاسِفاً

وَمُؤَثِّلاً مالي وَلَمْ أَكُ مُنْفِضا

أسْرَفْتَ في الدُّنْيا عَلَيَّ: أواهِباً

أَلْبَسْتَني حُلَلَ الغِنَى أمْ مُقْرِضَا؟

أبا خالدٍ طالَ المُقامُ على الأذى

أبا خالدٍ طالَ المُقامُ على الأذى

وَضاقَ بَما تَسْمو لَهُ هِمَمي باعي

فحلَّ عقالَ الأرحبيِّ ولا تقمْ

بحيثُ تناجي الذُّلَّ صاحَ بكَ النّاعي

حَلَفْتُ بمَرْقوعِ الأظَلِّ تَشَبَّثَتْ

حَلَفْتُ بمَرْقوعِ الأظَلِّ تَشَبَّثَتْ

بِهِ فَلَواتٌ نِلْنَ مِنْ خُطواتِهِ

لأبْتَغِينَّ العِزَّ حَتّى أنالَهُ

وَأنْتَزِعَنَّ المَجْدَ مِنْ سَكِناتِهِ

فَخَيْرٌ لِمَنْ يُغْضِي الجُفُونَ على القَذى

وَيَضْرَعُ لِلأعْداءِ، فَقْدُ حَياتِهِ

ومَا أنسَ لا أنْسَ العِراقَ وَرَبُّهُ

يُخادِعُهُ أشْياعُهُ عَنْ أناتِهِ

وَيُغْرُونَهُ بِيَ وَالإباءُ سَجِيَّتي

إذا خَوَّفُوني ضَلَّةً سَطَواتِهِ

فَزُرْتُ عِمادَ الدِّينِ مُعْتَصِماً بِهِ

أسُورُ سُؤُورَ اللَّيثِ في وَثَباتِهِ

فَصَدَّقَ ظَنِّي صَدَّقَ اللهُ ظَنَّهُ

بِمَا لاتناجِيهِ المُنَى مِنْ هِباتِهِ

وَرُعْتُ بِهِ مِنْ لَوْ تَأمَّلَ صارمي

رَأى المَوْتَ يَرْنُو نَحْوَهُ مِنْ شَباتِهِ

فَأعْرَضَ عَنْهُ بَعْدَما سابَقَ الرَّدى

إليهِ غَداةَ الرَّوع صَدْرُ قَناتِهِ

وَغادَرَنِي نِضْوَ الهُمومِ بِمَنْزِلٍ

تَعِيبُ الحُبارَى شُهْبَةً في بُزاتِهِ

فَثِبْ يا عُبَيْدَ اللهِ وَثْبَةَ ماجِدٍ

أُعيرَ المَضاءَ السَّيْفُ مِنْ عَزماتِهِ

ولا تَحْسَبَنَّ المالَ مِمّا يَرُوقُني

فقِدْماً سَمَوْنا لِلْغِنى مِنْ جِهاتِهِ

وَلي هِمَّةٌ تَهْفُو إلى كُلِّ سُؤْدَدٍ

تَفَرَّعَ آبائِى دُرا هَضَباتِهِ

وَتَبْغِي لَدَيْكَ الانْتِصارَ مِنَ امْرِىءٍ

إذا عُدَّ مَجْدٌ كانَ في أُخرِيَاتِهِ

وآباؤُهُ مَنْ تَعْرِفونَ مِنَ الوَرى

ولولا التُّقى عَرَّفْتُكُمْ أُمَّهاتِهِ

وَمُلْتَحفٍ بِالأمنِ مَنْ أنتَ جارُهُ

وَلَوْ كانَ آسادُ الثَّرى مِنْ عُداتِهِ

فَراعِ حقوقَ الفَضْلِ فِيَّ وَلا تُقِلْ

عَدوّاً رَمانِي بالأذى عَثَراتِهِ

وَدُونَكَ شِعْراً إنْ فَضَضْتَ خِتامَهُ

تَضَوَّعَ ريحُ الشِّيحِ بَيْنَ رُواتِهِ

وَألبَسْتُ دَهْراً أنْتَ مالِكُ رِقِّهِ

بِهِ غُرَراً يَلْمَعْنَ في صَفَحاتِهِ

فَيا قائِليهِ لَوْ بَلَغْتُمْ بِهِ المَدى

عَرَفْتُمْ مَن المَسْبُوقُ في حَلباتِهِ

وَأيُّ فَتىً ما بَيْنَ بُرْدَيَّ حَطَّهُ

خُطوبٌ تُشيبُ الطِّفْلَ عَنْ نَخَواتِهِ

وَلَسْتُ وَإنْ كانَتْ إليَّ مُسِيئَةً

أذُمُّ زَماناً أنْتَ مِنْ حَسَناتِهِ

سَبَقْتُ بَنِيهِ في قَوافٍ أرُوضُها

فَلا تَجْعَلَنِّيْ عُرْضَةً لِبَناتِهِ

خذِ الكأسَ منّي أيُّها الرَّشأُ الأحوى

خذِ الكأسَ منّي أيُّها الرَّشأُ الأحوى

وشمْ نظراً يصحو منَ المقلةِ النَّشوى

فللأمدِ الأدنى سمتْ بكَ همَّةٌ

ولي همَّةٌ تسمو إلى الغايةِ القصوى

أنا ابنُ سراةِ الحيِّ منْ فرعِ غالبٍ

أرى فيهُمُ مِنْ تالدِ المَجْدِ ما أهْوى

وَأطْلُبُ أمْراً حالَ بَيني وَبَيْنَهُ

زمانٌ نباني وامتعضتُ منَ الشّكوى

فَيا سَعْدُ ناولني السُّرَيجيَّ إنَّهُ

شَكا ظَمَأً بَرْحاً وقد حان أنْ يَرْوَى

وَقَرِّبْ جَوادي وَانْشُرِ الدِّرْعَ إنَّها

إذا الحَرْبُ حَكَّتْ بَرْكَها بي لا تُطْوى

ستعلمُ إنْ قرَّطتُ طرفي عنانهُ

من الأشرُ الرَّوَّاغُ والمرسُ الألوى

أما وَحُبيّكِ هذا مُنْتَهَى حَلَفِي

أما وَحُبيّكِ هذا مُنْتَهَى حَلَفِي

لَيَظْهَرَنَّ الذي أُخْفِيهِ مِنْ شَغَفي

فَبَيْنَ جَنْبَيَّ سِرٌّ لا يَبُوحُ بهِ

سوى دُمُوعٍ، متى ما تُذْكَري تَكِفِ

أسْتَكْتِمُ القَلْبَ أسْراراً تَنُمُّ بها

إلى الوُشاةِ شُؤونُ الأدْمُعِ الذُّرُفِ

وَعاذِلٍ مَجَّ سَمْعَي ما يَفُوهُ بهِ

وقد جَعَلْتُ أحَادِيثَ النَّوى شَنَفي

وفي الجَوانِحِ حُبٌّ لا يُغَيِّرُهُ

صَدُّ المُلوكِ وَبُعْدُ النِّيَّةِ القَذَفِ

وَما الحَبيبُ، وما أعْني سِواكِ بهِ

مِمَّنْ يَقِلُّ عَليهِ في النَّوى أسَفي

ولا أخافُ الرَّدى إنْ كُنْتُ راضِيَةً

بهِ، فَكَمْ كَلَفٍ أفْضَى إلى تَلَفِ

وَإنْ أبَيْتُ فَما بالرِّفْقِ يَمْلِكُني

مَنْ لا يُلائِمُ أخْلاقي، وَلا العُنُفِ

وَلا الهَوى يَعْطِفُ الإكْراهُ شارِدَهُ

ليسَ الفُؤادُ إذا وَلّى بِمُنْعَطِفِ

وَوَقْفَةٍ لَمْ أقُلْ فيها عَلى وَجَلٍ

لِلدَمْعِ، مِنْ حَذَري عَيْنَ الرَّقيبِ: قِفِ

بِمَنْزِلٍ يَسْتَعيرُ الظَّبيُ مِنْ غَيَدٍ

في حافَتَيْهِ، وَغُصْنُ البَانِ مِنْ هَيَفِ

وَالعامِرِيَّةُ تَسْقي الوَرْدَ مُجْهِشَةً

بِنَرْجِسٍ مِنْ سِجالِ الدَّمعِ مُغْتَرِفِ

تَقولُ حَتّامَ لا تَلوْي عَلى وَطَنٍ

وَكَمْ تُعَذِّبُ جِسْماً بادِيَ التَّرَفِ

وَكَمْ تَشيمُ بُروقاً غيرَ صادِقَةٍ

وَالآلُ لَيْسَ بِما يُرْوي صَداكَ يَفي

وَأنْتَ مِنْ مَعْشَرٍ لولا تَأخرُّهُمُ

جاءتْ بِذِكْرِهِمُ الأُولى مِنْ الصُّحُفِ

شُمُّ العَرانِينِ لاتَدْمَى أُنُوفُهُمُ

عِنْدَ اللِّقاءِ ولا تَعْرَى مِنَ الأنَفِ

ولا تَخُبُّ هَوادي الخَيْلِ إنْ رَكِبُوا

إلى الوَغى بِمَعازِيلٍ وَلا كُشُفِ

فَاسْتَبْقِ نَفْسَكَ لا يُودِ السِّفارُ بِها

فَهْيَ الحُشاشَةُ مِنْ مَجْدٍ وَمَنْ شَرَفِ

وَعِرْضُ مِثْلِكَ لا تَعْتالُهُ نُوَبٌ

تَفْتَرُّ عِيشَتُهُ فيها عَنِ الشَّطَفِ

وَلَيسَ يَرْضَى ، وفي أحشائِهِ غُلَلٌ

رِيّاً بِما يَصِمُ الظَّمْآنَ مِنْ نُطَفِ

يا أخْتَ سَعْدٍ وَسَعْدٌ خَيْرَ مَنْ جَذَبَتْ

إلى العُلا ضَبْعَهُ الأشْياخُ مِنْ حَدَفِ

كُفِّي وَغاكِ فَما عُودي بِمُهْتَصَرٍ

وَإنْ أرابَكِ ما تَلْقَيْنَ مِنْ عَجَفي

لا عَيْبَ بِالسَّيْفِ إنْ رَقَّتْ مَضارِبُهُ

مِنَ النُّحول، ولابالرُّمْح مِنْ قَضَفِ

وَإنْ تَغَرَّبْتُ لَمْ أفْزَعْ إلى وَكَلٍ

وَلَمْ يَكُنْ مِنْ صَرَى الأمواهِ مُر تَشَفي

وقد فَلَيْتُ الوَرى حَتّى قَلَيْتُهُمُ

إلاّ بَقايا كِرامٍ مِنْ بَني خَلَفِ

جادَ الزَّمانُ بِهِمْ وَالبُخْلُ شيمَتُهُ

فَالفَضْلُ في خَلَفٍ مِنْهُمْ وَفِي سَلَفِ

وَهُمْ وَإنْ حُسِبُوا في أهْلِهِ وَلَهُمْ

عُلاً رَعَوْا تالِداً مِنْها بِمُطَّرَفِ

كَالماءِ وَالنَّارِ مَوْجودَيْنِ في حَجَرٍ

وَالبَدْرِ في سُدَفٍ وَالدُّرِّ في صَدَفِ

فَآلُ صَفْوانَ إنْ تُذْكَرْ مناقِبُهُمْ

يَلوِ الحَسُودُ إليها جِيدَ مُعْتَرِفِ

وقد أظَلَّ أبا أروَى دُرا نَسَبٍ

بِسُؤدَدٍ كَجَبينِ الصُّبْحِ مُلْتَحِفِ

ذُو هِمَّةٍ لَنْ تَنالَ الشُّهْبُ غايَتَها

عَلَتْ وَما احْتَفَلَتْ مِنْها بِمُرْتَدِفِ

جَمُّ التوّاضُعِ وَالأقْدارُ تَخْدُمُهُ

ولا يُصَعِّرُ خَدَّيْهِ مِنَ الصَّلَفِ

كَالبَحرِ لَوْ أمِنَ التَّيّارَ راكِبُهُ

وَالبَدْرِ لَوْ لَمْ يَشِنْهُ عارِضُ الكَلَفِ

طَلْقٌ مُحَيَّاهُ لِلْعافِي، وَراحَتُهُ

في الجُودِ تُزْري عَلى الهَطّالَةِ الوُطُفِ

رَقَّتْ وَراقَتْ سَجاياهُ، فَنَفَحْتُها

تَشِي إليكَ بِرَيّا الرَّوْضَةِ الأُنُفِ

وَيَنْتَضي الحِلْمُ مِنْهُ عَفْوَ مُقْتَدِرٍ

عَنْ كُلِّ مُعْتَرِفٍ بِالذَّنبِ مُقْتَرِفِ

بَثَّ المَواهِبَ حَتّى ضَمَّ نائِلُهُ

مِنَ المَحامِدِ شَمْلاً غَيْرَ مُؤْتَلِفِ

ولم يَذَرْ في النَّدى إسرافُهُ كَرَماً

وَإنَّما شَرَفُ الأجوادِ في السَّرَفِ

لَبَّيْكَ ياجُمَحِيَّ المُكْرِماتِ فَقَدْ

ناديْتَ شِعْرِي وَعِزُّ اليَاسِ مُكْتَنِفِي

فَازْوَرَّ عَنْ كُلِّ نِكْسٍ لا يُهابُ بِهِ

إلى الثَّناءِ عَنِ العَلْياءِ مُنْحَرِفِ

إذا تَجاذَبْتُما أهْدابَ مَكْرُمَةٍ

حَلَلْتَ في الصَّدْرِ مِنْها وَهْوَ في الطَّرَفِ

لَئِنْ جَحَدْتُكَ نُعْمَى مَدَّرَيِّفُها

إلى النَّوائِبِ مِنّي باعَ مُنْتَصِفِ

فلا تَلْقَيتُ خِلِّي حِينَ تُزْعِجُهُ

فَظاظَةُ الدَّهْرِ، بالمَعْرُوفِ مِنْ لُطْفي

خَليلي خُوضَا غَمْرَةَ اللَّيل إنَّني

خَليلي خُوضَا غَمْرَةَ اللَّيل إنَّني

لَبِسْتُ الدُّجَى وَالخَيْلُ تَنْضو مِراحَها

فَرُبَّ نهارٍ قاتِمٍ كُنْتُ شَمْسَهُ

وَكَمْ ليلةٍ لَيْلاءَ كنْتُ صَباحَها

وتحتيَ طيّارُ العنان كأنَّهُ

خداريَّةٌ هزَّتْ لصيدٍ جناحها

وإنّي لتسمو بي إلى المجدِ همَّةٌ

تودُّ الثُّريّا أنْ تكونَ وشاحها

فلي منْ قريشٍ أطيبوها وغامدٌ

تعاونُ منْ يربوعَ فيَّ رياحها

كِرامٌ يُهينُونَ العِشارِ إذا شَتَوْا

وَقَدْ أخَذَتْ كُومُ المَطايا سِلاحَها

بأيْدٍ إذا ما أنْكَرَ الكَلْبُ أهْلَه

عرفتُ لها طعناً يشظّى رماحها

وهَا أنا أسْعَى لِلْمعالي فَطالَما

أجَالَتْ جُدودِي في مَعَدٍّ قِداحَها

فإنْ نلتها استخلصتُ حقّي وإنْ أخبْ

فخطوةُ ساعٍ لم تصادفْ نجاحها

خُدَعُ المُنى وَخَواطِرُ الأوْهامِ

خُدَعُ المُنى وَخَواطِرُ الأوْهامِ

أضْغاثُ كاذِبَةٍ مِنَ الأحْلامِ

نَهْوَى البقاءَ وليسَ فيهِ طائلٌ

وَالمَرْءُ نَهْبُ حَوادِثِ الأيَّامِ

يَحْوي رَغائِبَ مالِهِ وَرّاثُهُ

مِنْ بَعْدِهِ وَيَبُوءُ بالآثامِ

وَالعَيْشُ أوَّلُهُ عَقِيدُ مَشَقَّةٍ

وَأذى ، وَآخِرُهُ مَقِيلُ حِمامِ

وَالعُمْرُ لَوْ جازَ المَدَى لَتَبَرَّمَ الـ

أرواحُ مِنْهُ بِصُحْبَةِ الأجسامِ

بَينا الفَتى قَلِقاً بِهِ نيّاتُهُ

أَلْقَى مَراسِيَهُ بِدَارِ مُقامِ

وَهَوى كَزَيْدِ بن الحُسَين إلى الثَّرَى

غِبَّ الثَّراءِ مُحالِفَ الإعدامِ

في مَعْوَزٍ سَمِلٍ مَشَى فيهِ البِلى

وَالقَبْرُ بِئْسَ مُعَرَّسُ الأقوامِ

نُضِدَتْ عليهِ بَنِيَّةٌ مِنْ رَمْسِهِ

كالغِمْدِ مُشْتَمِلاً على الصَّمْصامِ

وَأصابَهُ رَيبُ المَنِيَّةِ إذْ رَمَى

طُوِيَتْ على شَلَلٍ يَمينُ الرَّامي

لو قارَعَ النّاسُ المَنونَ لَرَدَّها

عَنهُ السُّيوفُ فَوالِقاً لِلْهامِ

تَدْمى أغِرَّتُها بأيْدي غِلْمَةٍ

قُرَشِيَّةٍ بيض الوُجوهِ كِرام

يَطَؤُونَ أدْيالَ الدروع بمَأقِطٍ

حَرَجٍ يَفيءُ عليهِ ظِلُّ قَتام

وَتُضيءُ في هَبَواتِهِ صَفَحاتُهُمْ

كَالفَجْرِ يَخْطِر في رداءِ ظَلام

وَالمالُ جَمٌّ، وَالحِمَى مُتَمَنِّعٌ

وَالمَجْدُ أثْلَعُ، وَالعُروقُ نَوام

رُمِيَتْ بِثالِثَةِ الأثافِي هاشِمٌ

فَبَكَتْ بأرْبَعَةٍ عليهِ سِجام

وَالعَبْدِ شَمْس، وَالنَّجَلُدُ خِيْمُها

عَيْنٌ مُؤَرَّقَةٌ، وَجَفْنٌ دام

وَهُمُ الأسودُ الغُلْبُ حَولَ ضَريحِهِ

يَبْكُونَهُ بَنَواظِرِ الآرامُ

فَتَضاءَلَتْ كُوَرُ الجِبال لِفَقْدِهِ

غُبْرَ الفِجاجِ خَواشِعَ الأعْلامِ

وَلِقُلَّتَيْ أرْوَنْدَ رَنَّةُ ثاكِلٍ

حَرّانَ حِينَ ثَوى أبو الأيْتام

فُجِعُوا بتاجِ الدِّين حَتّى عَضَّهُمْ

زَمَنٌ أَلَحَّ بِشِرَّةٍ وَعُرام

لَمّا نَعَتْهُ المَكْرُماتُ إلى العُلا

لَبِسَ الحِدادَ شَريعَةُ الإسْلام

فَمَضَى وَقَدْ أصْحَبْتُهُ سَيّارَةً

كَالرَّوْضِ يَضْحَكُ مِنْ بُكاءِ غَمامِ

غَرَّاءَ مِنْ كَلِمى إذا هِيَ سُطِّرَتْ

ظَهَرَتْ بها النُّخَواتُ في الأقْلامِ

لَيْسَتْ لِعارِفَةٍ أُجازِيهِ بها

لكنَّها لِوَشائِجِ الأرْحامِ

وَأحَقُّ مُقْتَفَدٍ بها ذُو سُؤْدَدٍ

آباؤُهُ مِنْ هاشِمٍ أعْمامِي

وَلَو اسْتَطَعْتُ كَفَفْتُ عَنْهُ يَدَ الرَّدى

بِشَباةِ رُمْحٍ أوْ غِرارِ حُسامِ

وَبِفَتْيَةٍ أَلِفُوا المِصاعَ كَأنَّهُمْ

أُسْدٌ مِنَ الأسَلاتِ في آجامِ

وإذا دُعوا لِكَرِيهَةٍ لَمْ يَنْظُروا الـ

إسْراجَ واقتَصَروا عَلى الإلجامِ

فَهُمُ اللُّيوثُ غَداةَ يُحْتَضَرُ الوَغَى

وَهَمُ الغُيوثُ عَشِيَّةَ الإطْعامِ

وَقُدُورُهُمْ يَعِدُ القِرى إرزامُها

وَالرَّعْدُ ليسَ يَهُمُّ بالإرْزامِ

وَإذا اعْتَزَوْا أرْوَى زِنادَهُمُ أبٌ

مُرُّ الحَفِيظَةِ لِلحَقِيقَةِ حامِ

فَالعَمُّ أبْلَجُ مِنْ كِنانَةَ في الذُّرَا

وَالخالُ أرْوَعُ مِنْ بَني هَمّامِ

لَيْسُوا مِنَ النَّفَرِ الدّينَ أُصُولُهُمْ

خَبُثَتْ وَلَيْسَ لَهُنَّ فَرْعٌ نامِ

رَفَعَتْهُمُ حِدَةٌ وَجَدُّهُمُ لَقىً

مِنْ لُؤْمِهِ، بِمَدارِجِ الأقْدامِ

لازالَ تُرضِعُهُ أفاوِيقَ الحَيا

وَطْفاءُ يُنْتِجُها الصَّبَا لِتَمامِ

فَتَلَفَّعَتْ بِحَبِيِّها قُلَلُ الرُّبا

وَتَلَثَّمَتْ مِنْ بَرْقِها بِضرامِ

للهِ أيٌّ فتى مجدٍ تناوشهُ

للهِ أيٌّ فتى مجدٍ تناوشهُ

مِنّي نَوائِبُ عَنْ أثْيابِها كُشُرُ

أُرْخِي عِطافِي وَأُضْحِي غَيْرَ مُحْتَفِلٍ

بها وقدْ شُدَّ منْ غيري لها الأزرُ

ولا أخيضُ المطايا وهيَ ظامئةٌ

سؤرَ الموارِدِ حتّى تصفو الغدرُ

وبينَ جنبيَّ سرٌّ لا تبوحُ بهِ

إلاّ الأسِنَّةُ وَالمأثُرَةُ البُتُرُ

فعنْ قليلٍ تئنُّ الأرضُ منْ خببي

إلى المعالي إذا ما ابتَلَّتِ العذرُ

نَهْجُ الثَّناءِ إلى ناديكَ مُخْتَصَرٌ

نَهْجُ الثَّناء إلى ناديكَ مُخْتَصَرٌ

لَوْ أدْرَكَتْ وَصْفَكَ الأوْهامُ وَالفِكَرُ

ماذا يَقولُ لَكَ المُثْني وقد نَزَلَتْ

على ابنِ عَمّكَ في تَقْريظِكَ السُّورَ

فُتَّ المَدائِحَ حَتّى قالَ أفْصَحُنا

إنَّ البَلاغَةَ في تَحبيرِها حَصَرُ

ماضَرَّ مِنْ كانَ عَبْدُ اللّهِ والِدَهُ

أنْ لَمْ يَكُنْ أبوَيْهِ الشَّمْسُ والقَمَرُ

يا خَيْرَ مَنْ بُشِّرَت بَعْدَ النَّبيِّ بِهِ

عَدْنانُ وادَّرَعَتْ عِزّاً بِهِ مُضَرُ

أحْيَا بِكَ اللهُ ما كانَتْ تُدِلُّ بِهِ

عُلْيا قُرَيْشٍ وَمِنْها السَّادَةُ الغُرَرُ

لَكَ الوَقارُ مِنَ الصِّدِّيقِ، تَكْنُفُهُ

مَهابَةٌ كانَ مَحْبُوّاً بِها عُمَرُ

وَجُودُ عُثْمانَ وَالآفاقُ شاحِبَةٌ

وَنَجْدَةٌ مِنْ عَلِيٍّ وَالقَنا كِسَرُ

وَعِلْمُ جَدِّكَ عَبْدِ الله شِيبَ بِهِ

دَهاؤُهُ حِينَ أعْيَى الواردَ الصَّدَرُ

وَهِمَّةٌ مِنْ أبي الأملاكِ طُلْتَ بِهَا

باعاً وَقَصَّرَ عَنْها الأنْجُمُ الزَّهُرُ

وَهَيْبَةُ الكامِلِ المُوفي على أمَدٍ

مامَدَّ طَرْفاً إلى أدْناهُ مُفْتَخِرُ

وَفيكَ مِنْ شِيَمِ المَنْصورِ سَطْوَتُهُ

وَالبيضُ تَلْمَعُ وَالهَيْجَاءُ تَسْتَعِرُ

وَمَكْرُماتٌ مِنْ المَهْدِيِّ تَنْشُرُها

وَأيَّ هَدْيٍ إلى العَلْياءِ تَفْتَقِرُ

وَلِلرَّشيدِ سَجايا مِنْكَ نَعْرِفُها

فَضْلٌ يُرَجَّى ، وَرَأيٌ تِلْوُهُ القَدَرُ

وَقَدْ وَرِثْتَ أبا إسْحاقَ جُرْأتَهُ

في مَأزِقٍ حاضِراهُ النَّصْرُ وَالظَّفَرُ

وَفيكَ مِنْ جَعْفَرٍ حَزْمٌ يَلُوحُ بِهِ

على مَساعِيكَ مِنْ مَسْعاتِهِ أثَرُ

وَبَأْسُ طَلْحَةَ في إقْدامِ أحْمَدَ إذْ

وَشَتْ بِسرِّ المَنايا البيضُ وَالسُّمُرُ

وَمِنْ أبي الفَضْلِ عِزٌّ يُسْتَجارُ بِهِ

يوْمَ الوَغى وَظَلامُ النَّقْعِ مُعْتَكِر

وَحِلْمُ إسحاقَ وَالألْبابُ طائِشَةٌ

بِحَيْثُ يُخْتَضَبُ الصَّمْصامَةُ الذَّكَرُ

وَعَزْمَةُ القادرِ المَحْبُوِّ سائِلُهُ

وَالخَارجي لِوَى مِنْ جِيدِهِ الأشَرُ

وَرَأفَةُ القائِمِ المَرْجُوِّ نائِلُهُ

وَالسُّحْبُ تَعْتَلُّ وَالأنْواءُ تَعْتَذِرُ

وَلِلذَّخِيرَةِ فَضْلٌ أنْتَ وارِثُهُ

وكانَ أرْوَعَ، ما في عُودِهِ خَوَرُ

وَعِزَّةُ المُقْتَدي تُكْسَى مَهابَتُهَا

حَتّى يَعُودَ خَفِيّاً دُونَكَ النَّظَرُ

إنْ أنْلُوا لَكَ، وَالدُّنيا بِعُدْرَتِها

عُلاً، فَهذي عُلاً أنْلَتَها أُخَرُ

فَاسْمَعْ شَكِيَّةَ مَنْ يُلْفَى وَلاؤُهُمُ

منهُ بِحَيثُ يكونُ السَّمْعُ وَالبَصَرُ

فَهَذهِ شَنْوَةٌ أَلْقَتْ كَلاكِلَها

حتّى استَبَدَّ بِصَفْوِ العِيشَةِ الكَدَرُ

وَمَنْزلي أبْلَتِ الأيَّامُ جِدَّتَهُ

فَشَقَّني المُبليان: الهَمُّ وَالسَّهَرُ

وَلِلْفُؤادِ وَجيبٌ في جَوانِبِهِ

كَما يَهُزُّ الجَناحُ الطّائِرُ الحَذِرُ

يَحْكِي عِناقَ مُحِبٍّ مَنْ يَهيمُ بِهِ

إذا تَعانَقْنَ في أرْجائِهِ الجُذُرُ

وَلَنْ تُقيمَ بِهِ نَفْسٌ فَتَألَفَهُ

إذْ لَيْسَ لِلْعَيْنِ في أقْطارِهِ سَفَرُ

وَالسَّقْفُ يَبْكي بِأجْفانِ المَشُوقِ إذا

أرْسى بِهِ هَزِمُ الأطْباءِ مُنْهَمِرُ

وما سَرى البَرْقُ وَالظَّلْماءُ عاكِفَةٌ

إلاّ وفي القَلْبِ مِنْ نِيرانِهِ شَرَرُ

وَابْنُ المُعاوِيِّ يَهْوَى أنْ يَكونَ لَهُ

مَغْنىً بِبَغْدَادَ لا يُخْشَى بِهِ الغِيَرُ

مَثْوى يُدافِعُ عنْ كُثْبي، وَأكْثَرُهَا

فِيهِ مَديحُكَ أنْ يَغْتالَها المطَرُ

وَ شافِعي عُمْدَةُ الدّينِ المَلُوذُ بِهِ

في الرَّوْعِ، وَالخَيْلُ في أعطافِها زَوَرُ

إذا أهَبْتُ بِهِ وَالحَرْبُ لاقِحَةٌ

رَوَّى القَنا مِنْ أعادِيكَ الدَّمُ الهَدَرُ

فَالأرْضُ دارُكُمُ وَالعَبْدُ جارُكُمُ

وَأنْتُمُ أنْتُمُ، وَالحَمْدُ يُدَّخَرُ

يا ضلوعين تلهَّبي في اكتئابِ

يا ضلوعين تلهَّبي في اكتئابِ

يا دُموعي تَأهَّبي لِانْسِكابِ

إنَّ برحَ الغرامِ ينزفُ دمعاً

راضَ شوقي إباءهُ في التَّصابي

وكذا الماءُ ليسَ يجريهِ إلاَّ

وهجُ النارِ منْ غصونٍ رطابِ

وبلائي ثلاثةٌ طرقتني

بسهادٍ ولوعةٍ وانتحابِ

حنّةٌ بعدَ صيحةٍ ونعيبٌ

منء مطيٍّ وسائقٍ وغرابِ

فتقضَّتْ شبيبتي بينَ شكوى

وتجنٍّ وهجرةٍ وعتابِ

والْتِفاتي إلى سِنِيَّ يُريني

عَدداً لَيْسَ يَقْتَضي غَدْرُها بي

شابَ رأسي ولمْ تمسَّ يميني

ذَنَبَ الأرْبَعِينَ عِنْدَ حِسابي

ورأتْ شيبيَ الرَّبابُ فقالتْ:

ما جَناهُ؟ فقُلتُ: حُبُّ الرَّبابِ

ملكتْ رقّيَ الصَّبابةُ حتّى

خاضَ صبحُ المشيبِ ليلَ الشَّبابِ

إمامَ الهُدَى لا زالَ عَصْرُكَ باسِماً

إمامَ الهُدَى لا زالَ عَصْرُكَ باسِماً

عَنِ الشَّرَفِ الوَضَّاحِ وَالكَرَمِ المَحْضِ

أرَى الأجَمَ استَوْلَى عليهِ قَطِينُهُ

وَفُضِّلَ في سُكْناهُ بَعْضٌ على بَعضِ

وَنَحْنُ بِحَيْثُ الذِّئبُ باتَ مُرَوِّعاً

يُقَلِّصُ جَفْنَيْهِ الحِذارِ عَنِ الغَمْضِ

وَقد كُنْتُ أرْجُو أنْ أُخَيِّمَ عِنْدَكُمْ

بِمَنْزِلَةٍ بَيْنَ الرَّفاهَةِ وَالخَفْضِ

طَلَبْتُ الثُّريّا في السَّماءِ بِمَدْحِكُمْ

فَأنْزَلْتُموني بالثُّرَيَّا عَلى الأرْضِ

طويتُ رجائي عنكَ يا دهرُ إنَّني

طويتُ رجائي عنكَ يا دهرُ إنَّني

ألودُ بظلٍ منْ وفائكَ قالصِ

وَيَرْميكَ ذَمِّي بَالتي لا شَوَى لَها

وَلَيْسَ يَسُوءُ الوَغْدَ لَدْعُ القَوارِصِ

وكلُّ كريمٍ أنتَ آخرُ رزقهِ

على عُقَبٍ الحِرْمانِ أوَّلُ ناكِصِ

تهيمُ بمنفيِّ السُّحالةِ زائفٍ

وتعرضُ عن صافي السَّبيكةِ خالصِ

فلمْ تعلق البأساءُ إلاّ بكاملِ

وَلا عَثَرَ النَّعْماء إلاّ بناقِص

أيا صاحبي رحلي خذا أهبةَ النَّوى

أيا صاحبي رحلي خذا أهبةَ النَّوى

فَهذا مُناخٌ لا أُريدُ بِهِ مُكْثا

وَلَوْلا العُلا لَمْ أسْلُبِ العِيسَ هَبَّةً

تَهُزُّ على الأكْوارِ أغْلِمَةً شُعْثا

ترقَّعُ عمَّنْ يألفُ اللَّومَ همَّتي

وَلَمْ أتَكَلَّفْ عَنْ مَعائِبِهِ بَحْثا

فلا خيرَ في منْ لا يلينُ لذكرِهِ

جماحُ القوافي حينَ يُمدحُ أوْ يُرثى

وَكَمْ عَلِقتْ كَفُّ امْرىءٍ ذي حَفيظَةٍ

بحبْلي فَما أوْهَيْتُ مِرَّتَهُ نَكْثا

إذا قصرتْ عما أحاولهُ يدي

بأرضٍ فإنِّي لا أطيلُ بها لبثا

أُفَارِقها والفَجْرُ في حِجْرِ أُمِّهِ

ولمْ يلفظِ الوكرُ الخداريَّةَ الغرثى

وعليلةِ الألحاظِ ترقدُ عنْ

وعليلةِ الألحاظِ ترقدُ عنْ

صَبٍّ يُصافِحُ جَفْنَهُ الأرَقُ

ففؤادهُ كسوارها حرجٌ

ووسادهُ كوشاحها قلقٌ

عانقتها والشُّهبُ ناعسةٌ

والأفقُ بالظَّلماءِ منتطقٌ

فَلَثَمْتُها وَاللَّيْلُ مِنْ قِصَرٍ

قَدْ كادَ يَلْثِمُ فَجْرَهُ الشَّفَقُ

بمضاجعٍ ألفَ العفافَ بها

كَرَمٌ بأذْيالِ التُقى عَلِقُ

ثم افترقْنا حِينَ فاجأنا

صُبْحٌ تَقاسَمَ ضَوءَهُ الحَدَقُ

وبنحرها منْ أدمعي بللٌ

وَبراحَتي مِنْ نَشرها عَبَقُ

ومرتدٍ بالدُّجى روَّحتُ صهوتهُ

ومرتدٍ بالدُّجى روَّحتُ صهوتهُ

بعدَ اختلاس ذماءِ الرِّيح بالعنق

فما مسحتُ بعرفِ الصُّبح حافرهُ

وَلا فَلَيْتُ عَلَيهِ لِمةَ الغَسَقِ

وَليسَ في الأرض من يَطْوي إليه فَلا

يجلو لمى اللَّيلِ فيها مبسمُ الفلقِ

وَخُطَّةٍ مِنْ بيوتِ الحَيِّ زُرْتُ بها

وَخُطَّةٍ مِنْ بيوتِ الحَيِّ زُرْتُ بها

بيضاً يَهُزُّ الصِّبا مِنْهُنَّ أعْطافا

هِيفاً تَخِفُّ إذا حاولنَ منتهضاً

خصورهنَّ ويستثقلنَ أردافا

وهنَّ يبسمنَ عنْ غرٍّ كشفنَ بها

عَن اللآلىء ِ لِلرَّائِينَ أصْدافا

وَيَرْتَمينَ بِنَبْلٍ يَتَّخِذْنَ لها الـ

ـقُلوبَ عِنْدَ اسْتِراق اللَّحْظِ أهْدافا

والشَّيبُ خيَّطَ في فودي كما نشرتْ

يَدُ الصِّبا لرياض الحَزْن أفوافا

فلم يرعني سوى أيدٍ أناملها

مخضوبةٌ منْ دمِ العشّاق أطرافا

بَسَطْنها لِوَداعي حينَ فارَقَني

ليلُ الشَّبابِ وصبحُ الشَّيبِ قدْ وافى

بكرَ الخليطُ وفي العيون منَ الجوى

بكرَ الخليطُ وفي العيون منَ الجوى

دُفَعُ النَجيع وَبالقُلوبِ شُواظُ

وَالرَّكبُ مِنْ دَهَشِ النَّوى في حَيْرةٍ

لا راقِدُونَ وَلا هُمُ أيْقاظُ

وَبَدَتْ لنا هَيفاء مُخْطَفَةُ الحَشى

فتناهبتْ وجناتها الألحاظُ

في نِسْوةٍ رَقَّتْ خُدوداً أشْرَبَتْ

ماءَ الشبيبةِ والقلوبُ غلاظُ

فكأنّما ألفاظها عبراتها

وَكأنَّما عَبَراتُها الألْفاظُ

زارَتْ أُمَيْمَةُ وَالظَّلماءُ تَعْتَكرُزارَتْ أُمَيْمَةُ وَالظَّلماءُ تَعْتَكرُ

زارَتْ أُمَيْمَةُ وَالظَّلماءُ تَعْتَكرُزارَتْ أُمَيْمَةُ وَالظَّلماءُ تَعْتَكرُ

والنَّجمُ يخطرُ في ألحاظهِ السَّهرُ

فَبتُّ وَالوَجْدُ يَطْويني وَينشرني

حتّى رأيتُ فروعَ الصُّبح تنتشرُ

أُلْقي إليها أحادِيثاً تَلينُ لَنا

مُتونها، ودموعُ العَيْن تبتَدِرُ

وَلي إذا خَالسَتْني القَولَ أوْ سَفَرتْ

عن وجهها ما اشتهاه السَّمعُ والبصرُ

فَلَسْتُ أدْري وَذيْلُ اللَّيْلِ يَسْتُرَنا

أتلكَ في حسنها أبهى أمِ القمرُ

أما والخيلِ تعثرُ في العجاج

أما والخيلِ تعثرُ في العجاج

وَآسادٍ تَهَشُّ إلى الهياج

وَضَرْبٍ لا ينهنهُ تَريكٌ

يطابقُ خلسةَ الطَّعن الخلاج

إذا لَقِحْتَ بِهِ حَرْبٌ عَقيمٌ

تمخَّضتِ المنايا للنَّتاج

لأرتَدينَّ بالظَّلْماءِ حَتّى

تَشُقَّ عَزائِمي ثُغَرَ الدَّياجي

وتعتركُ الفوارسُ في مكرٍّ

يريكَ السُّمرَ داميةَ الزِّجاج

فكمْ أغضي الجفونَ على قذاها

بحيثُ الأرضُ ضيِّقةُ الفجاج

ألستُ ابنَ الملوكِ وهل كقومي

ذراً لمروَّعٍ وحياً لراج

وَكَمْ متخمطٍ فيهمْ أبيٍّ

وَخَراجٍ مِنْ الغَمَراتِ ناج

وأروعَ تحتَ أخمصهِ الثُّريّا

وَفَوقَ جَبينهِ خَرزاتُ تاج

نَموني لِلعُلا فَحَلَلْتُ مِنْها

بِحَيْثُ يُرى مِنَ الأذنِ المُناجي

ولي شيمٌ أوابدُ آنساتٌ

يُشابُ العَذْبُ مِنْها بالأُجاج

مَتى يَطلبْ معاندتي لئيمٌ

فدونَ سجاحتي غلقُ الرِّتاج

أيا عقدات الرَّملِ منْ أرض كوفنِ

أيا عقدات الرَّملِ منْ أرض كوفنِ

سقاكنَّ رجَّافُ العشِّي هتونُ

أذيلُ لذكراكنَّ دمعي وفي الحشى

هوىً لسيالاتٍ بكنَّ مصونُ

إذا حدَّثَ الرُّكبانُ عنكنَّ هيَّجوا

تباريحَ وجدٍ والحديثُ شجونُ

فجنَّ بكنَّ اللُّبُّ منّي على النَّوى

وما بيَ لولا حبُّكنَّ جنونُ

هِيَ النَّفْسُ في مُسْتَنْقع المَوْتِ تَبْرُكُ

هِيَ النَّفْسُ في مُسْتَنْقَعِ المَوْتِ تَبْرُكُ

وَتَأْخُذُ مِنْها النّائِباتُ وَتَتْرُكُ

فلا الطَّمعُ المزري بها يستفزُّني

ولا الضَّيمُ مدْ عزَّتْ بجنبيَّ يعركُ

وَأسْعى فَقَدْ أيَقَنْتُ أنَّ مَآربي

إذا ساعدَ المقدارُ بالسَّعي تدركُ

ولي عزماتٌ يعلمُ القرنُ أنَّها

بهِ قبلَ تجريدِ الصَّوارم تفتكُ

سَأجْني حُروباً تُتَقَّى غَمَراتُها

وَتُحْقَنُ فيهنَّ الدِّماءِ وَتُسْفَكُ

وأسكنُ والأقدامُ بعدَ ثبوتها

تزلُّ وأطرافُ القنا تتحرَّكُ

وفي كلِّ فودٍ للسُّريجيِّ مضربٌ

وَكُلَّ فُؤادٍ لِلرُّدَيْنيَّ مَسْلَكُ

بحيثُ تغيبُ الخيلُ في رهج الوغى

وتبدو وبيضُ الهندِ تبكي وتضحكُ

أيَمضِي الشَّبابُ الغَضُّ قَبْلَ وَقَائِعٍ

يكادُ حجابُ الشَّمس فيهنَّ يهتكُ

فلستُ ابنَ أمِّ المجدِ إن أُغمدِ الظُّبا

وغيري بأذيالِ العلا يتمسَّكُ

يا صاحبيَّ أثيراها على عجلِ

يا صاحبيَّ أثيراها على عجلِ

هُوجاً إلى عَذَباتِ الورْدِ تَسْتَبِقُ

اللَّيلُ يعلمُ ما تخفي أضالعهُ

منّي ويبديهِ منْ أحشائهِ الفلقُ

أسْري وَلا أتَأرَّى في مُغَمِّضَةٍ

يَعْيَى بأمْثالِها الهَيّابَةُ الفَرِقُ

وأركبُ الأمرَ تستوشي عواقبهُ

خطباً يصافحُ فيهِ الأعينُ الأرقُ

فَلِلْعُلا فُحَمٌ يَغْشَى مَصاعِبَها

ثَبْتُ المَقارمِ في أسْيافِهِ قَلَقُ

أغَرُّ لا يَتَقَرّى عُودَهُ خَوَرٌ

ولا يرفُّ على أخلاقهِ ملقُ

إذا انْجَلَى النَّقْعُ عَنْهُ عِنْدَ مَعْرَكَةٍ

تقاسمتهُ على أرجائها الحدقُ

كلماتي قلائدُ الأعناق

كلماتي قلائدُ الأعناق

سَوْفَ تَفنى الدُّهُورُ وَهْيَ بَواق

دَلَّ فيها الذِّهْنُ الجَلِيُّ بِأَلْفا

ظٍ رِقاقٍ على مَعانٍ دِقاق

فقريضي يراهُ منء ينقدُ الأشـ

عارَ سهلَ المرامِ صعبَ المراقي

لَمْ يَشِنْهُ المَعْنى العَويصُ وَلا لَفـ

ـظٌ يَكِدُّ الأسْماعَ مُرُّ المَذاق

وَهْوَ في مَنْجَمِ الفَصاحَةِ مِنْ فَرْ

عيْ نزارٍ مقابلُ الأعراق

وإليهِ يصبو الرُّواة وفيهِ

معَ شكل الحجازِ ظرفُ العراق

مؤيسٌ مطمعٌ قريبٌ بعيدٌ

فهوَ أنسُ المقيمِ زادُ الرِّفاق

وَفِتيان صِدْقٍ إنْ يُهِبْ بهمُ العِدا

وَفِتيان صِدْقٍ إنْ يُهِبْ بهمُ العِدا

إلى غَمَراتٍ لا يَرُعْهُمْ ورُودُها

إذا ٱحتَضَنوا بيضَ الصَّوارمِ أوْمَضَتْ

بحمرِ المنايا والرُّؤوسُ غمودُها

على أعْوجِيّاتٍ تَهَشُّ إلى الوَغَى

ويلقى تكاليفَ الأذى منْ يذودُها

وفوقَ مَطاهَا كُلُّ أروعَ ماجِدٍ

يقودُ نزاراً كلَّها ويسودُها

وتُعْبِقُ رَيّا كَفِّهِ يَزَنِيَّةَ

إذا لَمَسَتْها كادَ يخضَرُّ عُودُها

وقدْ حَارَبَتْهُ مِنْ مَعَدٍّ وغيرِها

قبائلُ تبغي الملكَ صعراً خدودُها

فَخايَلَ في ثِنْي المُفَاضةِ ظِلَّهُ

وسُلْتْ بأطرافِ العوالي حقودُها

ونحنُ ملكنا الأرضَ فانتعشَ الورى

بأيْدٍ سِباطٍ شيبَ بالبأسِ جُودها

وسقناهمُ والخيرُ فينا سجيَّةٌ

إلى نِعَمٍ لا يُسْتَطاع جُحودُها

فإنْ يَحْسُدونا لا نَلُمْهُمْ ، وهذهِ

مَآثِرُ تَأبَى أنْ يُلامَ حَسَودُها

ومُهَفْهَفٍ أشكو فُظاظةَ عاذِلِ

ومُهَفْهَفٍ أشكو فَظاظَةَ عاذِلِ

يزري عليَّ إلى لطافةِ خصرهِ

أسْرى فَجابَ سَناهُ أرْدِيَةَ الدُّجَى

حتّى استجارَ اللَّيلُ منهُ بشعرهِ

والخَدُّ منْ عَرَقٍ يفيضُ جُمانُهُ

كالوردِ قرَّطهُ الغمامُ بقطرهِ

وبكَفِّهِ القَدَحُ الرَّويُّ، ومِنْهُ ما

ألتذُّهُ ويروقني منْ خمرهِ

هيَ لونها منْ وجنتيهِ وطعمها

مِنْ ريقِهِ، وَحَبابُها مِنْ ثَغرهِ

أروحُ بأشجانٍ على مثلها أغدو

أروحُ بأشجانٍ على مثلها أغدو

فحتَّى متى يزري بيَ الزَّمنُ الوغدُ

أفي كلِّ يومٍ دولةٌ مستجدَّةٌ

يذلُّ بها حر ويسمو لها عبدُ

إذا أقْبَلَتْ ألْقَتْ على الذَّمِّ بَرْكَها

وإنْ أدبرتْ لمْ يتلُ أربابها الحمدُ

فذو النَّقص في عيشٍ وريقٍ غصونهُ

وليسَ لذي فضلٍ بها عيشةٌ رغدُ

أيَا دَهْرُ كَفْكِفْ منْ جِماحِكَ إنَّني

إذا الخَطْبُ أمهى نابَهُ أسدٌ وَرْدَ

ولستُ أشيمُ البرقَ فَلْيَدْعُ للْحَيا

سِوايَ ولا يَرْفَعُ عقيرتَهُ الرَّعْدُ

وتخطرُ أحياناً ببالي مطامعٌ

فيمنعُ عرضي أنْ يلابسها المجدُ

تبعتُ أضاليلَ المنى في شبيبتي

فحلَّ مشيبي وهيَ تخدعني بعدُ

رأتْ أميمةُ أطماري وناظرها

رأتْ أميمةُ أطماري وناظرها

يعومُ بالدَّمع منهلاً بوادرهُ

ومادَرَتْ أنَّ في أثنائِها رَجُلاً

ترخى على الأسدِ الضّاري غدائرهُ

أغَرُّ في مُلْتَقى أوداجِهِ صَيَدٌ

حمرٌ مناصلهُ بيضٌ عشائرهُ

إنْ رثَّ بُردي فليسَ السَّيفُ محتفلاً

بالغمدِ وهوَ رميضُ الغربِ باترهُ

وهمَّتي في ضميرِ الدَّهرِ كامنةٌ

وسَوفَ يظهَرُ ما تُخفِي ضمائِرُهُ

وهلْ لهُ غيرَ قومي منْ يهزُّ بهِ

عطفيهِ تيهاً وبي تمَّتْ مفاخرهُ

كانتْ أوائلهُ تزهى بأوَّلهمْ

كَما بآخِرِهِمْ زِينَتْ أواخِرُهُ

تقولُ ابنةُ السَّعديِّ وهي تلومني

تقولُ ابنةُ السَّعديِّ وهي تلومني

أما لكَ عن دارِ الهوانِ رحيلُ

فإنَّ عَناءَ المُستَنيمِ إلى الأذى

بحيثُ يَذِلُّ الأكرمونَ، طويلُ

ومافي الوَرى إلاَّ لكَ البَدْرُ والدٌ

ولا لسواكَ النَّيِّراتُ قبيلُ

وعندكَ محبوكُ السّراةِ مُطهَّمٌ

وفي الكفِّ مطرورُ الشَّباةِ صقيلُ

فَثِبْ وَثْبَةً فيها المَنايَا أو المُنَى

فكلُّ محبٍّ للحياةِ ذليلُ

وإنْ لمْ تُطِقْهَا فاعْتَصِمْ بابنِ حرّةٍ

لهمّتِهِ فوقَ السّماكِ مَقيلُ

يعينُ على الجُلَّى ويُسْتَمْطَرُ النَّدى

على سَاعَةٍ فيَها النَّوالُ قليلُ

فَلَلْمَوْتُ خيرٌ للفتَى منْ ضَرَاعَةٍ

تردُّ إليهِ الطَّرفَ وهوَ كليلُ

وما علمتْ أنَّ العفافَ سجيَّتي

وصبري على ريبِ الزَّمانِ جميلُ

أبى ليَ أنْ أغشى المطامعَ منصبي

وربٌّ بأرزَاقِ العِبَادِ كَفيلُ

ومقيلِ عفرٍ زرتهُ ويدُ الرَّدى

ومقيلِ عفرٍ زرتهُ ويدُ الرَّدى

بسطتُ أناملها لكي تجتاحَها

ولديَّ مرقومُ القميصِ قدِ احتمتْ

منهُ بأكثبةِ الحمى بأباحَضها

وفللتُ عنْ بقرِ الصَّريمةِ غربهُ

والرُّعْبُ أقْمَأ بالِلّوى أشْبَاحَها

فكأنَّها خلعتْ عليهِ إذْ نجتْ

منهُ نواظرَ لا تكفُّ طماحَها

وتحوَّلتْ نقطاً بضاحي جلدهِ

حتَّى وَقَتْ بعُيونِها أرْوَاحَها

خليليَّ إنْ ألوى بيَ الفقرُ لمْ أبلْ

خليليَّ إنْ ألوى بيَ الفقرُ لمْ أبلْ

أيسفحُ ماءُ الوجهِ منّي أو الدَّمُ

يَعُمُّ الورَى جدْواي إنْ رَاشَني الغِنى

وأسترُ عنْهُم خَلّتِي حينَ أُعْدِمُ

وَلَمَّا رَأتْني العامِريَّةُ مُقْتِراً

جَرَى بأعَالي خَدِّها الدَّمْعُ يَسْجُمُ

فقالتْ وأحداثُ اللّيالي تنوشني:

من الأَمَويُّ الماجدُ المُتَهضَّمُ؟

يزيدُ على لؤمِ الزَّمانِ تكرُّماً

ويرنُو إليهِ عابساً وهوَ يَبْسِمُ

واهاً لجائلةِ الوشاحِ سرتْ

واهاً لجائلةِ الوشاحِ سرتْ

ونواشيءُ الظَّلْمَاء تَعْتَرِضُ

ومَلأتُ مَسحبَ ذيلِها قُبَلاً

ولديَّ حقُّ الزَّور مفترضُ

فنأتْ وثغرُ الصُّبحِ مبتسمٌ

ودَنَتْ وطرفُ النَّجمِ مُغْتَمِضُ

والجسمُ منّي مشعرٌ مرضاً

مُذْ دبَّ فِي ألحاظِها المَرضُ

وسِهامُها نَحوي مُفَوّقةٌ

أرْمَى بها، وفؤاديَ الغَرَضُ

إذا رَمى النّقعُ عينَ الشّمس بالعَمَش

إذا رَمى النّقعُ عينَ الشّمس بالعَمَش

فاحْرصْ على المَوْتِ في كَسْبِ العُلا تَعِش

ولا ترمْ شأوها إلاّ بذي شطبٍ

كأنَّ متنيهِ يفتران عنْ نمش

فلا لعاً لفتى ً ناءتْ مطيَّتهُ

بكَلْكَلٍ لمُنَاخ السَّوْءِ مُفْتَرش

تَرْنُو بخَوصَاءَ قَدْ ألقَى الكَلالُ يَداً

فيها كماويةٍ في كفِّ مرتعش

فَكَمْ تُقيمُ بأرضٍ في خَمَائِلِها

مرعى ً يضيقُ على مهريَّةٍ نفش

إذا تَكفَّأتَ في حضن الهوان بها

لم يألفِ المَشْرَفيُّ الغَمْدَ منَ دَهَش

ولستَ منْ صرعةٍ لمّا منيتَ بها

خلَّيتَ جنبيكَ للرّامي بمنتعش

ومرتبع لذنا بأذيالِ دوحهِ

ومرتبع لذنا بأذيالِ دوحهِ

منَ الحرِّ والبيضاءُ شبَّتْ لظاتها

وظلَّتْ تُنَاجينَا صباً مَشْرقِيّةٌ

تزيلُ تباريحَ الجوى نسماتها

وللطَّير أسرابٌ تناغى بألسنٍ

على عذبِ الأغصان شتَّى لغاتُها

فتلكَ قدودٌ من قيانٍ لهذهِ

عَلَيْها إذا ما غرَّدَتْ نَغماتُها

وممَّا شجاني بعد ورقٍ تجاوبتْ

مطوَّقةٌ تُطلّى بوَرْسٍ سَراتُها

وتَبْكِي بعينٍ لاتجودُ بعبرَةٍ

وأبكي بعينٍ جمَّةٍ عبراتها

ولولا الهَوى لمْ أُرْعِهَا سَمْعَ آلِفٍ

صليلَ السُّريجيّاتِ حمراً ظباتها

ولا ملكتْ ظمياءُ نفساً أبيَّةً

قليلٌ إلى دارِ الهوانِ التفاتُها

بها تقصرُ الأعمارُ في حومةِ الوغى

وتَهْوى المَعالي أنْ تطُولَ حياتُها

أبا خالِدٍ لا تَبْخَسِ الشِّعْرَ حقَّهُ

أبا خالِدٍ لا تَبْخَسِ الشِّعْرَ حقَّهُ

فتقتصَّ منكَ الشّارداتُ الأوابدُ

وإنْ خِفْتَ هَجْواً واتَّقيتَ بنائِلٍ

قَوارِصَ تَأْباها النُّفوسُ المَواجِدُ

فمنْ قبلِ أنْ يقضى إلى الفكرِ وحيهُ

وتَمْلأَ أفْواهَ الرُّواةِ القَصائِدُ

أغَرَّكَ أنّي لِلّسانِ عنِ الخَنى

بحلمي -ومنْ أخلاقنا الحلمُ- ذائدُ

فَما الظَّنُّ، والمَغْرُورُ مَنْ لا يَهابُني

بصِلٍّ عَلى أنْيابِهِ السُّمُّ راكِدُ؟

يا ربَّةَ البرقعِ كمْ غلَّةٍ

يا ربَّةَ البرقعِ كمْ غلَّةٍ

حَامَتْ عَلى ما ضمَّهُ البُرْقُعُ

وفوَّقتْ عينُكِ لي أسْهماً

لَمْ تَمتَنِعْ مِنْ وَقْعِها الأدرُعُ

هبي المطايا فرَّقتْ بيننا

لا فَارَقَتْها أبَداً أنْسُعُ

ونمَّ ما تظهرهُ أعينٌ

مِنَّا بما تُضْمِرُهُ أضلُعُ

فلِمْ قَسا قَلْبُكِ في مَوْقفٍ

رقَّتْ بهِ الألفاظُ والأدمعُ

خليليَّ إنِّي ضقتُ ذرعاً بمنزلِ

خليليَّ إنِّي ضقتُ ذرعاً بمنزلِ

يعاني بهِ الرُّوّادُ رعيَ هشيمِ

وخيَّمتُ بينَ اثنين :مثرٍ مبخَّلٍ

وأروعَ طلق الرّاحتين عديمِ

وشرُّ بلادِ اللهِ ماسادَ أهلهُ

أرذالُ لا يرعونَ حقّ كريمِ

ومَنْ كانَ مَعْمورَ النِّجارِ فإنَّني

منَ الشَّرَفِ الوّضاحِ قُدَّ أديمي

أعُدُّ أباً لَوْ أنَّهُ وَلَدَ الوَرى

لَما الْتَحَقَتْ أعراقُهُمْ بِلَئيمِ

سَقَى اللهُ رَمْلَيْ كُوفَنٍ صَيِّبَ الحَيا

سَقَى اللهُ رَمْلَيْ كُوفَنٍ صَيِّبَ الحَيا

ولا برحا مستنَّ راعٍ ورائدِ

وَلي أدْمُعٌ إن أمْسَكَ المُزْنُ دَرَّهُ

كفلنَ بصوبِ البارقاتِ الرَّواعدِ

فقد أوطنتها منْ أميَّةَ عصبةٌ

غذوا بالمعالي في حجورِ المحامدِ

أبوهمُ معاويُّ النَّجارِ أمُّهمْ

مقابلةُ الأعراق في آلِ غامدِ

وكمْ ولدا منْ صائبِ الرَّأي حازمٍ

ومنْ أريحيٍّ وافرِ العرضِ ماجدِ

وكانُوا بها ، والعِزُّ في غُلْوائِهِ

مطاعينَ في الهيجا طوالَ السَّواعدِ

وجودهمُ يكسو الرِّقابَ قلائداً

وبَأسُهُمُ يَفْري مَناطَ القَلائِدِ

وقَدْ قايَضَتْهُم إذ أُتيحَ بوارُها

بشرذمةٍ ينميهمُ شرُّ والدِ

هُمُ أفْسَدوا ، إذْ صَاهَرُونا ، أُصُولَنا

وكمْ صالحٍ شانتهُ صحبةُ فاسدِ

أرذالُ منْ أوباشِ منْ تجمعُ القرى

يَرومُون شأوي وَهْوَ عِنْدَ الفَراقِدِ

ولوْ شاءَ قومِي لمْ يَبُلَّ عَدُوُّهُمْ

غَليلَ الصَّدى إلاَّ بسُؤر المَواردِ

وحاطُوا حِماهُمْ بِي ومَا اسْتَشْرَفَتْ لَهُمْ

غوائِلُهُ تَسْري خِلالَ المَكائِدِ

ولكنَّني أعرَضْتُ عَنْهُمْ فكُلُّهُمْ

يلفُّ على الشحناءِ أضلاعَ حاسدِ

وأنْفعُ منْ وصل الأقاربِ للفتَى

إذا زهدوا فيهِ جوارُ الأباعدِ

إلى الأمن يفضي بالفتى ما يحاذرُ

إلى الأمن يفضي بالفتى ما يحاذرُ

فَلِلْكَلْمِ منْ يأسُو وللكسْرِ جابِرُ

وكمْ أنْفسٍ لمْ تنتفعْ بمواردٍ

وروَّى صداهَا بعدَ يأسٍ مصادِرُ

فَلا تَعْذُلِينا يابنةَ القومِ إنَّنَا

بمنزلةٍ تمتاحُ منها المفاقرُ

ولوْلا انتكاسُ الدَّهرِ زِينَتْ أسِرَّةٌ

بنا حيثُ ألقينا العصا ومنابرُ

ونحنُ سَرَاةُ النَّاسِ في كلِّ موطنٍ

فَلا تُلزمينَا ماجَنَتهُ المقادرُ

وللفَقْرُ خيرٌ منْ غِنىً في مَذَلَّةٍ

إذا أخذتْ منّا الجدودُ العواثرُ

وعاداتنا ألاّ نرومَ سوى العلا

وأُمُّ المعالي في زَمانِكِ عاقِرُ

صدَّتْ أميمةُ حينَ لاحَ بمفرقي

صدَّتْ أميمةُ حينَ لاحَ بمفرقي

شَيبٌ يُبَرِّحُ بالمُحِبِّ الوامِقِ

لا تعرضي عنِّي فأنتِ جنيتهِ

وهَواكِ قَنَّعَ بالمَشيبِ مَفارقي

ولقد خلعتُ عليكِ ما استحسنتهُ

وهوَ الشَّبابُ وذاكَ جهدُ العاشقِ

وترَكْتِني أرْعَى النُّجومَ بناظرٍ

يَشْكو الغَرامَ إلى فُؤادٍ خَافِقِ

فسمحتُ حتّى بالحشاشةِ في الهوى

وبخلتِ حتّى بالخيالِ الطارقِ

أنا المعاويُّ أعمامي خلائفُ منْ

أنا المعاويُّ أعمامي خلائفُ منْ

أبناءِ عدنانَ والأخْوالُ من سَبإِ

فما لجدِّي ولا لي في العلا شبهٌ

وأينَ شبهُ أبي سفيانَ في ملإِ

سادَ الأنامَ فَلَمْ يُعْدَلْ بهِ أحدٌ

وكلُّ صيدٍ كما قد قيلَ في الفرإِ

لكنّني في زَمانٍ أهْلُهُ هَمَجٌ

وكلُّهمْ حينَ تطريهِ أبو لجإِ

يا دَهْرُ حَنّامَ تَجْفو مَنْ تُزانُ بِهِ

أمَا لَدَيْكَ بِما يَلْقاهُ مِنْ نَبَإِ

تدني اللّئامَ وتقصي كلَّ ذي حسبٍ

وَهَلْ يُقاسُ نَميرُ المَاءِ بالْحَمإِ

فَالعَبْدُ رَيّانُ مِنْ نُعْمى يَجودُ بها

والحرُّ ملتهبُ الأحشاءِ من ظمإِ

وَالفَقْرُ تُطْفَأُ أنْوارُ الكِرامِ بِهِ

كَما يَقِلُّ وَميضُ السَّيْفِ بِالصَّدَإِ

أقولُ لسعدى وهي تذري دموعها

أقولُ لسعدى وهي تذري دموعها

وقدْ شافهَ الغربَ النُّجومُ الشَّوابكُ

ذَريني أُراعِ النَّجْمَ في مُدْلَهِمَّةٍ

تخوضُ دياجيها المطيُّ الأواركُ

فمثلي إذا ما همَّ لمْ يثن عزمهُ

بُكاءُ الغَوانِي وَالدُّموعُ السَّوافِكُ

ألَمْ تَعْلَمي أنّي إذا أخذَ الكَرى

مآخذهُ في العين للنَّوم تاركُ

وموطيءُ عيسي صفحةُ اللَّيل والسُّرى

كريةٌ إذا ضاقَتْ عَليها المَباركُ

فإنّي ابنُ بيتٍ خيَّمتْ عندهُ العلا

وناشَتْ دُيولَ الرُّسلِ فيهِ المَلائِكُ

لهُ الرَّبَواتُ الشُّمُّ منْ فَرْعِ خِنْدِفٍ

ومنْ يَعْرُبٍ فيهِ سِنامٌ وحارِكُ

إذا الأُمَويُّ انحَطَّ عَنْ خُيَلائِهِ

شَكاهُ إلى العَلْياءِ فِهْرٌ ومَالِكُ

رَأَتْنِي فتاةُ الحَيِّ أغبَرَ شاحِباً

رَأَتْنِي فتاةُ الحَيِّ أغبَرَ شاحِباً

فأدْرَتْ دُموعاً كالجُمانِ تُريقُها

ولمْ تَدْرِ أنِّي مُسْتَهامٌ برُثْبَةٍ

منْ المَجْدِ لمْ ينهجْ لِغَيْري طَريقُها

أرومُ العُلا والعُدْمُ عَنْهُنَّ حاجِزٌ

فتلكَ لعمري خطَّةٌ لا أطيقها

قضَتْ وَطراً مِنّي اللَّيالي فلم أبُحْ

قَضَتْ وَطْراً مِنّي اللَّيالي فَلم أبُحْ

بشكوى ولمْ يدنسْ عليَّ قميصُ

أغالي بعِرْضي والنَّوائِبُ تَعتَري

وغيري يبيعُ العرضَ وهوَ رخيصُ

وقدْ علمتْ عليا كنانةَ أنَّني

على ما يزينُ الأكرمينَ حريصُ

أصونُ على الأطماعِ وجهاً لبشرهِ

إذا عَبَسَ الدَّهْرُ الخَؤونُ وبيضُ

فظهري بأعباءِ الخصاصةِ مثقلٌ

وبطني منْ زادِ اللّئامِ خميصُ

تركتُ العلا والعيسُ ينفخنَ في البُرى

تركتُ العلا والعيسُ ينفخنَ في البُرى

لمتَّشحٍ بالذُّلِّ إذْ قلَّ مالهُ

وقد كنتُ أزجي الأرحبيَّ على الوجى

فأنْزِلُ عَنْهُ والكَلالُ عِقالُهُ

فَألْقَيْتُ إذْ لَمْ يَبْقَ في الأرضِ مَسْرَحٌ

رحالي فقلْ في الطَّرفِ ضاقَ مجالهُ

وإنِّي لأرْضَى منْ زَماني بِبُلْغَةٍ

وعرضي مصونٌ لم يشنهُ ابتذالهُ

بشربٍ كولغِ الذِّئبِ راعتهُ نبأةٌ

وأكلٍ كنوشِ الصَّقرِ ممّا ينالهُ

أقولُ والفخرُ ما اهتزَّ النَّديُّ لهُ

أقولُ والفخرُ ما اهتزَّ النَّديُّ لهُ

ولمْ يُنَشِّرْهُ مَطْويٌّ عَلى فَنَدِ

نحنُ الألى ملكَ الدُّنيا أوائلنا

فمجدهمْ يسمُ الأعناقَ بالصَّيدِ

وما سعى والدٌ منّا لمكرمةٍ

لمْ تَحْتَضِنْ مِثْلَها المَسْعَاةُ مِنْ وَلَدِ

فظلَّ تالدةً فينا وطارفةً

عُلاً تَرِفُّ حَواشيها عَلى الحَسَدِ

إذا انتسبنا أحبَّ النّاسُ أنَّهمُ

منّا ولمْ نرضَ أنْ نعزى إلى أحدِ

ومُدَجَّجٍ نازَلْتُهُ في مَأزِقٍ

ومُدَجَّجٍ نازَلْتُهُ في مَأزِقٍ

يَصْفو عَلَيْهِ مِنَ العَجاجِ رداءُ

فشفيتُ منهُ النَّفسَ حينَ أعتادهُ

سَفَهاً عَلَيَّ مِنَ المَخيلَةِ داءُ

بِصَفيحَةٍ بَيْضاءِ لَمّا شِمْتُها

دَلَفَتْ إليهِ مَنِيَّةٌ سَوْدَاءُ

وفتيةٍ منْ بني سعدٍ طرقتهمُ

وفتيةٍ منْ بني سعدٍ طرقتهمُ

فبتُّ ألبسُ بالأبطال أبطالا

ثمَّ انصرفتُ وجردُ الخيل داميةٌ

صُدورُهنَّ ولَمْ يُكْلَمْنَ أكْفالاً

وكُنْتُ أُعْلِمُهُمْ أنِّي مُجالِدُهُمْ

بصارمِي ، فوَفى حُرٌّ بما قالا

يا ريمُ مالِيَ إلاّ بالهَوى شُغُلُ

يا ريمُ مالِيَ إلاّ بالهَوى شُغُلُ

فمنيةُ النَّفسِ حيثُ الأعينُ النُّجلُ

لولاكَ ما غرقتْ في الدَّمعِ إذْ أرقتْ

مدامعٌ لمْ يُغازلها الكرى هطلُ

وبالفؤادِ أناةٌ حينَ أجذبهُ

إلى السُّلوِّ ولكنْ أدمعي عجلُ

فَمَنْ لِصَبٍّ بَكى شَوْقاً إلى بَلَدٍ

أقمتُ فيهِ وسُدَّتْ دونهُ السُّبلُ

إذا الصَّبا نسمتْ فاقرأ تحيَّتهُ

فَما لَهُ غَيْرُ أنْفاسِ الصَّبا رُسُلُ

لَحَى اللهُ مَنْ يَرْنُو إلى أمَدِ العُلا

لَحَى اللهُ مَنْ يَرْنُو إلى أمَدِ العُلا

بِعَيْنٍ مَتى تَلْحَظْ شَبا السَّيْفِ تَشْخَص

وغيري إذا ريعَ استكانَ وإنْ يُشدْ

بذِكْرِ مَساعي قَوْمِهِ يَتَخَرَّص

ولي برباعٍ تنبتُ الدُّلَّ ربُصةٌ

وَلَولا انْتِكاسُ الدَّهْرِ لَمْ أتَرَبَّص

سَأُلْحِفُ أهْلَ الأرْضِ ظِلَّ عَجاجَةٍ

إذا لبستهُ الخيلُ لمْ يتقلَّص

وفِي أُمِّ رَأسِي نَخْوَةٌ أُمَوِيَّةٌ

ضَمِنْتُ لَها أنْ يَلْثِمَ النَّجْمُ أخْمَصي

أعُودُ بجَدْوَاهُ التي مَلأتْ يَدي

نَوَالاً وَنُعماهُ التي نَبّهتْ ذِكْري

لِلَّهِ قومِي فكَمْ نَدى ً خَضِلِ

لِلَّهِ قَومِي فَكَمْ نَدى ً خَضِلِ

فِيهِمْ، وَكَمْ مَحْتِدٍ لَهُمْ سَنِمِ

وباسمٍ والجيادُ عابسةٌ

والبيضُ محمرَّةُ الظُّبا بدمِ

لَمْ يَتَوَسَّدْ ذِراعَ هِمَّتِهِ

إلاَّ رَأى النَّجْمَ مَوْطِىءَ القَدَمِ

وَإنْ أضاءَتْ فِي اللَّيْلِ غُرَّتُهُ

أرتكَ صبحاً في حندسِ الظُّلمِ

مِنْ أيِّ أقْطارِهِ أتَيْتَ تَنى

إلَيْكَ أعْطافَهُ مِنَ الكَرَمِ

طرَقْتُ أبا عَمْرٍو فَراعَ مَطيَّتِي

طرَقْتُ أبا عَمْرٍو فَراعَ مَطيَّتِي

بوادِيهِ كَلْبٌ يُنْكِرُ الضَّيْفَ نابحُ

وأعرضَ عنها وهيَ دامٍ أظلُّها

عَلى لَغَبٍ، دَمّى وَرِيدَيْهِ ذابحُ

ووَعْدٍ حَديثٍ بالخَصاصَةِ عَهْدُهُ

ووَعْدٍ حَديثٍ بالخَصاصَةِ عَهْدُهُ

ألظَّ بِهِ الإثراءُ حتَّى تبدَّخا

وعَاشَ أبُوهُ دَهْرَهُ لِلخَنى أباً

ومُلِّيَ جدّي عمرهُ للعلا أخا

ومَا كانَ عِرْنينُ امْرِىءٍ هُوَ مِثْلُهُ

لِتَنْفُخَ فيهِ الكِبْرِياءُ وَيَشْمَخا

وأيُّ لئيمٍ لا يُصعِّرُ خدَّهُ

إذا اقْتَرَّ عمَّا زَحْزَحَ الشِّدَّةَ الرَّخا

فطأطأ بيضُ الهندِ من نخواتهِ

وبي يُخطمُ الأنفُ الأشَمُّ إذا انتخى

بأبي ريمٌ تبلَّجَ لي

بأبي ريمٌ تبلَّجَ لي

عنْ رضىً في طيِّهِ غضبُ

وَأراني صُبْحَ وَجْنَتِهِ

بِظلامِ الصُّدْغِ يَنْتَقِبُ

وسعى باكأسِ مترعةً

كَضِرامِ النَّارِ تَلْتَهبُ

فهيَ شمسٌ بيديْ قمرٍ

وكِلا عِقْدَيْهما الشُّهبُ

ولها منْ ذاتها طربٌ

فلهذا يرقصُ الحببُ

لعَمْرُ أبي وهوَ ابنُ مَنْ تَعرفونَه

لعَمْرُ أبي وهوَ ابنُ مَنْ تَعرفونَه

لقدْ ذلَّ عِرْضٌ لمْ يَصُنْهُ إباءُ

أيقتادني نحوَ الدَّنيَّةِ مطمعٌ

عليَّ إذاً إنْ لمْ أذَرْهُ عَفَاءُ

لوتْ طرفيْ حبلي عن الذُّلِّ همَّةٌ

لها بمناطِ الشِّعريين ثواءُ

وَحَيٌّ إذا الأنْسابُ أظلَمَ ليْلُها

تَبَلَّجَ عنْهُم صُبْحُها فَأضاؤوا

نماني منهمْ كلُّ أبيضَ ماجدٍ

على صفحتيهِ بهجةٌ وحياءُ

أغَرُّ كَماءِ المُزنِ أُخْلِصَ نَجْرُهُ

ولمْ يتورَّكْ والديهِ إماءُ

يَخوضُ إذا ما الحَرْبُ بَزَّتْ قِناعَها

حياضَ الرَّدى والمشرفيُّ رداءُ

وَيَعْتادُهُ عِنْدَ النَّدَى أرْيَحِيَّةٌ

كَما هَزَّ أعْطافَ الخَليعِ طِلاءُ

ويروى إذاما أمكنَ الوردُ جارنا

وأذوادنا صعرُ الخدودش ظماءُ

ويَحْلُبُ فينا العَيْشَ وُسْعَ إنائِهِ

ويرضعهُ درَّ النَّعيمِ ثراءُ

ويرعى حمانا مطمئناً جنانهُ

لهُ مِنْ ظُبا أسْيافِنا خُفَراءُ

ونحنُ إلى الدّاعِي سِراعٌ، وفي الخَنى

يهزُّ مقاريفَ الرِّجالِ بطاءُ

فَما سَكَّنَتْنا لِلْهَوانِ خَصاصَةٌ

ولا حَرَّكَتْنا في الغِنى خُيَلاءُ

ومعرَّسٍ للَّهو يسحبُ ذيلهُ

ومعرَّسٍ للَّهو يسحبُ ذيلهُ

فيهِ السَّحابُ، وطَيرُهُ يَتَرنَّمُ

زُرْنَا الرِّياضَ بهِ وقَدْ بَسط الخُطا

فيها الصَّبا وشقيقها يتبسَّمُ

فكأنَّمَا نُشِرَتْ بهنَّ غَلائِلٌ

خضرٌ أريقَ على حواشيها الدَّمُ

أقولُ لسعدٍ وهوَ للمجدِ مقتنٍ

أقولُ لسعدٍ وهوَ للمجدِ مقتنٍ

وللحمدِ مرتادٌ وللعهدِ حافظُ

أُخيَّ أما ترتاحُ للسَّيرِ إذْ بدا

سناً لحشاشاتِ الدُّجنَّةِ لافظُ

فهبَّ ينادي صاحبيهِ وطرفهُ

عن النَّجمِ مُزْوَرٌّ وللفجرِ لاحظُ

وظلَّ يبزُّ النّاجياتِ مراحها

إليكَ أبَا المِغوارِ، والسّيرُ باهظُ

وجاءكَ والأيّامُ خزرٌ عيونها

ثُلاثيُهُ طُوراً وطُوراً تغالِظُ

فردَّتْ بغيظٍ عنهُ حينَ أجرتهُ

فَلا الخَطْبُ مرهوبٌ ولا الدَّهرُ غائظُ

ومدَّ إليكَ الباعَ حتّى أطالهُ

بذي قدرةٍ ترفضُّ عنها الحفائظُ

عَلَوْتَ فَفُقْتَ النَّجْمَ حتّى تخاوَصَتْ

إليكَ عيون الشُّهْبِ وهي جواحِظُ

فَسَيْبُكَ مأمولٌ وجارُكَ آمِنٌ

ومَشْتَى ركابي في جَنابِكَ قائِظُ

أقولُ لِمَنْ يبغى مَدَاكَ وقَدْ رأى

عدوَّكَ في أرجائهِ وهوَ فائظُ

أواضعَ جفنٍ فوقَ آخرَ من كرىً

مَتى لَحِقَتْ شَأْوَ الصّميمِ الوَشَائِظُ

تنبَّهْ ونفَّضْ غبَّرَ النَّومِ فالعلا

بَغيضٌ إلَيْها النّائِمُ المُتياقِظُ

إذا المرءُ لمْ يسرعْ إلى الرُّشدِ طائعاً

أُذيقَ الرَّدى كرهاً وفي السَّيفِ واعظُ

نظرتْ ففاجأتِ النُّفوسَ منونُ

نظرتْ ففاجأتِ النُّفوسَ منونُ

وشكتْ قلوبٌ ما جنتهُ عيونُ

وبكيتُ إذْ ضحكتْ فأشبهَ ثغرها

دمعي وكلُّ لؤلؤٌ مكنونُ

أأُميمَ إنْ خفيتْ عليكِ صبابتي

فَسَلي ظلامَ اللَّيلِ كيفَ أكُونُ

واسْتخبري عَنِّي النُّجوم فَقدْ رَأتْ

سهَري وأرْوِقَةُ الغَياهِبِ جُونُ

ولَئِنْ أذلْتُ مَصونَ دَمعِي في الهَوى

فعلى البكاءِ يعوِّلُ المحزونُ

الشِّعرُ سِحْرٌ وعندي منْ رَوائِعِهِ

الشِّعرُ سِحْرٌ وعندي منْ رَوائِعِهِ

أصفى من الماءِ أو أبهى منَ الدُّررِ

قدَّتْ قوافيهِ غرّاً فالرُّواةُ لهم

بهنَّ زهوُ عتاقِ الخيلِ بالغررِ

فهنَّ يغرفنَ من بحرٍ لرقَّتهِ

ومنْ جزالتهِ ينسفنَ منْ حجرِ

قصائدٌ بدويَّاتٌ وصلْتُ بها

مقطّعاتٍ عليها رقةُ الحضرِ

وَقُفتُ ساكنةَ الأبياتِ منْ وبرٍ

بها، ونازلةَ الأمْصارِ منْ مَدَرِ

فكلُّ منْ فاه بعدي بالقريضِ أتى

بما تقيَّلَ في تحبيرهِ أثري

أتربَ الخنى ما لابنِ أمِّكَ مولعاً

أتربَ الخنى ما لابنِ أمِّكَ مولعاً

بتربِ النَّدى وابنِ العلا وأخي الحسبْ

أيمشِي بعِرضِي في الأراذِلِ خامِلٌ

خفيُّ مساري العرقِ مؤتشبُ النَّسبُ

ولي دَوْحَةٌ فوقَ السَّماواتِ فَرْعُها

وتَحْتَ قرارِ الأرضِ مِنْ عِرْقِها شُعَبْ

فخالِي رَفيعُ السَّمْكِ في العُجْمِ بَيتُهُ

وعمِّي لهُ جرثومةُ المجدِ في العربِ

وليسَ يُجاري مُفْرِفٌ ذا صَراحَةٍ

منَ الخيلِ حتى تستوي الرَّأسُ والذَّنبْ

لعمركَ إنّي حينَ أعتدُّ في الورى

لكالمندليِّ الرَّطبِ يعتدُّ في الحطبْ

خليليَّ إنَّ الأرضَ ضاقتْ برحبها

خليليَّ إنَّ الأرضَ ضاقتْ برحبها

وكم بينَ أطرافِ القنا منْ منادحِ

ولا عزَّ إلاّ صهلةُ الخيلِ في الوغى

فَلا تَألفا شَدْوَ القِيانِ الصَّوادِحِ

وإنّي لأرجُو والرَّجاءُ وسيلةٌ

إلى اللهِ أنْ أكفَى تَلَمُّسَ كادِحِ

وأحظى بملكٍ منْ جدودي ورثتهُ

فزندي وريٌّ وهوَ في كفِّ قادحِ

عجبتُ منَ اثنينِ استضيما وأجحفتْ

بقدريهما أيدي الخطوبِ الفوادحِ

منَ ابنِ كريمٍ لمْ تُصبهُ خَصاصَةٌ

ومِنْ أُمَويٍّ للأراذِلِ مادِحِ

لمْ يعرفِ الدَّهرُ قدري حينَ ضيَّعني

لمْ يعرفِ الدَّهرُ قدري حينَ ضيَّعني

وكيفَ يعرفُ قدرَ اللُّؤلؤِ الصَّدفُ

ومنزلٍ برداءِ العزِّ متَّشحٍ

ومنزلٍ برداءِ العزِّ متَّشحٍ

وَقَدْ رَضِيناهُ مُصْطافاً وَمُرْتَبَعا

تكسو علوميَ عرنينَ التُّقى شمماً

في حافتيهِ وأجيادَ العلا تلعا

لمّا تسنَّمَ أعلاهُ هوى بفتىً

يطبِّقُ الأرضَ تيهاً والسَّماءَ معا

وكيفَ يحملُ سقفٌ مثلهُ هِمماً

لم يستطعْ حملها السَّقفُ الذي رفعا

واللهُ دافعَ عنِّي إذ رأى شرفاً

لوْ لَمْ أُطِلْ باعَه بالفَضْلِ لا تَّضَعا

ولوْ قضى بالّذي نادى الأنامُ بهِ

لمْ يلفَ بعديَ شملُ المجدِ مجتمعا

فاللهُ أسألُ عمراً كلَّما بلغتْ

مدى القروحِ سنوهُ فرَّ لي جذعا

ألا مَا لِحَيٍّ بالعُذَيْبِ خِماص

ألا مَا لِحَيٍّ بالعُذَيْبِ خِماص

فلا مالَ إلاّ صارمي ودلاصي

مصاليتُ يغشونَ المنايا وقولهمْ

لِمنْ صَدَّ عَنْها لاتَ حينَ مَناص

أُعدُّ لهمُ للحربِ تحرقنا بها

وقدْ شرقتْ بالدَّارعينَ عراصي

إذا ابتدروا الغاياتِ قرَّبها لهمْ

وجيفُ جيادٍ أوْ ذميلُ قلاص

مَتَى يَشْتَمِلْ إنْعامُنا وَإنْتِقامُنا

عَلى كُلِّ دانٍ في البلادِ وَقاص

فَنَحْنُ مِنَ القَوْمِ الأُلى قَهَرُوا العِدا

بِحَزِّ رِقابٍ أوْ بِجَزِّ نَواصِي

إذا طَاوَعَ المِقْدارُ لَمْ نَحْمَدِ الغِنَى

ولسنا نذمُّ الدَّهرَ حينَ يعاصي

الخمرَ ما أكرمَ أكفاءها

الخمرَ ما أكرمَ أكفاءها

فَأبعِدِ الهَمَّ بإدْنائِها

وهاتها فالدِّيكُ مستيقظٌ

وَالشهْبُ قد هَمَّتْ بإغْفائِها

واللَّيلُ إنْ وارتكَ ظلماؤهُ

فالرّاحُ تجلوهُ بأضوائها

ترى على الكأسِ إذا صفّقتْ

والحببُ الطّافي بأرجائها

لآلِئاً في التَّبْرِ مَعْروسَةً

تَسْتَوْقِفُ العَيْنَ بلألائِها

فهي دواءً النَّفس في شربها

ما تشتهيهِ وهيَ من دائها

وماضَرَّهُمْ غِبَّ الأحادِيثِ أنَّها

وماضَرَّهُمْ غِبَّ الأحادِيثِ أنَّها

ستبقى وأيَّامُ الحياةِ قلائلُ

فلولا اتِّقائِي وَارتقائي عَن الخَنَى

لقُلْتُ، وَلكِنَّ الكَريمَ يُجامِلُ

دعاني إلى الصَّهباءِ -واللَّيلُ عاقدٌ

دعاني إلى الصَّهباء -واللَّيلُ عاقدٌ

نَواصِيهِ - ظَبْيٌ في فُؤادِي كِناسُهُ

وَبتُّ لقَى مِنْ عَتْبِهِ وَمُدامِهِ

وريقتِهِ واللَّيلُ ضافِ لباسهُ

فأسْكَرَني - وَالنَّجْمُ مُرْخٍ نِطاقَهُ -

جنى الرِّيق لا ما أرعفتْ منهُ كاسهُ

مضى زمنٌ كنتَ الدُّنابي لأهلهِ

مضى زمنٌ كنتَ الدُّنابي لأهلهِ

وَفُزْتَ بِنُعْمَى نّشَّ عَنْكَ غَدِيرُها

نَعَمْ وَقَدِ استُوزرْتَ جَهْلاً، فَما الَّذي

يرامُ منَ الدَّنيا وأنتَ وزيرها؟

فلا خطرٌ يا بنَ اللئامِ لدولةٍ

وأنتَ على رغمِ المعالي خطيرها

وسربِ عذارى منْ ربيعةِ عامرِ

وسربِ عذارى منْ ربيعةِ عامرِ

تشابهَ منها العقدُ والدَّمعُ والثغرُ

وفيهنَّ مقلاقُ الوشاحِ إذا مشتْ

وَأثقَلهَا الرِّدْفانِ خَفَّ بها الخَصْرُ

أقولُ لها واللَّيلُ مدَّ رواقهُ

علينا ولمْ يهتكْ جوانبهُ الفجرُ

وَقَدْ سفرَت عَن وَجْهها فَتَمَزَّقَتْ

دجاهُ ولكنْ ردَّ ظلمتهُ الشَّعرُ:

خذي رمقي إنْ رمتِ قتلي فإنَّهُ

بَقِيَّةُ ما أبْقاهُ حُبُّكِ وَالهَجْرُ

حلفتُ بأيمانٍ ينالُ ذوو الهوى

حلفتُ بأيمانٍ ينالُ ذوو الهوى

بهنَّ الرِّضى ممَّنْ ثنى عطفهُ العتبُ

بفترةِ ألحاظٍ هيَ السَّيفُ منتضىً

ورقَّةِ ألفاظٍ هيَ اللُّؤلؤُ الرَّطبُ

وريقٍ يكادُ الرَّاحُ يحكي مذاقهُ

أظنُّ وظنِّي صادقٌ أنَّهُ عذبُ

لقدْ شقَّني عتبٌ تراخى بهِ المدى

ومالي بحمدِ اللهِ غيرَ الهوى ذنبُ

مَلَكْتِ عَلَيَّ العَيْنَ وَالْقَلْبَ بَعْدَها

فلا العينُ تعديني عليكِ ولا القلبُ

تجافيتُ عنْ عزٍّ يُنالُ بذلّةٍ

تجافيتُ عنْ عزٍّ يُنالُ بذلّةٍ

وَرَوَّحْتُ نَفْسي حينَ عَوَّدْتُها اليَاسا

ولي همَّةٌ تستصغرُ الدَّهرَ والورى

فَأَلْئِمْ بِهِ دَهْراًوَأَخْسِرْ بهم ناسَا

وأحورَ معشوق الدَّلال مهفهفٍ

وأحورَ معشوق الدَّلال مهفهفٍ

يُديرُ إلى العُشاق مُقْلَةَ ريم

سباني بخدٍ كالصَّباح منوَّرٍ

وعطفةِ صدغٍ كالظَّلام بهيم

أَلِكْني إلى هَذاالوَزير وَقُلْ لَهُ

أَلِكْني إلى هَذاالوَزيرِ وَقُلْ لَهُ

لقدْ صرعتنا خلفةُ الدَّهرِ فانعش

وَراعِ ـ رَعاكَ اللّهُ ـ أحْوالَ كُوفَنٍ

ونقرْ -هداكَ اللهُ- عنّا وفتّش

فعاملنا يزني ويجني ويعتدي

وَحاكِمُنا يَعْلُو وَيُعْلى وَيَرْتَشِي

أبْناءُ طلْحةَ طابوا بالنَّدَى مُهَجاً

أبْناءُ طلْحةَ طابوا بالنَّدَى مُهَجاً

إذ طيَّبَ المجدُ والعلياءُ محتدهمْ

فأمْسُهُمْ قاصِرٌ عَنْ يَوْمِهِمْ شَرَفاً

وَيَوْمُهُمْ حاسِدٌ في فَضْلِهِمْ غَدَهُمْ

صَغِيرُهُمْ كَكَبِيرٍ في اقْتِناءِ عُلاً

مَن تَلْقَ مِنْهُمْ تَقُلْ لاقَيْتُ سَيِّدَهُمْ

لقَدْ طُفْت في تِلْكَ المَعاهِدِ كُلِّها

لقَدْ طُفْت في تِلْكَ المَعاهِدِ كُلِّها

وسيَّرتُ طرفي بينَ تلكَ المعالمِ

فَلَمْ أرَ إلاَّ واضِعاً كَفَّ حَيْرَةٍ

على ذَقَنٍ، أو قارِعاً سِنَّ نادِمِ

كفِّي أميمةُ غربَ اللَّومِ والعذلِ

كفِّي أميمةُ غربَ اللَّومِ والعذلِ

فَليسَ عِرْضِي على حالٍ بمُبْتَذلِ

إنْ مسَّني العدمُ فاستبقي الحياءَ ولا

تُكَلِّفيني مَديحَ العُصْبَةِ السَّفَلِ

وشعرُ مثلي -وخيرُ القولِ أصدقهُ-

ماكانَ يَقْتَرُّ عَنْ فَخْرٍ وَعَنْ غَزَلِ

أمَّا الهجاءُ فلا أرضى بهِ كرما

والمدحُ إنْ قلتهُ فالمجدُ يغضبُ لي

وكيفَ أمدحُ أقواماً أوائلهمْ

كانوا لأسلافنا الماضينَ كالخولِ

لَئِنْ أطاعَتْنِيَ الأقدارُ وَارْتَجَعتْ

صوارمي إرثَ آبائي منَ الدُّولِ

ولم أُروِّ أنابيبَ الرِّماحِ دماً

في مأزقٍ برداءِ النَّقعِ مشتملِ

فَلا رَفَعْتُ لِساري اللّيلِ نارَ قِرىً

تَكادُ تَرْمي جَبينَ النَّجْمِ بالشُّعَلِ

وعدتمْ وأخلفتمُ والفتى

وعدتمْ وأخلفتمُ والفتى

إلى ما يلين بهِ منجذبْ

وقد كنتُ أكذبُ في مدحكمْ

فجازيتمُ كذباً بالكذبْ

بلينا بقومٍ يدَّعونَ رئاسةً

بلينا بقومٍ يدَّعونَ رئاسةً

لها طرقٌ يعيى عليهمْ سلوكُها

فتبّاً لدهرٍ قدَّمتهمْ صروفهُ

وَما خَيْرُ دُنيا هؤلاءِ مُلوكُها

بكى على حجَّةِ الإسلامِ حينَ ثوى

بكى على حجَّةِ الإسلامِ حينَ ثوى

منْ كلِّ حيٍّ عظيمِ القدرِ أشرفهُ

وَما لِمَنْ يَمْتَري في اللّهِ عَبْرَتَهُ

على أبي حامدٍ لاح يعنِّفهُ

تِلْكَ الرَّزِيَّةُ تَسْتَوْهِي قُوى جَلَدِي

والطَّرفَ تسهرهُ والدَّمعَ تنزفهُ

فَما لَهُ خُلَّةٌ في الزُّهْدِ تُنكِرُها

ومَا لَهُ شَبَهٌ في العِلْمِ يَعْرِفُهُ

مَضى وَأعْظَمُ مَفْقودٍ فُجِعْتَ بِهِ

منْ لا نظيرَ لهُ في الخلق يخلفهُ

أعدْ نظراً هل شارفَ الحيُّ ثهمدا

أعدْ نظراً هل شارفَ الحيُّ ثهمدا

وَقَدْ وَشَّحَتْ أرْجاؤهُ الرَّوضَ أغْيَدا

جَلا الْأقحوانُ النّضْرُ ثَغْراً مُفَلَّجَاً

بِهِ، والشَّقيقُ الغَضُّ خَدّاً مُوَرَّدا

إذا المزنُ أذرى دمعهُ فيهِ خلتهُ

على طررِ الرَّيحان درّاً منضَّدا

وما الجزعُ منْ واديهِ ربعاً ألفتهُ

فقد كانَ مغنىً للغواني ومعهدا

تلوحُ بأيدي الحادثاتِ رسومهُ

وُشوماً،فَلا مَدَّتْ إلى أهْلِهِ يَدا

ولا زالَ يسقي شربهُ منْ مدامعي

شآبيبَ تحكي اللُّؤلؤَ المتبدِّدا

وقفتُ بهِ والشَّوقُ يُرعي مسامعي

حَنينَ المَطايا وَالحمامَ المُغَرِّدا

وأبكي وفي الإعوال للصَّبِّ راحةٌ

فَأُطْفِىءُ ما كانَ التَّجَلُّدُ أوْقَدا

ويعذلني صحبي ويعذرُني الهوى

وَهَلْ يَسْتَطيعُ الصَّبُّ أنْ يَتَجَلَّدا

وَشَرُّ خَليلِيَّ الَّذِي إنْ دَعَوْتُهُ

لِيَدْفَعَ عَنِّي طارفَ الهَمِّ فَنَّدا

وَلَوْلا تَباريحُ الصَّبابَةِ لم أقِفْ

على مَنْزلٍ بالأبْرَقَيْنِ تَأَبَّدا

ذكَرْتُ بِهِ عَيْشاً خَلَعْتُ رداءَهُ

وجادَ بنيهِ الدَّهر إذْ جارَ واعتدى

وقد خاضَ صبحُ الشَّيبِ ليلَ شبيبةٍ

تحسَّرَ عنّي والشَّبابُ لهُ مدى

وبثَّ ضياءَ كادَ منْ فرقي لهُ

يضلُّ بهِ لبِّي وبالنُّورِ يهتدى

تَوَسَّدَ فَوْدِي وَفْدُهُ قَبْلَ حِينِهِ

وَذلك زَوْرٌ ليسَ يُخْلِفُ مَوْعِدا

وأخلقَ سربالُ الصِّبا فأظلَّني

نوالُ غياثِ الدِّين حتّى تجدَّدا

وقدْ كنتُ لا أرضى وإنْ بتُّ صادياً

بريٍّ ولو كانَ المَجْرَّةُ مَوْردا

وَيَأبَى أُوامِى أنْ يَبُلَّ غَليلَهُ

سِوى مَلِكٍ فاقَ البَريَّةَ سُؤدَدا

فيمَّمتُ خيرَ النّاس إلاّ محمَّدا

قَسيمَ أمير المُؤمِنينَ مُحَمَّدا

وَقَبَّلْتُ مِنْ يُمْنَى يَديهِ أناملاً

تموجُ على أطرافهِ.....

وَقَد خَلَفَتْ صَوْبَ الغَمامِ شِمالُهُ

ولوْلاهما لمْ يُعرفِ البأسُ والنَّدى

وَصارَ صَنيعَ البَذْلِ في النّاسِ عَذْلُهُ

.....خَدَّيْ كُلِّ باغٍ تَمَرَّدا

ولَم يَخْتَرِطْ ذِئْبُ الثُّمَيْرَةِ نابَهُ

لأحمرَ منْ غزلانِ وجرةَ...

يَنامُ الرّعايا وَهْوَ فيما يَحوطُهُمْ

يُراقبُ أسرابَ النُّجومِ مسهَّدا

وَيَحْميهمُ مِنْ كُلِّ طاغٍ..

يُناجِي بكَفَّيْهِ الحُسامَ المُهَنَّدا

وقد خضعتْ صيدُ الملوكِ مهابةً

لأروَعَ مِنْ أبناءِ سَلجوقَ أصْيَدا

إذا رفعتْ عنهُ السُّجوفُ وأشرقتْ

أسرَّتهُ خرَّ السَّلاطينُ سجَّدا

يُحُّيونَ أوْفاهُمْ ذِماماً لِجارِهِ

وَأكْرَمَهُمْ أعَرْاقَ صِدْقٍ وَأمْجدا

كَأنَّ الوَرَى في عَصْرِهِ ناطَ كَفّهُ

عليهمْ من الأمنِ النّميم.....

يعدُّ علاهُ الغرّ من فرعِ يافثٍ

.....

جَرى ِ بأبيهِ وإبن داوُدَ قَبْلَهُ

وَبَعْدَ ابن .... مُلْكاً مُوَطَّدا

لَئِنْ أسَّسُوهُ فَهْوَ أعْلى مَنارَهُ

وَزادَ على ما أنَّلُوهُ وَشَيَّدا

لهُ راحةٌ مأمولةٌ نفحاتُها

يلودُ بها.....

....بالبِشْرِ بادٍ حياؤُهُ

يَكادُ يُرَوّي ماؤُهُ غُلَّةَ الصَّدى

وَيُعْشِي عُيونَ النّاظِرينَ وَكُلُّهمْ

يُقلّبُ في أنوارهِ لحظ أرمدا

ويُوقظُ أقطارَ البلادِ كتائباً

يجرُّونَ في الرَّوعِ الوشيجَ الممدَّدا

.....القاضياتُ سهامهمْ

بها افترّتِ الآجالُ عن ناجذِ الرَّدى

وما واصلتْ إلا النُّحورَ رماحهمْ

ولا فارقتْ أسيافهمْ قممَ العدا

إذا اعوجَّ منها ذابلٌ في تريبةٍ

أقاموا بهمْ منْ قرنهمْ ما تأوَّدا

وإنْ لمْ يُجنَّ المشرفيَّ قرابهُ

غدا في الطلى أوْ في الجماجمِ مغمدا

ولله درُّ السَّيفِ يجلو بياضهُ

غياهبَ يومٍ قاتمِ الجوِّ أربدا

بمُعْتَرَكٍ يُلْقِي بهِ الموتُ بَرْكَهُ

يُسَلُّ لُجَيْناً ثُمَّ يُغْمَدُ عَسْجَدا

همُ الأسدُ يلقونَ الوقائعَ حسَّراً

وهل يلبسُ الأسدُ الدِّلاصَ المسرَّدا؟

على كُلِّ طيّارٍ ... مُطَهَّمٍ

سَليمِ الشَّظى ضافِي السَّبِيبَيْنِ تَ

تعوَّدَ أنْ يلقى القنا بلبانهِ

وَخاضَ غِمارَ المْوتِ حَتَّى تَجَدّدا

عليهِ رداءُ النَّقعِ يُغسلُ منْ دمٍ

كَما تَصنَعُ الخَوْدُ المُلاءَ المُعَضّدا

وَتَلطِمُ خَدَّ الأرضِ منهُ حَوافرٌ

تُعانِقُ مِنْهُنَّ الجَلامِدُ جَلْمَدا

يُطيعُونَ مَيْمونَ النَّقيبَةِ أصبَحَتْ

لهُ الأرضُ داراً والبَريَّةُ أعْبُدا

أيا خيرَ منْ يهدى إليهِ مدائحٌ

يضمُّ قوافيها الثَّناءَ المخلَّدا

شواردُ تَأبَى حَصْرَ مَجدِكَ..

إليها ولا ترضى سوى الدَّهرِ منشدا

جذبتَ بضبعي فامتطى الشُّهبَ أخمصي

فَلَمْ أنْتَعِلْ إلا جُدَيّاً وَفَرْقَدا

وأدنيتني حتّى انطوى النّاسُ كلُّهمْ

على حَنَقٍ لي غَائِظينَ وَحُسَّدا

وأوحى بما أخفي إليكَ منَ الهوى

...كَنَشْرِ الرَّوْضِ عارٍ وأجْرِدا

وهذا الّذي أدركتهُ اليومَ لمْ يكنْ

لِيَبْلُغَ ما أحْظَى بإدْراكِهِ مَدَى

فعشْ طلقَ الأيّامِ في ظلِّ دولةٍ

تصافحُ ..... الدّوام مقلّدا

وباعُكَ مَبْسوطٌ، وَأمرُكَ نافِذٌ

وَسَيْفُكَ لا يَنْبو، وسَيْبُكَ يُجْتَدى

وَقفْنا بِحَيْثُ العَدْلُ مَدَّ رواقهُ

وَقفْنا بِحَيْثُ العَدْلُ مَدَّ رواقَهُ

وخيَّمَ في أرجائهِ الجودُ والباسُ

وَفوقَ السَّريرِ ابنُ المُلوكِ مُحَمَّدٌ

تَخِرُّ لهُ مِنْ فَرْطِ هَيبَتِهِ النّاسُ

فَخامَرني ما خَانَني قَدَمِي لهُ

وَإنْ رَدَّ عَنيٍّ قُفْرَةَ الجَأْشِ إيناسُ

وذاكَ مقامٌ لا نوفيهِ حقَّهُ

إذا لَمْ يَنُبْ فيهِ عَنِ القدَمِالرّاسُ

لئن عثرتْ رجلي فليسَ لمقولي

عِثارٌ، وَكَمْ زَلّتْ أفاضِلُ أكْياسُ

فلا تشمتنْ بي حاسداً دام....

تَقَطَّعُ منه دونَ شَأْوِيَ أنفاسُ

فأنتَ الذي أوطأتني قمَّةَ السُّرى

فما ليَ غيرَ الأنجمِ الزُّهر جلاّسُ

أبيتُ نجيَّ العزِّ في حلل الغنى

.....فنّي ساحب الذيل..

وما بملوكِ الأرض غَيْرَكَ خادِمُ

.....فيه للمجدِ المؤثَّل آساسُ

وقصائِدٍ مِثْلِ الرِّياضِ أضَعْتُها

وقصائِدٍ مِثْلِ الرِّياضِ أضَعْتُها

في باخِلٍ ضاعَتْ بِهِ الأحسابُ

فإذا تناشدها الرُّواةُ وأبصروا

ـممدوح قالوا: ساحرٌ كَذّابُ

خطوبٌ لِلْقلوبِ بها وَجيبُ

خطوبٌ لِلْقلوبِ بها وَجيبُ

تكادُ لها مفارقنا تشيبُ

نرى الأقدارَ جاريةً بأمرٍ

يَريبُ ذَوي العُقولِ بِما يَريبُ

فَتَنْجَحُ في مَطالِبِها كلابٌ

وأسدُ الغابِ ضاريةٌ تخيبُ

وَتُقْسَمُ هذِهِ الأرْزاقُ فِينا

فَما نَدْري أتُخْطِىءُ أمْ تُصيبُ

ونخضعُ راغبينَ لها اضطراراً

وكيفَ يُلاطمُ الإشفى لبيبُ؟

يامن يساجلني وليس بمدركٍ

يامن يساجلني وليس بمدركٍ

شأوي، وأين له جلالة منصبي

لا تتعبنَّ فدونَ ما أمَّلتهُ

خرطُ القتادةِ وامتطاءُ الكوكبِ

المجدُ يَعْلَمُ أيُّنا خَيْرٌ أباً

فاسألهُ تعلمْ أيَّ ذي حسبٍ أبي

جدِّي معاويةُ الأغرُّ سمتْ بهِ

جُرْثُومَةٌ مِنْ طِينِها خُلِقَ النَّبي

وَوَرِثْتُهُ شَرَفاً رفَعتُ مَنارَهُ

فبنو أميَّةَ يفخرونَ بهِ وبي

زاهر العود وطيبهْ

زاهر العود وطيبهْ

ولياليهِ تشيبُهْ

كلَّ يومٍ من مكانٍ

يلبسُ الذُلَّ غريبُهْ

وهو يسعى طالباً للـ

ـعلم والهمُّ يذيبُهْ

وطوى بُردَ صباهُ

قبلَ أنْ يبلى قشيبُهْ

واقتدى بالقومَ يَدعو

هُ هواهُ فيجيبهُ

خَمْسَةٌ لا يَجِدُ الحا

سدُ فيهمْ ما يعيبُهْ

منهمُ الجعفيُّ لا يُعـ

ـرَفُ في العِلْمِ ضَريبُهْ

وَإذا اعتَلَّ حَديثٌ

فَالقُشَيْرِيُّ طَبيبُهْ

وَأخُونا ابنُ شُعَيبٍ

حازِمُ الرَّأي صَليبهْ

وَأبو داوُدَ مَوْفُو

رٌ مِنَ الفضْلِ نَصيبُهْ

وَأبو عِيسى يَرَى الجَهـ

ميُّ منهُ ما يريبُهْ

حاديهمُ ذو زجلٍ يسـ

تضحكُ الرَّوضَ نحيبُهْ

طارَ فيهِ البرقُ حتّى

خالطَ الماءَ لهيبُهْ

فَجَدِّي وَهْوَ عَنْبَسَةُ بنُ صَخْرٍ

فَجَدِّي وَهْوَ عَنْبَسَةُ بنُ صَخْرٍ

بَرِيءٌ مِنْ يَزيدَ وَمِنْ زِيادِ

ركبتُ طرفي فأذرى دمعهُ أسفاً

ركبتُ طرفي فأذرى دمعهُ أسفاً

عندَ انصرافي منهمْ مضمرَ الياس

وقالَ حَتّامَ تُؤْذِيني فَإنْ سنَحَتْ

جَوانِحٌ لكَ فاركَبْني إلى النّاس

هاتيكَ نَيْسابوُرُ أشرَفُ خُطَّةٍ

هاتيكَ نَيْسابوُرُ أشرَفُ خُطَّةٍ

بنيت بمعتلج الفضاءِ الواسع

لكنْ بها بَرْدان:بَرْدُ شِتائها

إمَّا شَتَوْتَ،وَ بَرْدُ شَعْر البارع

ألا ليتَ شعري هلْ تخبُّ مطيَّتي

ألا ليتَ شعري هلْ تخبُّ مطيَّتي

بحيثُ الكثيبُ الفردُ والأجرعُ السَّهلُ

ألذ بهِ مسَّ الثَّرى ويروقني

حواشي رباً يغذو أزاهيرها الوبلُ

ولولا دواعي حبِّ رملةَ لمْ أقلْ

إذا زُرْتُ مَغْناهَا بهِ سُقِيَ الرَّمْلُ

فَيا حَبَّذا أثلُ العقيق ومَنْ بهِ

وَإنْ رَحَلَتْ عَنْهُ فَلا حَبَّذا الأثْلُ

ضَعيفَةُ رَجْعِ القوْلِ مِنْ تَرَفِ الصِّبا

لها نظرةٌ تنسيكَ ما يفعلُ النَّصلُ

وقدْ بعثتْ سراً إليَّ رسولها

لأهجرها والهجرُ شيمةُ منْ يسلو

تخافُ عليَّ الحيَّ إذْ نذروا دمي

سأرخصهُ فيها على أنَّهُ يغلو

أيَمْنَعُني خَوْفُ الرَّدى مِنْ أن أزُورَها

وأروحُ منْ صبري على هجرها القتلُ

إذا رضيتْ عنّي فلا باتَ ليلةً

على غضبٍ إلاّ العشيرةُ والأهلُ

يعيِّرني أخو عجلٍ إبائي

يعيِّرني أخو عجلٍ إبائي

على عدمي وتيهي واختيالي

ويعلمُ أنَّني فرطٌ لحيٍّ

حَمَوْا خُطَطَ المَعالِي بالعوالي

فلستُ بحاصنْ إنْ لمْ أزرها

عَلى نَهَلٍ شَبا الأسَلِ الطِّوالِ

وَإنْ بَلَغَ الرِّجالُ مَدايَ فِيما

أحاولهُ فلستُ منْ الرِّجالِ

ألا يا صفيَّ الملكِ هلْ أنتَ سامعٌ

ألا يا صفيَّ الملكِ هلْ أنتَ سامعٌ

نداءً عليهِ للحفيظةِ ميسمُ

دَعاكَ غُلامٌ مِنْ أُمَيَّةَ يَرْتَدي

بِظِلّكَ فانْظُرْ مَنْ أتاك وَمَنْ هُمُ

وقدْ لفَّتِ الشُّمُّ الغطاريفُ عرقهُ

بعرقكَ والأرحامُ ترعى وتُكرمُ

أينبذُ مثلي بالعراءِ ومارني

بما أتَوَقّاهُ مِنَ الذُّلِّ يُخْطَمُ

وَمَن يَحْتَلِبُ دَرَّ الغِنَى بِضَراعةٍ

فَلِلْمَجدِ أسْعَى حِينَ يُحْتَلَبُ الدَّمُ

فهلْ لكَ في شكرٍ يُحدِّثُ معرقاً

بما راقَ مِنْ ألْفاظِهِ الغُرِّ مُسْتَنْمُ

ولولا ارتفاعُ الصِّيتِ لمْ يطلبِ الغنى

وأنتَ بما يُبقي لكَ الذِّكرُ أعلمُ

عَذَرْتُ الدُّرا لَوْ خَاطرَتْني قُرُومُها

عَذَرْتُ الدُّرا لَوْ خَاطرَتْني قُرُومُها

فما بالُ أكَّاريهِ فدغْ القوائم

مزجنا دماءً بالدُّموع السَّواجِم

مزجنا دماءً بالدُّموع السَّواجِم

فَلَمْ يَبْقَ مِنَّا عَرْصَةٌ لِلمراحِم

وَشَرُّ سِلاح المَرْءِ دَمْعٌ يُفيضُهُ

إذا الحَرْبُ شُبَّت نارُها بالصَّوارِم

فَإيهاً بَني الإسْلامِ إنَّ وَراءَكُمْ

وَقائِعَ يُلْحِقْنَ الذُّرَا بالمناسِمِ

أتَهْويمَةً في ظِلِّ أمْنٍ وَغِبْطَةٍ

وعيشٍ كنوَّارِ الخميلةِ ناعمِ

وكيفَ تنامُ العينُ ملءَ جفونها

على هَفَواتٍ أيْقَظَتْ كُلَّ نائِمِ

وإخوانكمْ بالشَّامِ يُضحي مقيلهمْ

ظهورَ المذاكي أوْ بطونَ القشاعمِ

تَسُومُهُمُ الرُّومُ الهَوانَ وَأنْتُمُ

تجرُّونَ ذيلَ الخفضِ فعلَ المسالمِ

وكمْ منْ دماءٍ قدْ أُبيحتْ ومنْ دمىً

تُواري حَياءً حُسْنَها بالمَعاصِمِ

بحيثُ السُّيوفُ البيضُ محمرَّةُ الظبا

وَسُمْرُ العوالِي دامياتُ اللَّهاذِمِ

وَبَيْنَ اخْتِلاسِ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ وَقْفَةٌ

تظلُّ لها الولدانُ شيبَ القوادمِ

وتلكَ حروبٌ من يغبْ عن غمارها

لِيَسْلَمَ يَقْرَعْ بَعْدَها سِنَّ نادِمِ

سللنَ بأيدي المشركينَ قواضباً

ستغمدُ منهمْ في الطُّلى والجماجمِ

يَكادُ لَهُنَّ المُسْتَجِنُّ بطَيْبَةٍ

يُنادِي بأعْلَى الصَّوْتِ:يا آلَ هاشِمِ

أرى أمَّتي لا يُشرعونَ إلى العدا

رماحَهُمُ، وَالدِّينَ واهِي الدَّعائِمِ

ويجتنبونَ النّارَ خوفاً منَ الرَّدى

ولا يحسبونَ العارَ ضربةَ لازمِ

أترضى صناديدُ الأعاريبِ بالأذى

ويُغضي على ذلٍّ كماةُ الأعاجمِ

فليتهمُ إذْ لمْ يذودوا حميَّةً

عن الدِّين ضنُّوا غيرةً بالمحارمِ

وإنْ زهدوا في الأجرِ إذْ حمسَ الوغى

فهلاَ أتوهُ رغبةً في الغنائمِ

لَئِنْ أدْعَنَتْ تِلكَ الخَياشِيمُ لِلْبُرى

فلا عطسوا إلاَّ بأجدعَ راغمِ

دعوناكمُ والحربُ ترنو ملحَّةً

إلينا بألحاظِ النُّسورِ القشاعمِ

تُراقِبُ فينا غَارَةً عَرَبِيَّةً

تُطيلُ عليها الرُّومُ عَضَّ الأباهِمِفَإِ

نْ أنْتُمُ لَمْ تَغْضَبُوا بَعْدَ هذِهِ

رَمَيْنا إلى أعْدائِنا بالجرائِمِ

وقدْ سئمتُ مقامي بينَ شرذمةٍ

وقدْ سئمتُ مقامي بينَ شرذمةٍ

إذا نظرتُ إليهمْ قطَّبتْ هممي

أراذلٌ ملكوا الدّنيا وأوجههمْ

لَمْ يَكْشِفِ الفَقْرَ عَنْها بَهْجَةُ النِّعَمِ

شِعْرُ المَراغِيِّ، وَحُوشِيْتُمُ

شِعْرُ المَراغِيِّ، وَحُوشِيْتُمُ

كَعَقْلِهِ، أسْلَمُهُ أسْقَمُهْ

يلزمُ ما ليسَ لهُ لازماً

لكِنَّهُ يَتْرُكُ ما يَلْزَمُهْ

سقى همذانَ حيا مزنةٍ

سقى همذانَ حيا مزنةٍ

يفيدُ الطَّلاقةَ منها الزَّمانْ

برعدٍ كما جرجرَ الأرحبيُّ

وبرقٍ كما بصبصَ الأفعوانْ

فَسَفْحُ المُقَطَّمِ بِئْسَ البَديلُ

نبيهاً وأرونذُ نعمَ المكانْ

هِيَ الجَنَّةُ المُشْتَهى طِيبُها

وَلَكِنَّ فِرْدَوْسَها مَاوَشان

فألواحُ أمواهها كالعبيرِ

ترى أرضها وحصاها الجمانْ

خليليَّ إنَّ الحبَّ ما تعرفانهِ

خليليَّ إنَّ الحبَّ ما تعرفانهِ

فلا تنكرا أنَّ الحنينَ منَ الوجدِ

أحِنُّ وَلِلأنْضاءِ بالْغَوْرِ حَنَّةٌ

إذا ذَكَرَتْ أوْطانَها بِرُبا نَجدِ

وَنَصْبُو إلى رَنْدِ الحِمَى وَعَرارِهِ

وَمِنْ أيْنَ تَدْري ما العَرارُ مِنَ الرَّنْدِ

وممَّا شجاني أنَّ ليلى تغيَّظتْ

فَقالتْ سِراراً وَالمَطِيُّ بنا تَخْدِي:

هُذَيْمٌ وَسَعْدٌ يَعْذِلانِ عَلى الهَوى

فماذا لقينا منْ هذيمٍ ومنْ سعدِ

لحاني هُذَيْمٌ صاحِبي ليْلَةَ النَّقَا

لحاني هُذَيْمٌ صاحِبي ليْلَةَ النَّقَا

عَلى شَيْمِ بَرْقٍ شَاقَنِي وَشَجاني

وَما ضَرَّهُ أنَّي تَبَصَّرْتُ هَلْ أرى

وَمِيضاً يُريني وَجْهَ أُمِّ أبانِ

ويشفي نجيَّ الهمِّ عينانِ منهما

نِجادِي وَرُدْنِي في دَمٍ خَضِلانِ

يَمانِيَةٌ مِنْ أجْلِها لا يُغِبُّنِي

تَذَكُّرُ حَيٍّ بالعُذَيْبِ هِجانِ

وأهوى لسيفي أنْ يكونَ يمانيا

وَأصْبُو إلى بَرْقٍ يَلُوحُ يَمانِ

أأُمَّ أبانٍ إنَّ حُبَّكِ تاركِي

وَحِيداً فَمَا لِي بالمَلامِ يَدانِ

وَقَدْ غَرِضَ الخُلاّنُ مِنِّي فَلامَني

صِحابِيَ حَتَّى الحِمْيَرِيّ لحَانِي

أما علموا أنَّ الهوى يجلبُ الأسى

فَيَمْرَح دَمْعُ العَيْن لِلْهَمَلان

سقى الأوطفُ الهطَّالُ دارِكِ باللّوى

ورَوّاكما يا أيُّها العَلمان

فعندكما مغنى ً وإنْ كانَ نائياً

أراهُ بقَلْبي فَهْوَ مِنِّيَ دان

سَقى اللهُ لَيْلَ الخَيْفِ دَمْعِي أو الحَيا

سَقَى اللهُ لَيْلَ الخَيْفِ دَمْعِي أو الحَيا

أُريدُ الحَيا فَالدَّمْعُ أكْثَرُهُ دَمُ

بِهِ طرقتْ صحبي أميمةُ موهناً

ونحنُ بأذيال الدُّجى نتلثَّمُ

مُهَفْهَفَةٌ يَشْكُو الوِشاحُ إزَارَها

فَقَدْ سِيمَ ظُلْماً وَهْيَ لِي مِنْهُ أظْلَمُ

ويشكرُ حجليها السِّواران إذْ حكى

مُسَوَّرَها في الرِّيِّ مِنْهَا المُخَدَّمُ

فأشرقَ خدٌّ لاحَ موقعُ لثمهِ

وقدْ كدتُ لولا خشيةُ اللهِ ألثمُ

خطرتْ لذكركِ يا أميمةُ خطرةٌ

خطرتْ لذكركِ يا أميمةُ خطرةٌ

بالقَلْبِ تَجْلِبُ عَبْرَةَ المُشْتَاق

وَتَذُودُ عَنْ قَلْبِي سِواكِ كَما أبَى

دمعي جوازَ النَّوم بالآماق

لم يُبقِ منّي الحبُّ غيرَ حشاشةٍ

تشكو الصَّبابةَ فاذهبي بالباقي

أيُبِلُّ مَنْ جَلَبَ السَّقامَ طَبيبهُ

ويُفيقُ من سحرتهُ عيّنُ الرّاقي؟

إنْ كانَ طَرْفُكِ ذاقَ ريقَكِ فالّذي

ألْقَى مِنَ المَسْقِيِّ فِعْلُ السّاقي

نفسي فداؤكِ منْ ظلومٍ أعطيتْ

رقَّ القلوبِ وطاعةَ الأحداق

فلقلّة الأشباه فيما أوتيتَ

أضحت تُدلّ بكثرةِ العشّاق

نَأتْ أمُّ عَمْرٍو، قَرَّبَ اللّهُ دارَها

نَأتْ أُمُّ عَمْرٍو، قَرَّبَ اللّهُ دارَها

وَأظْهَرَ دَمْعِي ما تُجِنُّ الأضالِعُ

فواللهِ لا أكرهتُ جنبي بعدها

على السِّرِّ حتّى تستشارَ المدامعُ

عرضتْ والنَّجمُ واهٍ عقدهُ

عرضتْ والنَّجمُ واهٍ عقدهُ

حرَّدٌ معتجراتٌ بمنى

في مُرُوطٍ وَلَّعَتْها عَبْرَتِي

لا سقيطُ الطَّلِّ عندَ المنحنى

فَرَأتْ آثارَها داميَةً

ذاتُ خَصْرٍ كادَ يُخْفِيهِ الضَّنَى

ثمَّ قالتْ منْ بكى منّا دماً

وَهْوَ لا يَخْشَى عَلَيْنا الأعْيُنا

عبرةٌ لمْ يرَ منْ أسبلها

أحدٌ إلاّ رفيقي وأنا

إنَّ لِلعاشِقِ جَفْناً خَضِلاً

يُودعُ الأحزانَ قلباً ضمنا

ولَهُ دَمْعُ إذا وَقَّرَهُ

طاشَ مِنْ شَوقٍ يَهيجُ الحَزَنا

وبنفسي هي والسَّربُ التي

توقظُ الرَّكبُ إذا الصُّبحُ دنا

بعيونٍ سحرتْ وهيَ ظبأ

وقدودٍ خطرتْ وهي قنا

فَتَنَتْنِي، وَالّذِي يُبْصِرُها

فِي لَيالِي الحَجِّ يَلْقَى الفِتَنا

ثُمَّ لاحَ البَرْقُ يَفْري ظُلَماً

حينَ يسري وهوَ علويُّ السَّنا

فَشَجانِي ذا وَهاتِيكَ مَعاً

أيُّ خطبٍ طرقَ الصَّبَّ هنا

وَأرانِي البَرْقُ إذْ أرَّقَنِي

بِمِنًى مِنْ أرْضِ نَجْدٍ حَضَنا

مَنْزِلٌ حَلَّ بِهِ لِي سَكَنٌ

بعدما اختارَ فؤادي وطنا

كُلما شِبْتُ تَأَمَّلْتُ لهُ

مَنْظَراً أصْبو إلَيْهِ حَسَنا

وَمَلأْتُ السَّمْعَ مِنّي كَلِماً

يَحْسُدُ القَلبُ عَلَيْها الأُذُنا

ألا ليتَ شعري هلْ أرى الدُّورَ بالحمى

ألا ليتَ شعري هلْ أرى الدُّورَ بالحمى

وَإنْ عُطِّلتْ بالغَانِياتِ حَوالِيا

أمِ الوُدُّ بعدَ النَّأي ينسى فينقضي

وَهَلْ يُعْقِبُ الهجْرانُ إلاَّ التَّناسِيا

ألا لا أرَى عَهْدِي، دَنا الدَّارُ أوْ نَأتْ

بِعَلْوَةَ ، مَا كَرَّ الجَدِيدان، بالِيا

وَجَدْتُ لَهَا، وَالْمُسْتَجِنِّ بِطَيْبَةٍ

رقيبين عندي مستسرّاً وباديا

فأمّا الّذي يخفى فشوقٌ أُجنُّهُ

وَأمّا الّذِي يَبْدو فَدَمْعِيَ جاريا

لها بينَ أحناءِ الضُّلوعِ مودَّةٌ

ستبقى لها ما ألفي الدَّهرُ باقيا

وَمِنْ أجْلِها أُبْدِي خُضوعاً، وَأمْتَري

دُموعاً، وَأطْوِي رَيِّق العُمْرِ باكِيا

وَأُكْرِمُ مَنْ يَأبَى العُلا أنْ أُجِلَّهُ

وَأهْجُرُ مَنْ كانَ الخَليلَ المُصافِيا

ولي شجنٌ أخشى إذا ما ذكرتهُ

عدوّاً مبيناً أوْ صديقاً مداجيا

وَأفْنِي بهِ الأيَّامَ فِيما يَسُوءُنِي

على كمدٍ برحٍ وأُحيي اللَّياليا

فلا تقبلي يا عذبةَ الرِّيق ما حكى

عذولٌ ولا تُرعي المسامعَ واشيا

وَلا تُطْعِمِي فِيَّ الأعادِيَ وَاسْأَلِي

بيَ ابنيْ نزارٍ أوْ بعمِّي وخاليا

فَإنَّ قَناتِي يَتَّقِي دَرْءَها العِدَا

وَماكانَ قَوْمِي يَتَّقُونَ الأعادِيا

وَنَحْنُ أُناسٌ نَرْتَدِي الحِلْمَ شِيمَةً

وَنَغْضَبُ أحْيانَاً فَنُرْوِي العَوالِيا

وَلَوْلا الهَوَى لَمْ يُغْضِ عَيْناً على قَذىً

فَتًى كانَ مَجْنِيًّا عَلَيْهِ وَجانِيا

أرى كُلَّ حُبٍّ غَيْرَ حُبِّكِ زائِلاً

وَكُلَّ فُؤادٍ غَيْرَ قَلْبيَ سالِيا

وَيَحْذَرُ سُخْطي مَنْ أرابَكِ فِعْلُهُ

وإنْ نالهُ منكِ الرِّضى صرتُ راضيا

إذا استخبرَ الواشونَ عمّا أسرُّهُ

حَمَدْتُ سُلُوِّي أو ذَمَمْتُ التَّصابيَا

وحبُّكِ لا يبلى ويزدادُ جدَّةً

لديَّ وأشواقي إليكِ كما هيا

أيَذْهلُ قَلْبٌ أنتِ سرُّ ضميرِه

فلا كانَ يوماً منكِ يا علوَ خاليا

ومالئةِ الحجلين تملأ مسمعي

ومالئةِ الحجلين تملأُ مسمعي

حديثاً مريباً وهيَ عفٌّ ضميرُها

لها نظرةٌ تهدي إلى الصَّبِّ سكرةً

كأنَّ بعينيها كؤوساً تديرُها

عَلاقةٌ بفُؤادِي أعْقَبَتْ كَمدا

عَلاقةٌ بفُؤادِي أعْقَبَتْ كَمدا

لِنَظرةٍ بَمِنًى أرْسَلْتُها عَرَضا

وللحجيجِ ضجيجٌ في جوانبهِ

يقضونَ ما أوجبَ الرَّحمنُ وافترضا

فَاسْتَنْفَضَ القلبُ رُعْباً ما جَنَى نَظَري

كالصَّقرِ ندَّاهُ طلُّ اللَّيلِ فانتفضا

وَقَدْ رَمَتْنِي غَداةَ الخَيْفِ غانِيَةٌ

بناظِرٍ إنْ رَمَى لَمْ تُخْطِىءِ الغَرَضا

لمَّا رأى صاحبي ما بي بكى جزعاً

وَلَمْ يَجِدْ بمِنًى عَنْ خُلَّتِي عِوَضا

وَقَالَ رُحْ يا أخَا فِهْرٍ فَقُلْتُ لَهُ

يا سَعْدُ أوْدَعَ جِسْمِي طَرْفُها مَرَضا

فبتُّ أشكو هواها وهوَ مرتفقٌ

يشوقهُ البرقُ نجديّاً إذا ومضا

تَبْدُو لوامِعُهُ كَالسَّيفِ مُخْتَضِباً

شباهُ بالدَّمِ أوْ كالعرقِ إذْ نبضا

ويمتري دمعهُ ذكرى أصيبيةٍ

إذا اسْتَمَرَّتْ بِهِ ذِكْراهُمُ نَهَضا

وَلَمْ يُطِقْ مَا يُعانِيه فَغَادَرَنِي

بينَ النَّقا والمصلَّى عندها ومضى

وظباءٍ منْ بني أسدٍ

وظباءٍ منْ بني أسدٍ

بهَواها القَلْبُ مَأهولُ

زُرْنَ وَالظَّلْماءُ عاكِفَةٌ

وقناعُ اللَّيلِ مسدولُ

وَبدَتْ سَلْمَى تُخاصِرُها

غادةٌ منهنَّ عطبولُ

كَاهْتِزازِ الغُصْنِ مَشْيَتُها

وهوَ مجنوبٌ ومشمولُ

وَكَرَيَّاها، فَلا تَفِلتْ

زَهَرٌ رَيَّانُ مَطْلُولُ

وأديمُ الخدِّ منْ ترفٍ

بالشَّبابِ الغضِّ مصقولُ

ولها جدٌّ إذا انتسبتْ

بِلِبانِ العِزِّ مَعْلولِ

فتعانقنا ومعجرها

بِسَقِيطِ الطَّلِّ مَبْلُولُ

ثمَّ قالتْ وهيَ باكيةٌ

قمْ فسيفُ الصُّبحِ مسلولُ

إنَّ زرَّ اللَّيل مِنْ قِصَرِ

ببَنان الفَجْرِ مَحْلُولُ

وأرابَ الرَّكبُ مضطجعي

سحراً والقلبُ متبولُ

فَامتَطى العيسَ على عَجَلٍ

عاذلٌ منَّا ومعذولُ

وبدا برقٌ يدبُّ كما

دَبَّ في قَيْدَيْهِ مَكْبولُ

فَرأى شَجْوي أبُو حَنَشٍ

ماجدٌ في باعهِ طولُ

وَدَنا مِنّي فَقُلْت لَهُ

أنْتَ واري الزِّنْدِ مَأمُولُ

شمهُ عنِّي ما استطعتَ فلي

ناظِرٌ بالدَّمع مَشْغُولٌ

أكوكبٌ ما أرى يا سعدُ أمْ نارُ

أكوكبٌ ما أرى يا سعدُ أمْ نارُ

تَشُبُّها سَهْلَةُ الخَدَّيْن مِعْطارُ

بَيْضاءُ إنْ نَطَقَتْ في الحَيِّ أو نَظَرَتْ

تقاسمَ السِّحرَ أسماعٌ وأبصارُ

وَالرَّكْبُ يَسْرُونَ وَالظَّلْماءُ عاكِفَةٌ

كأنَّهمْ في ضمير اللَّيل أسرارُ

فَأسرَعُوا وَطْلَى الأعناقِ ماثِلَةٌ

حيثُ الوَسائِدُ للنُّوّامِ أكْوارُ

لَمَّا أتَوْها وَحَيَّوْا مَنْ يُؤَرِّثُها

ردَّ التَّحيَّةَ َ منْ يشقى بهِ الجارُ

غيرانُ تكنفهُ جردٌ مطهَّمةٌ

وغلمةٌ منْ شبابِ الحيِّ أغمارُ

وقالَ منْ هوُلَيَّاءِ الرُّكيبُ وما

يبغونَ عنديَ ؟ لا آوتهمُ دارُ

وَراعَهُمْ مارَأوْا مِنْهُ وَليسَ لَهُ

دمٌ عليهمْ ولا في قومهمْ ثارُ

فَقُلتُ أنضاءَ أسفارٍ عَلى إبلٍ

ميلِ الغواربِ أنضتهنَّ أسفارُ

تمجُّ أخفافها والأينُ يثقلها

دماً لهُ في أديمِ الأرضِ آثارُ

وَفَوْقَها مِن قُرَيْشٍ مَعْشَرٌ نُجُبٌ

بيضٌ شِدادُ حُبا الأحلامِ أخيارُ

فَقالَ لَسْتُ أُبالي يا أخا مُضَرٍ

أأنجدوا في بلادِ اللهِ أمْ غاروا

سيروا فسرنا ولي دمعٌ أكفكفه

خَوفَ العِدَا، وَهوَ في رُدْنَيَّ مِدْرارُ

وَحَلَّقَتْ بفؤادِي عندَ كاظِمةٍ

ليلَ النَّقا من عتاقِ الطَّيرِ أظفارُ

بِهِ عَذارَى تَبُزُّ اللَّيلَ ظُلمتهُ

بأوجهٍ هيَ في الظَّلماءِ أقمارُ

غيدٌ قصارُ الخطا إنْ واصلتْ قصرتْ

فلمْ تطلْ لليالي الصَّبِّ أعمارُ

أصبو إليهِ كما أصبو إلى وطني

فلي لديهِ لباناتٌ وأوطارُ

زرَّ الرَّبيعُ عليهِ جيبهُ وسرى

إليهِ مُزْنٌ لِذَيْلِ الخِصْبِ جَرّارُ

وظلَّ يكسوهُ منْ نوّارهِ حللاً

تنيرهنَّ وتسديهنَّ أمطارُ

يا خليليَّ قِفا تَحْـ

يا خليليَّ قِفَا تَحْـ

تَ ظلالِ السَّمراتِ

وَأعِيرانِيَ طَرْفاً

شرقاً بالعبراتِ

فَمِنَ الخَيْفِ بَدَتْ ظَمْـ

ياءُ ترمي الجمراتِ

في عَذارَى بجَلابيـ

ـبِ الدُّجَى مُعْتَجِراتِ

ثَمِلاتِ الخَطْوِ يَسْحَبْـ

نَ ذيولَ الحبراتِ

فتركنَ القلبَ يشكو

ما جَنتهُ نَظَراتِي

زارَتْ سُلَيْمى وَالخُطا يَقْتَفي

زارَتْ سُلَيْمى وَالخُطا يَقْتَفي

آثارَها مِنْ ذَيْلِها ماحِ

تُخْفِي مُحَيّاها ليَخْفَى السُّرى

حِذارَ أنْ يَنْتَبِهَ اللاَّحي

وهلْ يواري اللَّيلَ منْ لمْ يزلْ

مِنْ نُورها بالمَنْظَرِ الضّاحِي

لوْ لمْ يجرها إذْ سرتْ فرعها

على الدُّجَى هَمَّ بإصْباحِ

فبتُّ وَالحيُّ على رقبةٍ

أكرعُ حتّى الفجر في راحِ

فَأيُّنا أظْهَرُ سُكْراً، وَما

عاثَتْ يَدٌ فينا بأقْداحِ

أقَدُّها أمْ طَرْفُها أمْ أنَا

ثَلاثَةٌ ما فِيهِمُ صاحِ

ثمَّ انثنتْ تمشي على خيفةٍ

خلالَ أسيافٍ وأرماحِ

بمنزلٍ تشرقُ أرجاؤهُ

بكلِّ وافي اللُّبِّ ججاحِ

معتقلٍ خطِّيَّةً لدنةً

تفجعُ أبداناً بأرواحِ

وَبالحِمَى مستعطراً مِن ثَرًى

كالمندليِّ الرَّطبِ نفَّاحِ

أرْوَعُ لَمْ يَشْرَعْ صَرَى مَنْهَلٍ

تَغَمُّرَ العَيْرِ بِضَحْضاحِ

جفانهُ تلمعُ للمعتري

في العسرِ واليسرِ كأنضاحِ

يا زورةً بمصابِ المزنِ منْ إضمٍ

يا زورةً بمصابِ المزنِ منْ إضمٍ

مَحْفُوفَةً مِنْ عَذارَى الحَيِّ بالمُقلِ

هلْ أنتِ عائدةٌ ليلاً أبيتُ بهِ

فِي ذِمَّةِ النَّجْمِ بَيْنَ الحَلْيِ وَالحُلَلِ

يَهْمِي على وَجَناتٍ غَيرِ شَاحِبَةٍ

مَالا يُفَارِقُهُ التَّقْوى مِنَ الْقُبَلِ

ويكشفُ الرَّوعَ عنِّي صارمٌ خذمُ

وَالسَّيْفُ نِعْمَ مُجِيرُ الخَائِفِ الوَجِلِ

بمنزلٍ خالطَ المسكُ البليلُ بهِ

ترى ينمُّ بريّا روضهِ الخضلِ

وَالصُّبْحُ نَفَّرَ سِرْبَ اللَّيلِ حِينَ لَوى

تليلهُ منْ دياجيهِ على الكفلِ

لَمّا تَبَلَّجَ مُفْتَرًّا مَباسمهُ

نَضَحْتُ غُرَّتَهُ بالمَدْمَعِ الهَطِلِ

وودَّعتني سليمى والرَّقيبُ يرى

بقدها ما بعينيها من النَّملِ

ثمّ انصرفتُ على ذي ميعةٍ فمشى

طوراً رويداً وأحياناً على عجل

أدارٌ بأكْنافِ الحِمى جادَها الحَيا

أدارٌ بأكْنافِ الحِمى جادَها الحَيا

وَألْقَتْ بها أرْواقُهُنَّ سَحائِبُهْ

أجيبي محبّاً إنْ توهَّمَ منزلاً

عَفَا، بَلَّ رُدْنَيْهِ مِنْ الدَمْعِ ساكِبُهْ

فَأيْنَ الظِّباءُ العِينُ وَالرَّشَأُ الدّي

يلاعبها طوراً وطوراً تلاعبهْ

وَمَا أُمُّ ذيّالِ السَّرابيلِ باسلٍ

طويل نِجادِ السَّيْفِ عَبْلٍ مَناكِبُهْ

غدا يبتغي نهباً يشفُّ وراءهُ

ثَراءٌ لَعَلَّ العَيْشَ تَصْفُو مَشارِبُهْ

فَلاقاهُ فُرْسَانٌ تَلوحُ سُيوفُهُمْ

صَباحاً، وَلَيلُ النَّقْعِ تَجْثُو غَياهِبُهْ

وَماصَعَهُمْ حتّى تَحَطَّمَ سَيْفُهُ

ومجّتْ نجيعاً في المكَرِ ذوائبهْ

وَغُودِرَ أكْلاً لِلضِّباعِ وَطُعمَةً

لأفْتَخَ مِنْ لَحْمِ القَتِيلِ مَكاسِبُهْ

فعادَ إليها بالنَّعيِّ رفيقهُ

يشقُّ دريسيهِ أسىً وهوَ نادبهْ

فظلَّتْ بيومٍ دعْ عدوِّي بمثلهِ

طويلٍ على مَنْ ضُمِّنَ اللَّحْدَ غائِبُهْ

وباتتْ بليلٍ وهوَ أخفى لويلها

سَريعاً تَبَكّيها،بَطيءٍ كَواكِبُهْ

بأوجدَ منّي يومَ ودَّعتُ غادةً

هِلاليَّةً وَالصُّبْحُ يَلْمَعُ حاجِبُهْ

وَوَاشٍ يُسِرُّ الحِقْدَ،واللَّحْظُ ناطِقٌ

بهِ َو على الشَّحناءِ تُطْوَى تَرائِبُهْ

وَشَى بسُلَيْمى مُظْهراً لِي نَصِيحَةً

وَمِنْ نُصَحاءِ المَرْءِ مَنْ هُوَ كاذِبُهْ

وَرَشَّحَ مِنْ هَنّا وَ هَنّا حَدِيثَهُ

ليخدعني واللَّيلُ يغتالُ حاطبهْ

فقرَّبتهُ منّي ولمْ يدرِ أنَّهُ

إذا عدَّ مجدٌ ليسَ ممَّنْ أقاربهْ

وَأرْعَيتُهُ سَمْعِي لِيَحْسَبَ أنَّني

سَريعٌ إلى الأمرِ الّذي هُوَ طالِبُهْ

وَلو رَامَ عَمْروٌ وَالمُغِيَرةُ غِرَّتِي

لأعينهما فليحذرَ الشَّرَّ جالبهْ

وَما الصَّقرُ مِثْلِي حينَ يُرْسِلُ نَظْرَةً

وتصدقهُ عيناهُ فيما يراقبهْ

ولا الأسدُ الضّاري يردُّ شكيمتي

وإنْ دميتْ عندَ الوقاعِ مخالبهْ

فَقُلْتُ له لمّا تبيَّن أنَّنِي

فَتى الحَيِّ لا يَشْقى بِهِ مَنْ يُصاحِبُهْ

أتَعذِلُني فاها لِفيكَ على الهَوى

لأرْمِيَ بالحبْلِ الذي أنتَ قاضِبُهْ

وَأهجُرَ مَنْ أغْرَى إذا عِبْتَهُ بهِ

جُعِلتُ فِداءً للَّذي أنتَ عائِبُهْ

يَهيمُ بهِ، وَالرَّاقصاتِ إلى مِنى ً

فؤادٌ يُجنُّ الحبَّ والوجدُ غالبهْ

كأنّي نزيفٌ خامرَ السُّكرُ لبَّهُ

عشيَّةَ شطّتْ بالحبيبِ ركائبهْ

تمثّلهُ الذّكرى وهيهاتَ نازحٌ

نأت داره حتّى كأنّي أخاطبه

وهيفاءَ لا أصغي إلى مَنْ يلومني

وهيفاءَ لا أصغي إلى مَنْ يلومني

عليها ويُغريني بها أنْ يعيبَها

أميلُ بإحْدى مُقْلَتَيَّ إذا بَدَتْ

إلَيْها، وَبالأُخرى أُراعِي رَقيبَها

وَقَدْ غَفَلَ الواشِي وَلَمْ يَدْرِ أنَّنِي

أخذتُ لعيني منْ سليمى نصيبَها

هَل الوَجْدُ إلاَّ لَوعَةٌ أعْقَبَتْ أسًى

هَل الوَجْدُ إلاَّ لَوعَةٌ أعْقَبَتْ أسًى

فَبالجِسْمِ مِنْها نَهْكَةٌ ونُحولُ

أو الشَّوْقُ إلاَّ أنْ تَرَى مَنْ تَحِبُّهُ

قريباً وَلا يُرْجَى إليهِ وُصولُ

فَما لَكَ إنْ أهْدَيتَ يَوْماً تَحِيَّةً

إليهِ سوى البرق اللَّموع رسولُ

هوىً دونهُ منْ عامرٍ ذو حفيظةٍ

يَصولُ فَتُروى بالنَّجيع نُصولُ

ذكرتكَ يا ظبيَ الصَّريمِ وللدُّجى

عليَّ سدولٌ والدُّموعُ همولُ

أراكَ بقَلْبي وَالمَهامِهُ بَيْنَنا

وفي اللَّيلِ مدْ شطَّ النَّوى بكَ طولُ

كأنَّكَ والحيَّ الّذينَ تديَّروا

ضريَّةَ عندي في الفؤادِ نزولُ

أراعي نجومَ اللَّيلِ وهيَ طوالعٌ

إلى أنْ يُضيءَ الفجرُ وهيَ أفولُ

جَنَحْنَ حَيارَى لِلْمَغِيبِ كأنَّها

نَواظِرُ مَسَّتْهاالكَلالةُ حُولُ

وَلولاكَ لَمْ يَعْبَثْ بطَرْفي سُهادُهُ

وَلاخَاضَ سَمعِي بِالْمَلامِ عَذولُ

أتَذْكُرُ أيَّاماً مَضينَ بذِي الغَضَى

سَقاهُنَّ رَجّافُ العَشيِّ هَطولُ

إذا العَيشُ غَضٌّ وَالشبابُ بمَائِهِ

وَفي حَدَثَانِ الدَّهرعَنكَ غُفولُ

ونحنُ بربعٍ لمْ تطأهُ نوائبٌ

ولا انسحبتْ للرِّيح فيهِ ذيولُ

تُباكِرُ عُوداً مِنْ بَشامٍ تَعُلُّه

بفيكَ -وما لاحَ الصَّباحُ- شمولُ

إذا هو لم يُورِقْ وَقَدْ ذاقَ طَعْمَهُ

فَمنْ عَجَبٍ أنْ يَعْتَريه دُبولُ

شغلتُ قريضي بالنَّسيبِ فأصبحتْ

شَواردُهُ في الخَافقَين تَجُولُ

تُغَنّى بِهِ سَفْرٌ وَتُطْرَى كَواعِبٌ

وَتبكَى رُسومٌ رَثَّةٌ وَطُلولُ

وَكنتُ أقولُ الشِّعرَ فيهِ تَكَلفّاً

فعلَّمني حُبِّيكَ كيفَ أقولُ

عذلتُ هذيماً حينَ صدَّ عن الحمى

عذلتُ هذيماً حينَ صدَّ عن الحمى

بِأيْدِي المَطايا مُسْرِعاً غَيْرَ لابِثِ

يَميناً رَبُّهُ عالِمٌ بها

وقدْ خابَ إنْ كانتْ أليَّةَ حانثِ

لَما سَاقَها عَمْداً وَلا عَرَفَ الحِمَى

فَقُلْتُ وُقِيتَ الشَّرَّ سِرْ غَيْرَ ماكِثِ

وَقَدْ رَمَتِ الذِّكرى جُفوني، وَالحَشا

بمجتلبيْ شوقٍ قديمٍ وحادثِ

بِدَمْعٍ طَريفٍ جَدَّ في هَمَلانِهِ

وَوَجْدٍ تَليدٍ بالجَوانح عابثِ

ولوعةٍ بتُّ أخفيها وأظهرها

ولوعةٍ بتُّ أخفيها وأُظهرها

بمنزلِ الحيِّ بينَ الضّالِ والسَّلمِ

وَالدَّمعُ يَغْلِبُني طَوْراً وَأغلِبُهُ

وَمَنْ يُطيقُ غِلابَ المَدامعِ السَّجمِ

حتّى تبيَّنَ صحبي ما اتُّهمتُ بهِ

فقلتُ للطَّرفِ هذا موضعُ التُّهمِ

ظللْتَ تُذْري دُموعاً ما يُنَهْنِهُها

عذلُ الصَّديقِ فسرّي غيرُ مكتتمِ

هَبْني أُغَيِّظُها مَالَمْ تُشَبْ بِدَمٍ

فكيفَ أسترها ممزوجةً بدمِ

وهكذا كنتَ تبكي يومَ ذي بقرٍ

وليلةَ الجزعِ والمثوى على إضمِ

فأنتَ أمنعُ لي ممّا أحاولهُ

مِنَ الوُشاةِ فَدَعْني وَالهَوى وَنَمِ

ويحَ العذولِ أما يُبقي على دنفٍ

طوى الحَيازيمَ مِنْ وَجْدٍ على ألمِ

يمشي بعرضي إلى ظمياءَ يثلمهُ

وَقَدْ دَرَى أنَّ مِنْ ألحاظِها سَقَمي

إنْ أعرضتْ ونأتْ أوْ أقبلتْ ودنتْ

فَهْيَ المُنَى ، وَالهَوى النَّجدِيُّ مِن

وَرُبَّ ليلٍ طليحِ النَّجمِ قَصَّرَهُ

بها الشِّفاءانِ منْ لثمٍ وملتزمِ

تَقَبيلَةٌ كَانتِهاز الصَّقْرِ فُرْصَتَهُ

بها التقى في عناقٍ خدُّها وفمي

وَلم يكنْ بَعْدَها إلا الثُّقى وَطَرٌ

وَهَلْ خَطَتْ بي إلى ما شَانَنِي قَدَمي؟

ثمَّ افْتَرَقْنا فَأَغْنَتْنا مَباسِمُها

عن البُرُوق، وَأَجْفاني عَنِ الدِّيَمِ

والثَّغرُ منها كعقدٍ وهوَ منتظمٌ

وَالدَّمْعُ مِنّي كَعِقْدٍ غَيْرِ مُنْتَظِمِ

وَاللَّيلُ يَنْفِي ضِياءَ الصُّبح ظُلْمَتُهُ

كعابسٍ ما بهِ أنسٌ لمبتسمِ

إنْ شَاعَ عنْ أزرها مِنْ عِقَّتِي خَبَرٌ

فإنَّ شَاهِدَها فيما حَكتْ كَرَمِي

ذر اللَّومَ يابنَ الهاشميَّة إنَّني

ذرِ اللَّومَ يابنَ الهاشميَّة إنَّني

بَغيضٌ إليَّ العاذِلُ المُتَخَرِّصُ

فللبانةِ الغنّاءِ ظلٌّ ألفتهُ

فلا يَنْزوي عَنّي وَلا يَتَقَلَّصُ

وَيَنْمَى هَواها ثُمَّ يَزْدادُ حِدَّةً

وَكُلُّ هوًى يا سَعْدُ يَبْلى وَيَنْقُصُ

هِيَ الجَرْعاءُ صادِيَةٌ رُباها

هِيَ الجَرْعاءُ صادِيَةٌ رُباها

فزرها يا هُذيمُ أما تراها

وَخَلِّ بها دُموعَكَ واكِفاتٍ

وكيفَ السُّحبِ واهيةً كلاها

وَلا تَدْعَرْ بها أدْماءَ تُزْجي

بروقيها على لغبٍ طلاها

أتَنْسَى قَوْلَ صَحْبِكَ إذْ تَرَاءتْ

هيَ ابنةٌ وائلٍ لولا شواها

فَأنتَ تَخالُها ظَمْياءَ تَمْشي

على خفرٍ وقد فقدتْ حلاها

وما فتخاءُ تنفضُ كلَّ أرضٍ

بعَيْنٍ إنْ رَنَتْ بَلَغَتْ مَداها

جَريمَةُ ناهِضٍ يَشكو طَواهُ

إليها وهيَ شاكيةٌ طواها

فطارتْ والفؤادُ لهُ التفاتٌ

إليهِ وقدْ عناهُ ما عناها

تَصِيدُ وَلا تَحِيدُ وَلَوْ تَمطَّى

بها ما حاوَلَتْهُ إلى رَداها

فَيُسِّرَ نُجْحُها وَلِكُلِّ نَفْسٍ

مِنَ الطَّلَبِ المَنيَّةُ أوْ مُناها

وعادتْ تبتغيهِ ولمْ تجدهُ

وَكَادَ يُذِيبُ مُهْجَتَّها جَواها

وباتتْ وهي تنشدهُ بعينٍ

مُؤرَّقَةٍ يُصارِمُها كَراها

بأبرَحَ مِنْ أخيكَ أسَىً ووَجْداً

إذا الحَسْناءُ شَطَّ بها نَواها

نبيلةُ ما تواري الأزرُ منها

صَمُوتٌ حَجْلُها خَفِقٌ حَشاها

لها بيتٌ رفيعُ السَّمكِ ضخمٌ

بهِ تزهى إذا انتسبتْ أباها

أظنُّ الخَمْرَ ريقَتَها وَظَنِّي

تحقّقهُ إذا قبَّلتُ فاها

متى ابتسمتْ تكشَّفَ عن أقاحٍ

تُقَرِّطُهُنَّ ساريةٌ نَداها

أُحِبُ لحبِّها تلّعاتِ نَجْدٍ

وما شغفي بها لولا هواها؟

أما والرَّاقصاتِ تقلُّ ركباً

كأنَّهمُ الصُّقور على مَطاها

لتَرتمينَّ بي وَاللَّيلُ داجٍ

إليها العِيسُ مائِلةً طُلاها

فإنَّ بها أوانِسَ نَاضَلَتنِي

بألحاظٍ تغيظُ بها مهاها

ومرتبعاً بهِ الغدرانُ تخدي

إليها النَّاجياتُ على وَجاها

وَتلصِقُ صِحَّةً بالدَّاءِ مِنْها

إذا اعتنقتْ كلاكلها ثراها

نَزَلْنا بِنُعْمان الأراكِ وَلِلنَّدى

نَزَلْنا بِنُعْمان الأراكِ وَلِلنَّدى

سقيطٌ بهِ ابتلَّتْ علينا المطارفُ

فبتُّ أعاني الوجدَ والرَّكبُ نوَّمٌ

وَقَدْ أخَذَتْ مِنّا السُّرى والتنائِفُ

وَأذْكُرُ خَوداً إنْ دَعاني على النَّوى

هواها أجابتهُ الدُّموعُ الذَّوارفُ

لها في محاني ذلكَ الشَّعبِ منزلٌ

لئنْ أنكرتهُ العينُ فالقلبُ عارفُ

وقفتُ بهِ والدَّمعُ أكثرهُ دمٌ

كأنَّي منْ عيني بنعمانَ راعفُ

فؤادٌ ببين الظاعنينَ مروَّعُ

فؤادٌ ببين الظاعنينَ مروَّعُ

وَعَيْنٌ على إثر الأحِبَّةِ تَدْمَعُ

وكيفَ أواري عبرةً سمحتْ بها

وإنْ حضرَ الواشي وسلمى تودِّعُ

فيا دهرُ رفقاً إنَّ بينَ جوانحي

حُشَاشَةَ نفسٍ منْ أسَىً تتقطَّعُ

فما كلَّ يومٍ لِي فؤادٌ تَروعُه

ولا كبدٌ ممّا بهِ تتصدَّعُ

أيجمع شملٌ أوْ تُراحُ مطيّة

وأنتَ بتفريق الأحبَّةِ مولعُ

وَلمّا تَجَلَّتْ لِلْوَداعِ وَأَشْرَفَتْ

وُجُوهٌ كَأَنَّ الشَّمسَ مِنْهُنَّ تَطْلُعُ

وَقَفْنا بوادِي ذِي الأراكَةِ وَالحَشى

يذوبُ وما للصَّبرِ في القلبِ موضعُ

وليسَ بهِ إلاّ حبيبٌ مودّعٌ

على وجلٍ يتلوهُ دمعٌ مشيِّعُ

وقدْ كادَ أجفانٌ شرقنَ بأدمعٍ

ينشِّرنَ أسراراً طوتهنَّ أضلعُ

فليتَ جمالَ المالكيَّةِ إذْ نأتْ

أقامَتْ بِنَجْدٍ وَهيَ حَسْرى وظُلَّعُ

فلِمْ حملتها وهيَ كارهةُ النَّوى

إلى حيثُ لا يستوقفُ العيسَ مرتعُ

وَهَذا مَصِيفٌ بالحِمَى لاتَمَلُّهُ

وفيهِ لمنْ يهوى البداوةَ مربعٌ

وعارضةٍ وصلاً تصاممتُ إذْ دعتْ

وَأُخْتُ بَني وَرْقاءَ تَدْعو فَأَسْمَعُ

وذو الغدرِ لا يرعى تليدَ مودَّةٍ

ويقتادهُ الودُّ الطريفُ فيتبعُ

ولوْ سألتني غيرهُ لرجعتها

بهِ فالهَوى لِلْمالِكِيَّةِ أجْمَعُ

رَمَتْني غَداةَ الخَيْفِ لَيْلى بِنَظْرَةٍ

رَمَتْني غَداةَ الخَيْفِ لَيْلى بِنَظْرَةٍ

على خفرٍ والعيسُ صعرٌ خدودُها

فَما لاذ مَنْ نالتْهُ إلاّ بِمَدْمَعٍ

يحاكي بجفنيهِ الدُّموعَ عقودُها

وَأَدْرَتْ بِجَمْعٍ فَالمحَصِّبِ عَبْرَةً

فظلَّتْ بأطرافِ البنانِ تذودُها

مِنَ البيضِ لَمْ تَعْرِفْ سِوى البُخْلِ شِيمَةً

وَلَمْ يُرْجَ إلاّ بِالأحاديثِ جُودُها

شَكَتْ سَقَماً ألحاظُها وَهْيَ صِحَّةٌ

فَلَسْتُ أرى إلاّ القُلوبَ تَعُودُها

نظرتُ وكمْ منْ نظرةٍ تلذُ الرَّدى

نظرتُ وكمْ منْ نظرةٍ تلذُ الرَّدى

إلى رشأٍ بالأجرعين كحيل

تَناولَ أفْنانَ الأراكَةِ وَارْتدى

بظِلٍّ طوَتْهُ الشَّمْسُ عَنْهُ ضَئيل

بودِّيَ أنِّي أستطيعُ فيتَّقي

لظى حَرِّها مِنْ أضْلُعي بمَقيل

ويألفُ سلمى بالحشى فهوَ شبهها

ملاحةَ طرفٍ يا هذيمُ عليل

فإنْ لُمتَ لَمْ يَنْظِمْ نجيبَين تحتَنا

ببيداءَ طولَ اللَّيلِ سلكُ سبيل

أناةٌ حَكاها الظَّبيُ جِيداً وَمُقْلَةً

وَلَيسَ لها في حُسنِها بِعَديلِ

تُميطُ لثاماً عَنْ مُحيّاً لِبِشْرِهِ

وَميضُ رقيقِ الثَّغْرَتَيْنِ صَقيلِ

ويشكو وشاحاها منَ الخصرِ دقَّةً

إلى كفلٍ ملءِ الإزارِ نبيلِ

وترنو بنجلاوينِ سحرهما جثا

على نظرٍ يسبي القلوبَ كليلِ

بكتْ إذ رَأتْ عِيسي تقرَّبُ للنَّوى

سحيراً وصحبي آذنوا برحيلِ

وقد فاضَ دمعٌ ضاقَ عنهُ مسيلهُ

على صَحْنِ خَدٍّ لَمْ يَسَعْهُ أسِيلِ

وأودعتها قلبي وصبري كليهما

وَأثرابُها في رَنَّةٍ وَعويلِ

فَماالصَّبرُ عن وَجْهٍ جَميلٍ مَنَحْتُهُ

هوايَ إذا فارقتهُ بجميلِ

قضَتْ وَطراً مِنّي النَّوى وَتَخاذَلَتْ

قضَتْ وَطراً مِنّي النَّوى وَتَخاذَلَتْ

قوى العيسِ وانضمَّتْ علينا المفاوزُ

ونضوي لذاتِ الضَّالِ قالٍ وبالنَّقا

شجٍ وعلى وادي الأراكةِ ناشزُ

ولولاكِ يا ذاتَ الوشاحينِ لمْ يكنْ

لمثليَ عمَّا يُعقبُ العزَّ حاجزُ

يعيِّرني بالعجز صحبي وساعدي

شديدٌ ولكنَّ المتيَّمَ عاجزُ

وَما في سُلُوِّ النَّفْس عَنْكِ طَماعَةٌ

فما هذهِ الأهواءُ إلاّ غرائزُ

ومرتبع من مسقطِ الرَّمل بالحمى

ومرتبع من مسقطِ الرَّمل بالحمى

يُخاصِرُهُ وادٍ أغَنُّ خَصيبُ

تَحِلُّ بِهِ ظَمْياءُ وَهْيَ حَبيبَةٌ

إليَّ ومغناها إليَّ حبيبُ

إذا سَحَبَتْ أذْيالَها في عِراصِهِ

وجدتُ ثرى تلكَ الرِّباعِ يطيبُ

وَيَحْلُو بِفِيَّ الشِّعْرُ ما أطْرِبَتْ بِهِ

وما كانَ يحلو لي لديَّ نسيبُ

وَلَمّا رَأتْ وَخْطَ القَتيرِ بِلِمَّتِي

تَوَلَّتْ كَما راعَ الغَزالةَ ذيبُ

وكنّا كغصني بانةٍ طابَ عرقها

فطالا ولكنْ ذابلٌ ورطيبُ

فَما بالُها تَرْمي إلَيَّ بنَظْرَةٍ

تغازلها البغضاءُ وهيَ تريبُ

كأنّي ابْتَدَعْتُ الشَّيْبَ أوْ لَيْسَ في الوَرى

ذوائبُ في أطرافهنَّ مشيبُ

ولا غروَ أنْ أكسى القلى منْ كواعبٍ

رداءُ شبابي عندهنَّ سليبُ

ألا ليتَ شعري هلْ أرى أمَّ سالمٍ

ألا ليتَ شعري هلْ أرى أمَّ سالمٍ

بمرتبعٍ بينَ العذيبِ وبارقِ

وَأسْري إلَيْها وَالهَوى يَسْتَفِزُّني

بمحمرَّةِ الأخفافِ فتلِ المرافقِ

مَعي صاحِبٌ مِنْ سِرِّ عَدْنانَ ماجِدٌ

مُضِيءُ نَواحِي الوَجْهِ غَمْرُ الخَلائِقِ

ضَعيفُ وكاءِ الكِيسِ، لاجَارُهُ أذٍ

ولا ضَيْفُهُ بالمَنْزِلِ المُتَضايقِ

إذا هَوَّمَ الرَّكْبُ الطِّلاحُ حَدا بهِمْ

وَلفَّ رَذايا عِيسِهِمْ بالسَّوابقِ

كأنَّ أخا عبسٍ على الكورِ أجدلٌ

بمرتبأ من ذي الأراكةِ شاهقِ

وَلا عَيْبَ فيهِ غَيْرَ أنَّ مَطِيَّهُ

على اليأسِ منْ تغويرهش في الودائقِ

وأنَّ كرى عينيهِ في ليلةِ السُّرى

قَليلٌ بحَيْثُ اللَّيْلُ جَمُّ البَوائِقِ

وَأنِّي أُعاني في الصَّبابَةِ لوْمَهُ

وَما هُوَ عِنْدي بالرَّفيقِ المُماذِقِ

وأعلمُ أنَّ العذلَ منهُ نصيحةٌ

وَلَيْسَ بعَدْلٍ نُصْحُ سالٍ لِعاشِق

أَلمْ تَرَ عَيْنِي، لا تَرَى السُّوءَ، باللِّوى

مُعَرَّسَ طَيْفٍ آخِرَ اللَّيْلِ طارِق

لِقَيْسِيَّةٍ لا ذِكْرُها فاضِحٌ أباً

ولا وجهها نُهبى العيون الرَّوامق

تَعَلَّقْتُها طِفْلَيْن، وَالدَّهْرُ عِنْدَنا

كثيرٌ أياديهِ قليلُ العوائق

فما زالَ ينمى حبُّها في شبيبتي

وَفي الشَّيْبِ إذْ ألْقى يَداً في المَفارِق

إذَا ما التَقَيْنا لاذتِ الأَزْرُ بالتُّقى

وَناجى وشاحَيها النِّجادُ بعاتِقِي

وأكرمُ أخلاقٍ يُدلُّ بها الفتى

عَفافُ مَشوقٍ حينَ يَخْلُو بِشائِق

أَأُصْغِي إلى اللاَّحي وَبَيْني وَبَيْنها

حَديثٌ كَسِمْطِ اللُّؤْلُؤِ المُتَناسِق

ولوْ قدرتْ أترابها لخبأنني

عَلى شَغَفٍ بَيْنَ الطُّلى وَالمَخَانِق

فَما كَذِبُ الواشِي بِظَمْياءَ نافِعٌ

لدَيَّ، وَلا وُدِّي لها غَيْرُ صادِق

وموقفٍ زرتهُ منْ جانبيْ حضَنٍ

وموقفٍ زرتهُ منْ جانبيْ حضَنٍ

بِحَيْثُ يُرْخِي قِبالَيْ نَعْلِهِ المَاشِي

والعامريَّةُ تذري دمعها وجلاً

والصَّبُّ لا آمنٌ فيهِ ولا خاشي

تَقولُ لِي وَالدُّجَى تُلْقِي كَلاكِلَها:

حَديثُنا بَيْنَ سُكّانِ الحِمَى فاشِ

فقلتُ : لا تحذريهمْ أنَّهمْ نفرٌ

لا يستطيعونَ إيناسي وإيحاشي

ظنٌّ منَ القومِ يرمونَ البريءَ بهِ

وما نجيُّكِ منهمْ نافرَ الجاشِ

إذا التقينا ولمْ يشعرْ بنا أحدٌ

وَصُنْتُ سِرِّي فَماذا يَصْنَعُ الواشِي؟

نظرتُ وللأدمِ النَّوافخِ في البرى

نظرتُ وللأدمِ النَّوافخِ في البرى

بشرقيِّ نجدٍ يا هذيمُ حنينُ

إلى خَفِراتٍ مِنْ نُمَيرٍ كَأنَّها

ظباءٌ كحيلاتُ المدامعِ عينُ

إذا ما تنازعنَ الحديثَ اشتفى بهِ

مِنَ الوَجْدِ مَثْبولُ الفُؤادِ حَزينُ

كأنَّ الّذي استودعتهُ منهُ لؤلؤٌ

يَلُوحُ عَلى أيْدِي التِّجارِ ثَمينُ

وَقَدْ سَمِعَتْ بِي فاعْتَرَتْها بَشاشَةٌ

ومثلي بها عندَ الكرامِ قمينُ

وَسَدَّ خِصاصَ الخِدْرِ طَرْفٌ وَمَسْمَعٌ

وَنَحْرٌ وَخَدٌّ واضحٌ وَجَبينُ

وقالتْ سليمى مرحباً بكَ مالنا

نرى أثرَ البلوى عليكَ يبينُ؟

فقالَ هُدَيْمٌ وَهْوَ خِلّي وَناصِحٌ

لها، وَعلى أسْرارِهِنَّ أمينُ

ألَم تَعْلَمي أنَّ الصَّبابَةَ أجْحَفَتْ

بِهِ وأخوكِ العامريُّ سمينُ

فقالت لهُ: منْ أنتَ تبغي انتسابهُ

فقال: هجانٌ لمْ يلدهُ هجينُ

أبوهُ عُلَيْمِيُّ النِّجارِ، وَأُمُّهُ

أبوها زُهَيْرِيٌّ نَماهُ عَرينُ

فقالتْ: يمانٍ أبعدَ اللهُ دارهُ

لهُ مِنْ نِزارٍ صاحِبٌ وَخَدينُ

تَنَحَّ فَما لِلْحَيِّ كَلْبٍ بأرْضِنا

قَرارٌ يَقيها النَّائِباتِ مَكينُ

فَرُحْنا وَبالكَلْبي غَيْظٌ يُجنُّه

وَلي مِنْ هَواها زَنَّةٌ وَأنينُ

كأنّي وإيّاهُ بسائقةِ النَّقا

أخُو سَقَمٍ يَشْكو الجِراحَ طَعينُ

وَسائِلَةً عَنْ سِرِّ سَلْمَى رَدَدْتُها

وَسائِلَةً عَنْ سِرِّ سَلْمَى رَدَدْتُها

على غضبةٍ في وجهها أستبينُها

ولوْ كانَ يبدو ما تُجنُّ جوانحي

لَبِسْنَ إذَنْ مِنْ آلِ فِهْرٍ أميثُها

وريمٍ رماني طرفهُ بسهامهِ

وريمٍ رماني طرفهُ بسهامهِ

فما أخطأ الرَّامي وهنَّ صيابُ

لِفيهِ وَميضُ البَرْقِ عِنْدَ ابْتِسامِهِ

وَعَيْنِي إذا جَدَّ البُكاءُ سَحابُ

وللصَّارمِ المأثورِ يحميهِ قومهُ

بهِ، مِنْ رِقابِ العاشِقينَ قِرابُ

إذا اللَّيلُ وارى منكبيهِ رداؤهُ

أوِ استلَّ منْ وجهِ الصَّباحِ نقابُ

ذكرتكَ يا ظبيَ الصَّريمةِ والعدا

أسودُ الشَّرى والسَّمهريَّةُ غابُ

وَقَدْ حَدَّثَ الواشِي بما لا أُريدُهُ

فَماذَا يُرَجِّيهِ؟ بِفيهِ تُرابُ

يبكّرُ والبازي يغازلهُ الكرى

لِيَلْعَبَ فينا بالفِراقِ غُرابُ

ويعذلني صحبي وأعرضُ عنهمُ

فهمْ -لا رضوا عنّي وعنكَ- غضابُ

وَيَأتيكَ أحْياناً عِتابي، وَرُبَّما

يروضُ أبيَّ الودِّ منكَ عتابُ

وَأنْتَ الّذي اسْتَأْذَنْتَ وَالقَلبُ فارِغٌ

عليهِ فَلَمْ يَرْدُدْكَ عَنْهُ حِجابُ

نَحَلْتُ كَأَنِّي سِلْكُ عِقْدٍ، وَدُرُّهُ

قريضي فنطني حيثُ نيطَ سخابُ

أعَصْرَ الحِمى عُدْ وَالمَطايَا مُناخَةٌ

أعَصْرَ الحِمى عُدْ وَالمَطايَا مُناخَةٌ

بمنزلةٍ جرداءَ ضاحٍ مقيلها

لئنْ كانتِ الأيّامُ فيكَ قصيرةً

فكَم حَنَّةٍ لي بَعْدَها أسْتَطيلُها

هذه دارها على الخلصاءِ

هذه دارها على الخلصاءِ

أضحكَ المزنُ روضها بالبكاءِ

وَكَساها الرَّبيعُ حُلَّةَ نَوْرٍ

نسجتها أناملُ الأنواءِ

فسلِ الرَّكبَ أنْ يميلوا إليها

بصدورِ الرَّكائبِ الأنضاءِ

إنَّها مَنْزِلٌ بِهِ النَّقَمَ الأجْـ

ـرعُ في ميعةِ الشَّبابِ ردائي

وَكَأنِّي أرى بأطْلالِهِ وَشْـ

ـماً خَفِيًّا بمِعْصَمَيْ ظَمْياءِ

أرجٌ تُرْبُهُنَّ مِنْ فَتَياتٍ

أَلِفَتْهُ أشْباهُها مِنْ ظِباءِ

كبدورٍ على غصونِ ظماءٍ

في حقوفٍ تقلُّهنَّ رواءِ

إنْ تَبَسَّمْنَ فَالثُّغورُ أقاحٌ

لُحْنَ غِبَّ الغَمامَةِ الوَطْفاءِ

تَرْتَوي حينَ يَنْشُرُ الصُّبْحُ سِقْطَيْـ

ـهِ، مَساويكُهُنَّ مِنْ صَهْباءِ

وبنجدٍ للعامريَّةِ دارٌ

برباها معرَّسُ الأهواءِ

غادةٌ تملأُ العيونَ جمالاً

هيَ دائي منهنَّ وهيَ شفائي

فَتَمَلَّيْتُهُنَّ في عِيشَةٍ خَضْـ

ـراءَ تَنْدَى كَرَوْضَةٍ غَنَّاءِ

وَارْغَوى باطِلِي وَعاثَ بَياضٌ

منْ قتيرٍ في لمَّةٍ سوداءِ

وَظَلام الشَّبابِ أحْسَنُ عِنْدِي

منْ مشيبٍ يُظلُّني بضياءِ

وَلِذِكْرى ذاكَ الزَّمانِ حَيازيـ

ـمِي تَلَوَّى بالزّفرَةِ الصُّعْداءِ

كلّما أوقدتْ على القلبِ ناراً

شرقَ الجفنُ يا أميمَ بماءِ

جَوانحُ لِلْغَرامِ بها وشُومُ

جَوانحُ لِلْغَرامِ بها وشُومُ

وأجفانٌ على أرقٍ تحومُ

لئِنْ رَقَدَتْ ظلومُ وَأسْهَرَتْني

فَذلكَ دَأبُها وَهْيَ الظَّلومُ

ولوْ سألتْ نجومَ اللَّيلِ عنِّي

لخبَّرها بما ألقى النُّجومُ

أراعيها ولي نظرٌ كليلٌ

يكفكفُ غربهُ الدَّمعُ السَّجومُ

فرقّي يا ظلومُ بمستهامٍ

تراوحُ بينَ جنبيهِ الهمومُ

هَلْ وَقْفَةٌ بِجَنوبِ القاعِ تَجْمَعُنا

هَلْ وَقْفَةٌ بِجَنوبِ القاعِ تَجْمَعُنا

أمْ لا مقيلَ بهذا الصَّفصف السَّبخ

فَارْتَدْ لَنا مَنْزِلاً يا سَعْدُ نَثْوِ بِهِ

فَلَيْسَ لي بِالْحِمى مِنْ صاحِبٍ وَأَخ

إنْ تَقْرِ عَلْوَةُ نِضْوَينا بِهِ فَأَنِخْ

وَإنْ أَبَتْ ذاك فَاتْرُكْه وَلاتُنِخ

أليلتنا بالحزن عودي فإنَّني

أليلتنا بالحزن عودي فإنَّني

أطامنُ أحشائي على لوعةِ الحزن

وَأَدْري بهِ دَمْعاً يُرَوِّي غَليلَهُ

فَلَمْ يَتَحَمَّلْ بَعْدَهُ مِنَّةَ المُزْنِ

وأُقسمُ بالبيتِ الرَّحيبِ فناؤهُ

وبالحجرِ الملثومِ والحجرِ الرُّكنِ

لأنْتِ إلى نَفسِي أحَبُّ مِنَ الغِنى

وذكركِ أحلى في فؤادي منَ الأمنِ

فَكَمْ غادَةٍ جَلَّى ظَلامَكِ وَجْهُها

وَبَدْرُ الدُّجَى مِنْ حاسِدِيها على الحُسْنِ

خلوتُ بها وحدي وثالثنا التُّقى

وَرابعُنا ماضِي الغِرارَيْنِ في الْجَفْنَ

يذودُ الكرى عنّا حديثٌ كعقدها

فَلَمّا افْتَرَقْنا صارَ كَالْقُرْطِ لِلأُذْنِ

وآخرُ عهدي بالمليحةِ أنَّني

رمقتُ بذاتِ الرِّمثِ نارَ بني حصنِ

فحيَّيتُ أهلَ الضَّوءِ وهيَ تشبُّها

على قِصَدِ الخَطِّيِّ بالمَنْدَلِ اللَّدْنِ

فَقالُوا مَنِ السّارِي وَقَدْ بَلَّهُ النَّدى

فقلتُ ابنُ أرضٍ ضلَّ في ليلةِ الدَّجنِ

لَهُ حَاجَةٌ بالغَوْرِ، وَالدّارُ بالْحِمى

وَنَجْدٌ هَواهُ، وَهْيَ تَعْرِفُ ما أعْني

طرَقتْ أُمَيْمَةُ وَالكَواكِبُ جُنَّحٌ

طرَقَتْ أُمَيْمَةُ وَالكَواكِبُ جُنَّحٌ

وَاللَّيْلُ يَسْحَبُ بِالْحِمى أذْيالا

في خرَّدٍ بيضِ التَّرائبِ أقبلتْ

تشكو إليَّ خصورها الأكفالا

وَتُجِدُّ لِي، والفجْرُ يَنْهَضُ بالدُّجَى

هجراً وإنْ جثمَ الظَّلامُ وصالا

طلعتْ عليَّ منَا لحجال غزالةً

ورنتْ إليَّ منَ الدَّلال غزالا

فَلَثَمْتُها وَالحَلْيُ يَكْتُمُ بَعْضُهُ

سرِّي ويُخبرُ بعضه العذّالا

وظللتُ إذْ نشرَ الصَّباحُ رداءهُ

أشْكُو الوشاحَ وَأشْكُرُ الخَلْخالا

ألا بأبي بذي الأثلاثِ ربعٌ

ألا بأبي بذي الأثلاثِ ربعٌ

سقى طلليهِ محجري الرَّويُّ

لطمتُ إليهِ خدَّ الأرضِ حتّى

تراختْ في أزمَّتها المطيُّ

فذمَّ تعاقبَ العصرين رسمٌ

يَلوحُ كأنَّهُ وَشْمٌ خَفِيُّ

وقدْ نارَ الرَّبيعُ بهِ وأسدى

كما نشرتْ غلائلها الهديُّ

وكادَ رباهُ ترفلُ في رداءٍ

منَ النُّوّارِ فوَّفهُ الحبيُّ

محلٌّ للكَواعبِ فيهِ مغنًى

أطابَ تُرابَهُ المِرْطُ اليَدِيُّ

إذا خطرتْ بهِ نمَّتْ عليها

رياحُ التُّبَتيَّةِ والحُليُّ

فلا أدري ألاحَ قلوبُ طيرٍ

على اللَّبّاتِ منها أمْ ثديُّ

ذكرتُ بهِ سُلَيْمى فاستَهلَّتْ

دَموعٌ بالنِّجادِ لها أتِيُّ

يروضُ شماسها شوقي فذلَّتْ

لهُ وأطاعهُ الدَّمعُ العصيُّ

وها أنا في الخطوبِ بهِ شحيحٌ

وَلكنْ في الغَرامِ بهِ سَخِيُّ

وَأسعَدَنِي عَلَيْهِ مِنْ قُرَيْشٍ

طويلُ الباعِ أبيضُ عبشميُّ

فَظَلَّ يُعِيرُني دَمْعاً لِقَاحاً

تَلَقَّى صَوْبَهُ وَجْهٌ حَيِيُّ

وحسبكَ منْ بكاءٍ أنَّ طرفي

رأى عبراتهِ فبكى الخليُّ

ثَنَتْ طَرْفَها عَنِّي نَوارُ وَأعْرَضَتْ

ثَنَتْ طَرْفَها عَنِّي نَوارُ وَأعْرَضَتْ

وَلِلرَّكْبِ بَيْنَ المَأْزَمَيْنِ ضَجيجُ

وَما ذاكَ إلاَّ مِنْ عِتابٍ نَبَذْتُهُ

إلَيْها على دُعْرٍ وَنَحْنُ حَجيجُ

وقلتُ لها: كم تهجرينَ وعيشنا

لهُ زَهَرٌ يُصْبي القُلوبَ بَهيجُ

فقالتْ :معي إنْ زرتُ ما يوقظُ العدا

وهمْ كالأسودِ الغلبِ حينَ تهيجُ

فللحلي لا عزَّ الدَّنانيرُ رنَّةٌ

وللمسكِ لا عاشَ الظِّباءُ أريجُ

وآلفةٍ للخدر ظاهرةِ التُّقى

وآلفةٍ للخدرِ ظاهرةِ التُّقى

لأسرتها في عامرٍ ما تمنَّتِ

تَحِلُّ بنَجْدٍ مَنْزلاً حلَّتِ العُلا

بهِ فَاسْتَقَرَّتْ عِنْدَهُ وَاطْمَأنَّتِ

تَذَكَّرْتُها وَالرَّكْبُ مُعْفٍ وَساهِرٌ

وَهاجَ مَطاياهُمْ حَنيني فَحَنَّتِ

وَهَبَّ صِاحبي واجِمينَ وَكُلُّهُمْ

يقولُ ألا للهِ نفسٌ تعنَّتِ

إذا حدرَ الصُّبحُ اللِّثامَ تأوَّهتْ

وَإنْ نَشَرَ اللَّيْلُ الجَناحَ أرَنَّتِ

ولسنا نراها تستفيقُ منَ الهوى

لها الخيرُ ماذا أضمرتْ وأجنَّتِ

تهيمُ إذا ريحُ الصَّبا نسمتْ لها

بنَجْدٍ، أو الأيْكِيَّةُ الوُرْقُ غَنَّتِ

وَنَصْبو إلى لَيْلى وقد شَطَّتِ النَّوى

وَمِنْ أجْلِها حَنَّتْ وَرَنَّتْ وَأنَّتِ

مِنَ البيضِ لا تَزْدادُ إلاَّ تَجَنِّياً

علينا ولولا بخلها ما تجنَّتِ

تضنُّ بما نبغي لظنٍّ تسيئهُ

ألا ساءَ ما ظنَّتْ بنا حينَ ضنَّتِ

من الطَّوالعُ منْ نجدٍ تظلُّهمُ

من الطَّوالعُ منْ نجدٍ تظلُّهمُ

سمرُ القنا أنزاراً يدَّعونَ أبا؟

أرى سيوفهمُ بيضاً كأوجههمْ

فَما لأعْيُنِهِمْ مُحْمَرَّةً غَضَبا

أجَلْ هُمُ عامِرٌ هَزَّتْهُمُ إحَنٌ

واستصحبوا منْ سليمٍ غلمةً نجبا

إذا الصَّريخُ دعا حلُّوا الحبا كرماً

وحَمْحَمَ الخَيْلُ فَاهْتَزُّوا لَها طرَبا

يَحْمُونَ نَجْداً بأرْماحٍ مُثَقَّفَةٍ

تحكي الأسنَّةُ في أطرافها الشُّهبا

ورُبَّ آنسةٍ في القومِ ما عرفتْ

سَبْياً، وَلَمْ تُبْدِ عَنْ خَلْخالِها هَرَبا

تُزيرُ عودَ البشامِ اللَّدنَ مكسرهُ

فماً تمجُّ عليهِ الخمرَ والضَّربا

ولا يحدِّثُ عنهُ غيرهُ أحدٌ

وقدْ حكى عنهُ ما أهوى فما كذبا

قالتْ لصحبي سرّاً إذْ رأتْ فرسي

منِ الَّذي يتقدَّى مهرهُ خببا

فقال أعلمهمُ بي: إنَّ والدهُ

منْ كانَ يجهدُ أخلافَ العلا حلبا

ما ماتَ حَتّى أقَرَّ النّاس قاطِبَةً

بِفَضْلِهِ، وَهْوَ أعْلى خِنْدِفٍ نَسَبا

وذا غلامٌ بعيدٌ صيتهُ ولهُ

فصاحةٌ وفعالٌ زيَّنَ الحسبا

وظلَّ ينشدها شعري ويُطربها

حتّى رأتهُ بذيلِ اللَّيلِ منتقبا

فودَّعتهُ وقالتْ: يا أخا مضرٍ

هذا لَعَمْري كَلامٌ يُعْجِبُ العَرَبا

أنا الّذي وَطِئَتْ هامَ السُّها هِمَمِي

ولمْ يكنْ نسبي في الحيِّ مؤتشبا

لكِنَّني في زَمانٍ لا تَزالُ لهُ

نكراءُ مرهوبةٌ تغري بي النُّوبا

أعُضُّ كَفّيَ مِنْ غَيْظِي فَشِيمَتُهُ

أنْ يتبعَ الرَّأسَ منْ أبنائهِ الذَّنبا

وزفرةٍ لمْ تسعها أضلعي علقتْ

بِغَضْبَةٍ خِلْتُها بَيْنَ الحَشى لَهَبا

لأخمدنَّ لظاها منهمُ بدمٍ

يعومُ فيهِ غرارُ السَّيفِ مختضِبا

أَلامُ عَلى نَجْدٍ وَأَبْكِي صَبابَةً

أَلامُ عَلى نَجْدٍ وَأَبْكِي صَبابَةً

رُوَيْدَكَ يا دَمْعِي، وَيا عاذِلي رِفقا

فَلي بِالْحِمى مَنْ لا أُطيقُ فِراقَهُ

بهِ يسعدُ الواشي ولكنَّني أشقى

وأُكْرِمُ مِنْ جيرانِهِ كُلَّ طارىءٍ

يودُّ وداداً أنَّهُ منْ دمي يسقى

إذا لَمْ يَدَعْ مِنّي نَواهُ وحُبُّهُ

سوى رمقٍ يا أهلَ نجدٍ فكمْ أبقى ؟

وَلَولا الهَوى ما رَقَّ لِلدَّهْرِ جانِبي

وَلا رَضِيَتْ مِنْكُمْ قُرَيْشُ بِما أَلْقى

سَحَبَ الشَّيْبُ بِفَوْدِي ذَيْلَهُ

سَحَبَ الشَّيْبُ بِفَوْدِي ذَيْلَهُ

وَتَجافَتْ عَنْهُ رَبّاتُ الكِلَلْ

وَلَقد كانَ خِصاصُ الخِدْرِ بي

يَسْأَلُ البِيضَ رِقاعاً مِنْ مُقَلْ

فَطَوى بُرْدَ شَبابي زَمَنٌ

بَزَّ عوُدي ماءَهُ حَتّى ذَبَلْ

واشتعالُ الهمِّ في قلبي علا

بقناعِ الشَّيبِ رأسي فاشتعلْ

وحيّ في الذُّؤابةِ منْ قريشٍ

وحيّ في الذُّؤابةِ منْ قريشٍ

هُمُ الرَّأسُ المُقَدَّمُ وَالسَّنامُ

يُجاورُهُمْ بْنِ جُشَمَ بْنِو بَكْرٍ

وفيهمْ سؤددٌ ولهىً عظامُ

إذا اعتقلوا قناً خضبتْ نحورٌ

أو اخْتَرَطُوا سُيوفاً قُدَّ هامُ

وفيهمْ منْ ظباءِ الإنسِ غيدٌ

عفائفُ لا يطورُ بها أثامُ

تجنُّ نبالةً وتقىً وحسناً

فُضولُ الرَّيْطِ مِنْها وَاللِّثامُ

وَفيها عَفَّةُ الخَلَواتِ خَوْدٌ

مَنيعَةُ ما يُصافِحُهُ الخِدامُ

ذكرتكِ يا أميمةُ في مكرٍّ

بهِ الأعداءُ والموتُ الزُّؤامُ

وَخَدُّ الأرْضِ يَعْمُرُهُ نَجيعٌ

وعينُ الشَّمسِ يكحلها قتامُ

ومنْ يذكركِ والأسلاتُ تدمى

فقد أدمى جوانحهُ الغرامُ

وليلٍ فاترِ الخطواتِ فيهِ

بذِكْرِكِ فاضَ أرْبَعَةٌ سِجامُ

يَخُوضُ عَلى الكَلالِ حَشاهُ صَحْبي

وأجشمهمْ سراهُ وهمْ نيامُ

كأنَّهمُ على الأكوارِ شربٌ

تَمَشَّى في مَفاصِلِهِمْ مُدامُ

وَكَمْ مِنْ قائِلٍ والعيسُ تَخْدي:

ألا يَطْوِي سَبائِبَهُ الظَّلامُ

ومنْ يمنى يودِّعها قطيعٌ

ومنْ يسرى يفارقها زمامُ

نأيتِ وبيننا ربواتُ نجدٍ

يُضلُّ بها الأداحيَّ النَّعامُ

فَحَيّاكِ الغَمامُ وغِيثَ بَكْرٌ

مِنْ كجْلِكِ، ثُمَّ شاعَهُمُ السَّلامُ

وَغَريرَةٍ كالظَّبْيِ لاحَظ قانِصاً

وَغَريرَةٍ كالظَّبْيِ لاحَظ قانِصاً

فانصاعَ يختلسُ الخطا ويروعُ

تكسو بياضَ الوجهِ صدغاً حالكاً

ذَيْلُ الدُّجَى بِسَوادِهِ مَصْبوغُ

وأنا اللَّديغُ بهِ فهلْ منْ ريقها

لِي نَهْلَةٌ يَشْفَى بها مَلْدوغُ

رمى صاحبي منْ ذي الأراكِ بنظرةٍ

رمى صاحبي منْ ذي الأراكِ بنظرةٍ

إلى الرَّمل عجلى ثمَّ كرَّرها الوجدُ

وأتبعتها أخرى فبي مثلُ ما بهِ

أجلْ ما استطعتَ الطَّرفَ أسعدكَ يا سعدُ

متى طرقتني نفحةٌ غضويَّةٌ

يفوحُ بريّاها العرارُ أو الرَّندُ

أزالتْ فؤادَ الصَّبِّ عنْ مستقرِّهِ

بوجدٍ كما يفترُّ عنْ نارهِ الزَّندُ

إذا ما الغَمامُ الجَوْدُ حَلَّ نِطاقهُ

فخصَّ بهِ نجدٌ ومنْ ضمَّهُ نجدُ

يا نجدُ ما لأحبَّتي شطُّوا

يا نجدُ ما لأحبَّتي شطُّوا

لمْ يحمِ أرضكِ مثلهمْ قطُ

ظعنوا فما لكَ لا تفارقهمْ

يا قلبُ إنْ رَحَلُوا وَإنْ حَطُّوا

وكأنَّ عيسَهُمُ، على حَدَقٍ

تدمي الجفونَ دموعها تخطو

ألِفتْ جوارَ الرَّكبِ غانيةٌ

يأبى جوارَ عقودها القرطُ

والعينُ ممّا الهندُ تطبعهُ

والقدُّ ممّا ينبتُ الخطُّ

ربعيَّةُ الآباءِ إنْ نسبتْ

فَلَها أراقِمُ وائِلٍ رَهْطُ

يا سلمُ شفَّ الجسمَ وعدكِ لي

برضىً يشفُّ وراءهُ سخطُ

وَمَلاثِ مِرْطِكِ، إنَّهُ قَسَمٌ

برٌّ يخصُّ بمثلهِ المرطُ

إنّي لأُحْيِي اللَّيْلَ مُكْتَئِباً

حَتّى يُرَى وَقُرُوعُهُ شُمْطُ

في منزلٍ أودعتِ عرصتهُ

مِسْكاً يَمُجُّ فَتيتَهُ المِشْطُ

لاحَ بريقٌ يلمعُ

لاحَ بريقٌ يلمعُ

لمغرمٍ لا يهجعُ

وَهاجَ وَجْداً لَمْ يَزَلْ

تطوى عليهِ الأضلعُ

وَقَد تَوالَتْ مِنْ سَنا

هُ لمعاتٌ تخدعُ

فَحالَ بَيْنَ ناظِرِي

وبينهنَّ الأدمعُ

وَكَيْفَ يُخْلِي العَيْنَ مِنْ

دمعِ فؤادٌ موجعُ

صبا إلى نجدٍ وقدْ

سُدَّ إليهِ المَطّلَعُ

وقلتُ إذْ حنَّ أبو الـ

ـمِغْوارِ وَهْوَ أرْوَعُ

ولمْ يكنْ منْ صدما

تِ النّائباتِ يجزعُ

إنْ خارَ منها عوده

فالمشرفيُّ يطبعُ

ليسَ إلى وادي الغضى

فيما أظنُّ مرجعُ

وَالعِيسُ قَدْ أخْطأها

عَلى النُّقَيْبِ مَرْتَعُ

فما بهِ ماءٌ روىً

ولا مرادٌ ممرعُ

وَهُنَّ تَحْتَ أنْسُعِ

كَأنَّهُنَّ أنْسُعُ

صبراً فقدْ أرَّقني

حَنينُكِ المُرَجَّعُ

يا حبَّذا نجدٌ وريَّ

ـا والحمى والأجرعُ

وظلُّهُ الألمى حوا

ليهِ غديرٌ مترعُ

رَيّا الّتي اخْتِيرَ لها

بذِي الأراكِ مَرْبَعُ

غرثى الوشاحين ولـ

كنَّ السِّوارَ مُشبَعُ

أشتاقها والقلبُ منّـ

ي للغرامِ أجمعُ

وَبَيْنَنا بيدٌ بأيْـ

دي النّاجياتِ تُذرعُ

فما لسمعي بالملا

مِ إنْ حننتُ يُقرعُ

والإبلُ الهوجُ إلى

ألافهنَّ تنزعُ

وشعبٍ نزلناهُ وفي العيشِ غِرَّةٌ

وشعبٍ نزلناهُ وفي العيشِ غِرَّةٌ

بمرتبعٍ رحبِ المحلِّ خصيبهِ

وَلَمْ يَكُ فينا ماجِدٌ أعْمَدَ النُّهى

غرارَ الشَّبابِ المنتضى في مشيبهِ

ونحنُ بوادٍ خيَّمتْ أمُّ سالمٍ

به، ذي ثَرى غَضِّ النَّباتِ رَطيبه

تضوَّعَ مسكاً حينَ ناجاهُ ذيلها

كأنَّ محانيهِ مذاكٍ لطيبهِ

وكم مِنْ نَهارٍ ضمَّ قُطْرَيهِ سَيْرُنا

يذوبُ الحصى منْ جزعهِ في لهيبهِ

ولَيلٍ طويناهُ وللرَّكبِ طربةٌ

إذا عَبَّ نَجْمٌ جانحٌ في مغيبهِ

فيا نازلي رملَ الحمى هلْ لديكمُ

شفاءٌ لصبٍّ داؤهُ منْ طبيبهِ

وفيكمْ قرىً للطارقينَ فزاركمْ

مُحِبٌّ ليُقْرَى نظرةً من حبيبهِ

أرضَ العُذيبِ أما تنفكُّ بارقةٌ

أرضَ العُذيبِ أما تنفكُّ بارقةٌ

تسمو بطرفي إلى الرَّيَّانِ أوْ حضَنِ

أصبو إلى أرضِ نجدٍ وهيَ نازحةٌ

والقلبُ مشتملٌ منّي على الحزنِ

وأسألُ الرَّكبَ عنها والدُّموعُ دمٌ

بناظرٍ لمْ يَخطْ جَفْنا على وَسَنِ

وإنْ سرى البرقُ منْ تلقائها غرضتْ

عيسي بذي سلمٍ منْ مبركٍ خشنِ

والرّيحُ إنْ نَسَمَتْ عُلْويّة نَضَحَتْ

بالدمع حنَّةَ عُلْويٍّ إلى الوَطَنِ

فهلْ سبيلٌ إلى نَجدٍ وساكنهِ

يهزُّ منْ ألفَ المصرينِ للظَّعنِ

ليس العراقُ لهُ بَعدَ الحمى وطناً

يَميسُ عافِيهِ بينَ الحَوضِ وَالعَطَنِ

وتَستَريحُ المَطايا من تَوَقُّصها

إذا فلتْ لممَ الحواذنِ بالنَّفنِ

فليتَ شِعري وَكم غَرَّ المُنى أُمماً

مِنْ فرع عدنان والأدْواءَ مِنْ يَمَن

هل أهبطنّ بلاداً أهلها عربٌ

لَم يَشرَبوا غيرَ صوبِ العارضِ الهتن

على مُطهَّمةٍ جردٍ جحافلها

بيضٌ تلوحُ عليها رغوةُ اللَّبَن

إذا رَمَوا مَنْ يُعاديهمْ بَها رَجَعَتْ

بالنّهبِ دامية َ اللَّبَّاتِ والثُّنَن

فلا دروعَ لهمْ إلاّ جلودهمُ

ولا عليهمْ سوى الأحسابِ منْ جنن

إنْ يجمع اللّه شَمْلي يا هُدَيْمُ بهمْ

فَلَسْتُ ما عِشتُ بالزَّاري على الزَّمن

سقى الرَّملَ منْ أجفان عينيَّ والحيا

سقى الرَّملَ منْ أجفان عينيَّ والحيا

وثغرِ سُلَيْمى الدَّمْعُ والقَطْرُ والظَّلْمُ

فما بهوى ً بينَ الضُّلوعِ أُجنُّهُ

لِغَيْرِ هُدَيْمٍ صاحبي أوْ لهُ علمُ

وقدْ كنتُ ألقى عندهُ كلَّ غادةٍ

حصانٍ لها في قومها شرفٌ ضخمُ

نأتْ فدُموعي اللُّؤْلُؤُ النَّثْرُ بعدها

وَلي قَبْلَهُ مِنْ ثَغْرِها اللُّؤْلُؤُ النَّظمُ

وكانتْ لياليا قصاراً على الحمى

فلستُ بناسيهنَّ ما طلعَ النَّجمُ

كيفَ السُّلوُّ وقلبي ليسَ ينساكِ

كيفَ السُّلوُّ وقلبي ليسَ ينساكِ

وَلا يَلَذُّ لِساني غيرَ ذِكراكِ

أشكُو الهَوى لترقَّي يا أُميْمَةُ لِي

فطالما رَفِقَ المَشْكُوُّ بالشّاكِي

ولستُ أحسبُ منْ عمري وإنْ حسنتْ

أيَّامهُ بكِ إلاّ يومَ ألقاكِ

وما الحمى لكِ مغنىً تنزلينَ بهِ

وَليسَ غيرَ فُؤادِ الصَّبِّ مَغْناكِ

يشقى ببعضيَ بعضي في هواكِ فما

للعينِ باكيةً والقلبُ يَهواكِ؟

إنْ يحكِ ثَغْرَكِ دَمْعِي حينَ أسْفَحُهُ

فإنّني جُدتُ لِلْمَحْكِيِّ بالحاكي

وَمِنْ عُقودِك ما أبكي عليكِ بهِ

وهلْ عقودكِ إلاّ منْ ثناياكِ

ما كنتُ أعلمُ أنَّ الدُّرَّ مسكنهُ

يكونُ جيدكِ أوْ عينيَّ أو فاكِ

وَرُبَّ لَيْلٍ أرانِي الفَجْرُ أوَّلَهُ

بحَيْثُ أشْرَقَ لي فيهِ مُحَيَّاكِ

فكادَ، وَالرُّعْبُ يَطوينا وَيَنْشُرُنا

يُحَدِّثُ الحيَّ عَنْ مَسْراكِ رَيّاكِ

ثمَّ انصرفتِ فما ناجى خطاكِ ثرى ً

إلاّ تضوَّعَ مسكاً طابَ ممشاكِ

وأنتَ يا سعدُ تلحاني على جزعي

إذْ فاتني رشأٌ ضمَّتهُ أشراكي

وَالصَّبْحُ يَعْلَمُ ما أبْكَى العُيونَ بهِ

فَسَلْ مَباسِمَهُ عَنْ مَدْمَع الباكي

تَراءَتْ لِمَطْويِّ الضُّلوع عَلى الهَوى

تَراءَتْ لِمَطْويِّ الضُّلوع عَلى الهَوى

لَدى السَّرحَةِ المِحْلال أُخْتُ بَني كَعْبِ

فقد نكأتْ قرحاً رجوتُ اندمالهُ

بقرحٍ فزيدَ القلبُ كرباً على كربِ

وأبكى هُذيماً أرقأ اللهُ دمعهُ

أنينِي حَتّى أيْقَظتْ أنَّتي صَحْبي

وَقَبْضي بكلتا راحَتَيَّ على الحَشَى

ورميي بإحدى مقلتيَّ إلى الرَّكبِ

وَلَمْ يَكُ لِي غَيْرَ العُلَيْمِيِّ مُسْعِدٌ

ألا لا رَأى ما يُضْرِعُ الخَدَّ مِنْ خَطْبِ

فَدونَكِ يا ظَمْياءُ مِنِّي جَوانِحاً

سيحملها وجدي على مركبٍ صعبِ

جرتْ عبرتي والقلبُ غصَّ بهمِّهِ

فَعِقْدُكِ مِنْ دَمْعى ، وَقَلْبُكِ مِنْ قَلْبي

ليهنكِ أنّي لا أزالُ على أسى

وأنِّيَ لا ألقاكِ إلاّ على عتبِ

أحِنُّ إلى مَيْثاءَ حاليَةَ الثَّرى

وَأصبُو إلى وَعْساءَ طيِّبَةِ التُّربِ

وَأصحَبُ مِنْ جَرَّاكِ مَنْ سَكَنَ الفَلا

وأشرقُ منْ ذكراكِ بالبارد العذبِ

واهاً لليلتنا على عذبِ الحمى

واهاً لليلتنا على عذبِ الحمى

ودموعنا شرقتْ بها الألحاظُ

والعاذلاتُ هواجعٌ خاضَ الكرى

أجْفانَها، وَذوُو الهَوى أيْقاظُ

فَسَقى الحَيا وَمَدامِعي رَبْعاً بِهِ

قَسَتِ القُلوبُ وَرَقَّتِ الألْفاظُ

وظلامٍ قَيَّدَ العَيْنَ بهِ

وظَلامٍ قَيَّدَ العَيْنَ بهِ

لَيْلَةُ ضَلَّ بها العَيْنَ الكَرى

خضتهُ والدَّرعُ فوقي وطوتْ

تحتيَ المهرةُ أجوازَ الفلا

لَمعَ النَّجْمُ على جَبْهَتِها

وَتَرَدَّتْ بجلابيبِ الدُّجَى

فأتتْ ريماً هضيماً كشحهُ

ثَمِلَ العَيْنَيْنِ، مَوْهونَ الخُطا

كادَ يَشْفي بجَنى ريقَتِهِ

غلّةً مسجورةً لولا التُّقى

ووشى العطرُ بهِ إذْ بلَّهُ

آخِرَ اللَّيْلِ سَقيطٌ مِنْ نَدى

وَأذاع الحَلْيُ سِرًّا كاتِماً

فتركنا منْ توقّيهِ السُّرى

وأرابَ الحيَّ حتّى هابهمْ

رَشَا عانَقَهُ ذِئْبُ الغَضى

إنَّ ما أحذرهُ أربعةٌ

تودعُ القلبَ تباريحَ الجوى

وَأنا مِنْها كَمَنْ يَبْتَلُّ مِنْ

دَمِهِ أشْداقُ آسادِ الشَّرى

عَرَقٌ طابَ، وَوَجْهٌ يَرْتَدي

بسنا البدر ومسكٌ وحلى

وقفتُ على رَبعيْ سليمى بعالجٍ

وقفتُ على رَبعيْ سليمى بعالجٍ

وقدْ كادَ أنْ يشكو البلى طللاهما

فَأدْرَيْتُ مِنْ عَيْنَيَّ ما رَوِيا بهِ

وَلَمْ يُرْوِ مِنّي غُلّةً وَشَلاهُما

وقالَ أبو المغوار: أيُّهما الذي

تهيمُ بهِ وجداً؟ فقلتُ كلاهما

وظلماءَ منْ ليلِ التَّمامِ طويتُها

وظلماءَ منْ ليلِ التَّمامِ طويتُها

لألقى أناةَ الخطوِ منْ سلفيْ سعدِ

أُمَزِّقُ جِلْبابَ الظَّلامِ كَما فَرى

أخو الحزنِ ما نالتْ يداهُ منَ البُردِ

وَقَدْ عَبَّ في كَأسِ الكَرى كُلُّ راكِبٍ

فمالَ نزيفاً والجيادُ بنا تردي

وَحَلَّ عِقالَ الوَجْدِ شَوْقٌ كَأَنَّهُ

شرارةُ ما يرفضُّ منْ طرفِ الزَّندِ

وأوقرَ أجفاني دموعٌ نثرتها

على مِحْمَلي نَثْرَ الجُمانِ مِنَ العِقْدِ

فَلَمْ يُبْقِ مِنِّي الحُبُّ إلاّ حُشاشَةً

يُجاذِبُنِيها ما أُعاني مِنَ الوَجْدِ

وظمياءَ لا تجزي المحبَّ بودِّهِ

ولله ما يخفيهِ منهُ وما يُبدي

وتوهي مريراتِ العهودِ خيانةً

لِمُصْفِي الهَوى راعِي المَوَدَّةِ وَالعَهْدِ

وترتاحُ للواشي بأذنٍ سميعةٍ

تلقَّفُ منهُ ما ينيرُ وما يسدي

وتنكرُ حتّى ليلةَ الجزعِ بالحمى

لياليناَ بالسَّفحِ منْ علميْ نجدِ

وقدْ زرتها والباتراتُ هواتفٌ

بنا وأنابيبُ الرُّدينيَّةِ الملدُ

وَدُقْتُ لها ـ أسْتَغْفِرُ اللّهَ ـ ريقَةً

كبيضاءَ قدْ شيبتْ بحمراءَ كالوردِ

وَنِلْتُ حَديثاً كادَ يَغشى مواقفي

منَ القلّةِ الشَّماءِ بالأعصمِ الفردِ

ولمّا افترقنا كانَ ما وعدتْ بهِ

سَراباً، وَمَنْ بِالمْاءِ مِنْ حَجَرٍ صَلْدِ؟

ومنْ عجبٍ أنْ تخلفَ العهدَ غادةٌ

أبي وأبوها مِن بَني صادقِ الوَعْدِ

وبالقلبِ وَشمٌ من هواها وَلَمْ يَكُنْ

ليمحوهُ غدري حياءً من المجدِ

أحِنُّ إليها والعُلَيْمي عاذِلِي

هُدَيْمُ أفِقْ مِنْ مَنْطقٍ حَزَّ في جِلدي

فَلَوْلا ابْنَةُ السَّعديِّ لَمْ يَكُ مَنزلي

بحيثُ العرارُ الغضُّ يلتفُّ بالرَّندِ

ولا هاجَ شَوقي نَفحَةٌ غَضَوِيَّةٌ

غداةَ تلقتها العرانينُ منْ نجدِ

ومنْ أجلها أُبدي الخُضوعَ لِقَومها

وأمحضهمْ ودِّي وأوطئهمْ خدِّي

ولي شيمةٌ عسراءُ ترأمُ نخوةً

تحلّئُ سيفي عنْ مُضاجعةِ الغمدِ

إذا نَشَرَ الحَيا حُلَلَ الرَّبيع

إذا نَشَرَ الحَيا حُلَلَ الرَّبيع

فَوَشّعَ نَورُهُ كَنَفيْ وشيع

وقفتُ بهِ فذكَّرني سليمى

وعادَ بنشرها أرجُ الرَّبيع

بها سُفْعٌ تَبُزُّ شُؤونَ عَيني

خَبيئَةَ ما ذُخرنَ منَ الدُّموع

فناحَ حمامها وحكتهُ حتّى

وَجَدْتُ الطَّرفَ يَسْبَحُ في النَّجيع

أيا بنةَ عامرٍ ماذا لقينا

بربعكِ منْ حماماتٍ وقوع

لَبِسْتُ بِهِ الشَّبابَ فَقَدَّ شَيبي

مجاسدَ ليلهِ بيدِ الصَّديع

وكانتْ أيكةُ الدُّنيا لدينا

على النُّعْمى مُهَدَّلةَ الفُروع

ترى أطنابنا متشابكاتٍ

كأنَّ بُيوتَنا حَلَقُ الدُّروع

فقدْ نضبتْ بشاشةُ كلِّ عيشٍ

غَزيرٍ دَرُّهُ شَرِق الضُّروع

وكادَ الدَّهرُ يقطرُ مجتلاهُ

على الأثلاتِ بالسُّمِّ النَّقيع

عندي لأهلِ الحمى والرَّكبُ مرتحلُ

عندي لأهلِ الحمى والرَّكبُ مرتحلُ

قلبٌ يشيِّعهمْ أو مدمعٌ هَطِلُ

أمَّا الفؤادُ فلا يَبغِي بهم بدلاً

وهل عن الرُّوح إنْ فارَقْتُها بَدَلُ

وَفي الهَوادِجِ مَنْ يُغْرِي العَواذِلَ بيَ

وهنَّ يعجزنَ عمّا تصنعُ الإبلُ

تَرْنُو إليَّ على رُعْبٍ يُخامِرُها

تَلَفُّتَ الظَّبْيِ حِينَ اعْتادَهُ الوَجَلُ

ولَي إليها، وإنْ خِفْتُ العِدا، نَظَرٌ

ألْوي لهُ الجِيدَ أحْياناً إذا غَفَلُوا

وكيفَ يجدي على الصَّادي تلفُّتُهُ

إلى مناهلَ سدَّتْ دونها السُّبلُ

نَأتْ ولَمْ تَكُ نَفْسِي بَعْدَ فُرْقَتِها

تَرْجو الحياةَ ولكنْ أُخِرَّ الأجَلُ

أغضُّ جماحَ الوجدِ بينَ الجوانح

أغضُّ جماحَ الوجدِ بينَ الجوانح

بدَمْعٍ مِنَ العيْنِ الطَّليحَةِ سافِح

وإنْ هبَّ علويُّ الرِّياحِ تطلَّعتْ

نوازعُ منْ شوقٍ على الصَّبِّ جامح

كَأنَّ التِوائي مِنْ جَوىً وصَبَابَةٍ

ترنُّحُ نشوانٍ منَ السُّكرِ طافح

حننتُ إلى وادي الغضى سقيَ الغضى

حيا كلِّ غادٍ منْ سحابٍ ورائح

أكرُّ إليهِ نظرةً بعدَ نظرةٍ

بطرفٍ إلى نجدٍ على النّأي طامح

ولمّا جزعنا الرَّملَ قال لنا السُّرى

ألا رفِّهوا عنْ ساهماتٍ طلائح

فنمنا غشاشاً ثمَّ ثرنا منَ الكرى

إلى كُلِّ نِضْوٍ لاغِب الصَّوْتِ رازح

وَقَوَّمتُ مِنْ أعْناقِها عَنْ ضَلالِها

بأرْجاءِ عُرْيانِ الطَّريقَةِ واضِح

وقد كَلَّفَتْني دُلْجَةَ اللَّيلِ غادَةٌ

شبيهةُ خشفٍ يتبعُ الأمَّ راشح

وتوردني والشَّمسُ ذابَ لعابها

وقَائِعَ تَحْكيها مُتونُ الصَّفائِح

فَطَوْراً أجوبُ الأرْضَ فوقَ مَطِيَّةٍ

وَطَوْراً على ضافِي السَّبيبَةِ سابِح

وأبكي بعينٍ يمتري عبراتها

تَبَسُّمُ بَرْقٍ آخِرَ اللَّيْلِ لائِح

وقَلْبي إذا ما عاوَدَ البُرءَ هاضَهُ

بُكاءُ حَمامٍ يَذْكُرُ الإلْفَ نائِح

وهيفاءَ نشوى اللَّحظِ والقدِّ والخطا

غذيَّةَ عيشٍ في الشَّبيبةِ صالح

تَلَفَّتُ نَحْوي في ارتِقابٍ وَخيفةٍ

تَلفتُّ ظَبْيِ في الصَّريمَةِ سانِحِ

أصابتْ فؤادي إذ رمتني مشيفةً

على طمحاتٍ منْ عيونٍ لوامح

وقد علمتْ أنَّ الرَّميَّ بقاؤهُ

قَليلٌ بسَهْمٍ بينَ جَنْبَيْهِ جارح

مَرَرْتُ على ذاتِ الأبارق مَوْهِناً

مَرَرْتُ على ذاتِ الأبارق مَوْهِناً

فعارَضَني بيضُ التَّرائِبِ غِيدُ

وقد أشرقتْ مصقولةً بيدِ الصِّبا

وجُوهٌ عَليها نَضْرَةٌ وَخُدودُ

وألْقَتْ قِناعَ الفَجْرِ قَبْلَ أوانِهِ

فَهَبَّ حَمامُ الأيْكِ وهيَ هُجودُ

وأبْصَرتُ أدْنى صاحِبيَّ يَهُزُّهُ

على طربٍ ميلُ السَّوالفِ قودُ

فَمالَ وَأبْكاهُ الغَرامُ كَأنَّهُ

على الكورِ غصنٌ ريحَ وهوَ مجودُ

فَقال: تَرى يابْنَ الأكارمِ ما أرى

ألاحَ ثَغورٌ أمْ أضاءَ عقودُ؟

فَقُلْتُ لَهُ: نَهْنِهْ دُموعَكَ إنَّها

ظباءٌ حمى أسرابهنَّ أسودُ

هَبِ الفُرَشِيَّ اعْتادَهُ لاعِجُ الهَوى

ومادَ فما للعامريِّ يميدُ؟

رنا نحوها طرفي وقلبي كلاهما

فَلَمْ أدْرِ أيَّ النَاظرين أذودُ

لَئِنْ نَشَبَتْ مِنْ سِرْبِها فِي حِبالَتي

مليحةُ ما وارى البراقعُ رودُ

فَإنِّي وَحُبِّيها أَلِيَّةَ عاشِقٍ

يَبَرُّ التُّقى أيْمانَهُ لَصَيودُ

قلَّ في الهوى حيلي

قلَّ في الهوى حيلي

يا كثيرةَ الملل

كَمْ أبيتُ مُمْتَرياً

خلفَ دمعيَ الهطل

رُبَّ عَبْرَةٍ نَضَحَتْ

وَرْدَ خَدِّكِ الخَجِل

ليتني على عجلٍ

أجتنيهِ بالقبل

فالعَذولُ مُنْتَظِرٌ

أنْ تخيِّبي أملي

والمحبُّ في كمدٍ

والعَذولُ في جَذَل

فالهوى وأيسرهُ

ما ترين من وَجلي

هَلْ يَخِفُّ مَحْمِلُهُ

عَلى التَّلَعاتِ الحُوِّ مِنْ أيمَنِ الحِمى

عَلى التَّلَعاتِ الحُوِّ مِنْ أيمَنِ الحِمى

لِكَعْبِيَّةٍ آباؤُها طَلَلٌ قَفْرُ

كأنَّ بقاياهُ وشائعُ يمنةٍ

ينشِّرها كيما يُغالي بها التَّجرُ

وَقَفْنا بهِ والعَيْنُ تَجْري غُروبُها

وتُرْزِمُ عِيسٌ في أزمَّتها صُعْرُ

ويعذلني صحبي ويسبلُ دمعهُ

خليلي هُذيمٌ بلَّ هامتهُ القطرُ

ولستُ أبالي منْ يلومُ على الهوى

فَلِي فِي هَوى سَلْمَى وأثرابها عُذْرُ

نَحيلةُ مُستَنِّ الوشاحِ خَريدَةٌ

إذا نهضتْ لمْ يستطعْ ردفها الخصرُ

تَميسُ اهتِزازَ الغُصْنِ مِنْ نَشْوَةِ الصِّبا

أمنْ مقلتيها أسكرَ القدمَ الخمرُ

وما أنسَ لا أنس الوداعَ وقولها:

بَني عَبْدِ شَمْسٍ أنْتُمُ في غَدٍ سَفْرُ

أجَلْ نَحْنُ سَفْرٌ في غَدٍ، وَدُموعُنا

بنحركِ أوْ بالمبسمِ العقدُ والثَّغرُ

ورحنا سراعاً والقلوبُ مشوقةٌ

أقامَتْ بِها الأشْجانُ وَارتَحَلَ الصَّبرُ

حَمامَةَ ذاتِ السِّدْرِ باللهِ غَرِّدي

يُجاوبْكِ صَحْبي بالنَّقا، سَقِيَ السِّدْرُ

أيُسعدُ منْ يُدمي جوانحهُ النَّوى

حمامٌ لديهِ الإلفُ والفرخُ والوكرُ

يناغيهما حتّى يميلَ إليهما

إذا اكْتَنَفاهُ الجِيدُ مِنْهُ أو النَّحْرُ

ولا يَسْتَفِزُّ الشَّوقُ إلاّ مُتَيَّماً

إذا ذُكِرَ الأحْبابُ رَنَّحَهُ الذِّكْرُ

وبالقارَةِ اليُمْنى عَلى عَذْبِ الحِمى

عِذابُ الثَّنايا، مِنْ سَجِيَّتِها الهَجْرُ

تَذَكَّرْتُها وَاللَّيْلُ يُسْبِلُ ظِلَّهُ

فبتُّ أريقُ الدَّمعَ حتّى بدا الفجرُ

وروضةٍ زرتها والحميريُّ معي

وروضةٍ زرتها والحميريُّ معي

وصارمٌ خذمُ الغربينِ والفرسُ

وفي المباسمِ منْ أنوارها شنبٌ

وفِي شِفاهِ الرُّبا مِنْ زَهْرِها لعَسُ

والغيمُ لمْ يذرِ دمعاً كادَ يسفحهُ

بها، وَها هُوَ في جَفْنَيْهِ مُحْتَبِسُ

فانعمْ هُذيمُ بعيشٍ طابَ مشرعهُ

وابلغْ بهِ بعضَ ما تهوى وتلتمسُ

وخالسِ الدَّهرَ يوماً صالحاً غفلتْ

وركبٍ يزجورنَ على وجاها

وركبٍ يزجورنَ على وجاها

بقارِعَةِ النَّقَا قُلُصاً عِجالا

فَحالَتْ دُونَهُمْ تَلَعاتُ نَجْدٍ

كَما وارَيْتَ بالْقُرُبِ النِّصَالا

حَمَلْنَ مِنَ الظِّباءِ العِيْنِ سِرباً

وقدْ عوِّضنَ عنْ كُنسٍ رحالا

وفي الأحداجِ بدرٌ منْ هلالٍ

ضممنَ إليهِ منْ بدرٍ هلالا

وغانيةٍ لها سرٌّ مصونٌ

أكفكفُ عنهُ لي دمعاً مذالا

تواصلني وما بالنَّجمِ ميلٌ

وَتَهْجُرُني إذا ما النَّجْمُ مالا

فليتَ الدَّهرَ ليلٌ أرتديهِ

فَتَطْرُقَ مَضْجَعِي أبَداً خَيالا

فَألْقاها على قُرْبٍ وبُعْدٍ

فَلا هَجْراً تُجِدُّ وَلا وِصالا

توقَّرَ أزرها شبعاً فقرَّتْ

وطاشَ وشاحها غرثاً فجالا

إذا نظرتْ إليَّ حكتْ مهاةً

أوِ التفتتْ لمحتُ بها غزالا

وممّا شاقني بالرَّمل برقٌ

قصيرٌ خطوهُ واللَّيلُ طالا

وذكَّرني ابتسامةَ أمِّ عمرو

فأبْكاني وَصَحْبي والجمالا

سرى وهناً وطرفي يقتفيهِ

فلمْ يلحقهُ واقتسما الكلالا

وعدتِ والخلُّ موفيٌّ لهُ زفراً

وعدتِ والخلُّ موفيٌّ لهُ زفراً

بابْنِ الغَمامِ مَشوباً بابْنَهِ العِنَبِ

فَجِئْنَ ياسَاقِياتِ الخَمْرِ صافِيَةً

بها قبيلَ ابتسامِ الفجرِ عنْ كثبِ

فإنَّ دغدغةَ الأقداحِ مهديةٌ

إليَّ تعتعةً للسُّكرِ تعبثُ بي

وَأنْتِ يا عَلْوَ شِيمِي اللّحْظَ إنَّ لهُ

في القَلْبِ وَقْعَ شَبا المَأثورَةِ القُضُبِ

ضحكتِ ثمَّ بكى الإبريقُ منتحبا

فالرِّيقُ والثَّغرُ مثلُ الرّاحِ والحببِ

ونحنُ في روضةٍ جرّ النَّسيمُ بها

ذَيْلاً بِهِ بَلَلٌ مِنْ أدْمُعِ السُّحُبِ

إذا ذَكَرْتُ بِها نَجْداً وسَاكِنَهُ

وَضَعْتُ حُبْوَةَ حِلْمي في يَدِ الطَّرَبِ

خَلا الجِزْعُ مِنْ سَلْمَى ، وَهاتيكَ دارُها

خَلا الجِزْعُ مِنْ سَلْمَى ، وَهاتيكَ دارُها

كأنَّ مخطَّ النُّؤي منها سوارُها

وقدْ نزفَ الوجدُ المبرِّحُ أدمعي

فَهَلْ عَبْرَةٌ ياصاحِبَيَّ أُعارُها

هِيَ الدّارُ جادَتْها الغَوادِي مُلِثَّةً

تهيِّجُ أشجاناً فأينَ نوارُها؟

ضَعيفَةُ رَجْعِ االنَّاظِرَيْنِ خَريدَةٌ

يَرِقُّ ِلأثناءِ الوشاحِ ِإزارُها

وقفتُ بها أبكي وتذكرُ أينقي

مناهلَ يندى رندُها وعرارُها

وتمتاحُ ماءَ العينِ منِّيَ لوعةٌ

مِنَ الوَجْدِ تَسْتَقْري الجَوانِحَ نارُها

وَأذْكُرُ لَيْلاً خُضْتُ قُطْرَيْهِ بالحِمى

وبتُّ يلُّهيني بسلمى سرارُها

نَفَضْتُ بِهِ بُرْدَيَّ عَنْ كُلِّ رِيبَةٍ

تَشينُ، وَلَمّا يَلْتَبسْ بِيَ عارُها

تأمَّلتُ ربعَ المالكيَّةِ بالحمى

تأمَّلتُ ربعَ المالكيَّةِ بالحمى

فَأدْرَيْتُ دَمْعِي وَالرَّكائِبُ وُقَّفُ

وأضحى هذيمٌ مسعداً لي على البكا

وَأمْسى أبُو المِغْوارِ سَعْدٌ يُعَنِّفُ

وما برحتْ عيني تفيضُ شؤونها

ويُرزمُ نضوي والحمائمُ تهتفُ

فَيا وَيْحَ نَفْسِي لا أرَى الدَّهْرَ مَنْزِلاً

لعلوةَ إلاّ ظلّتِ العينُ تذرفُ

ولوْ دامَ هذا الوَجْدُ لَمْ تَبْقَ عَبْرَةٌ

ولوْ أنّني منْ لجَّةِ البحرِ أغرفُ

وهيفاءَ إنْ قامتْ فعاذتْ بخصرها

وهيفاءَ إنْ قامتْ فعاذتْ بخصرها

منَ الرِّدفِ قال المرطُ ليسَ يعيدُ

رَمَتْ صاحِبي يَوْمَ النَّقا بكُلَيْمَةٍ

فمادَ كما هزَّ الخليعُ نبيذُ

وَحدَّثَنِي أثرابُها أنَّ ريقَها

على ما حَكى عُودُ الأراكِ، لَذيذُ

فأودعَ قلبي وصفهنَّ علاقةً

فها أنا منْ ذاكَ الحديثِ وقيذُ

ذَرا اللَّوْمَ يابْنَيْ سالِمٍ إنَّ صَبْوَتِي

ذَرا اللَّوْمَ يابْنَيْ سالِمٍ إنَّ صَبْوَتِي

رَمَتْ كُلَّ لاحٍ مِنْ إبائي بمُسْكِتِ

أمرُّ بحزوى مطرقاً خيفةَ العدا

وإنْ أرَ منهمْ غفلةً أتلفَّتِ

ولَوْلا الهَوى لَمْ أتَّبِعْ خُدَعَ المُنى

فَلا تَطْمَعا في زَلّةِ المُتَثَبِّتِ

أيا دَهْرُ لِمْ فَرَّقْتَ بَيْنَ أحِبَّتي

وما تبتغي منْ شمليَ المتشتِّتِ؟

ولي كَبِدٌ حَرَّى فَها هِيَ أُلْقِيَتْ

إليكَ، فَصَدِّعْ كَيْفَ شِئْتَ وَفَتِّتِ

خليليَّ إنَّ السَّيلَ قدْ بلغَ الزُّبى

خليليَّ إنَّ السَّيلَ قدْ بلغَ الزُّبى

فَهَلْ مِنْ سَبيلٍ لي إلى أُمِّ مالِكِ

ولورقَّ لي قلباكما لارتديتما

بليلٍ مريضِ النَّجمِ أسودَ حالكِ

وعادتْ خماصاً منْ ممارسةِ السُّرى

بطونُ المطايا في ظهورِ المهالكِ

كما كنتُ ألقى منْ يبيحُ حماكما

بأسْمَرَ عَسَّالٍ وَأبْيَضَ باتِكِ

صلي يا بنةَ الأشرافِ أروعَ ماجداً

بعيدَ مناطِ الهمِّ جمَّ المسالكِ

فَلا تَثْرُكيهِ بَيْنَ شاكٍ وَشاكِرٍ

وَمُطْرٍ وَمُعْتابٍ وَباكٍ وَضاحِكِ

فقدْ ذلَّ حتى كادَ يرحمهُ العدا

وما الحبُّ يا ظمياءُ إلاّ كذلكِ

زارَ بذَيْلِ الظَّلامِ مُنْتَقِبا

زارَ بذَيْلِ الظَّلامِ مُنْتَقِبا

رِيمٌ إذا سُمْتُهُ الرِّضَى غَضِبا

يُعْرِضُ عَنِّي وَالْكَأسُ في يَدِهِ

وَهْوَ بأنْوارِها قَدِ اخْتَضَبا

ياسَاقِيَ الخَمْرِ إنَّ رِيقَكَ لِي

صَهْباءُ تُكْسَى مِنْ ثَغْرِكَ الحَبَبا

يَفْدِيكَ نَفْسِي وَالنّاسُ غَيْرَ أبي

فَإنَّني أشرَفُ الأنامِ أبا

هلمَّ نشربْ راحا معتَّقةً

صفتْ ورقَّتْ وعمِّرتْ حقبا

إن راضها الماءُ أذعنتْ وجنتْ

منها النُّفوسُ السُّرورَ والطَّربا

ذاكَ لَجُيْنٌ وَهَذِهِ ذَهَبٌ

ينتهبانِ اللُّجينَ والذَّهبا

بها طَوَيْتُ الشَّبابَ في حِدَةٍ

أرضعُ منْ درّها الّذي نضبا

أيّامَ كانَ الحمى لنا وطناً

لا يَرْهَبُ الجارُ عِنْدَهُ النُّوَبا

وَنَحْنُ في حُلَّةِ النَّعيمِ، بِهِ

نَسْحَبُ ذَيْلَ الثَّراءِ ما انْسَحَبا

أقولُ لصحبي حين كرَّرتُ نظرةً

أقولُ لصحبي حين كرَّرتُ نظرةً

إلى رملةٍ ميثاءَ تندى ظلالها

هنا لكَ دارٌ مسَّ أطلالها البلى

حَبيبٌ إلى نَفْسِي غَضاها وَضالُّها

أرى النِّضْوَةَ الأدْماءَ يُطْربها السُّرى

إليْها، وَإنْ دانَى خُطاها كَلالُها

بِهَا غادَةٌ تُلْهي الظِّباءَ بِنَظْرَةٍ

فَيَنْسى بها الأُمَّ الرَّؤومَ غَزالُها

وَقَد حَدَّثَ الرُّكْبانُ أنَّ نَوائِباً

عرتْ قومها حتّى تغيَّرَ حالها

أتجزعُ أنْ تلقى منَ الدَّهر نبوةً

بها ولها نفسي وأهلي ومالها

زرتُ المليحةَ والرَّقيـ

زرتُ المليحةَ والرَّقيـ

ـبُ يروعني ذاكَ الخبيثُ

في لَيْلَةٍ ما كانَ مِنْـ

ـهُ سوى دجاها منْ يُغيثُ

فلقيتُ سلمى والكرى

في عَيْنِهِ ـ فُتِنَتْ ـ يَعيثُ

والفجرُ في أثرِ الظَّلا

مِ يَهُزُّهُ العَنَقُ الحَثيثُ

ثمَّ انصرفتُ ولمْ يكنْ

إلاَّ عِناقٌ أوْ حَديثُ

أعائدةٌ تلكَ اللَّيالي بذي الغضى

أعائدةٌ تلكَ اللَّيالي بذي الغضى

ألا لا وَهَلْ يُثْنَي مِنَ الدَّهْرِ ما مَضى ؟

إذا ذكَرَتْها النَّفْسُ باتَتْ كَأنَّها

على حدِّ سيفٍ بينَ جنبيَّ ينتضى

فَحِنَّ رُوَيْداً أيُّها القَلْبُ وَاصْطَبِرْ

فلا يدفعُ الأقدارَ سخطٌ ولا رضى

تولّى الصِّبا والمالكيَّةُ أعرضتْ

وزالَ التَّصابي والشَّبابُ قدِ انقضى

وغادةٍ تشهدُ الحسانُ لها

وغادةٍ تشهدُ الحسانُ لها

أنَّ سَنا النَّيِّرَيْنِ مَحْتَدُها

آباؤُها الغُرُّ مِنْ دُرا مُضَرٍ

في شَرَفٍ زانَهُ مُحَمَّدُها

وَالأمُّ مِنْ وائِلٍ إذا اتَّصَلَتْ

فالجدُّ بسطامها ومرثدها

تفضلُ في حسنها النِّساءَ كما

يفضلُ في الخيرِ يومُها غدُها

فما اصطلتْ غيرَ مجمرٍ أرجٍ

وَلا امْتَرَتْ ضَرْعَ لِقْحَةٍ يَدُها

إنْ سفرتْ فالعذولُ يعذرني

أوْ نَظَرَتْ فَالظِّباءُ تَحْسُدُها

أحورُها لا يُفيقُ منْ خجلٍ

وَيَرْتَدي بالحَياءِ أغْيَدُها

أوْ طاشتْ الغانياتُ منْ أشرٍ

يُقيمُها، فَالوقارُ يُقْعِدُها

وفي فؤادي تبوَّأتْ وطناً

وكان بالأبرقين معهدها

بحَيْثُ يَلْقى السّارِي مُشَهَّرَةً

يقضمها المندليَّ موقدها

يا نجدُ لا أخطأتك غاديةٌ

أغزرها للحمى وأجودُها

حتّى تناصي أراكهُ إبلٌ

خَوامِسٌ لا يَنِشُّ مَوْرِدُها

فالطَّرفُ مذْ غبتُ عنكَ يسهرهُ

ذكرى ليالٍ قدْ كانَ يرقدُها

إذا رأيتُ الرِّكابَ صادرةً

سارَ بقلبي إليكَ منجدُها

وأمِّ خشفٍ ضلَّتهُ فانطلقتْ

تَنْشُدُهُ وَالِهاً وَيَنْشُدُها

فصادفتهُ لقىً بمهلكةٍ

يغضُّ بالضّارياتِ فدفدُها

وَحاذَرَتْها فَاستَشْعَرْت وَجَلاً

تقربُ منهُ والرُّعبُ يبعدُها

وَتَنْتَضِي مِنْ ضُلُوعِها نَفَساً

يدمى ويشجى بهِ مقلَّدُها

فتلكَ مثلي إذْ زرتُ منزلةً

أرى مهاها فأينَ خرَّدُها

وبينَ جنبيَّ لوعةٌ وقدتْ

وَلَيْسَ إلاّ ظَمْياءُ تُخْمِدُها

دعتني بذي الرِّمثِ الصَّبابةُ موهناً

دعتني بذي الرِّمثِ الصَّبابةُ موهناً

فلبَّيتها والدَّمعُ يستنُّ وابلْ

ولي صاحبٌ منْ عبدِ شمسٍ أبثُّهُ

شجوني حليفُ المجدِ حلوٌ شمائلهْ

فلامَ على حبٍّ يلفُّ جوانحي

على كمدٍ والشَّوقُ تغلي مراجلهْ

فويلٌ على صبٍّ يؤرَّقُ طرفهُ

سُهادٌ يُناغِيهِ وَدَمْعٌ يُغازلُهْ

ويسلمهُ منْ كانَ يصفي لهُ الهوى

مِنَ الحَيِّ، حَتّى أنتَ يا سَعْدُ عاذِلُهْ

رأى صحبي بكاظمةٍ

رأى صحبي بكاظمةٍ

سنا نارٍ على بعدِ

وفيمنْ يستضئُ بها

فَتاةٌ صَلْتَةُ الخَدِّ

وتذكيها على خفرٍ

بأعوادٍ منَ الرَّندِ

هِي الخَوْدُ التّي فَرَعَتْ

بِقَيْسٍ ذِرْوَةَ المَجْدِ

تُواري الأرْضَ إنْ خَطَرَتْ

بذاكَ الفاحمِ الجعدِ

وَقد أرجَتْ مَواطِنُها

بريّا العنبرِ الوردِ

وَنَجْدٌ دارُها وَبِهِ

شَبا الخَطِّيَّةِ المُلْدِ

وَبي شَوْقٌ تُلَفِّحُهُ

تباريحٌ منَ الوجدِ

ويبكيني تذكُّرهُ

فيا لهفي على نجدِ

أقولُ لصاحبي والوجدُ يمري

أقولُ لصاحبي والوجدُ يمري

بوجرةَ أدمعاً تطأُ الجفونا

أقِلَّ مِنَ البُكاءِ فَإِنَّ نِضْوي

يكادُ الشَّوقُ يورثُهُ الجنونا

فأرَّقنا قبيلَ الفجرِ ورقٌ

بها تقري مسامعنا لحونا

وبتُّ وباتَ منتزعين ممّا

يُطيلُ هَوى سُعادَ بهِ الحَنينا

رُمينَ بأسْهُمٍ يَقْطُرْنَ حَتْفاً

وَلا رَشَّحْنَ فَرْخاً ما بَقينا

أمِنْ حُبِّ الدُودِ وَهُنَّ تَحْكِى

غُصونَ البَانِ يَألْفْنَ الغُصونا

ومنْ شوقٍ بكينَ على فقيدٍ

فَإِنَّ الشَّوْقَ يَسْتَبْكي الحَزينا

وأصدقنا هوىً منْ كانَ يذري الـ

دُموعَ فَأيُّنا أنْدى عُيونا؟

وَما تَدْري الحَمائِمُ أيُّ شَيْءٍ

على الأثلاتِ يلهمنا الرَّنينا

وأكْظِمُ زَفْرَةً لوْ باتَ يَلْقَى

بها أطْواقَها نَفَسي مُحينا

وهاتفةٍ بكتْ بالقربِ منّي

فقال لها سجيري أسعدينا

ونوحي ما بدا لكِ أنْ تنوحي

وحنّي ما استطعتِ وشوِّقينا

فقدْ ذكَّرتنا شجناً قديماً

وَأيَّ هوًى على إضَمٍ نَسِينا

أننسى لا ومنْ حجّتْ قريشٌ

بَنِيَّتَهُ، الحَبيبَ وَتَذْكُرينا

ألا مَنْ لِصَبٍّ إنْ تَغَشَّتْهُ نَعْسَةٌ

ألا مَنْ لِصَبٍّ إنْ تَغَشَّتْهُ نَعْسَةٌ

سَرى البَرْقُ نَجْدِيَّ السَّنا وَهوَ شائِقُهْ

فإنْ لمْ يؤرِّقهُ وعاودهُ الكرى

فطيفكِ يا بنتَ الهلاليِّ طارقهْ

بليلٍ طويلٍ ينشدُ النَّجمُ صبحهُ

فلا الصُّبحُ مسبوقٌ ولا النَّجمُ لاحقهْ

فَواهاً لِيَوْمٍ عِندَ سائِقَهِ النَّقا

عفا الدَّهرُ عنهُ وهوَ جمٌّ بوائقهْ

وغيِّبَ عنّا كلُّ غيرانَ يرتدي

بمحملٍ مفتوق الغرارين عاتقهْ

ولمْ تنذرِ الطَّيرُ النَّواعبُ بالنَّوى

وَألقَى العَصا حادي المَطِيِّ وَسائِقُهْ

وعنديَ منْ كانَ العفافُ رقيبهُ

أُغازِلُهُ طَوْراً وَطَوْراً أُعانِقُهْ

وَيَملأُ سَمْعِي مِنْ حَدِيثٍ بِمِثْلِهِ

على النَّحْرِ مِنْهُ نَظْمَ العِقْدَ ناسِقُهْ

فَلَمّا انْقَضى ما ازْدَدْتُ إلاّ تَذَكُّراً

لهُ كلَّ يومٍ بالحمى ذرَّ شارقهْ

أيُّها الحَيُّ إنْ بَكَرْتُمْ رَحيلا

أيُّها الحَيُّ إنْ بَكَرْتُمْ رَحيلا

فالبثوا للمودِّعينَ قليلا

ومعَ الرَّكبِ ظبيةٌ تصرعُ الأسـ

ـدَ بعَيْنٍ كَالمَشْرَفِيِّ صَقِيلا

بَرَزَتْ لِلْوَداعِ فَاسْتَوْدَعَتْ قَلْـ

ـبِيَ وَجْداً وَصَبْوَةً وَغَلَيلا

ومرتْ أدمعي مطايا ترامتْ

بسليمى توقُّصاً وذميلا

وأبى الحبُّ أنْ يكونَ عزائي

بعدَ ذاكَ الوجهِ الجميل جميلا

وبجسمي ضنىً بخصرِ سليمى

مِثْلُهُ، فَهْوَ لا يَزَالُ نَحيلا

وَشِفائي مِنْهُ نَسيمٌ يُغاديـ

ـني وطرفٌ يرنو إليَّ كليلا

هلْ سمعتمْ يا ساكني أرضَ نجدٍ

بعَلِيلَيْنِ يَشْفِيانِ عَليلا؟

رأتْ أمُّ عمروٍ يومَ سارتْ مدامعي

رأتْ أمُّ عمروٍ يومَ سارتْ مدامعي

تنمُّ بسرّي في الهوى وتذيعهُ

فَقالتْ: أهذا دَأبُ عَيْنِكَ؟ إنَّني

أراها إذا اسْتُودِعْتَ سِرّاً تُضيعُهُ

وكَيْفَ أرُدُّ الدَّمْعَ وَالوَجْدُ هاتِفٌ

بِهِ؟ وَعلى الإنْسانِ ما يَسْتَطِيعُهُ

وغادةٍ كمهاةِ الرَّمل أنسةٍ

وغادةٍ كمهاةِ الرَّمل أنسةٍ

تَذُودُ عَنْها سَراةُ الحَيِّ مِنْ سَبَإِ

إذا بدتْ سارقتها العينُ نظرتها

تَلَمُّحَ الصَّقْرِ رُعْباً فَوْقَ مُرْتَبَإِ

قالتْ وقد أنْكَرَتْ وَجْهاً يلوِّحُهُ

طَيُّ المَهامِهِ: ما لِلسَّيْفِ ذا صَدإِ

فقلتُ : لاتنكريهِ إنَّ لي شيماً

تَرْضَيْنَها إنْ سَألْتِ الحَيَّ عن نَبَئِي

أرجو وخصركِ يهوى لا أرى فرجاً

أنْ يُرْوِيَ اللهُ ما يَشْكوهُ مِنْ ظَمَإِ

سَرى البَرْقُ وَالمُزْنُ مُرْخَى العَزالِي

سَرى البَرْقُ وَالمُزْنُ مُرْخَى العَزالِي

سَرى البَرْقُ وَالمُزْنُ مُرْخَى العَزالِي

فَأبْكى صِحابي، وَحَنَّتْ جِمالِي

فَقُلْتُ لَهُمْ مَوْهِناً، وَالدُّمُوعُ

تسيلُ على ظلفاتِ الرِّحالِ

أتبكونَ منْ جزعٍ والبكاءُ

تُكَرَّمُ عَنْهُ عَيونُ الرِّجالِ

بأيٍّ دَواعِي الهَوى تُطْرَقونَ؟

فَقالوا: بهذا البُرَيْق المُلالِي

وَبي مِثْلُ ما بهمُ مِنْ أسىً

وَلكنّني بالأسى لا أُبالِي

أأستنشقُ الرِّيحَ علويَّةً

أجَلْ وَبِكُوفَنَ أهْلِي وَما لِي

وجدِّيَ منْ غالبٍ في الدُّرا

ومِنْ عامرٍ وهمُ الحُمسُ خالي

فأكرمْ بمَنْ كانَ أعمامهُ

قريشاً وأخوالهُ منْ هلالِ

وتلكَ بيوتٌ بناها الإلهُ

على عُمُدٍ في نِزارٍ طِوال

أدلُّ بها وبنفسي أرومُ

عُلاً تُجْتَنى من صُدور العَوالِي

وبالمنحنى شجني والحمى

إليهِ نِزاعي، وَعَنْهُ سُؤالِي

وَكَمْ رَشَأٍ عاطِلٍ شاقَنِي

إلى رشأٍ في مغانيه حال

وقد ردَّ غربيَ عمّا أرومُ

زَمانٌ تَضايَقَ فيهِ مَجالِي

وقدَّمَ منْ أهلهِ عصبةً

لِئامَ الجُدودِ قِباحَ الفِعال

نَفَضْتُ يَدِي مِنْهُمُ إذ رَأَيْتُ

لهمْ أيدياً بخلتْ بالنَّوال

سَواسِيَةٌ جارُهُمْ لا يَعِزّ-

زُ حَتّى يُفارِقَهُمْ عَنْ ثَقال

سيسمو بيَ المجدُ حتّى تنالَ

يَميني السُّها، وَالثُّرَيّا شِمالي

وَتَفْلي الصَّوارمُ مِنْ مَعْشَرٍ

ذوائبَ تهفو بأيدي الفوالي

بحيثُ تناجي جباهُ الورى

منَ الأرض ما صافحتهُ نعالي

أقولُ لسعدٍ وهوَ خلّي بطانةً

أقولُ لسعدٍ وهوَ خلّي بطانةً

وأيُّ عَظيمٍ لم أُنَبِّهْ لهُ سَعْدا

إذا نكبتْ نجداً مطاياكَ لمْ أبلْ

بعَيْشٍ وَإنْ صادَفْتُهُ خَضِلاً رَغْدا

تَلَبَّثْ قَليلاً يَرْمِ طَرْفي بِنَظْرَةٍ

إلى ربواتٍ تنبتُ النَّفلَ الجعدا

فَإنَّكَ إنْ أعْرَقْتَ وَالقَلْبُ مُنْجِدٌ

نَدِمْتَ وَلَمْ تَشْمُمْ عَراراً وَلا رَنْدا

ولم تردِ الماءَ الذي زادكَ النَّوى

وقد ذُقْتَ ماءَ الرَّافِدَيْنِ، بهِ وَجْدا

أترمي بنا أرضَ الأعاجمِ ضلَّةً

فَتَزْدادَ عَمّا تَشْتَهي قُرْبَهُ بُعْدا

وَها أنا أخْشى ، وَالحَوادِثُ جَمَّةٌ

إذا زُرْتَها أنْ لا تَرى بَعْدَها نَجْدا

ألا مَنْ لِجسْمٍ بالنَّوِيَّةِ ِ قاطِنِ

ألا مَنْ لِجسْمٍ بالنَّوِيَّةِ ِ قاطِنِ

وَقَلْبٍ مَعَ الرَّكْبِ الحِجازيِّ ظاعِنِ

أحِنُّ إلى سُعْدى وَدُونَ مَزارِها

ضَرُوبٌ بِسَيْفٍ يَقْتَفي رُمْحَ طاعِنِ

وما أنسَ لا أنسَ الوداعَ وقدْ رنتْ

إلينا بطرفٍ فاترِ اللَّحظِ فاتنِ

لها نظرةٌ عجلى على دهشِ النَّوى

كما نظرتْ مذعورةً أمُّ شادنِ

وموقفنا ما بينَ باكٍ وضاحكٍ

وسالٍ ومحزونٍ ووافٍ وخائنِ

فَلَمْ يَخْفَ عَنْ لاحٍ وَواشٍ وَكاشِحٍ

رسيسُ جوىً في ساحةِ الصَّدرِ كامنِ

وَقد نَمَّ دَمْعٌ بَيْنَ جَفْنَيَّ ظاهِرٌ

إلَيْهِمْ بوَجْدٍ بَيْنَ جَنْبَيَّ باطِنِ

وَإنّي، وَإنْ كانَ الهَوى يَسْتَفِزُّني

لَذُو مِرَّةٍ قَطّاعَةٍ لِلْقَرائِنِ

أرومُ العُلا وَالسَّيْفُ يَخْضِبُهُ دَمٌ

بأبْيَضَ بَتّارٍ وَأسْمَرَ مارِنِ

وَإنْ خاشَنَتْنِي النَّائباتُ تَشَبَّثتْ

بأروعْ عبلِ السَّاعدينِ مخاشنِ

إذا سمنهُ خسفاً تلظَّى جماحهُ

فأجلينَ عنْ قرنٍ ألدَّ مشاحنِ

لَئِنْ سَلَبَتْني نَخْوَةً أُمَوِيَّةً

خطوبٌ أعانيها فلستُ لحاصنِ

وَأوانِسٍ تَدْنُو إذا اجْتُدِيَتْ

وَأوانِسٍ تَدْنُو إذا اجْتُدِيَتْ

بحديثها وعنِ الخنى شمسِ

تطوي إليَّ الأرضَ في خفرٍ

تحتَ الظَّلامِ بأوجهٍ ملسِ

نَطَقَتْ نَواعِي اللَّيْلِ فَانْصَرَفَتْ

تَطَأُ الدُّجَى بِخَلاخِلٍ خُرْسِ

هَلْ بِالنَّقا عَنْ سُلَيْمى مُذْ نَأَتْ خَبَرٌ

هَلْ بِالنَّقا عَنْ سُلَيْمى مُذْ نَأَتْ خَبَرٌ

فكلُّ ذي صبوةٍ يرتاحُ للخبرِ

وَيْلِي مِنَ النَّفَرِ الغادِينَ إذْ ظَعَنوا

بها وقلبيَ يتلوها على الأثرِ

ألقى الوشاةَ بقلبٍ قُدَّ منْ حزنٍ

والعاذلينَ بطرفٍ صيغَ منْ سهرِ

وأتبعُ النَّجمَ يحكي عقدها نظراً

وَأحْرِمُ القَمَرَ المَألوفَ مِنْ نَظَري

والذِّكرُ مثْلها للعين سافرةً

وَمَنْ رَآها فَلا يَرْنُو إلى القَمَرِ

ياعَبْرَتي هذِهِ الأطْلالُ وَالدِّمَنُ

ياعَبْرَتي هذِهِ الأطْلالُ وَالدِّمَنُ

فما انتظارُكِ؟ سيلي فهيَ لي وطنُ

لمْ أَلقَ قبلَ ابنةِ السَّعديّ لي سكناً

يكادُ يلفظُ روحي بعدهُ البدنُ

تَلَفَّتَ القَلْبُ نَحْوَ الرَّكْبِ حينَ ثَنى

عَنِ التَّأمُّلِ طَرْفِي دَمْعِيَ الهَتِنُ

غَدَوْا وَما فَلَقَ الإصْباحَ فالِقُهُ

فَاللَّيْلُ لِلنَّاسِ غَيْري بَعْدَهُمْ سَكَنُ

في القربِ والبعدِ مالي منهمُ فرجٌ

فَالوَجْدُ إنْ نَزَلوا والشَّوقُ إنْ ظَعَنوا

وَقَدْ سَكَنْتُ إلى الأخْبارِ بَعْدَهُمُ

وَعِنْدِيَ المُزْعِجانِ الذِّكْرُ وَالحَزَنُ

فَالأُذْنُ تَسْمَعُها وَالْقَلْبُ يَصْحَبُهُمْ

وَأَنْتِ ياعَيْنُ لا يَعْتادُكِ الوَسَنُ

فليتَ حظَّكِ منهمْ مثلُ حظِّهما

ما آفةُ العينِ إلاّ القلبُ والأذنُ

بدا لِي عَلى الكثيبِ

بدا لِي عَلى الكثيبِ

بنعمانَ ما يروعُ

رَعابيبُ مِنْ نُمَيْرٍ

جلابيبها تضوعُ

ووهبينُ في رباها

لأسرابها ربوعُ

مَعاطِيرُ مِنْ مَهاها

بِأرْجائِها الفُروعُ

وحيٍّ منْ بني جشمِ بن بكرِ

وحيٍّ منْ بني جشمِ بن بكرِ

يُزيرونَ القنا ثغرَ الأعادي

إذا نَزَلُوا الحِمَى مِنْ أرْض نَجْدٍ

كَفَوْهُ تَرَقُّبَ الدِّيَمِ الغَوادي

أعاريبٌ إذا غَضِبُوا تَرَوَّتْ

دماً سرباً أنابيبُ الصِّعادِ

لهمْ أيدٍ تشدُّ عرا علاهمْ

بأطْرافِ المُهَنَّدَةِ الحِدادِ

وأعناقٌ بها صيدٌ قديمٌ

تُواري العِزَّ باللّمَمِ الجِعادِ

وَلَوْ جاوَرْتَهُمْ لَنُشِعْتَ كِبْراً

يخيِّمُ بينَ جيدكَ والنَّجادِ

إذا ما جفَّ ظهرُ الأرض محلاً

فهمْ أندى البريَّةِ بطنَ وادِ

وفيهم كلُّ واضحةِ المحيَّا

كأنَّ وشاحها قلقاً وسادي

وَلَوْلا عَثْبُها انْتَعَلَتْ نَجيعاً

إلى حضنٍ حوافرُ منْ جيادي

نَأتْ فَكَأنَّ أجْفانِي طوَتْها

تباريح الهموم على قتادِ

وَبَيْنَ عُقودِها وَالْقُرْطِ بُعْدٌ

حَكى ما بَيْنَهُنَّ مِنَ الْبعادِ

أغُصُّ العينَ بالعبراتِ وجداً

لأنِّي بالهوى شرقُ الفؤادِ

وَحاكِيَةٍ لِلرّيمِ جِيداً وَمُقْلَةً

وَحاكِيَةٍ لِلرّيمِ جِيداً وَمُقْلَةً

لها نظراتٌ لا ينادى وليدُها

فَتُلِفُ بالأولى إذا ابْتَدأتْ بها

نفوساً وبالأخرى إلينا تعيدُها

تميتُ وتحيي مَنْ تشاءُ بنظرةٍ

فماذا تُرى لوْ عاونَ العينَ جيدُها

وَأشْلاءِ دارٍ بالحِمى تَلْبَسُ البلَى

وَأشْلاءِ دارٍ بالحِمى تَلْبَسُ البلَى

ومنها بكفَّيْ كلِّ نائبةٍ شلوُ

نَأتْ دَعْدُ عَنْها فَهْيَ تَشْكو كَخَصْرِها

نحولاً بنفسي ذلكَ النَّاحُ النِّضوُ

تسائلني أترابها هلْ تحبُّها

لها وَأبيها مِنْ مَوَدَّتي الصَّفْوُ

أيَحْسَبْنَ قَلْبي خالِياً مِنْ غَرامِها

وَأيُّ فُؤادٍ مِنْ مَوَدَّتِها خِلْوُ

عَفا اللهُ عَنْها فَهْيَ رُوحِي وَإنْ جَنَتْ

عليها ومرجوٌّ لذي الهفوةِ العفوُ

أرى عينها نشوى وبي نشوةُ الهوى

فَما لِي، أوْ تَصْحو نَواظِرُها، صَحْوُ

وأعلمُ أنَّ الجورَ مُرٌّ مذاقهُ

وَلكنَّهُ مِنْها وَفي حُبِّها حُلْوُ

أرقتُ لشوقٍ أضمرتهُ الأضالعُ

أرقتُ لشوقٍ أضمرتهُ الأضالعُ

بليلٍ يداني الخطوَ والنَّجمُ ظالعُ

وَلَوْ نِمْتُ زارَتْني الّتي ما ذكَرْتُها

فتشرقَ إلاّ بالنَّجيعِ المدامعُ

يقرُّ بعيني أنْ أرى أمَّ سالمٍ

إذا ما اطْمَأنَّتْ بالجُنوبِ المَضاجِعُ

وأرضى بطيفٍ وهيَ تأبى طروقهُ

أغازلُهُ والعاذِلاتُ هَواجِع

أنافعةٌ لي زورةٌ منْ خيالها؟

أجلْ كلُّ شيء منْ أميمةَ نافعُ

وَإنّي بما قَرّتْ بهِ العَيْنُ مَرَّةً

وإنْ لمْ يكنْ يجدي عليَّ لقانعُ

وحليم الشَّوق مدَّ يداً

وحليم الشَّوق مدَّ يداً

بزمامٍ مسّهُ سفهُ

وَظلامُ اللَّيْل مُعْتَكِرٌ

وطريقُ الحزن مشتبهُ

عَقَدَتْ بالنَّجُم صَبْوَتُهُ

ناظِراً يُعْفِي وَيَنْتَبهُ

شَجانِي بأعْلامِ المُحَصِّبِ مِنْ مِنًى

شَجانِي بأعْلامِ المُحَصِّبِ مِنْ مِنًى

خفيُّ حنينٍ رجَّعتهُ الأباعرُ

وَقَدْ رَفَعَ الشُّعْثُ المُلَبُّونَ أيْدِياً

بحاجاتهمْ واللهُ معطٍ وغافرُ

فيارِبِّ إنَّ المالكيَّةَ حاجتي

وأنتَ على أنْ تجمعَ الشَّملَ قادرُ

ولمْ أرها إلاّ بنعمانَ مرَّةً

وقدْ عطّرتْ منها ثراهُ الضَّفائرُ

فَلا الحُبُّ يُجْدِيني، وَلا الشَّوْقُ يَنْقَضي

ولا دارُها تدنو ولا القلبُ صابرُ

يا ربَّةَ البرقع والوجهُ أغرّْ

يا ربَّةَ البرقع والوجهُ أغرّْ

يُشْرِقُ بَدْراً في ظلام مِنْ شَعَرْ

إنّي أرى ربعكِ بالجزع دثرْ

تميتهُ الرِّيحُ ويحييهِ المطرْ

بما يُرى أخضرَ رقّافَ الزَّهرْ

وروضهُ ريّانُ مجّاجُ الغدرْ

بهِ ثرىً يقطرُ حينَ يعتصرْ

فَأَهْلُهُ الأنجُمُ واللَّيْلُ سَحَرْ

وَهْوَ كَإِبْهامِ قَطاةٍ أوْ نُغَرْ

وَكُلُّ لَيْلٍ صالِحٍ فيهِ قِصَرْ

حَلَّتْ بِهِ إحْدى بُنَيَّاتِ مُضَرْ

كأنَّها إذا رنتْ على حذرْ

رِيمٌ أحَسَّ نَبْأةً ثُمَّ نَظَرْ

بكيتُ حينَ ابتسمتْ على خفرْ

فكادَ أنْ يَلْتَقِطَ الحَيُّ دُرَرْ

خَليليَّ سِيرا بارَكَ اللّه فيكُما

خَليليَّ سِيرا بارَكَ اللّه فيكُما

فقد شاقَني مِنْ أرْضِ عُذْرَةَ ريمُ

بهيرُ الخطا لا يكلمُ الأرضَ وطؤهُ

وما حازهُ منهُ الوشاحُ هضيمُ

يَنوشُ بوادِيها الأراكَ وَعِنْدَهُ

مناهلُ ترعي أهلها وتُسيمُ

فَما لكُما مُسْتَشْرِفَيْنِ لِمائِها

تُذادان عَنْهُ وَالرَّكائِبُ هِيمُ؟

ألَمْ تَعْلَما أنَّ السَّماحَة في الوَرى

وبخلهمُ لا اغتالَ عرضيَ خيمُ

أحِنُّ إليهِ حَنَّةً لَمْ يَجُدْ بها

لخلٍّ وذي قربى أخٌ وحميمُ

وأرثي لمنْ يشكو الهوى فكأنَّهُ

بهِ غَرَضٌ للعاذِلِينَ رَجيمُ

وما لي أكنِّي عنْ سعادَ بغيرها

وَبي كَمَدٌ بَيْنَ الضُّلوعِ مُقيمُ

تصافحُ جفني عبرةٌ بعدَ عبرةٍ

إذا ما سرى برقٌ وهبَّ نسيمُ

فَشَوْقِي لَئِيمٌ، وَالدُّموعُ كَريمَةٌ

ووجدي سفيهٌ والعزاءُ حليمُ

وَسَرْحَةٍ برُبا نَجْدٍ مُهَدَّلةٍ

وَسَرْحَةٍ برُبا نَجْدٍ مُهَدَّلةٍ

أغصانها في غديرٍ ظلَّ يرويها

إذا الصِّبا نسمتْ والمزنُ يهضبها

مَشى النَّسيمُ على أيْنٍ يُناجِيها

تقيلُ في ظلِّها بيضاءُ آنسةٌ

تَكادُ تَنْشُرُها لِيناً وَتَطْويها

سودٌ ذوائبها بيضٌ ترائبها

حمرٌ مجاسدها صفرٌ تراقيها

عارضتها فاتَّقتْ طرفي بجارتها

كَالشَّمْسِ عارَضَها غَيْمٌ يُواريها

ونمتُ ملقىً على سقطِ اللِّوى لممي

ونفحةُ المسكِ تسري في نواحيها

ثُمَّ انْتَبَهْتُ وَلاحَ الفَجْرُ في ظُلَمٍ

غَدا يَفُضُّ سَناهُ مِنْ حَواشِيها

وبلَّ درعي ومهري صوبُ غاديةٍ

فالبرقُ يضحكها والرَّعدُ يبكيها

والعينُ منْ حبِّ أعرابيَّةٍ عرضتْ

تَعُومُ في عَبَراتٍ كُنْتُ أُدْرِيها

فليتها ليَ -والآمالُ أكثرها

يُعَذِّبُ النَّفْسَ ـ بالدُّنيا وَما فيها

قِفا بنَجْدٍ نُسَلِّمْ

قِفا بنَجْدٍ نُسَلِّمْ

على دِيارِ سُعادِ

فلي دموعٌ تروَّى

بها الطُّلولُ الصَّوادي

وَالنّاجِياتُ إليها

يخدنَ ميلَ الهوادي

لها مِنَ الشَّوْق هادٍ

ومنْ زفيريَ حادِ

وكمْ بها من ظباءٍ

حَلَّتْ سَرارَة وادي

تسبي الأسودَ بنجلٍ

كَالباتِراتِ الحِدادِ

كأنَّها منْ فتورٍ

مملوءةٌ منْ رقادِ

عارضتها إذْ تولَّتْ

بها الحدوجُ الغوادي

أبْغي الفُؤادَ لَدَيْها

فَمَا وَجَدْتُ فُؤادي

بَني جُشَمٍ رُدُّوا فُؤادِيَ إنَّهُ

بَني جُشَمٍ رُدُّوا فُؤادِيَ إنَّهُ

بحيثُ الخدودُ البيضُ والأعينُ النُّجلُ

وَإنْ ضَلَّ عَنْكُمْ فَانْشُدوهُ على الحِمى

فثَمَّ مكانٌ منْ فؤادي لا يخلو

فَإنْ لَمْ تَرُدُّوهُ أقَمْتُ لَدَيْكُمُ

صَريعَ غَرامٍ ما أُمِرُّ وَما أحْلو

وإنْ قلتمُ هلاّ سلوتَ ظلمتمُ

إذا كانَ قلبي عندكمْ فمتى أسلو

بَني جُشَمٍ أللهَ أللهَ في دَمي

فَطالِبُهُ اللّهُ الذي قَوْلُهُ الفِعْلُ

وَمُرْدٌ عَلى جُرْدٍ بأيْدٍ تَمُدُّها

إلى الشَّرَفِ الضَّخْمِ الخَلائِفُ

دَمٌ أُمَويٌّ ليسَ يَسْكُنُ فَوْرُهُ

وما بعدهُ إلاّ الفرارُ أو القتلُ

ألَمْ يَكُ في عُثْمانَ لِلنّاسِ عِبْرَةٌ

فَلا تُرْ خِصُوهُ ضِلَّةً ، إنَّهُ يَغْلو

وَلَوْلا الهَوى سارَتْ إلَيْكُمْ كَتائِبٌ

يُعَضِّلُ مِنْ نَجْدِيِّها الحزْنُ وَالسَّهْلُ

ولمْ أستطبْ شمَّ العرارِ ولا أتى

بيَ الرَّمْلُ حُبِّي أهْلَهُ، سُقِيَ الرَّمْلُ

بمنشطِ الشِّيح منْ نجدٍ لنا وطنُ

بمنشطِ الشِّيح منْ نجدٍ لنا وطنُ

لَمْ تجرِ ذِكراهُ إلاّ حَنَّ مُغْتَربُ

إذا رأى الأفقَ بالظَّلماءِ مختمراً

أمسى وناظرهُ بالدَّمعَ منتقبُ

ونَشْقَةٍ مِنْ عَرَارٍ هَزَّ لِمَّتَهُ

رويحةٌ في سراها مسَّها لغبُ

تَشْفي غَلِيْلاً بصَدْرِي لا يُزَحزحُهُ

دَمْعٌ تُهيبُ بِهِ الأشْواقُ مُنْسَكِبُ

والنَارُ بالماءِ تُطْفَى فالهُمُومُ لها

في القَلبِ نارٌ بماءِ العَيْنِ تَلْتَهِبُ

فقالَ صحبي غَدَاةَ الشَعْبِ مِنْ حَضَنٍ

والخَدُّ يَهمِي عَلَيْهِ واكِفٌ سَرِبُ

حتام تبكي دماً والشيب مبتسم

والعمرُ قد أخلقتْ أثوابهُ القشبُ؟

فما ثنى اللَّومُ منْ غربي وذاعمةٌ

يا سلمَ ما أنا بعدَ الشَّيبِ والطَّربُ؟

إن أخلف الوعد حي يظعنون غدا

إن أخلف الوعد حي يظعنون غدا

وفى لي الطرف من دمعي بما وعدا

فلا ترى لؤلؤاً من مبسمٍ نسقاً

حتى ترى لؤلؤاً من مدمع بددا

يا سعدُ إنَّ فراقاً كنت تحذره

دنا لينزعَ منْ أحشائكَ الكبدا

هلمَّ نبكِ على نجدٍ وساكنهِ

فلن ترى بعد نجدٍ عيشة رغدا

ودعْ هُذيماً فقدْ طافَ السُّلُوُ بهِ

وعن قريب تراه يلتوي كمدا

ويا هذيمُ ألا تبكي على وطنٍ

يذيب من أدمعي ذكراهُ ما جمدا

هلاّ اقتديتَ بسعدٍ في صبابتهِ

غداة مدَّ لتوديع الحبيب يدا

أتنجدان فؤاداً شيقاً علقت

به الصَّبابة ، إنْ أتْهَمْتُما نجدا

أمْ تَنْقُضَان عهوداً كنت أبرمها

إنْ تنقضاها فلا لُقّيتما رشَدا

متى تغيبا ولم يمنعكما كرمٌ

أنْ تخبرا بأحاديثِ الهوى أحدا

فلا رأتْ علميْ نجدٍ عيونكما

ولا رعى بالحمى نضواكما أبدا

خليليَّ هذا ربعُ ليلى بذي الغضى

خليليَّ هذا ربعُ ليلى بذي الغضى

سقى الله ليلى والغضى وسقاكما

وقد كنتما لي مسعدين على البكا

فما لكما لا تسعدان أخاكما

أظل وحيداً لا أرى مَن أحبّه

وهل بالحمى لي من خليل سواكما

ولو غاب عني واحد منكما وهت

قوى الصَّبرِ لا أوهى الزَّمانُ قواكُما

فكيفَ أذودُ الهمَّ عنِّي تجلُّداً

وقد غبتما عن أرض نجد كلاكما

منْ لي بنجدٍ وأيَّامٍ بها سلفتْ

منْ لي بنجدٍ وأيَّامٍ بها سلفتْ

ما طَالَ عَهْدٌ بماضِيها سِوى حِجَجِ

لوْ بيعَ عصرُ شبابٍ ينقضي لفتىً

لابتِيعَ عَصْرُ الصِّبا واللهوِ بالمُهجِ

لِلهِ ظَمياءُ والأيامُ مُسعدَةٌ

بالوصلِ منها بلا منعٍ ولا حرجِ

القَدُّ أماودُ بانٍ، والثَّقا عَجزٌ

والوَجهُ بَدرٌ، وذاك الشَّعر كالسَّبجِ

تَرْنو بطرفِ غَزالٍ فاترٍ دَعجٍ

نَفْسي الفِداءُ لِطرفِ فاترٍ دَعجِ

دعْ يا هُذيمُ فمذْ فارقتُ جيرتها

ما كُنتُ مِنْ بَعدِها يَوماً بِمُبْتَهجِ

ياسَعْدُ هَلْ لي ـ وهذا الليلَ يَشهدُ لي

بما قاسِي لَدى الشهيدِـ من فَرجِ

يا لائمِي كُفَّ إنَّ الحبَّ أفرسَ مَنْ

يلومهُ عنْ فصيحاتٍ منَ الحججِ